# الشيعة الإسماعيلية

## [ رؤية من الداخل ]

تأليف
علوي طه الجبل

دار الأمل
القاهرة

رقم الإيداع: ١٥٦٨٣/٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة :**

الحمد لله المتفرد بالربوبية ، المستحق وحده للألوهية ، لا شريك له في صفات الكمال والجلال ، أحمده سبحانه هو خالق الأعيان والأفعال ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) ﴾ [ الرعد : ٩ ] .

سبحانه العظيم الحليم ، له في خلقه سنن لا تتبدل ، لا ظلم فيها ولا جهل ، وهو العليم الحكيم ، ومن سُنَّنه أن عاقبة الظلم الزوال ، وأعظم الظلم الشرك مع الله ذي الجلال والكمال ، ويتبعه ظلم الشعوب في خيانة الدين والدماء والأحوال؛ ليكون في ذلك الزوال عبرة للمعتبرين ، وتذكرة للمؤمنين .

والصلاة والسلام الأكملان الأجلان على عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه وخليله ، نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا نبي بعده إلى يوم الدين .

وعلى آله الأطهار الأخيار ، وصحابته الأبرار والتابعين من أئمة الدين ، ومن تبعهم بإحسان غير مبدل ولا مغير ولا منحرف عن سبيل المؤمنين .

**أما بعد :**

فممًا لا شك فيه عند جميع العقلاء أن النفس جبلت على حب من أحسن إليها ، وقد سمعنا عن طائفة البهرة في اليمن الكرم ، وحسن السمت في المظهر ، كما سمعنا أنهم قاموا بعمارة مساجدهم القديمة ، وتعبيد بعض الطرق المؤدية إليها ، ولا شك أنه قد يستفيد من هذه الطرق كثير من الناس .

ومما قامت به هذه الطائفة أنها أنعشت التجارة في اليمن ، ويبرهن ذلك بعضهم بتلك الحركة الحية في باب السلام بصنعاء .

وبينما أنا معجب بهذه الإنجازات التي قدمتها هذه الطائفة لنفع الناس ، سمعت بعض الكلام الذي يسيء إلى هذه الطائفة ، حيث وقعت في يدي ورقات مكتوب عليها : « فتوى علماء اليمن في البهرة » ، صدرت حديثًا في هذا العام ١٤٢٣هـ ، فسارعت في قراءتها على لهف .

فإذا بي أجد في السطور الأولى من الفتوى : أن هذه الطائفة « البهرة » من

فرقة الباطنية التى حكى العلماء الإجماع على أنهم كفار بعيدون عن الدين الإسلامى ، وغير ذلك مما تضمنته الفتوى .

فوقع فى قلبى أن كلام العلماء لن يأت من فراغ ، فهم الموقِّعون عن الله ورسوله ، فتتبعت التاريخ ، فوجدت أن هذه الطائفة قد كفرها علماء المسلمين أجمعون على مرور التاريخ ، فجمعت من علماء اليمن خاصة هذه النقولات وقد رتبتها زمنياً :

[١] قال العلامة الحمادى ت ( ٤٥٦ هـ ) فى كتابه « كشف أسرار الباطنية » : [ هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم ] .

[٢] وقال الإمام أحمد بن سليمان ت ( ٥٦٦ هـ ) فى كتابه « الرسالة المتوكلية فى هتك أستار الإسماعيلية » ، وهى مخطوطة .

فى ص ٦ من المخطوطة [ وأما الفصل الثانى ، وهو الإبانة عن كفرهم ، فالذى يدل على ذلك إجماع المسلمين ، فلا يعرف عن أحد من أرباب المذاهب وعلماء الإسلام ، أنه توقف عن تكفيرهم ، ولا شك فى إلحادهم وزندقتهم ] .

وقال ص ٨ : [ ولا خلاف بين الأمة أن الإسماعيلية مشركون ... ولا خلاف بين الأمة أن الإسماعيلية ليسوا من أهل الإسلام ... ولا خلاف بين العلماء فى كون الإسماعيلية مرتدين ... ولا خلاف بين الأمة فى أن الإسماعيلية مشركون ، فهم فى ذلك وغيره أسوأ حالاً من اليهود والنصارى ] .

وقال فى ص ٩ : [ ولا خلاف بين المسلمين أن حال الإسماعيلية أسوأ حالاً من المجوس ... ] .

[٣] وقال العلامة مؤرخ اليمن : نشوان الحميرى ت ( ٥٧٣ ) هـ فى شرحه لرسالته « الحور العين » ( ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ) ، وهو يبين مذهب الإسماعيلية القرامطة : [ والقرامطة عند أهل اليمن عبارة عن الزندقة ] .

[٤] وقال العلامة المؤرخ عمر بن سمرة الجعدى ت ( ٥٨٦ ) هـ فى « طبقات فقهاء اليمن » ص ٧٥ - ٧٦ : [ ثم لحق اليمن كله آخر المئة الثالثة أو أكثر المئة الرابعة فتنتان عظيمتان : فتنة القرامطة ... فملك المخلاف اليمنى على بن الفضل لعنه الله ] ، ثم ذكر الشعر الكفرى الطويل الذى فيه ادعاؤه للنبوة ، وتحليله

للمحرمات ، وإلغاؤه للفرائض والواجبات ، وقال : [ والشعر طويل ، وكله تحليل لمحرمات الشرع والاستهانة بها ... ] ، ثم ذكر دخول أبى سعيد الجنابى القرمطى مكة سنة ٣١٧ هـ ، وقتلُه للحُجَّاج ، وإهانته للكعبة ، واستحلاله الحرم والمحرمات ، وذكر شعراً له منه :

فلو كان هذا البيت لله ربنا    لصب علينا النار من فوقنا صبا

[٥] وقال الإمام عبد الله بن حمزة ت ( ٦١٤ ) هـ كما فى « المجموع المنصورى » (٣١١/١) : [ وإلى مثل ذلك ذهبت الباطنية الملاحدة ؛ وكفرها بذلك جميع الزيدية وكافة الأمة ] .

[٦] وقال المؤرخ عبد الباقى بن عبد المجيد ت ( ٧٤٣) هـ فى كتابه « بهجة الزمن » ص ٥٤ : [ فلما صار ابن فضل هناك - أى عليّ بن الفضل بصنعاء - أظهر دينه الخبيث ومذهبه القبيح ، وارتكب محظورات الشرع ، وادعى النبوة ، وكان يؤذن فى محطته : نشهد أن عليّ بن فضل رسول الله ] .

[٧] وقال علامة اليمن ومفخرة الزمن الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ت (٨٤٠ ) هـ فى كتابه « إيثار الحق على الخلق » ص ١٢٩ : [ وأفحش ذلك وأشهره مذهب القرامطة الباطنية فى تأويل الأسماء الحسنى - ثم قال - وقد جعلوا تأويلها كلها : إمام الزمان ، وهو المسمى الله ، والمراد بلا إله إلا الله ! ، وقد تواتر هذا عنهم ، وأنا ممن وقف عليه فيما لا يحصى من كتبهم التى فى أيديهم ، وخزائنهم ، ومعاقلهم التى دخلت عليهم عنوة ... ثم قال : فكما أن كل مسلم يعلم أن هذا كفر صريح - ثم قال - : وافق ذلك مذهب القرامطة ، ومذهب أسلافهم من المشركين فى إنكارهم الرحمن ، ونص القرآن فى الرد عليهم فى ذلك بالصدع بالحق فيه ...] .

[٨] وقال الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى ت ( ٨٤٠ ) هـ فى مقدمة كتابه « البحر الزخار » ص ٤١ : [ والباطنية فى الحقيقة خارجون عن الإسلام ؛ لكن انتحلوه ظاهراً فعدوا فى فرقه ، ولا يكاد يعرف مذهبهم لتسترتهم ، وإحداثهم كل وقت مذهباً ... ] .

وقال فى البحر ( ٤٢/٣ ) فى كتابه النكاح : [ مسألة : «ى» - أى قول

الإمام يحيى بن حمزة – وتحرم الباطنية والمنجمة والمعطلة والفلسفية والملحدة والزندقية لتصريحهم بالكفر ] .

[٩] وقال العلامة يحيى بن أبى بكر اليمانى ت (٨٩٣ ) هـ فى « غربال الزمان » ص ٢٤٩ : [ وابتدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة ، وهم خوارج زنادقة مارقون من الدين ] .

[١٠] وقال العلامة صالح بن مهدى المقبلي ت ( ١١٠٨ ) هـ فى « المنار » ( ١٥٠/٢ ) : [ وأقول : ومن أحق ما يُحرق ويمحق كفر نحلة ابن عربى وما شابهها من الإسماعيلية وغيرهم ، ولا أحب إلينا من ذلك ، ولا آثر منه ، ولكنا لا نقدر على ذلك ، منعنا منه هذه الحيوانات من المنتظمين فى سلكهم فى الزندقة ، أو الشاكين فى دين الحق ] .

وقال فى كتابه « العلم الشامخ » ص ٣١٦ : [ فقد استبان لك أيها الناظر مراد هؤلاء المخذولين الباطنية الملبسين واستنادهم وذهابهم إلى هذه المقالة بمجرد الزندقة ، ثم قال ص ٣١٧ : [كما لا يتأول للباطنية والنصارى والفلاسفة إلا من كان منهم] .

– وقال قبل هذا الكلام الأخير – : [ آمنا بالله ونفينا عنه كل شريك ، وتبرأنا إليه من هذا الكفر البواح ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ] .

[١١] وقال العلامة أحمد الشرفى – وهو من علماء القرن الحادى عشر الهجرى – فى كتابه « شرح الأساس الكبير » ( ١٤٣/١ ) : [ والباطنية فى الحقيقة خارجون عن الإسلام ... ] .

[١٢] وذكر القاضى إسماعيل الأكوع – حفظه الله – فى كتابه « هجر العلم » (١٠١٤/٢) فى ترجمة أحمد بن عبد الله الصمد أن صاحب كتاب « أخبار الزيدية » يروى عن شيخه محمد بن إبراهيم بن رفاد أنه وجد صاحب الترجمة يحكم ما يوافق مذهب الإسماعيلية مع أن عقيدته مخالفة لما يحكم ، فأنكر عليه ؛ وقال : [ سبحان الله ! تقضى بشيء لا يجوز فى اعتقادك ... فأجاب : ويحك أخاف على رأسى !! ، فقال له : ويحك أتخاف على شبر منك من السيف ، وتسمح بمجميعك للنار ؟! فبهت وتحير ] .

[١٣] ونقل القاضى محمد بن على الأكوع – رحمه الله – فى «مقدمة

كتاب الحمادى » ص ١٨ : [ أن الإمام المتوكل أحمد بن الإمام المنصور على نازل معقل شبام حراز للباطنية ، واستولى عليه ، وأوصل كتبهم إلى حضرة الإمام شيخ الإسلام / محمد بن عليّ الشوكانى واطلع عليها ، فقال لما رآها : ما على الأرض كفر أشد من كفرهم ... ] .

[١٤] وقال العلامة القاضى حسين بن أحمد العرشى فى كتابه « بلوغ المرام » ص ٢١ : [ اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان ، وسموا بها لأنهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام ، ويختفون حتى تمكنهم الوثنية ، وإظهار الكفر وهم ملاحدة بالإجماع ، ويسمون « بالإسماعيلية » ؛ لأنهم ينسبون أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، و « بالعبدية » لدعائهم إلى عبيد الله بن ميمون القداح ، الذى نسبته الباطنية إلى ما يزعمون من الأئمة المستورين ... والآن يسمون «شيعة » ... حين عرفوا أنه لا يستقيم لهم إمالة الحق ، والدخول إلى دهاليز الكفر إلا بإظهار المحبة والتشيع ... ] .

ومما لفت انتباهى ما ذكره القاضى العرشى فى كتابه « بلوغ المرام » ص٢٢ وهو قوله : [ وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم ، وأعلنوا كفرهم ، فإن غلبوا ولم تساعدهم الأيام ، كمنوا كما تكمن الحية فى جحرها ، وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة ... ] .

وهذه حقيقة وجدتها فى أكثر من كتاب من كتب الفرق ، وكتب التاريخ ، ووجدت الواقع التاريخى شاهد لهذا .

فيجب على أبناء اليمن جميعًا حكامًا ومحكومين ، أن يغاروا على دينهم ووطنهم ، والسعيد من اتعظ بغيره .

اللهم احفظ لنا ديننا واحفظ بلادنا من كل كيد ومكروه .

**وحسبنا الله ونعم الوكيل .**

# فهرس المحتويات



## الفصل الأول

## الإسماعيلية من منظور الولاء الوطني والديني

## الفصل الثاني

## الإسمـــاعيليـــــة

## مشاهد من واقع الإنسانية المعذبة

## الفصل الثالث
## قواعد الفكر التدميري الإسماعيلي
## في ضوء العقل والنقل

## المراجع والملاحق وأصول الوثائق

# مُقَدِّمَة

الحمـــد لله جـــزيل الحمد على عظيم التوفيق وكمال التأييد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الراشدين وبعد:-

في الـــبداية أشـــير إلى أن مجال تناول هذا الكتاب لم يخرج عن معنى الباطنية بمفهومهـــا الشامل، وهي التي تشمل الإمامية الاثنا عشرية إلى جانب الإسماعيلية، باعتـــبار واحدية الأسس التي تجمع بينها، إلا أن منطلق البحث قد جاء من الباطنية الإسماعيلـــية، وأن الـــرؤية التي خرجت من الداخل وسمحت بتسجيل مشاهد من المجـــتمع الإسماعيلي في فصول هذا الكتاب، قد جاءت عبر فصيل واحد من الفرق الإسماعيلية وكما سيتضح ذلك تالياً.

**وأنـــا إذْ أقُـــوم بتأليف هذا الكتاب، أدرك جيداً أن موضوع الإسماعيلية أصـــبح كدراســـةٍ مـــيداناً مأهولاً بعشرات الكتب، ومطروقاً بدراسات كثيرة سبقت هذا الكتاب بما هو مفيد وجميل.**

ولكني أزعم -رغم ذلك- أن هذا الكتاب يمتلك مبررات وجوده، إلى جانب ما كتب عن الحركة الإسماعيلية في الفكر والتنظيم، كإضافة نوعية تكتسب قيمتها مـــن واقـــع الحركة المعاصرة، وكذا من خلال العرض وأسلوب المعالجة، ففي هذا البحـــث من عناصر الجدّة في الشكل والمضمون، ومن ابتداع الأساليب في التناول والطـــرح، ما يجعله بذلك محاولة غير مسبوقه -حسبما أعتقد- يتجلى ذلك أكثر فـــيما لـــو عرفـــنا طبيعة ونوع الرسائل، والكتابات، والمؤلفات التي سبقت هذا الكـــتاب، والتي يعود عمرها إلى بداية ظهور الإسماعيلية كدولة وحركة مؤثرة في

المجتمع الإسلامي، وحتى الزمن المعاصر، ويمكن القول: إن الدراسات حول الإسماعيلية، قد تعددت أنماطها بتعدد واختلاف الظروف والمراحل التي ظهرت فيها.

- فمنها ما جاء على شكل دراسات ورسائل صغيرة، وكان مصدرها الوحيد في التأليف حول الإسماعيلية هو مجرد السماع، واستقاء المعلومات عن طريق الأخبار المنقولة شفاهاً، ولذلك سهل على الإسماعيليين إنكارها ورمي أصحابها بالجهل والتحامل، وقد ظلت مثل هذه الكتابات في العصر القديم، مصدر شك الناس وعرضة للطعن فيها، لأنها غير موثقة بأدلة مادية كافية، ويدخل ضمن هذا النمط -إذا ما استثنينا حجة الإسلام الغزالي فيما كتبه عن الإسماعيلية وعقائدها، والحمادي والعلوي والديلمي من اليمن- يدخل ضمن هذا النمط أناس لا تتضمن كتبهم غير معلومات ضئيلة لا تصلح أن تكون مصدراً مهماً يعتمد عليه، نظراً لقصور المعلومات فيها واضطرابها وتركيزها على جوانب معينة لا تمس جوهر الفكر الإسماعيلي وأصل محوره وعقيدته.

- تجربة أخرى في مجال الكتابة حول العقائد الإسماعيلية اعتمدت على المعايشة، والإنخراط في صفوف الطائفة الإسماعيلية، ثم خرجت بمعلومات تمثل جزءاً من عقائد الإسماعيلية، ويعتبر "محمد بن مالك الحمادي اليماني" النموذج في ذلك يضاف إليه "الشريف يوسف الحسيني" كما ذكره الديلمي في كتابه "قواعد عقائد آل محمد".

- وهناك المؤلفات التي اهتمت برصد أطوار نشوء الحركات الإسماعيلية، ومراحل ارتقائها، وأسماء فرقها والفرق بين بعضها البعض (ومن أصحاب هذا النوع: البغدادي صاحب كتاب "الفرْق بين الفِرَق"، وكتاب "الملل والنّحل" للشهرستاني على هامش "الفصل" لابن حزم وغيرهم.

**وفي العصر الحديث نجد أمامنا قسمين ممن كتب في العقائد الإسماعيلية :**

**الأول:** وهـــم المنـــتمون إلى الطوائف الإسماعيلية من مثل: مصطفى غالب، وعارف تامر، وحسين الهمداني، وحسن الأعظمي، أو متعاطف معهم كالمستشرق الروسي "أيوانوف"، وهؤلاء أصحاب مواقف محددة ومعروفة، وهي الوقوف التام إلى جانب الفكر الإسماعيلي والوقوف في وجه خصومه ومنتقديه.

**الثاني:** وهم الذين سجلوا خطوه متقدمة في إطار البحث العلمي المتأني حول العقـــائد الإسماعيلية وأصحاب المحاولات الجادة، التي لا تخلوا من غزارة فكر وعمق نظـــر، غير أنهم -والحق يقال- لم يصلوا إلى كنه الحقائق المستورة وأصل الأفكار المخفية في العقائد الإسماعيلية، ولذلك اتسمت كتاباتهم بالخلط بين ما هو حق وبين ما هو باطل.

وأبرز من يصادفنا في النمط الحديث هو الدكتور/ محمد كامل حسين، وغيره مـــن المؤلفـــين الذين عنيوا بكتابة التأريخ الفاطمي، وتوقفوا عند مجرد كيل المديح للفاطمـــيين وتبرير مساوئهم دون الأخذ في الاعتبار الممارسات الوثنية التي أدخلها الفاطميون معهم إلى مصر.

- وتبقى أفضل دراسة موسوعية في هذا المجال وهي التي قام بها "إحسان إلهي ظهير" في كتابه "الإسماعيلية مذاهب وعقائد" والتي تجاوزت عدد صفحاته (٧٠٠) صفحه، وأهم سمات هذا الكتاب المرجعي الهام تكمن في كثرة المراجع السرية التي حصـــل عليها صاحبه من كتب الإسماعيليين، والتي كان الوصول إليها وإلى عهد قريب يساوي الوصول إلى مدارات الفضاء البعيدة.

هذا بالإضافة إلى طول النفس الذي تحلى به هذا المؤلف، من خلال الجهد الذي بذله في التثبت من حقائق تأريخية كثيرة دأب الإسماعيليون على نفيها أو المغالطة فيها.

إلا أن إحسان ظهير -رحمه الله- الذي حظي بهذا الكم الكافي من كتب الإسماعيلية، كأنه لم يجد أهم من إفراغ صفحات الكتاب لاختزال الفكر الإسماعيلي فيها بالاقتباسات المطوّلة التي تم غربلتها من مجموع تلك الكتب الإسماعيلية الهامة.

وهذا يعني أن خطوات مهمة أخرى بقيت غير مطروقة من قبل المنشغلين بالحركات الإسماعيلية، وهي ما دفعت بي إلى التفكير في ارتياد هذا الميدان المأهول بعشرات الكتب، والذي يفتقر في نفس الوقت إلى إنجاز نواحي غير مكتملة فيه وإلى طرق مجالات أخرى غير مسبوقة من ذي قبل، فكان هذا الكتاب الذي جاء بالخصائص الجديدة التالية:

**أولاً**: يعتبر هذا الكتاب، قريب في طبيعته من "علم المقارن"، فقد اختيرت مواضيعه بشكل عام بحيث تؤدي إلى تحديد مكان الإسماعيلية في الفكر والتنظيم، من الإسلام عقيدة وشريعة.

وقد اجتهدت في حشد الأدلة النقلية والعقلية والمادية المحسوسة لتوضيح قُرب أو بعد هذا الفكر من الإسلام الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد جاء الفصل الأول منه بعنوان "الإسماعيلية من منظور الولاء والبراء" بينما تضمن المبحث الثالث منه محاولة جادة لنسف الأفكار التدميرية في الفكر الباطني بشكل عام والإسماعيلية على وجه أخص.

وهذا الأسلوب في التناول -في حدود ما أعلم- جديد على هذا الميدان إذْ لم تكن الدراسات السابقة تتجاوز أكثر من نشر أسرار الباطنية، وتعرية أفكارها

المنحرفة، ثم إصدار الفتاوى الجاهزة، وتفصيل أثواب الغي والارتداد على أتباعها، وتحديد مواقعهم من الجنة والنار: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ)(الأحزاب:٢٥).

وإن كـــان هـــذا الأسلوب يعتبر منهجاً بحد ذاته إلا أنه ومن منطلق الشعور بالمســـئولية يلـــزم أن نقف من هذه الحركة بعد نشر معايبها موقف الناصح الأمين الذي يبين الحق من الباطل.

**ثانياً**: يتسم هذا الكتاب باختلافه عن أسلوب الخطاب التقليدي عند الحديث عـــن الإسماعيلية والذي كان معنياً أكثر بمخاطبة ذهن المتلقي من غير الإسماعيليين، أمـــا الفرد الإسماعيلي فلا مكان له، ولا يمثل أحد أهداف الكتابة والتأليف باعتباره -عندهم- عدواً وكفى ولا يستحق أدنى واجب.

**بينما يعد هذا الكتاب هدية مجانية مقدمة من إنسان مشفق ومحب، إلى كل المخدوعـــين من أتباع الإسماعيلية، والباطنية بشكل عام، فقد حاولنا في الفصل الأخير أن نستنطق نوازع الخير في الإنسان الباطني الضحية.**

وأن نحثّ قدراته على التفكير في التفريق بين ما هو صح وما هو خطأ، ونرغّبه في إعادة النظر حول فلسفة الحياة، والكون، ومسلمات الدين، والعقيدة التي جاءته مشـــوهة، وأن يســـتعين لذلك بالتخلص أولاً من عقدة الانهزام، تجاه ذاته الحرة، والمستقلة والتحلل من فكرة التبعية المطلقة، إلا لله وحده صاحب الكمال المطلق.

ولم نـــبخل في توضـــيح معالم الباطل في الفكر الإسماعيلي، وبما أمدنا الله من الأدلة التي أرجو أن تصيب غرضها.

فقد كان الفرد الإسماعيلي هو هدفنا بادئ ذي بدء، غير أن ذلك لم يخل دون التحذير من الإسماعيلية بشكل عام كخطر قادم وواقع متربص غير مأمونة العواقب ولا غني عن اتخاذ أسباب الحيطة والحذر منها، ولا سيما في يمننا الحبيب.

أي أن الكتاب تناول الإسماعيلية من ناحيتها الدنيوية ومختلف نظم حياتها وذلك عبر إحدى أهم فرقها وهي طائفة البهرة الداودية، ومن ناحيتها الدينية أيضاً وذلك من خلال الحديث عن الفكر الإسماعيلي بشكل عام.

**ثالثاً**: يختص هذا الكتاب، بموضوع جديد، ومثير، تجده ممثلاً بالفصل الثاني منه، وهو "الإسماعيلية البهرة (مشاهد من واقع الإنسانية المعذبة)" وقد تضمن رصد، وتسجيل، ونقل حقائق مثيرة (معاصرة من داخل المجتمع الإسماعيلي كأدلة حيّة وعملية) على الفكر الإسماعيلي المنحرف، وقد شمل تفصيلات عكست جوانب كثيرة من داخل المجتمع الإسماعيلي وقضاياه، كما تطرق إلى جوانب تتصل بالعقيدة، والعبادة، والشريعة، والسلوك.

**رابعاً**: شمل هذا الكتاب من الوثائق المعاصرة السرية والمثيرة، ما لم تتوفر لكثير من المؤلفين في هذا الموضوع، وتعتبر لكثرتها إضافة خطيرة إلى جانب المؤلفات الإسماعيلية، وترجمة عملية صادقة تؤكد بالواقع الملموس حقيقة الانحراف السلوكي والاعتقادي في الملة الإسماعيلية، التي تزعم انتماءها إلى منهج الإسلام.

**خامساً**: اعتمد الكتاب على المراجع الإسماعيلية بصورة أساسية، وقد مثلت كتب القوم ومصادرهم ونشراتهم ووثائقهم الخاصة، نسبة تصل بالمقارنة مع المراجع الأخرى إلى أكثر من ٨٠٪، فقد كانت الحقائق هي التي تتكلم، وبقي دورنا عند مجرد الترتيب والتعقيب واستقراء الشواهد وعرضها بطريقة تؤدي الغرض من تأليف هذا الكتاب.

**وفي الختام** لا يفوتني أن أشير إلى أن من بواعث تأليف هذا الكتاب هو التزايد الملحوظ لنشاط الحركة البهرية في اليمن، والبهرة الهنود، والأجانب بشكل خاص، فقد كان من دافع الحرص الأخوي تجاه أفراد الطائفة في اليمن وجمهورها

المخدوعــين والاستشعار بواجبي تجاه وطني وعقيدتي أن قمت بعبء المسؤولية في صياغة هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود.

وأعد هذا الكتاب أيضاً استجابة مبدئية لرغبة كوكبة من العلماء الناصحين، وبتحقيق رغبتهم تحقق لي الشرف لأنهم أهلاً للطاعة المبصرة، ولأنهم أحرص الناس على مستقبل الوطن الغالي وسلامة عقيدته، أو هكذا يجب أن يكونوا.

أمـــا منتهى المرام وغاية القصد من هذا الكتاب، فهو بعد رضا الله تعالى هو تحقـــيق ثمرة الإصلاح العقدي لدى أفراد الطائفة الإسماعيلية، وأن يأتي اليوم الذي يصبح فيه هذا الكتاب عندهم مقتنى غالي جدير بالحفاوة والاهتمام.

**أقـــول** هذا رغم علمي الأكيد بما سيسببه وجود مثل هذا الكتاب من ضيق شـــديد لشريحة المنتفعين من أبناء الطائفة، وأنه ربما أثمر عن ردود أفعال معاكسة، سوف تبقى في كل الأحوال في غير صالحهم وخيرهم .

والله حسبي وهو من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

**المؤلـــف**

# مدخل إلى البحث

## الإسماعيلية كما يرويها التأريخ :

جاءت كردة فعل مدمرة.. كانت من القوة بمستوى حجم الخسارة التي اعتقد أتباع المجوسية، وسدنة النار (المقدسة)، وذوي الامتيازات الساسانية أنهم منيوا بها، فقد بسط الإسلام رداءه.. وسقطت الدولة الفارسية تحت سنابك خيل المسلمين.. و لم يكن الفشل في صدّ الزحف الإسلامي كافياً للتسليم بالأمر الواقع، والقبول عن رضى بسيادة العهد الجديد؛ بل عز على الكثير من أتباع المجوسية، والمسكونين بها جس الدم الساساني أن يشهدوا هذا الانكسار الحاد لدولتهم الفتية، ولصالح بدو الصحراء الذين كانوا إلى عهد قريب يعيشون على الهامش.

إذن كان لابد من الانتقام، ولكن بطريقة هي أبلغ في المكر والدهاء، وبأسلوب أقدر على التأثير من المواجهات العسكرية ونزال الفرسان، الذي انتهى وإلى الأبد... فكانت الحركة الباطنية.

على أن مبدأ الانتقام هذا لم يكن حكراً على ثلة من الفرس الموتورين والمدبرين الأذكياء، بل لقد ظهر لليهود أدوارهم المعروفة، بدءاً "بعبد الله بن سبأ" الذي ظهرت الأفكار الباطنية الأولى على يديه، وبقيت على مدار التأريخ أدوارهم الخفية، وأصابعهم التي تنسج خيوط المؤامرة ضد الإسلام والمسلمين.

هاهي الفتوحات الإسلامية تنهي مهمتها في بلاد فارس، ويطرد اليهود من حصون خيبر، وبقي من بقي في كنف الإسلام على دينه، ومنهم من أسلمت ألسنتهم و لم تؤمن قلوبهم، حيث بقيت تضمر في طياتها من الحقد ما لا تبديه من الرضى والتسليم، وما برحت فكرة الثأر تنمو في زوايا النفوس المريضة والعقول

المخططـــة، وتبحـــث لها عن أخطر المداخل الكفيلة بالنفاذ إلى صفوف المسلمين لبعـــثرتها، ثم النفاذ إلى سر قوتهم وهو الإسلام لتشويش معالمه وهدّ أركانه، ثم محوه من الوجود إن استطاعوا، وياله من تفكير بالغ الخطورة والدهاء.

لقـــد أدركت تلك الفلول المتآمرة والحاقدة على الإسلام ألاّ أنسب لتحقيق مخططهـــا من استغلال عاطفة الحب الكبير، والولاء الذي لا يوصف تجاه آل بيت رســـول الله علـــيه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم من عامة المسلمين، وهو الولاء الـــذي ما إن فطنت إليه تلك الرموز حتى جعلت منه ميدانها الخصب لبذر الشقاق والفتـــنة مـــن خلالـــه بين المسلمين، حيث بادرت إلى التحلّي بلبوس آل البيت، والتقمص برداء التشيع، وعلى هذا المنوال سار عبد الله بن سبأ، لتثمر حركته عن أعظـــم فتـــنة في تأريخ المسلمين، تلك هي الفتنة الكبرى التي مثلت أحد أهداف طلائع الحركة الباطنية وهو شق صفوف المسلمين.

**أما الهدف الثاني:** فقد ظهر على لسان عبدالله بن سبأ عندما وقف ذات يوم والإمام علي -كرم الله وجهه- يخطب على المنبر، فقال مخاطباً الإمام: "أنت أنت"، فقال الإمام: ويحك ما أنا، فقال "أنت الله "، فلعنه عليّ وهمّ بقتله، ولكن بتدخل مـــن أصـــحابه سيّره إلى المدائن ونفاه هناك ثم تسير الأيام وتصادفنا طلائع باطنية أخـــرى عـــلى الطـــريق منضوية تحت راية التشيع، لا لتكثير سوادها، أو حباً في آل البيت، ولكن بهدف استثمارها والانحراف بها عن طريق الاعتدال، وثمّة دواعي كثيرة تسمح بهذا الانحراف فقد سار حب آل البيت يتسع في النفوس عمقاً، ويمتد في رقعـــة الأرض طولاً، ولكنه الحب المجنون الذي يفضي إلى الانحراف في الغالب، فالشـــيعة العراقـــيون الذيـــن تكررت مواقفهم الخذلانية تجاه آل البيت يجدون في

مغالاتهم نحو آل البيت عزاء يعوضهم عن تلك المواقف الإنهزامية، وعدم الانتصار لهم بما فيه الكفاية.

وهناك رعايا الدولة الفارسية المندثرة، الذين لم يستطيعوا التخلص من فكرة قداسة الشخوص التي بقيت عالقة في أذهانهم منذ عهد الأسرة الساسانية، والتي كانوا يعتقدون أنه يجري في عروقها الدم الإلهي المقدس، فكان أن سهل عندهم نتيجةً لهذه الرّواسب إضفاء القدسية على آل بيت الرسول -عليه وعليهم الصلاة والتسليم- أضف إلى ذلك الجانب الاعتقادي الذي يجعل من حب الرسول وآل بيته شرطاً بصحة إيمان الفرد وسلامة عقيدته..

كل هذه العوامل ساعدت على تدرج مراحل النظرة إلى آل البيت، من بشر عاديين إلى أنبياء معصومين، ثم آلهة يمشون على الأرض.

ونجد على رأس أولئك الغلاة بعد ابن سبأ وبعد استشهاد الإمام علي ﷺ: المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي ادعى أن علي يعلم الغيب وأنه يوحى إليه... الخ.

وفي عهد محمد الباقر -عليه الرضوان- ظهر من الغلاة الباطنيين من أمثال: سعيد العجلي، وبيان بن سمعان، وأبي منصور العجلي، وغيرهم، يظهرون أنهم من شيعة الإمام علي -وهو منهم برئ- حيث جعلوا منه الإله الواحد القهار، كما وصفوا أنفسهم بالإمامة وأحياناً بالرسالة، وأباحوا المحرمات، وأتوا بالمنكرات وعطلوا الشرائع.

وظل المجوس يوصي بعضهم بعضاً ضد الإسلام، ويروجون لهذا الهدم العقائدي، ويقودون حركة التشيع إلى طريق الانحراف.

وفي عهد جعفر الصادق -ﷺ- ظهر أبو الخطاب الأجدع مولى بني أسد، ظهر بلبوس الأشياع المحبين للإمام جعفر، وانظم إلى حلقته، ولازمه طويلاً حتى

شاع في الناس أنه حصل على ثقة الصادق، وبلغ منه منــزله، فاستغل هذا الاعتقاد السـائد وخرج بين الناس يروي باسم الصادق أحاديث الشرك والضلال، وينسب ذلــك إلى الإمـــام وهو منها برئ، حيث بادر الإمام جعفر الصادق بنفي كل ما نسب إليه هذا المارق، ولعنه بين الناس.. غير أن أفكار أبي الخطاب تجاوزت حدود السيطرة، وانتشرت في الناس كانتشار النار في الهشيم، ولاقت هوى لا يقاوم لدى غلاة الشيعة، إلى أن تم محاصرة فتنة تأليه الإمام عليّ بواسطة جنود الخليفة العباسي الـثاني: جعفــر المنصور، ولم يكن قتل أبي الخطاب مع سبعين من أتباعه وصلبهم وحـــرقهم على عهد المنصور ليضع نهاية للفتنة، فها هو "ميمون القداح الأهوازي الديصـــاني" المجوســـي الأصل يتزعم المسيرة بعد أبي الخطاب، وذلك بعد أن يكون إسماعيل بن جعفر الصادق قد التاثت أفكاره بالأفكار الخطابية وسقط في براثينها، فتأخذ الدعوة الباطنية بذلك منحنى خطيراً، ويتسمّى فصيل منها باسم "الإسماعيلية" نســـبة إلى إسماعـــيل بن جعفر، وهي التي اعتبرته الوريث الشرعي في الإمامة بعد أبـــيه.. ولقد تزعم ميمون القداح هذه الفرقة وانتهج أسلوباً جديداً في الدعوة إلى مذهـــبه وتمرير مخططات الانحراف والزيغ، حيث نجده يعمد إلى أسلوب التخفي، وحشد الأنصار لدعوته بأسلوب الخديعة والمكر.

فقـــد أحكـــم الخطة مع ابنه عبد الله الذي لا يقل عنه مكراً أو دهاءً، وبدَءا معاً يؤسســـان لدولـــتهم المســـتقبلية الإسماعيلية، ولقد جعلوا من ولاية آل البيت سبيلاً للسيطرة والنفوذ، حيث زعم ميمون القداح أن إسماعيل بن جعفر الذي توفي في عهد أبـــيه لم يمـــت حقيقة ولكنه استتر واختفى عن الأنظار، وبقي هو نائباً عنه يدعو إلى ولايـــة وإمامة إسماعيل إلى حين عودته من جديد، ثم هلك ميمون دون أن يجد لدعوته صدى بحيث ينجح في استقطاب أكبر عدد من الأتباع ليبني من خلالهم دولته.

ثم ورثه ابنه "عبدالله" وادعى أنه كفيل "محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق" وحكم باستتاره كذلك، وذهب إلى مكة يدعو إلى ولاية محمد بن إسماعيل، وهو إنما يدعو لنفسه ويمهد لأبنائه من بعده، ولكنه وجد أن دعوى النيابة عن الإمام المستور لم تثمر معه فنزل (بأهله) هناك، وزعم أنه من سلالة عقيل بن أبي طالب كخطوة أولى ليصبح حفيده من بعده من أبناء الحسين بن علي، وكما سنرى.

وبعد عبد الله بن ميمون جاء ابنه "أحمد" الذي وجد أباه قد وضع أمامه أسس الفكر الإسماعيلي واللبنات الأولى لقيام الدولة القداحية، فاضطلع أحمد بدوره ينشر الدعاة إلى الأمصار، فأرسل "حسين الأهوازي" إلى سواد الكوفة، فاستطاع الأخير إقناع "حمدان بن الأشعث قرمط" ليتم على يديه تأسيس أول دولة إسماعيلية في السواد، ويظهر إلى جانبه بعد ذلك "سعيد الجنابي"، وابنه طاهر في البحرين والإحساء والقطيف وبقي هؤلاء على ولائهم لأبناء ميمون، ثم جاء بعد أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح ابنه الحسين بن أحمد الذي واصل مشوار أبيه في طريق بناء الدولة القداحية، فاستطاع الحسين أن يتصيد فرائسه ويتمكن من إقناع "أبي القاسم الحسن بن رستم بن حوشب"، و"علي بن الفضل اليماني" للدخول في الدعوة الإسماعيلية وإرسالهما بعد ذلك إلى اليمن لتقوم على أيديهما الدولة الإسماعيلية الأولى في جنوب الجزيرة العربية.

كما وجه رجلاً آخر إلى المغرب العربي يدعى أبو عبد الله الحسين، وذلك لاستصلاح الأرض البور هناك، وتمهيدها لبذر الفكر الإسماعيلي وتهيئتها لقيام الدولة القداحية عليها، وبعد الحسين بن أحمد القداحي ظهر ابنه "سعيد بن الحسين" فنزل هذا بمدينة من الشام تسمى "السلمية"، وهناك ادعى سعيد أنه من أبناء جعفر الصادق من فرع محمد بن إسماعيل بن جعفر، وبعد أن استقر له هذا النسب

الفـــاطمي قرر سعيد الخروج إلى اليمن لاستلام الدولة الإسماعيلية هناك التي كانت تنتظر قدومه، ولكن بلغه أن علي بن الفضل قد فك ارتباطه ونقض عهده به ودخل في صراع مع رفيقه "ابن حوشب"، فغير سعيد من اتجاهه ومضى قاصداً المغرب التي أصبحت مشبّعه بالفكر الإسماعيلي ومهيأة لاستقباله فنـــزل منها في منطقة تسمى "سجلماســـة"، وهـــرع إلـــيه أبو عبيد الله الداعي مع حشد عظيم من أنصاره، واستقبلوا سعيد بن الحسين على أنه "المهدي المنتظر كما أوهمهم هو بذلك وأصبح يعـــرف بعبيد الله المهدي، وفي المغرب تأسست على يديه الدولة الفاطمية، واستقر هـــناك مع ابنه القائم الذي استلم الحكم من بعده، وجاء بعد القائم ابنه "المنصور"، ثم استطاع معد بن المنصور "المعز لدين الله" أن ينقل الدولة الفاطمية إلى مصر.

ويـــأتي بعـــده ابـــنه نـــزار "العزيز بالله" ثم ابن العزيز "الحاكم بأمر الله"، ثم "الظاهر ابن الحاكم" ثم ابنه "المستنصر" أبو تميم.

ثم جاء ابنه "المستعلي" الذي اغتصب الحكم من أخيه الأكبر "نـــزار" وتسبب ذلـــك في انقسام الإسماعيلية الفاطمية إلى "مستعلية" "ونـــزارية" فأثبتت الإسماعيلية في اليمن في عهد الصليحيين ولاءها للمستعلي بن الآمر، ثم ولي بعد المستعلي إمامة الإسماعيلية ابنه الملقب "بالآمر".

وهكـــذا انتهى دور ظهور الأئمة الإسماعيلية في الدولة الفاطمية أو القداحية بالأصـــح، الذي بدأ منذ تولي المهدي الحكم في المغرب عام ٢٩٧هـــ إلى أن قتل الآمر بن المستعلي عام ٥٢٤هــــ، الذي لم يترك وراءه عقباً على أصح الروايات[1].

وقد تولى بعد الآمر "عبد المجيد الفاطمي" الذي مثل آخر أيام الدولة الفاطمية في مصر.

---

(١) راجع كتاب "الإسماعيلية عقائد ومذاهب" لإحسان إلهي ظهير، و"الصليحيون" للدكتور: حسين الهمداني الحرازي.

## انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية :

كانـــت الحـــركة الإسماعيلية إلى زمن وفاة الإمام الفاطمي: المستنصر أبو تميم معد بن الظاهر الإمام السابع عام ٤٨٧هـــ ممثلة في فصلين اثنين، دولة القرامطة في سواد الكوفة والإحساء والبحرين، بعد أن أنهت ارتباطها وولاءها للدولة الفاطمية في مصـــر، ودولـــة الفاطميين في مصر يتبعهم في الولاء العقائدي والسياسي دولة الصليحيين في اليمن، التي تأسست على يد: علي بن محمد الصليحي عام ٤٣٩هـــ حتى ٥٣٢هـــ، ثم لما توفي المستنصر بن معد، قام الوزير "أفضل شاهنشاه" وأجلس ابـــن "المستنصـــر" الأصغر "أحمد" على عرش البلاد ولقبه بالمستعلي، وأحضر إليه "نـــــزاراً" و"عبدالله" و"إسماعيل" أولاد المستنصر، فلما حضروا وشاهدوا أخاهم أحمـــد وكان أصغرهم قد جلس على تخت الخلافة أنفوا من ذلك، فأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض، وقال لهم: تقدموا وقبلوا الأرض لله تعالى ولمولانا المستعلي وبايعوه، فهو الذي نص عليه الإمام المستنصر قبل وفاته للخلافة بعده، فامتنعوا من ذلك[1].

ورأى نـــزار الأخ الأكبر أن الخلافة قد اغتصبت منه لاسيما أن أباه المستنصر قد نص عليه وكتب له بذلك، ولا يجوز عندهم الإمامة لغير المنصوص عليه، وحارب الأفضل نـــزاراً ومن يواليه وقبض على أفتكين ونـــزار، وأرسلهما إلى المستعلي فقتل أفتكين بيده وبنى على أخيه حائطاً، وهو تحته إلى الآن"[2].

ومن هنا انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى قسمين: قسم أيد الأخ الأكبر "نزار" المنصـــوص علـــيه بالخلافـــة وعلى رأسهم/ الحسن بن صباح فسموا بـــ"النـــزارية"، وقســـم ثبت على إمامة المستعلي وسموا بـــ"المستعلية" ومنهم الصليحيون في اليمن، ثم

(١) نقلاً عن "الإسماعيلية عقائد ومذاهب" إحسان إلهي ظهير (ص:١٥٨) .

(٢) نفس المصدر السابق (ص:١٥٩) .

انتهت الخلافة إلى ابنه علي المنصور الملقب "بالآمر بأحكام الله" سنة (٤٩٥هـ) فقتل بعد ٢٩ سنة من خلافته دون أن يترك عقباً على قول أكثر المؤرخين.

بينما تقول المستعلية في اليمن إنه ولد له ولد وسماه "الطيب" وكناه بأبي القاسم وأرسل الآمر بذلك سجلاً إلى الملكة الحرة "أروى بنت أحمد الصليحي" ملكة اليمن والداعي ذؤيب، ويقولون: إن الطيب قد استتر خوفاً من عبد المجيد ابن عم أبيه الذي استأثر بالخلافة دونه، وتعتقد الإسماعيلية المستعلية البهرية أن "الطيب ابن الآمر" لا يزال مستتراً منذ ذلك الحين، وأنهم يعيشون دور الستر وإلى أن يحين زمان ظهوره.. وقد جعلوا له نواباً [أئمة مطلقين] يقومون نيابة عنه بزعامة الطائفة، وزعامتهم غير وراثيه وغير مشروطة بنسب آل البيت في المذهب الإسماعيلي.

وكان أول من تقلد هذا المنصب هو الإمام المطلق الداعي "الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني" عام (٥٢٠هـ) في اليمن على عهد السيدة أروى بنت أحمد الصليحي التي أعلنت استقلالها عن الدولة الفاطمية المصرية إبان تولي الحافظ عبد المجيد الخلافة في مصر، والذي مثّل آخر دور الظهور في الدعوة الإسماعيلية.

## انقسام المستعلية إلى داودية وسليمانية :

ثم تعاقب الأئمة المطلقون بعد "الذؤيب" حتى كان الإمام السادس والعشرين "قطب شاه".

وبعده انشطرت الإسماعيلية المستعلية إلى شطرين: فمنهم من أيد الإمام المطلق داهود قطب شاه، واعتبروه الإمام الشرعي رقم (٢٧) فسموا بـ"الداودية" "البهرة"، ومنهم من قال بإمامة "سليمان بن حسن" واعتبروه الإمام المطلق رقم (٢٧)، وسموا بـ"السليمانية" (المكارمة).

# البهرة (الداودية) والمكارمة (السليمانية) في اليمن

## ١- الفرق بينهما:

اشتهرت الإسماعيلية في اليمن باسم "المكارمة"[1] بصفة عامة، وصار الناس لا يميزون بين "البهرة" الداودية وبين "السليمانية" المكارمة، بل غالباً ما يطلقون اسم المكارمة ويريدون به طائفة "البهرة" ذات الزعامة الهندية، والأمر ليس كذلك، فالمكارمة السليمانية مرتبطة بالزعامة الدينية المتواجدة حالياً في (نجران)، واسم "المكارمة" لا وجود له في التأريخ الإسماعيلي في حدود ما أعلم؛ بل عرف هذا الفصيل "بالسليمانية" في جميع التواريخ وهم يتركزون في اليمن بشرقي حراز إلى جانب إخوانهم البهرة الدّود، ولهم تواجد في أماكن أخرى، كما سيأتي.

غير أن عددهم أقل من الدّود البهرة، وشوكتهم ضعيفة نسبياً، ولا يختلفون عن إخوانهم الدَّود في الثراء والتجارة، وقد تجد بعض الكتاب يطلق اسم (البهرة) على كل من الدّود والسليمانيين على السواء (وفي هذا الكتاب المقصود به الدّود لا غير)، وقد ظهرت بين الفصيلين عداوة تنظيمية لاسيما في الآونة الأخيرة.

فالمكارمة الذين لم يعرف عنهم القيام بالطقوس الشركية علناً أمام الأضرحة والسجود للإمام كما يفعله الدّود، يشعرون بالضيق والحرج الكبير من المجتمع الذي يسخط لتلك الشركيات ولا يعرف سوى اسم المكارمة مع أنهم بريئون من

---

(١) تسمت السليمانية البهرية في اليمن باسم المكارمة، ثم أصبح هذا الاسم يطلق على كل من الدَّود والسليمانيين، وهذه النسبة تعود إلى المكرم زوج الملكة أروى .

ذلـــك، ولذلـــك فالقطيعة بين المكارمة والدّود شبه قائمة، واللعن بينهم متبادل، وباستثناء هذا فالجميع على منبع واحد وعقيدة مشتركة، ولا فرق بين الطائفتين.

## ٢- عدد كل من الطائفتين ومراكز تجمعهما :

ويقـــدر عدد الطائفتين في حراز بنحو "٧٥٠٠ " نسمة تقريباً أي ١٠,٥% مـــن إجمـــالي عدد سكان مديرية حراز البالغ نحو "٧٠,٠٠٠" سبعين ألف نسمة تقريباً، بناءً على تعداد الجمهورية لعام ١٩٩٤م.

منهم حوالي "٦٥٠٠" في شرق حراز: "٤٥٠٠" منهم دود بهرة، و"٢٠٠٠" منهم مكارمة سليمانية أو بهرة سليمانية، كما يطلق عليهم في التأريخ الإسماعيلي.

بالإضافة إلى "١٠٠٠" نسمة من المكارمة متواجدة في قرية "المزانعة" من بلاد الثلث وبعض القرى من قبيلة "هوزن"، وقسم من المزانعة من أعالي عزلة لهاب ومن عزلة هوزن تذكر ( بيت المقلد، قرية الأمير بعض سكان قرن الدهور ).

وتقع حراز على بعد (١١٠) كيلومتر من العاصمة صنعاء غرباً.

ولـــلمكارمة بعـــض القـــرى في صعفان مثل: "قرية الرباط الأعلى" و"لكمة القوطاري" و"الموجم"، وعزبة "عراس" من قضاء يريم، وفي (يام) شمال اليمن.

ويضـــاف للـــدود حصن "طيبة" من قبيلة همدان شمال العاصمة صنعاء، وبني مكرم، وبني مونس (الغيل) الذي ينتمي إليها حاتم بن إبراهيم الحامدي المدفون في شرقي حراز في قرية (الحطيب).

وللدود تمركز ملحوظ في بعض عواصم المدن: كصنعاء وعدن وتعز والحديدة ففي عدن شارع خاص باسم "البهرة"، وفي صنعاء: شارع السلام وبعض الحارات في نقم، وجبلة بمحافظة إب، وفي زبيد، وعزبة مزاض وحوث بهمدان، ولهم تواجد

في بعض المحافظات الجنوبية إلا أن عددهم هناك لايزال غير معروف، ويصل إجمالي الإسماعيلية في اليمن على التحقيق نحواً من أربعين ألف نسمة .

وللإسماعيلية في بعض المدن مساجد مستقلة سرية على شكل بيوت لا يدخلها سـواهم ولا يهتدي إليها غيرهم، كما لهم مراكز تدريس، مثل: مدرسة الدعوة في مناخة، وفيها قرابة ١٣٠ طالباً حالياً، ومدرسة بيت الدعوة في الحطيب، والمدرسة البهرية في صنعاء ولها فروع.

## الطائفة البهرية الداودية

### أ- عددها وأماكن تواجدها في الأقطار الإسلامية :

وهـــي مدار بحثنا في هذا الكتاب، خصوصاً ما يتعلق بالجانب التنظيمي منها، أما الجانب العقائدي والفكري فلا فرق بين (الدود البهرة) و(المكارمة السليمانية) إلا مـــا كان من تقديس الأضرحة والسجود للزعماء، فالمكارمة كما نعلم يخالفون الداودية في ذلك، حسب ما أشرنا.

وكلمة "بهرة" جاءت من الكلمة الجوجارتية الهندية -فهرو- وتعني التجارة، أو مأخوذة من "بهارات" التي اشتغلوا بها في بداية تجارهم، وتتواجد هذه الطائفة في غـــير الـــيمن: في الهند، وهم الآن منتشرون في حوالي (٥٠٠) قرية ومدينة هندية، ومراكـــزهم الرئيســـية هـــناك في "بومـــباي" و"جوجـــارت" و"مهـــرا شاترا" و"وراجستران" و"تاميلاندو" و"سورت"، وأماكن من باكستان.

ولها مجاميع في الخليج العربي، ومصر، والعراق، وسوريا، ويوجد حـــوالـــي (٣٠٠٠) فـــرد مـــنهم يعيشون في الغربة ومنتشرون في شمال أفريقيا، وبريطانيا، وســـيلان، وبعض البلاد العربية التي يعملون بها[1]، وقد فتحت هذه الطائفة باب الدعـــوة إلى المذهب في آسيا وأفريقيا، ولهم دعاة نشطون من الهند والبلاد العربية، ومقرات دعوية عديدة.

---

(١) مـــن بحث بعنوان "أضواء على طائفة البهرة المكارمة الباطنية" لعبد الله الراشد، نشر في مجلة النور اليمنية عدد (٥٦) السنة السادسة نوفمبر ١٩٩٥م.

أمــا عددهـــا الإجمالي فليس هناك إحصائية دقيقة بذلك، ولكنهم في حدود عشـــرة ملايـــين تقريباً، وإذا أضيف إليهم الفرق الإسماعيلية الأخرى في العالم فإن الرقم سيكون أكبر.

## ب- المهنة الـــتي اشتهرت بها :

وقـــد اتجهـــت هـــذه الطائفة إلى الاشتغال في التجارة، والاستثمار العقاري والصناعي، والتركيز على الصرافة وغيرها من المجالات ذات العائد المضمون والربح الغزيـــر، مما جعلها من أكثر الطوائف الإسماعيلية غنى، إن لم تكن هي أغناها على الإطلاق، ولهم تأثير ملموس في اقتصاد البلدان المتواجدة فيها.

# الزعامة الحالية لطائفة البهرة الداودية

## أ- الأصول التـــي تنتمي إليها عائلة محمد برهان الدين :

يعتـــبر الدكـــتور: محمد برهان الدين الإمام المطلق الثاني والخمسين، صاحب الزعامة الحالية لطائفة البهرة ومقر إقامته مع أسرته في مدينة "بومباي" في الهند.

وتـــرجع الـــبداية الأولى لدخول الدعوة الإسماعيلية إلى الهند إلى نهاية القرن الثالـــث الهجري عندما أرسل أبو القاسم حسن بن حوشب: ابن أخيه "الهيثم" من الـــيمن داعـــياً إلى السند والهند، وبقيت تنمو تدريجياً حتى انظم إليها أهل "ملتان" و"كجرات" البنجاب.

وذكـــر المؤرخ الإسماعيلي: عماد الدين إدريس في كتابه "عيون الأخبار" أن الخلـــيفة المعـــز (الفـــاطمي) أرسل إلى الهند داعياً تمكن من تحويل عدد كبير من المجوسية، ولكنه سمح لهم بإبقاء بعض معتقداتهم الغير إسلامية[(١)] .

أمـــا عائلـــة السلطان الحالي "محمد برهان الدين" فهي تنحدر من سلالة أحد ملـــوك الهند ويدعى "تارمل"، وكان يعكف على عبادة "الفيل" وقد دخل الدعوة الإسماعيلـــية الـــبهرية في مطلـــع القـــرن السادس الهجري على يد الدعاة اليمنيين "أبي عبد الله الكوكباني" و"أبي أحمد الصنعاني" .

وهـــذا موجـــود في تأريخ العائلة لطاهر سيف الدين والد محمد برهان الدين.

ويشـــير د: حسين الهمداني الحرازي الإسماعيلي في كتابه "الصليحيون" إلى أن دخـــول "تارمل" في الدعوة الإسماعيلية كان على يد مولاي عبدالله العربي وزميليه

---

(١) نقـــلا عن "الصليحيون في اليمن" (ص:٢٢٣) ط. دار المختار للطباعة والنشر لكاتبه الإسماعيلي د/حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري

الهـــنديين بـــالم نـــات (مولاي أحمد)، ودوب نات (مولاي نور الدين) وأنه كان وزيراً، لا ملكاً؛ حيث يقول: "ويروى أن الدعاة الثلاثة وصلوا إلى الساحل الغربي من غجرات الهند بمينا كمبايت".

وتسرب "عبدالله العربي" في المزارع والبساتين والقرى في تستر شديد، وتعلم اللغـــة المحلية المسماة "بالكجراتية" حتى تمكن أن يقنع مضيفة الفلاح "كاكا أكيلا" (العـــم وحـــيد) وامرأته "كاكا أكيلي" (العمة وحيدة)، ثم كاهن المعبد ذا النفوذ الكـــبير، ثم الوزير "تارمل"، ثم عاهل ولاية "فتن" (الملك) "سد هراج جيسنغ بن بهارمل" ببطلان عبادة الأوثان، وقبل هؤلاء دعوته إلى الإسلام فانتشرت الدعوة في كثير من بلدان كرات"[١]

وفي عهـــد "طاهر سيف الدين" تم تصميم شجرة العائلة، وظهر في أولها الوزيـــر "تـــارمل" جد العائلة، ثم نجله "فخر الدين" الذي قتل، والذي مدحه حفـــيده "طاهر سيف الدين" في ديوانهم الشعري الصغير "زهرة بركات الأقمر الأنيق" بقوله:

| | |
|---|---|
| ســـلام علـــيك أبـــا فخر دين | الإلـــه أبـــا وجدنـــا الأمجـــدا |
| ســـلام علـــيك ابـــن "تارمل" | لـــذي أمـــل نـــيله مجـــتدا[٢] |

وقـــد ذكر محمد حسن الأعظمي (الإسماعيلي) في هامش كتاب "الدعائم" أن أســـرة محمد برهان الدين ليست من أئمة آل البيت[٣]، غير أن أتباعه اليوم رأوا أن

(١) انظر: " الصليحيون في اليمن" (ص:٢٢٥) .

(٢) من المجموعة الشعرية المدحية للطائفة البهرية "زهرة بركات الأقمر الأنيقة" (ص:٣٨) .

(٣) انظـــر: كتاب "دعائم الإسلام" لمؤلفه الفاطمي القاضي النعمان في هامش (ص:٢٢) لمحققه محمد حسن الأعظمي المتخرج من جامعة سورت الهندية الإسماعيلية.

مـــن مقتضيات عمق المحبة أن ينسبوه إلى الشجرة العلوية يقول عنه نائبه في اليمن سلمان أكبر: إنه "داعي فاطمي وسيد هاشمي"[1].

## ب- انتقال الزعامة البهرية من اليمن إلى الهند :

انتقلت زعامة طائفة "البهرة" الداودية من اليمن إلى الهند عام (٩٤٤هـــ) بعد ضعف الإسماعيلية في بلاد اليمن إلى عائلة "تارمل"، وقد انتقلت من الداعي "محمد عز الدين" في اليمن إلى أول داعي هندي هو "يوسف نجم الدين" وهو الداعي رقم (٢٤) في سلسلة دعاة الداودية، ومع الزمن أصبحت نيابة الإمام "المستتر" "الطيب ابن الآمر" -كما يزعمون- حكراً على أبناء "تارمل"، ثم مالبثوا أن ادعوا لأنفسهم العصـــمة، وأنهـــم الناطقون باسم الله وكلامهم مقدم على كلام القرآن والحديث الشـــريف، ثم ذهبوا إلى أبعد من ذلك حتى وصلوا إلى وثنية جدهم "تارمل" وعلى نحو ما ستجد في الفصول التالية من هذا الكتاب.

وقـــد بقيت نزعة التسلط والاستبداد متجذرة في هذه الأسرة من عهد جدهم الوزيـــر، وعاشـــت معهـــم الوثنـــية الهندية بكل مظاهرها نظراً لتسامح الدعاة الإسماعيليين معها، لأنها لم تكن تشكّل فرْقاً كبيراً مع المذهب الذي تم استقاء بعض فلسفاته من العقائد الهندية، لذا كان يكفيهم من الهنود الوثنيين مجرد الولاء الظاهر للدعوة.

## جـــ- الدخل السنوي للسلطان محمد برهان الدين وأسرته :

يعتـــبر "محمد برهان الدين" من كبار الأثرياء في الهند، إذ يقدر دخله في العام الواحد بنحو (٢٢٠) مليون دولار على أضعف تقدير، ومن خلال ما يفرضه على

---

(١) من مقابلة صحفية أجرته معه صحيفة " الناس" المحلية العدد (٦٠) في ٢٠٠١/٨/١٣م .

أفراد طائفته من الأتاوات الضخمة، استطاع شراء وإنشاء أكثر من عشرين مصنعاً كبيراً في الهند وباكستان وغيرهما، وله فنادق ضخمة، مثل: فندق (أمبيسدر أتيل)، وفـندق (سند زهاوس) بومبي، واشترى مشروع المياه الغازية -كوكا كولا- في بومباي.

"ويـتاجر مع أفراد عائلته بالذهب الذي يهربونه من أفريقيا وسيلان، حيث استطاعوا تهريب ملايين المجوهرات والأحجار الكريمة" [1] .

ولمحمد برهان الدين أرصدة ضخمة في البنوك الأجنبية، حيث إنه يقر التعامل بالربا المحرم في الإسلام على عكس ما يحاولون الترويج له في الصحف اليوم، من ابتعادهم عن الربا أو التعامل بنظامه.

---

(١) راجع البحث المنشور لعبدالله الراشد في مجلة النور اليمنية عدد (٥٦) نقلاً عن مجلة المجتمع الكويتية، وقد كانت تقديرات الكاتب معتمدة على تقارير الستينات.



# الباب الأول

# الإسماعيلية من منظور الولاء الوطني والديني

## أولاً: الإسماعيلية من منظور الولاء الوطني :

١- الزعامة الداودية وأحلام الدولة.

٢- الحركات المشبوهة للإسماعيلية في اليمن.

## ثانياً: الإسماعيلية من منظور الولاء الديني :

١- الإمام ومفهوم العبادة وأركان الإسلام في المذهب الإسماعيلي.

٢- الإمام ومفهوم العقيدة في المذهب الإسماعيلي.

٣- إحلال الإمام محل الله في صفات القدرة.

صور من مظاهر التأله البهري على الواقع.

٤- الإسماعيلية لا تقيم الجمعة ولا تدفن موتاها في مقابر المسلمين.

٥- التبرؤ من المجتمع الإسلامي المحيط.



# الفصل الأول

# الإسماعيلة من منظور الولاء الوطني والديني

## أولاً: الإسماعيلية من منظور الولاء الوطني

### ١- الزعامة الداودية وأحلام الدولة :

ظهرت الحركة الإسماعيلية منذ ولادها الأولى وهي مسكونة بهاجس السلطة وطموح الزعامة، حتى استطاعت أن تشغل مسافة قرنين من الزمن في سياق التأريخ السياسي الإسلامي على وجه التقريب، ووجدت لها إمارات في اليمن، ومصر، والخليج العربي، وسواد الكوفة، وغيرها، وعلى مراحل متقاربة..

ولقد تعهد الخلفاء المسلمون على إزالة هذه النبتة، فتم لهم ذلك، ولكن بعد دفاع أسطوري مرير من قبل تلك الدويلات الإسماعيلية التي كانت ترى في وجودها كقوة غاية مبدئية لابد منها لهدم الدولة الإسلامية وتقويض أركانها.

ورغم ما حل بهذه الطائفة من عوامل الضعف والشتات، إلا أن هاجس الدولة والسيطرة بقي قوياً وعلى درجة واحدة من الثبات، وهم يرون أن الضعف بالغ ما بلغ لا يجب أن يكون مبرراً لإنهاء فكرة قيام الدولة، فقد بدأوا من لا شيء وأنشأوا دول، هذه ناحية.

الناحية الثانية: أن دوام التفكير في هذا الشأن في رأيهم قد أسفر في العصر الحديث عن قيام دُول باطنية، وكانت بدايتها مجرد طموحات، ثم عمل هادئ وصبور.

مـــن هنا نجد الزعامة الهندية لطائفة "البهرة" تتصرف في أشياء كثيرة كما لو كانـــت دولـــة مستقلة، **أو ترتب لقيام دولة ستظهر في المستقبل القريب لها كل مقومات السلطة والحكم . وهذا ما نلحظه من خلال الحقائق الآتية:**

**أولاً**: يطلق محمد برهان الدين على نفسه اسم (السلطان) ويصر على تسمية أبـــنائه (بالشاة زادة) أي: الأمراء، وبناته بـــ"الشاة زادي" أي: الأميرات، ويسمي مـــبعوثه الهـــندي الـــذي يـــنوب عنه في إدارة شئون أتباعه في الأقطار الأخرى (بـــــالأمير)، ودار إقامته بدار الإمارة، أما نظرة السلطان إلى اليمن فقد نصت[1] رسالة الوزارة السيفية إلى أتباع الطائفة في اليمن على اعتباره (منصور اليمن) .

**ثانـــياً**: يؤكـــد الداعي محمد برهان الدين عند زيارته للدول الإسلامية على ضرورة مقابلة رئيس الدولة وكبار الحكومة، وقد كان الاستعمار البريطاني يستقبل والده بواحد وعشرين طلقة مدفع كما يستقبل الملوك والرؤساء.

كمـــا يصـــر الداعي على أن تصحبه المواكب الضخمة وسيارات الرئاسة في البلد المضيف والموسيقى العسكرية التي تعزف بالنشيد البهري الخاص.

**ثالـــثاً**: أنشـــأ الداعـــي حكومة يرأسها رئيس وزراء وتضم: وزراء المالية، والداخلـــية، والخارجـــية، والإعـــلام، والعلاقـــات العامة، وتمارس الحكومة عدة صلاحيات على أفراد الطائفة، وفي المجالات التي يحددها الداعي[2].

---

(١) إحدى رسائل ما يسمى بالوزارة اليمنية إلى أتباع الطائفة في اليمن .

(٢) نفس المصدر السابق .

**رابعاً**: "لهم علم خاص، وقوات مسلحة خاصة مدربة تدريباً عسكرياً، وقد ظهرت في الصور الفوتغرافية: مراسيم رفع العلم الخاص بهم في بعض حصون اليمن[2].

**خامساً**: لهم دستور خاص تم إرسال نسخة منه إلى اليمن في السبعينات، وفيه تلميحات واضحة عن قيام دولتهم في اليمن كما ستجد تالياً.

## ٢- الحركات المشبوهة للإسماعيلية في اليمن :

تعد اليمن قبلة الأطماع الإسماعيلية منذ نشأتها الأولى، ويرونها الآن مجمع شتاتهم ومحط رحالهم الأخير، لأنها بنظرهم الأم التي احتضنت دعوتهم عند ميلادها الأول في القرنين الثالث والرابع الهجري، ومن اليمن انطلقت إلى الهند والسند والمغرب العربي ومنه إلى مصر.

ومن اليمن ستظهر مرة ثانية مولد الدولة الإسماعيلية الجديدة، دليل ذلك عندهم قوله تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ )(الأنبياء:١٠٤)، وقول الرسول ﷺ "**الإيمان يمان والحكمة يمانية**" ويزيدون "**والكعبة يمانية**" فهي أرض الميعاد التي سيظهر منها الإمام المستتر الذي آن أوان ظهوره، ومنها يظهر القائم الذي هو دليل يوم القيامة والذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وترجع أول محاولة للدعاة الهنود في السيطرة على اليمن إلى مطلع القرن العاشر الهجري، وذلك مع بداية انتقال الزعامة البهرية إلى الهند على يد "يوسف نجم الدين" الذي دخل اليمن من الخوخة وتوغل منها إلى همدان.

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) جميع الأدلة والصور تجدها في ملف الوثائق نهاية الكتاب .

وقـــد كـــان يـــأمل أن يصل امتداد السيطرة الباطنية في اليمن، بعد علي بن الفضـــل، وابن حوشب، والصليحيين، وأن تعود اليمن على يديه مركز الانطلاق الباطني وبوابة الفتح الإسماعيلي إلى بقية الأقطار العربية والإسلامية، وقد اعتمد على المـــال وســـبائك الذهب والفضة واستعان إلى جانب أتباعه "بالشراكسة" الأتراك، الذيـــن كانوا متفقين على إنهاء حكم الأئمة من آل البيت في اليمن، وقد مدَّهم بما يلـــزم مـــن العدة والعتاد، وصار الباطنيون اليمنيون وراء الهندي صفاً واحداً، فبدأ يخـــوض بهـــم أشرس المعارك من مدينة الخوخة حتى تمكن من السيطرة على جبال حـــراز المنـــيعة، فجعل منها مصدر الانطلاق للزحف على بقية المناطق، واستطاع بالمـــال والـــتحالف الأجنبي والعمالة من الداخل أن يواصل انتصاراته ضد الإمام "شـــرف الدين"، ومضى في تخريب القلاع والحصون حتى وصل إلى همدان فسيطر عـــلى حصونها واستقر منها في حصن طيبة، وقد عمل أثناء حروبه في اليمن على تهريـــب الكتـــب الباطنـــية إلى الهند، وكذلك السيوف والدروع والتحف الثمينة والـــنادرة، حـــتى قـــيل: إن حملها تجاوز ألف ظهر من الإبل، واستولى على حراز وهمدان نحواً من عشرين عاماً.

هذا فيما يتصل بدور الهنود الإسماعيليين في اليمن، وسنتناول في الفصل الثالث من هذا الكتاب: الحركة السياسية والعقائدية للباطنية في اليمن، والرصيد الجهادي لأئمـــة آل البيت في مواجهتها والحد من نفوذها منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى آخر مراحل الحكم الإمامي في اليمن.

وقـــد ذكر المؤرخ اليمني "يحي بن الحسين" في كتابه "غاية الأماني في أخبار القطر الـــيماني" في ســـياق حديـــثه عن حروب الإمام شرف الدين ضد الباطنية قوله: "ودخلـــت سنة (٩٤٤هـــ) وفيها وجه الإمام شرف الدين ولده "شمس الدين" إلى

جهـــة حراز فاستفتحها وأخذ حصونها: كشبام، ومسار، وغيرها، وكان أهل تلك الجهـــات ثلاث فرق: فرقة زيدية، وفرقة شافعية، وفرقة باطنية[1]، فلما فتح شمس الدين حصن شبام وجد فيه من كتب هذه الفرقة الثالثة جملة مستكثره، فأرسل بها إلى أبـــيه، وكانت مشتملة على كثير من أقوالهم الباطنية وزخارفهم العاطلة الدالة عـــلى فساد مذهبهم، وبطلان معتقدهم، ولقد حكى بعضهم أن كتاباً صغيراً من كتبهم وقع في يده وإذا فيه تصريح بتحليل ما حرم الله من نكاح المحرمات"[2].

وقـــد وجـــد الباطنيون أن الأئمة لهم بالمرصاد، وأدرك الزعماء الهنود أن من الصـــعب الاستمرار في المحاولة مع حكم الأئمة في اليمن، فقد كان هؤلاء الأئمة - والحق يقال- على وعي تام بالخطر الباطني وما يكتنفه تواجدهم في اليمن من تهديد مستمر لمستقبل اليمن السياسي والفكري، ولم يكن هؤلاء الأئمة -رغم كونهم من آل البيـــت- مـــنخدعين بشعارات الحب الباطني لآل البيت، لأنهم قد جربوا هذه الشـــعارات، وذاقوا مرارة هذا الحب الذي عاد عليهم بالآلام، وتجاوزهم بما يحمله من بريق الآمال الخادعة.

(١) يفهـــم البعض في اليمن أن قضاء حراز كله باطنية أو ما يسموه: (المكارمة) وليس الأمر كذلك، فقضاء حـــراز الـــذي يعتبر من أوسع المديريات في الجمهورية والذي يحده محافظة المحويت وناحية باجل غرباً، وريمه جنوباً، والحيمتين شرقاً، وشمالاً جزء من المحويت وتتبعه عدة عزل (وباستثناء عزلتين في شرقي حراز) فإن جميع عزل المديرية تعتنق المذهب الشافعي والزيدي مثل عزل: [مسار، والأغمور، وبني مرح، وبني خطاب، وهوزن، وبلاد الثلث، والهجره، وحصبان، ولهاب، وبني إسماعيل.. وأكثر سكان مدينة مناخة، وأخرى بالإضافة إلى = = ناحـــية صعفان باستثناء بعض الفرق كما سبق] وقد سبقت الإشارة إلى قرى الإسماعيلية ومحل تواجدها في حراز وغيره وهي في حراز تتركز في الشرق منه على بعد ٧كم من مدينة مناخة ومتاخمة للحيمة الخارجية .

(٢) (جـــ٢ ص:٦٨٣) تحقيق سعيد عاشور دار الكتب العربي .

من أجل ذلك فقد كانت الثورة المباركة التي أنهت حكم الإمامة في اليمن بعد اشتداد فساد بيت حميد الدين وتسلطهم، كانت في نظر الباطنيين بمثابة النافذة التي سمحت بدخول وميض الآمال إلى نفوسهم المهزومة فأحيتها من جديد، لاعتقادهم أن طبـــيعة النظام الجمهوري لا يقلقه التنوع الديني، وهذا يعني إنهاء حالة التركيز السياســـي ضدهم، وإنهاء تأريخ من الحصار التنظيمي والحركي الذي ضيق عليهم الخناق.

و لم تكـــد الـــثورة ترســـو على أقدامها حتى كانت لهم تنظيماتهم الخاصة وتشكيلاتهم السرية المحرمة في الدستور، حيث استغلوا التسامح بعد الثورة المباركة الـــتي حملـــت سياسة النظرة الواحدة لجميع فئات المجتمع، فجعلوا من هذا الهدف الســـامي وســـيلة لتجاوز النظم والقوانين، ثم تعددت مجالات أنشطتهم ليصل إلى الجانب الاقتصادي، فصاروا يديرون الشركات ويتحكمون في بعض الموارد السلعية ويضـــاربون بالعملـــة الوطنية، ولكن بطرق وأساليب لا ينقصها الذكاء واليقظة وبحيث تبعدهم عن دائرة الشبهة.

ثم جـــاءت الوحدة، ومثلما كانت حلم الجميع، كانت حلمهم أيضاً، حيث حملـــت معها روافد الفكر الاشتراكي الإسماعيلي، وإزالة الحدود ليلتقي الشطران وليتحد معها باطنيوا الشمال بالجنوب فكان ذلك -عند الإسماعيلي- من معجزات المذهب وعلامة من علامة التمكين والاستخلاف، فهم يعتبرون الاشتراكيين تلاميذ أوفـــياء لمعـــتقداتهم، وامتداداً ثورياً للحركات القرمطية في التأريخ، وكان أن زاد الإسماعيليون من حركاتهم المشبوهة، وحصلوا على امتيازات إضافية خفية لا تدرك بالعين المجردة، وذلك بضغط من الاشتراكي الذي رأى فيهم قوته المالية، ورأوا فيه قوتهـــم السياسية، وكانت الديمقراطية بمثابة المعجزة الثالثة بالنسبة لهم، ودلالة على

اقـــتراب نهايـــة الـــدور وفترة الستر، ودنو (الوعد الحق)، فوسعوا تحت ظلها من أنشـــطتهم، وخرجوا من طور العمل الهادئ إلى الممارسة العلنية، وصاروا لا يخفون رغبتهم في السيطرة على الحصون المنيعة والجبال التي لعبوا من خلالها أدواراً تأريخية مشهودة، كما خرجوا يمارسون الطقوس الشركية تحت ضوء الشمس أمام جماهير الشـــعب، ويصـــورون الأشرطة ويوزعونها وذلك بهدف تطبيع الشعب على تلك المـــناظر التي تثيره وتستفز عقيدته، والقبول من ثم بالأمر الواقع، وكل من يعترض رفعـــوا في وجهه صوت الحرية وأشهروا ضده سوط الديمقراطية، وهددوه برعاية الدول الخارجية لحق الأقليات، ولا يلبث أدعياء التسامح من ذوي النظر المكفوف أن يعلنوا تأييدهم ويصفقوا بحرارة لتلك الممارسات المخلة بالسيادة، ويعتبرون ذلك انتصاراً للديمقراطية التي لا تغدو مفهومة -في نظرهم- إلا بوجود ممارسات تتجاوز إطار المعقول وحدود القوانين.

ولهـــم شخصيات متنفذة في المؤسستين العسكرية والمدنية، يعملون على توفير المســـوغات لأعمالهم وفلسفة ممارساتهم المشبوهة، بحيث تبدو للمسؤولين وجيهة وعاديـــة، وإذا لم يـــنفع حشد المبررات أخرجوا السلاسل الذهبية والهدايا الثمينة فتـــنهار تحت بريقها بعض النفوس المريضة، فينتزعون منها ما شاؤا من التصريحات والتوجيهات اللازمة.

**لـــذا وجـــب أن نتطرق لهذا الموضوع الهام الذي ربما كان الدافع الأهم لتأليف هذا الكتاب، وهو "الحركات المشبوهة للإسماعيلية في اليمن" والمتمثلة في النقاط الخطيرة الآتية:**

## أولاً: عدم اعتراف الطائفة بالنظام القائم :

ولقد أشار "محمد برهان الدين" في مقدمة "الدستور" إلى قرب انتهاء ما أسماه بسلطان الباطل في اليمن، وأن مؤشرات الانفراج قد لاحت، وأن الإمام المستتر قد أوعـــز إلى أبيه بذلك، حيث قال: "قد ادخر الله -عز وجل- للداعي الأجل سيدنا طاهـــر ســـيف الدين -رضوان الله عليه- في جزيرة اليمن من شاناته أعظم شأن، فـــرأى بما أمده ولي الله -سلام الله عليه- الإمام المستتر، من تأييد الإشراق اليمن بـــنظر اللطـــف والأشواق، حين علم أن الوقت لإنعاش المؤمنين قد آن أوانه، وأن الـــباطل ســـوف يزول عن قريب سلطانه، فأمر منصوصه الداعي الثاني والخمسين محمد برهان الدين بالسفر إلى اليمن، فبشر أهلها بوجود منصوصه فيهم بما سيريهم من سعادات"[(١)].

ولذلـــك فهم ينظرون إلى الدولة القائمة على أنها تمثل وضعاً غير طبيعي، ولا يعترفون برئيس الدولة ولا يسمحون بالإشارة إليه في رسائلهم واحتفالاتهم الخاصة، فقد لاحظنا في الفيلم الوثائقي[(٢)] أن محمد برهان الدين منع نائبه الشيخ: غالب علي محســـن من ذكر الأخ الرئيس: علي عبدالله صالح -حفظه الله- في خطابه وأسكته بإصرار وهو ضيف على الجمهورية اليمنية.

ولا يعترفون أيضاً بالنظام الحالي، وبدلاً من ذكر الجمهورية اليمنية يتحدثون عن شئ اسمه الجزيرة اليمنية، وكل رسائلهم الخاصة وأدبياتهم ووثائقهم لا تتحدث

---

(١) من الدستور البهري (ص:٥) .

(٢) تســـرب على طائفة البهرة الداودية فيلم وثائقي خطير، يتضمن السجود المباشر على الأرض لمحمد برهان الدين من قبل أتباعه، وقد أثار ضجة كبيرة في اليمن عام ٩٢م ولا يزال يباع ومتداولاً في الأسواق، وقد قال لأتباعه: إن انتشار هذا الشريط يعد من معجزاته، (كلون من ألوان الخديعة) .

إلا عن جزيرتهم المملكة للسلطان "جزيرة اليمن" "أرض الميعاد" والبركة والنماء، وهذا هو الاسم الذي تركته الدولة الصليحية، والذي يأملون إعادة مجدها من جديد.

ويعتبر "مفضل محمد برهان الدين" هو ملك اليمن المنتظر في رسائلهم ولقاءاتهم الخاصة، وقد أثبتنا بعضاً من تلك الوثائق في هذا الكتاب ويسمونه "منصور اليمن" وهو لقب "ابن حوشب" الذي أسس الدولة الفاطمية في اليمن مع علي بن الفضل، وعند زيارته بصحبة والده إلى اليمن يرفعون علمهم الخاص في قمة حصن الحطيب، وهو علم أخضر يتم وضعه وسط التصفيق والهتاف والزغاريد، وفي حصن الشارقة في حراز قام محمد برهان الدين بدفن علم أحْمر وسط قارورة حتى يأتي ما يسمونه "بالقائم" الذي سيقوم بإخراجه ورفعه ومن ثمّ الانطلاق والسيطرة (انظر: في ملف الصور).

وهناك شعار فاطمي موجود في بعض الآثار الفاطمية يصنعونه في حرف الميم من كلمة "اليمن" ويرفعونه كرمز للحاكم والسيطره على اليمن، كل هذا موثق بالصور والوثائق.

وقد ظهرت لهم في اليمن حركات مشبوهة تنذر بعواقب غير متوقعة، إذا لم تتعامل معها الدولة من منطلق الشعور بالمسؤولية، وبما يضمن صون السيادة الوطنية من تلك المغامرات الخطيرة والمشبوهة.

## ثانياً: التخطيط للاستيلاء على مواقع استراتيجية حصينة :

محاولاتهم المتكررة للسيطرة على جبال حراز الحصينة، ومواقعها الاستراتيجية القريبة من ميناء الحديدة، والمطلة على خطوط المواصلات البرية الرئيسية من صنعاء

إلى الحديـــدة، تؤكد حقيقة الإعداد العسكري المعد والمبيت لدى طائفة البهرة في اليمن، نظراً لإصرار الطائفة على التمركز في تلك الجبال العسكرية المنيعة.

من تلك الجبال جبل "شبام" الذي يصل ارتفاعه عن سطح البحر إلى(٣٠٥٠) مـــتر، وجبل "مسار" المنيع الذي منه انطلق علي بن محمد الصليحي ويصل ارتفاعه إلى نحـــو "٢٩٠٠" مـــتر، وجبل حمضة، وجبل سعدان، وكذا جبل بني إسماعيل، وكل جبل يقع في عزلة مستقلة، أي في مناطق متباعدة عن بعضها.

وتتمـــثل تلك السيطرة من خلال محاولاتهم بناء قباب على قبور وهمية، وبناء مـــرافق جانبية حذاءها ومستوطنات للحراس والسدنة، في قمم تلك الجبال تمهيداً للســـيطرة عليها، وهناك تقرير يشير إلى استخدام الطائفة اثنين من أمهر المصورين البريطانيين لتصوير الجبال المطلوبة أهمها جبال (عراس).

وآخـــر محاولة لهم كانت في شهر سبتمبر من عام ١٩٩٥م عند زيارة زعيم الطائفـــة السلطان محمد برهان الدين، حيث حاولوا الخروج إلى غرب مدينة مناخة بكـــامل معـــدات البناء، وكانت قبيلة مسار المعروفة بمواجهاتها التأريخية لأطماع الباطنـــية مـــنذ عهد الدولة الصليحية، قد علمت بما أزمع عليه سلطان البهرة من الخـــروج إلى الجبل، ووضع حجر الأساس للشروع في البناء الفوري لمزار على قمة الجبل، حيث كان قد سبقه مبعوثه إلى أعيان القبيلة بهدف الإغراء والمساومة بالهدايا الثميـــنة، والمشـــاريع الخدمية التي يمكن أن يستفيد منها أبناء مسار مقابل السماح بالبناء ومن ثم التخلي عن الحصن.

فكـــان أن استنفرت "عزلة مسار" جميع أبنائها وخرجت في حشد كبير بنية المقاومة ومواجهة الهنود، ومن صحبهم من أبناء الطائفة الإسماعيلية من شرقي حراز واســـتقرت في مـــنطقة "عبري سهام" في منطقة متقدمة من الجبل في انتظار قدوم

طائفة البهرة من أجل إقناعها بعدم جدوى المحاولة لدخول الحصن، وإعلامها برفض مسار القاطع لمشروع بناء الضريح لاعتبارات كثيرة، وكان شرقي حراز مليء بالحجاج الزائرين الذين يصلون إلى قرابة أربعة عشر ألف رجل من البهرة، القادمين من أنحاء العالم ومن داخل البلاد، وقد حاول بعض المنتفعين من المرافقين للسلطان، إقناع أهل مسار المعسكرين بالتخلي عن فكرة المواجهة وإخلاء الطريق للبهرة من أجل الصعود إلى الجبل، والتفاوض على البناء بعد ذلك، ولكن لم تسفر تلك الوساطة عن نتيجة من شأنها وضع نهاية للصراع التأريخي على جبل مسار، الذي تمكن الباطنيون من السيطرة عليه ذات يوم.

على أن أهل مسار قد طلبوا وفداً من البهرة لتحديد مكان القبر ليتم تسليم رفاته إليهم ودفنه في المكان الذي يحبون من بلادهم، غير أن طائفة البهرة لم تقبل بهذا العرض[1].

ولما خابت آمال السلطان في الزيارة، وبناء المشروع على قمة "جبل مسار"، اتجهت الطائفة ليلاً إلى قمة "جبل شبام" منطقة عسكرية وهي قمة عالية لم يحدث وأن سكنت من قبل من حيث التواجد المدني، فبنوا عليها بناءً مستعجلاً كأساس لقبّة، ثم انسحبوا فجراً، غير أن البناء لم يعش أكثر من ساعتين فقد تنبهت قبيلة هوزن وبلاد الثلث إلى هذا الغزو الليلي، فأرسلت من يسوي البناء على الأرض وحراسة الموقع.

(١) لم ينجح الباطنيون إلى الآن في السيطرة على حصن مسار التاريخي والمنيع، ولكنهم نجحوا في إلحاق الأذى -كما بلغنا- بأعيان هذه المنطقة وشيخها (عمر) وتعريضهم لمطاردات الأطقم وإيداعهم السجون عن طريق مقاولات مالية يدفعها زعماء هذه الطائفة وبواسطة أتباع لهم في السلطة.

ومثل ذلك حدث في جبل حمضة، ولهم تطلع إلى جبال أخرى في اليمن، و لم يـــبق في حراز سوى جبل صعفان، وهم يعتقدون أن مسألته باتت مضمونة، إذ أن إخوانهـــم المكارمة السليمانية يتمركزون في أعلاه ممثلا بقرية "الرباط الأعلى" التي تقع بالقرب من الموقع العسكري "مَتْوَح".

وفي كـــل مرة يزور فيها البهرة اليمن، يصبح البهرة حديث الشارع اليمني، وأمـــا في حـــراز فـــتظل المسألة أصعب حيث تتكرّر المواجهة مع البهرة، وتتعدد صـــورها، فأما أبناء الطائفة: فيستغلون الإمكانيات المادية والصحف الموالية لهم في صنعاء لمهاجمة خصومهم والتحريض ضدهم، وأما مشايخ وأعيان حراز: فيلتزمون موقـــف الدفـــاع عن حصونهم، وقد يقومون بنفس الدرجة من النشاط الدعائي والإعلامـــي الذي يقوم به أتباع الطائفة، ولكن بدرجة أقل من حيث الإمكانيات، فيـــتوقف نشاطهم على رفع المذكرات لأصحاب السلطة، وجمع التوقيعات التي قد تصـــل إلى (٢٠٠) توقيع من مشايخ وأعيان المديرية، وربما تجاوز ذلك إلى إصدار البـــيانات، وإنـــــزال القصائد الشعرية التي تتضمن التعريض بعقيدة البهرة وفضح نشاطها، ضمن ما أصبح يسمى (بصراع الجبال والحصون) المستمرة والمحمولة.

وفي الوثـــائق – الثلاث – التالية ما يدل على مرارات هذا الصراع القائم بين "قضـــاء" يشعر بالغبن وطائفة أصبحت سبباً في إلحاق الأذى بسمعته، حيث أصبح الحـــرازي يعني "المكرمي"[1] في نظر اليمنيين أصبحت مصدراً لإزعاجه من خلال الإلحاح على التمركز في أعالي الحصون كلما سنحت لها الفرصة.

(١) "مُكرَمي" بضم الميم وفتح الراء.

الوثـــيقة التالية، مذكرة موجهه إلى وزير الدفاع، ووزير الأوقاف والإرشاد، مرفق بها ست ورق مشتملة على أكثر من (٢٠٠) إمضاء من أعيان حراز، تكشف ممارسات أتباع الطائفة في حراز، وعلى أثر المذكرة تشكلت لجان حكومية لتقصي الحقائق.

## وثيقة رقم (١) [1]

صورة مع التحية للأخ: رئيس مجلس النواب.

......................: وزير الإدارة المحلية.

......................: وزير الداخلية.

......................: النائب العام.

......................: محافظ محافظة صنعاء.

......................: قائد الحرس الجمهوري.

......................: مدير عام المديرية.

......................: قائد منطقة حراز.

بسم الله الرحمن الرحيم

التأريخ: ٢٢/رمضان/ ١٤١٥هـ

**الأخ: وزير الدفاع والأخ وزير الأوقاف والإرشاد المحترمين حياكم الله**

السلام عليكم ورحمة الله

**وبعــــد:**

نعيذكم الله أن نشيم فيكم برق الخلّب وأن تعود آمالنا فيكم "كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا".

(١) انظر: ملف الوثائق الملحق في نهاية الكتاب والذي يشمل صور لجميع الوثائق الأصلية الواردة في الكتاب.

أجل بينما الدولة أعلى الله شأنها -تلملم الجراح من جراء حرب الانفصاليين وهي في حالة حوار من أجل مشكلة الحدود اليمنية السعودية، إذا بالهنود من طائفة "البهرة" يقومون باحتلال "جبل شبام" احتلال من طراز جديد- يبنون فيه معبداً لإحياء الوثنية في القرن العشرين، مستغلين الظروف القائمة (وهذا بتعاون من قبل أصحابهم الاسماعيليين في شرقي حراز).

لقد سبق منهم الشروع في التحايل على التمركز في هذا الجبل بدعوى بناء مسجد رأس الجبل، مع أن هذا الجبل موقع عسكري إستراتيجي هام، وهو ثالث جبل في الجزيرة العربية، وثاني جبل في اليمن من حيث الارتفاع، ولا يوجد هناك أي سكان.

وقد تعاطف معهم في طلبهم بعض ضعفاء النفوس من مسؤولي الدولة، الذين لم ينجحوا في بيع البلاد في أطرافها، ولما عرف الناس الغيورون على أوطانهم، قاموا لهدم ما كانوا قد بنوه تلك الطائفة في هذا الموقع العسكري الهام "شبام"، وأوقفوهم عند حدهم، لكن أبناء البهرة المذكورين وفي هذه الأيام بالذات والناس في مساجدهم معتكفون، عادوا من جديد لبناء القبة -أو المعبد الوثني، يا أمة ضحكت من جهلها الأمم- وللعلم فإن الدعم لبناء هذه القبة يأتي من أولئك الأعداء الذين كانوا يدعمون الانفصاليين، والذين فشلوا في الحرب المقدسة، فأصبحوا يتآمرون على البلاد من داخلها، يريدون السيطرة على جبالها، وأهمها جبل "شبام" المطل على عدة مديريات ومحافظات حتى ميناء الحديدة.

وعليه فإن حراز بمشايخها وجميع أبنائها يستنكرون تمركز الهنود على جبالها، بدعوى بناء القبب وإحياء الوثنية في القرن العشرين، وتستأذن من الدولة بحماية هذا الجبل وتسليمه لأبناء المنطقة، ولن تسمح لأي هندي تحت أي مبرر أن يتمركز

فـــوق رؤوس أبـــناء حراز، ونحملكم مسؤولية أي نتائج عكسية، لأن ضرر ذلك ينعكس على أبناء المنطقة قبل غيرها، ولا قوة إلا بالله ولكم تحياتنا.

**إخوانكم: أبناء حراز**

(التوقيعات)

وتضم عدد مائتين وخمسة وثمانين توقيعاً من أبناء المنطقة وكافة أعيانها.

**(انظر ملف الوثائق)**

الوثيقة التالية بيان تم تعميمه "باسم" أعيان حراز والجيل اليقظ.

## وثيقة رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

## بلاغ وتحـــــذير

إلى كافـــة مســـؤولي الدولة والحكومة، ومجلس النواب والعلماء، إلى كل من يهمـــه مصير هذا الوطن وسلامة عقيدته، نرفع هذا البلاغ من منطقة حراز وذلك بدافع الشعور بالمسؤولية وإبراءً للذمة:

لقد ظلت منطقة حراز ولا زالت تمثل الهدف الاستراتيجي لأطماع الباطنية، وذلـــك منذ نهاية الدولة الصليحية التي انطلق مؤسسها من جبل مسار المنيع لبسط نفـــوذه وهيمنـــته على اليمن، وفرض مذهبه على سائر المذاهب، وبنفس أساليب المكـــر والدهاء نجد أحفاده اليوم يخططون وبخطوات بالغة الدقة والإحكام من أجل إعادة الهيمنة من جديد.

إن العقـــلاء والـــناهين يدركـــون أهمية الإستفادة من دروس التأريخ، فهذا الصليحي بدأ في بناء حلمه الكبير وهو فرد أعزل في وسط مقاومة حاشدة من أبناء مســـار، ولكـــنه بأسلوب الخديعة والمكر ظل يؤكد على براءة قصده ونقاء دعوته وخلوهـــا مـــن أطمـــاع سياسية، في الوقت الذي ظل فيه يبحث عن التدخلات الأجنبـــية مقابل إخلاص العمالة والولاء، وقد نجح بالفعل في الحصول على حاجته مـــن الرجال والعتاد من الدولة الفاطمية في مصر، ومن ثم بسط نفوذه على سائر الـــيمن وفـــرض مذهبه على معظم مَخَاليفها، إلى أن قيض الله بأئمة أعلام طهروا

الـــيمن مـــن رجســـهم عدا مجاميع قليلة، هي اليوم التي تعمل على تحقيق المعجزة الصليحية على يدها.

ومـــن هنا فإن الدرس البليغ الذي يجب الاستفادة منه هو أن إمكانيات أحفاد الصـــليحي اليوم لبناء حلمهم، تفوق إمكانيات الصليحي بما لا يقاس من الأموال والرجال والتنسيق الخارجي المشبوه.

إنـــنا وبحكم معايشتنا لهذه الطائفة نمتلك من الأدلة والوثائق ما يكفي للتدليل عـــلى التنسيق المبكر مع إسرائيل منذ عقد الستينات من خلال الزيارات المتكررة لـــلمدعو السلطان محمد برهان الدين إلى تل أبيب، والارتباط بالدوائر الاستعمارية والماســـونية، وتكديس الأسلحة في شرقي حراز والمدن المختلفة، ومحاولة الاستيلاء على القلاع المنيعة في جبال حراز بحجة اكتشاف قبور لهم فيها، والازدياد المخيف للتواجد الأجنبي في المنطقة ممثلاً بالهنود أتباع الطائفة بحجة الحج والزيارة، وإغراق شخصـــيات مـــن ذوي القوة والنفوذ في الدولة بالهدايا الخيالية والعملات الصعبة والسلاسل الذهبية بهدف الحصول على الاعتراف بشرعية ممارستهم المشبوهة (وقد نجحوا في هذا للأسف)، وكذا الإسهام في بناء ودعم الحزب الاشتراكي القائم على أكتافهم منذ ولادته ليكون أحد أهم أسباب التمكين.

إن بـــروتوكولات طائفـــة البهرة (الداودية) تنص على قيام دولة تنطلق من الحطيـــب بشـــرقي حـــراز بزعامة نجل السلطان محمد برهان الدين، حيث تقول: "وســـتنتهي الولاية من علي كرم الله وجهه إلى محمد برهان الدين المعبود في الهند عـــادة هـــو الإله الذي لـــه كل شيء من صلاة وصوم وزكاة وحج وكل أركان الإســـلام، ومنه إلى القيم ولده الذي سيبشر به، إنه تمام الدور من آدم عليه السلام وهو الموســـوم بالعلي العظيم، عليّ القدر، سيد شباب أهل الجنة الذي سيملك الأرض

وتكـون بداية منطلق دعوته وظهورها من الخطيب حراز"[1] فماذا يريد مسؤولونا أحيا الله موات ضمائرهم أكثر من هذا؟!.

إن حركات مشبوهة بسيطة حدثت في مصر لهذه الطائفة، كانت كفيلة بإيقاظ الصـحافة عـلى مخـتلف اتجاهاتها لشن حملة من أجل إيقاف أتباع هذه الطائفة المشبوهة عند حدها.

لقـد أوشـكت هذه الطائفة بحجم تصرفاتها أن تتحول إلى أقلية تعبد بعضها بعضـاً عـلى المـلأ، وتعطي الولاية والبيعة في وضح النهار لزعماء هنود، وتجمع الزكوات والجبايات لتذهب لصالح حسابات خاصة في الخارج لغير يمنيين، كل هذا يـتم في بلد ينص دستوره على وحدة العقيدة والاتجاه، فمتى يا سادة تلتقي الأقوال مع الأفعال، وأفتونا بربكم متى أباح الدستور بحق الاعتقاد الوثني والترويج له على المـلأ، وهـل في الديمقراطية ما يعطي هذه الطائفة حق احتلال المواقع العسكرية المحرمة والخطيرة.

إن أكـثر من ثلاثة عشر عزلة في حراز تقرع ناقوس الخطر، وتحذر الحكومة من مغبة التواطؤ مع عزلة شرقي حراز "دود ومكارمة " التي تحولت إلى بؤرة لوثنية جديدة: (هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ)(إبراهيم:٥٢). وقد أعذر من أنذر، والله من وراء القصد،،

**صادر عن/ أعيان حراز والجيل اليقظ**

---

(١) ورد هذا ضمن رسالة تركها نائب سابق لهم هو الشيخ غالب علي محسن .

الوثـــيقة التالية قصيدة شعرية موقعه باسم "أبو عمر" وجدناها غير مؤرخة، والـــراجح أن نشرها جاء مع زيارة محمد برهان الدين إلى اليمن عام ١٩٩٥م، قد صـــورت المراسيم الخاصة لاستقباله من قبل أتباع الطائفة وأشارت إلى طموحه في جبال حراز.

## وثيقة رقم (٣)

دفـــن الهـــنـــــــود شريعـــــةً أولى بأخـــرى ثانيـــه
ليســـــت بملّـــــةِ أحمـــــدٍ كـــــلا ولا نصرانيـــــه
خبصـــوا الصـــلاة عـــلى الصـــيام وأصبحت (غوجانيه)
حملوا الدعيّ وشيعـــــوه علـــــــى رؤوس ثمانيـــــه
فـــتراه فـــوق رؤوسهـــم عجـــلاً يضـــج أنانيـــــه
(فـــرعون) يخجـــل أن يدوس على الرؤوس علانيـــــه
لكـــنـــه فـــوق الحمـــــير يعـــــيش دنيـــا ثانيـــه
عـــبدوا العجـــــول وحققـــوا لإبليس كـــل أمانيـــه
ســـأظـــــل أجـــزم أنَّ من عبـــدوه غـــــير يمانيـــه
أو أنّ بـــــين عـــــروقهم يجــــــري دم القحطانـــــيـــه
كـــــــلا ولا حـــب الـــرسول ودوحـــة العـــــدنانيه
وافى يفـــتّش فـــــي القـــلاع عن الرفــــات الفانيـــه
يـــرمـــــي لتشـــييد الحصـــــون وجعلها سلطانيـــه
أو مـــا كفـــى الهـــندي أن يحظى بأحلـــى غانيـــه؟
ويعـــود يَـــرفُـــلُ بالعطـــــــاء محمـــــلاً بالآنـــيـــه
يجـــــبـــي ويـــــملأ بيته ذهباً ودنيـــــــا دانيـــه

هذا الذي يجي الألوف ويدعي الرهبانيه
أو ما كفاه تألّهاً وتكالباً وزبانيه
وبهائماً تركت ركائبها له مجانيه
هذي (حرازية) الحروف ونبضها (صعفانيه)
ونصيحةٌ للداودي ودعوةٌ ربانيه
إن كنت ترغب في النجاة فسل عن الإمكانيه
سارع إلى ترك الضلال وحطّه في ثانيه

أبو عمر

ولم تكن جبال حراز هي نهاية محط أنظار البهرة في اليمن، بل توجد حصون كثيرة يقصدها البهرة كمزارات منها حصن"بني داوود"، وحصن "ذمرمر" و"طيبة" في "همدان" و"عراس".

ولم تكـــن مشاكل البهرة قد توقفت مع أهل حراز وحسب، بل نجد صراع القبب والأضرحة يمتد مع البهرة الداودية إلى قبيلة همدان في حصن طيبة، فقد بقيت معركة البناء والهدم للأضرحة مستمرة فيما بين القبيلة وأبناء الطائفة، ويتكرر مثل ذلك في مناطق أخرى كحوث وزبيد وعراس وغيرها.

وفي عام ١٩٨٤م استطاع أبناء الطائفة الحصول على ترخيص لما أسموه بإعادة بـــناء قبر لهم في مسجد غيل بني حامد، وذلك من وزير الأوقاف آنذاك، ولم يكن عـــلى علم بمغزى هذا السباق المحموم وراء إنشاء القباب هنا وهناك، وما تجره على الوطـــن والمواطنين من المشاكل والفتن الخطيرة، ولما علم عامل أوقاف همدان بهذا التصـــريح، بادر إلى تحذير الوزير من مغبة ذلك، وأطلعه على ملابسات الموضوع، وضـــرورة سحب التصريح فوراً، حتى لا يكون سبباً فيما لا يحمد عقباه، مما دفع بالوزير إلى أن يعقب على تصريحه بالتوجيه إلى أبناء الطائفة بما يلي:

## وثيقة رقم (٤)

بسم الله

**الأخ الشيخ غالب والأخ خزيمة** **حياكم الله**

لا داعـــي لعزمكم إلى غيل بني حامد وكل الأخوة الواصلين من حراز وكذا المقيمين هنا لإعادة القبر، فقد وصل إلينا عامل أوقاف همدان، وأكد لنا أن الخروج إلى همدان سيؤدي إلى فتن لا يحمد عاقبتها، فليكن إعادة ما سبق تحريره منا بالنسبة لهـــذا وشبام حراز، فاعتمدوا هذا وسنعالج الموضوع بالحكمة من لدينا والمسؤولية عليكم بعد هذا.

والسلام عليكم

٢٩/٢/٨٤م

**علـــي السمان**

**وزير الأوقاف**

ولم يكــف زعماء البهرة في اليمن محاولاتهم الدؤبة لانتزاع تصاريح المختصين في الدولة من أجل السيطرة والبناء في أكثر من موقع حساس وخطير، فلم يتركوا باباً إلا طــرقوه، ولا وسيلة إلا استخدموها، فإلى جانب الإغراءات الكثيرة، استخدموا في كــثير مــن الأحــيان أسلوب التدليس على بعض المختصين في جهاز الدولة، مســتغلين جهــلهم بطبيعة المناطق التي تهدف الطائفة إلى الاستحواذ عليها، كما استعملوا أسلوب المغالطة، فربما طلبوا الترخيص لترميم قبة كذا، في مكان كذا، في حــين عدم وجود قبة من الأساس في الموقع، أو بناء مسجد في مكان ما، بينما لا يوجد أي تواجد سكاني فيه.

وفي فــبراير من عام ١٩٩٥م جاءت أوامر السلطان من الهند بضرورة انتزاع ترخــيص للبــناء في قمة جبل شبام حراز الإستراتيجي، فاستطاع نوابه بعد نضال الحصــول عــلى توصيات فردية ورسائل شخصية بالموافقة على ما أسموه: ترميم المسجد في هذه القمة، والحقيقة أنه لا صحة لوجود جامع فيه، وكل سكانه بعض أفــراد من الحرس الجمهوري متمركزين فيه، فلما أرادوا الشروع في البناء منعهم مديــر عام المنطقة، وعارضهم أهالي القرى المجاورة، فعاد أبناء الطائفة يتذمرون في وزارة الأوقــاف، وفي وزارات أخــرى غــير ذات صلة بالموضوع، فاضطر وزير الأوقاف إلى تشكيل لجنة للإطلاع على طبيعة المكان ورفع تقرير بإمكانية البناء فيه من عدمه، وبعد نــزول اللجنة ودراسة الموضوع خرجت بالتقرير التالي:

## وثيقة رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية

وزارة الأوقاف والإرشاد

الأخ الوزيـــر                                        حفظكم الله

وبعـــد:

بحســـب توجيهاتكم كان عزمنا إلى مناخة، قضاء حراز، وذلك لطيافة البناء الـــذي تم إحداثـــه من قبل طائفة البهرة فوق جبل شبام حراز، فقد كان خروجنا مســـاء الســـبت ٢٦/ رمضان، الموافق ١٩٩٥/٢/٢٥م فوصلنا إلى مناخة، والتقينا بـــالأخ مديـــر عام قضاء حراز وتعرفنا على أوليات القضية، وبعد صلاة فجر يوم أمس الأحد ٢٧ رمضان الموافق ١٩٩٥/٢/٢٦م توجهنا إلى رأس جبل شبام مكان النـــزاع، وبعد التعرف على البناء اتضح لنا ما يلي:-

**أولاً: أن البناء حديث ولم يسبق له بناء قبل الآن.**

**ثانياً**: أن المنطقة خالية من السكان فلا يوجد بناء حول المكان الذي يراد بناء المســـجد فيه، لا قديم ولا حديث، اللهم إلا موقع عسكري يتبع الحرس الجمهوري مرتفع عن المكان المذكور يصعب على أفراده الصلاة في هذا المكان.

**ثالثا**: أن المسجد المزمع إحداثه مساحته (٢٠متراً عرضاً ×١٨متراً طولاً) وبناء أساســـه تم فـــوق قبر كانت قد هدمت قبته في عهد الإمام يحيى، ثم في عهد الإمام أحمد، حسب إفادة أبناء المنطقة.

**رابعـــاً**: يكتسب جبل شبام حراز الشامخ أهمية إستراتيجية وعسكرية كبيرة، فهـــو يطـــل عـــلى قضاء حراز، والحيمة الخارجيه، وقضاء ريمه، وآنس، ومحافظة الحديدة.

**وعليه**: فإننا لا نرى أي داعي أو مصلحة لإقامة مسجد في المنطقة المذكورة، لا ســـيما وهي منطقة خالية من السكان تماماً، وكأن الغرض من بنائه فوق ذلك القبر ليس إلا لاتخاذه معبداً لطائفة البهرة ومزاراً يقصده أبناء هذه الطائفة من أنحاء العـــالم، ثم التمكن من السيطرة على تلك البقعة الإستراتيجية، كما أن القبر ليس بحاجة إلى ترميم فهو سليم ولا يحتاج شيء.

**وعليه**: يرجى الإطلاع والتوجيه باللازم، وشكراً.

وتقبلوا خالص التحية،،

| **عضو اللجنة** | **رئيس اللجنة** |
| --- | --- |
| **محمد محمد الحوض** | **حمود علي ناصر السعيدي** |

وعـــلى ضوء هذا التقرير، وجهت وزارة الأوقاف إلى الجهات ذات العلاقة مذكـــرات تتضمن نتائج تقرير اللجنة ورأي الوزارة في ذلك، وكانت إلى كل من وزير الإدارة المحلية، والنائب العام، ورئيس مجلس النواب، وقد جاءت كالتالي:-

## وثيقه رقم (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٤١٥

التأريخ: ١٤١٥/١٠/١١هـ

الموافق: ١٩٩٥/٣/١٢م

**الأخ / رئيس مجلس النواب المحترم**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

**وبعـــــد:**

تهديكـــم وزارة الأوقـــاف والإرشاد تحياتها، ونتمنى لكم العون والتوفيق في عملكـــم، ونود إحاطتكم بأنه قد طال الأخذ والرد بخصوص المسجد الذي تزمع بـــناءه طائفـــة الـــبهرة الإسماعيلية بجبل شبام حراز، مما جعل الوزارة تكلف لجنة بالـــنـــزول المـــيداني إلى موقـــع المسجد المقترح حتى تتكون صورة واضحة لدى الوزارة، والتي على أساسها يتم التعامل مع القضية، وقد كانت المطالبة قائمة على أســـاس ترمـــيم مسجد قائم قديم، وأن المنطقة مأهولة بالسكان، **وقد تبين لنا من خلال التقرير المرفوع من اللجنة الآتي:-**

١) أن المكـــان لا يوجد به مسجد قديم حتى يتم ترميمه، غاية ما في الأمر أن هـــناك قبراً صغيراً من المرجح أن يكون لأحد الجنود، إذْ الموقع عسكري كما تدل علـــيه بعض المعالم وقد تشبثت به الطائفة المذكورة على أمل الإستيلاء على الموقع لأهميته.

٢) لا يوجـــد أي ســـاكن في المكان المخصص للبناء -كما ادعوا في طلبهم والمســـاجد لا تبنى إلا للصلاة فيها، لا من أجل الزينة أو المباهاة أو تحقيق أهداف أخرى.

٣) إذا كـــان عـــندهم فضل مال، فهناك جهات كثيرة محتاجة لبناء مساجد ومزدحمة بالسكان، والوزارة مستعدة لأن تحدد لهم المكان وتساعدهم على تسهيل مهمتهم، وهي جهة اختصاص، ومع أن الجهة المتبنية لهذا المشروع (أجنبية).

٤) رفعت مطالب كثيرة من المواطنين وكلها تطلب من الوزارة عدم السماح بالبـــناء في ذلـــك المكان لعدم الحاجة إليه، وأنه لا يراد به وجه الله، وإنما من أجل إحداث فتنة بين المواطنين.

والـــوزارة إذا توضح لكم حقيقة تلك المحاولات للبناء وما تخفي وراءها من أهـــداف، تأمل منكم إشعار جهتكم في المنطقة وفي العاصمة بالتعاون مع مسؤولي الـــوزارة، وعدم السماح بأي تجاوز من شأنه إحداث فتنة، ومرفق لكم صورة من التقرير ومطالب المواطنين.

والله من وراء القصد،،

**وزير الأوقاف والإرشـــاد**

**د. غالب عبدالكافي القرشي**

وعـــند زيارة زعيم الطائفة لليمن السلطان محمد برهان الدين في سبتمبر عام ١٩٩٥م، عـــنّف نوابـــه في اليمن لعدم إنشاء البناء في جبل شبام، وهدد بالغضب علـــيهم إن لم يتمكنوا من تنفيذ المشروع في مدة إقامته، فعاد هؤلاء النواب المحاولة خوفـــاً من سخط السلطان والغضب عليهم، واتجهوا هذه المرّة إلى وزارة الدفاع، وكثفوا من إلحاحهم وضغوطهم على الوزير عبدالملك السياني، غير أن الوزير الذي يعرف المنطقة جيداً رفض بشدة طلب هذه الطائفة، ووجه مذكرة إلى وزير الإدارة المحلية بوضع الاحتياجات الأمنية اللازمة لحماية الموقع من محاولة السيطرة الإسماعيلية فيما يلي نصها:

## وثيقة رقم (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

| | |
|---|---|
| **الجمهورية اليمنية** | الرقم: ٣/ ١٧٣ |
| **وزارة الدفاع** | التأريخ: ١٤١٦/٤/١٥هـ |
| **مكتب الوزيـــر** | الموافق: ١٩٩٥/٩/١٠م |
| **الأخ / وزير الإدارة المحـــلية** | **المحتـــرم.** |

غـــير خاف عليكم كثرة الإلحاح المتكرر لطائفة البهرة (فرقة من الإسماعيلية) والـــذي يهدف إلى تشييد مسجد في (قمة شبام-حراز)، مع العلم أنه لا يوجد في قمة الجبل أي قاطنين من السكان، ونعتقد أن هذا الإلحاح المتكرر ليس طابعه فعل خـــير الذي يقصد به وجه الله من خلال تعمير دور العبادة التي نشجع إنتشارها، وربما يكون وراء ذلك أهدافاً سياسية، والتأريخ الغابر للمنطقة (الموقع) خير شاهد على ذلك.

إن الموقع المختار الذي يراد تشييد المسجد عليه يمثل موقعاً عسكرياً ذو أهمية إســتراتيجية وأمنية لحماية وتأمين الطريق الرئيسي، حاضراً ومستقبلاً، وكلما يمثل خطورة على الأمن لن نسمح بإقامته هذا من جهة، من جهة أخرى فوزارة الدفاع لــيس مــن شأنها منح رخص بناء دور العبادة (المساجد)، لأن المعني بذلك وزارة الأوقاف.

آمل أن يكون الجانب الأمني في الموقع المذكور واضحاً لديكم، لأن استتباب الأمن مسؤولية الجميع، وأداه تحقيقه مهمة القوات المسلحة.

وتقبلوا خالص التحية والتقدير،،

**العمــيد الركن /**

**عبد الملك السياني**

**وزير الدفاع**

فوجه وزير الإدارة المحلية بدوره إلى محافظ محافظة صنعاء المذكرة التالية:

## وثيقة رقم (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

**الجمهورية اليمنية** الرقم: م و ر د م ٩٠/٩٥/٤١٥

**وزارة الإدارة المحلية** التأريخ: ٢/١٠/١٩٩٥م

**مكتب الوزير**

**الأخ / محافظ محافظة صنعاء** **المحترم**

**بعـد التحيـة:**

**الموضوع/ تأمين قمة جبل شبام/ حراز**

إشارة إلى الموضوع أعلاه .. وبنـاء على مذكرة الأخ/ وزير الدفاع برقـم (١٩٢٠/١٧٣/٣) بـتأريخ ١٠/٩/٩٥م المتضمنة إلحاح طائفة البهرة الهادف إلى تشـييد مسجد على قمة جبل شبام حراز رغم عدم وجود سكان فيه، الأمر الذي يجعـل الهدف غير مقصود به فعل الخير بتعمير دور العبادة، وأن الموضوع يكتنفه أهدافاً سياسية، كون التأريخ الغابر للموقع خير شاهد على ذلك .

بالإضافة إلى كون المكان المختار للمسجد موقعاً عسكرياً ذا أهمية إستراتيجية وأمنية لحماية المنطقة.

ونظراً لأن الجانب الأمني مسؤولية الجميع وكلما يمثل خطورة على الأمن يلزم منعه، حرصاً على المصلحة العامة.

علـيه نحـيل الموضوع إليكم لاتخاذ الإجراءات الأمنية والإدارية اللازمة من جانب محافظتكم.

مرفق بهذا صورة المذكرة.

وتقبلوا خالص تحياتنا،،

**أخـــوكم /**

**وزير الإدارة المحلية**

**محمـــد حســـن دمـــاج**

**٢/١٠/٩٥م**

صوره مع التحية: لمكتب رئاسة الجمهورية.

...............: لرئاسة الوزراء .

............... للأخ: وزير الدفاع .

....................: وزير الداخلية .

....................: النائب العام .

......................: مدير عام مديرية حراز .

......................: مدير عام مديرية صعفان .

وفي تـــأريخ ١١/١٠/١٤١٥هـــــ، الموافـــق ١٢/٣/٩٥م، صدر أمر وزارة الأوقـــاف إلى كـــل من حاكم قضاء حراز ومدير المديرية، ومسؤول الأوقاف في حـــراز يمنع أبناء طائفة البهرة من البناء في الجبل، وتحمل هذه الجهات المسؤولية في حالة حدوث أي تجاوز لتوجيهات الوزارة، وكما تجدها في الوثيقة رقم (٩) :

## وثيقة رقم (٩)

**الأخ / القاضي حاكم منطقة حراز.** الحفظ (٤٤٥)

**الأخ / مدير المديرية .** التاريخ: ١٤١٥/١١/٣٠هـ

**الأخ / مسؤول الأوقاف .** الموافق: ٩٥/٣/١٢م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**وبعد:**

فقد تقدم إلى الوزارة طائفة البهرة الإسماعيلية بطلب السماح بترميم مسجد بجبل شبام منطقة حراز، ونظراً للمعارضة الشديدة من المواطنين، وأنه لا صحة لما زعموه من وجود مسجد قديم، فقد كلفت الوزارة لجنة بالنزول الميداني إلى الموقع.

وقد تبين لنا عدم وجود مسجد قديم، اللهم إلا آثار قبر يرجح أن يكون لأحد الجنود، إذ الموقع عسكري كما هو واضح .

وأنه لا يوجد أي ساكن بجوار ذلك الموقع، وأن الأساس الذي تم وضعه لم يكن إلا من أجل بناء مسجد جديد في منطقة خالية من السكان، وبيوت الله لم تبن إلا من أجل العبادة والصلاة فيها .

**وعليه:** فلا حاجة إلى البناء في ذلك الموقع، وإذا كان عندهم فضل مال فالوزارة على استعداد لأن تسهل عملية البناء في المناطق المتاحة، وفق مخطط موضوع من قبلها .

لهذا يمنع البناء في ذلك الموقع منعاً باتاً كفاً للفتن ولعدم الحاجة إليها، وعليكم أن تـــتحملوا مســـؤولية منع أي تجاوز خارج إطار المصلحة العامة، وعلم الجهات المختصة .

وفقنا الله وإياكم لكل خير،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**وزير الأوقاف والإرشـــاد**

**د. غالب عبدالكافي القرشي**

وتستمر قضية حرب الحصون والمساجد والأضرحة لا تهدأ قليلاً إلا لتشب من جديـــد، كلما زار الهنود اليمن وكان آخر زيارة لهم في صيف عام ٢٠٠٢م وكان الـــتوجه هذه المرة إلى مسجد أروى في جبله من محافظة إب، ويعد هذا المسجد مع الكثير من المساجد الأثرية محط استهدافهم.

وكـــل مـــرة يزورون اليمن يتعمدون استفزاز سكان الأماكن التي يزورونها، وافـــتعال المشـــاكل معهـــم، وفي مسجد أروى تعمدوا هذه المرة وضع صنم على ضريح السيدة أروى، وقاموا بأداء طقوسهم التعبدية أمام الضريح والصنم.

وهـــنا ثـــار علماء المنطقة ومشايخها وحدثت معهم مشاداة كادت تسفر عن ضـــحايا، وعـــلى إثـــرها توجه جمع من أعيان المنطقة إلى العاصمة صنعاء، بهدف الالتقاء ببعض المؤسسات الحكومية لشرح الموضوع، بعد أن أفاد الباطنيون أن كل تصرف يعملونه هو بموجب ترخيص من قبل الدولة، وبحماية العساكر والأمن العام المرافق.

وفي هذه الزيارة أيضاً قصدوا الجامع الكبير بصنعاء الذي يدَّعون ملكيته أيضاً بدعـــوى أن الـــذي بـــناه هـــو الملكة أروى، وفيه قاموا مع سلطانهم بكل أنواع الشـــركيات، وعندما نهاهم أحد رواد المسجد قام اثنان من أجلدهم ولووا ذراعه بعنف، وجعل يتلوى بين أيديهم دون أن يجرؤ أحد على تخليصه منهم.

## ثالثاً: تجنيس البهرة الدود :

ومن الحركات المشبوهة لهذه الطائفة في اليمن: ازدياد حركة التجنيس للهنود الـــبهرة، وشراء أراضٍ وعقارات ومحلات تجارية لهم في اليمن تحت أسماء مستعارة مـــن بعـــض عملائهم في اليمن، وهناك عدد من الأسماء الهندية التي حصلت على الجنسية اليمنية، بمسوغات وحيل ماكرة .

## رابعاً: التدفق المتزايد إلى اليمن دون سبب عقائدي :

ما سر الازدياد المضطرد لحجم الحجاج البهرة الوافدين إلى اليمن من جنسيات مختلفة، وفي موسم واحد، حيث يتدفقون ألوفاً إلى جبال حراز، لا سيما مع زيارة محمد برهان الدين، وفي استطلاع ميداني لإحدى الصحف التي تغطي أخبار الدود، جـــاء فيه: "١٤ألف شخص من البهرة الإسماعيلية، ذكوراً وإناثاً، قدموا من أنحاء العالم لزيارة ضريح (حاتم الحضرات)، في قرية (الحطيب)، في مديرية حراز (٩٠كم غـــرب العاصمة) وأماكن أخرى في اليمن، على رأسهم سلطان البهرة محمد برهان الديـــن في زيارتـــه الثامـــنة لليمن"[1]، لا سيما وأن هذا التدفق يأتي دون مسوغ عقـــائدي وجيه، لا سيما أن الداعي: حاتم بن إبراهيم الحامدي الذي يأتون باسم زيارتـــه والطواف حول قبته، والتماس بركته، قد تم نقل تابوته من قرية "الحطيب"

---

(١) جريدة الشورى العدد (٣٣٠) الموافق ٥/٩/١٩٩٩م .

بواســـطة عـــامل حــــراز قبل الثورة إلى مكان مجهول، وإن كان الدكتور: حسين الحــــرازي الـــداودي يزعم في كتابه "الصليحيون" أن عامل حراز قد وضع تابوت الداعي "حاتم" في الجناح الشرقي من جامع صنعاء[1] حيث قال: "وظل هذا العلامة الباحـــث حاتم الحامدي تتقدم به السن حتى توفي في حصن الحطيب في يوم السبت السادس عشر من شهر المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائه، وكان قبره تحت حصن الحطيـــب بحــــراز من بلاد اليعابر يزوره الناس إلى وقت قريب ثم هدم فلا أثر لـــه الآن[2]، والبالغ أن عامل حراز سابقاً نقل التابوت إلى صنعاء، ثم وضع التابوت في الجـــناح الشـــرقي مــــن جامع صنعاء، وبعد الهدم وأخذ التابوت حملت الأحجار الرخامية التي كانت في الضريح لمصلحة جامع الرحمة بمناخة. [3]

فهـــذا أحد كتابهم المعاصرين ينفي بقاء رفات هذا الداعي في الحطيب حراز، فمـــاذا وراء كل هذه الضجة وزيارة ضريح لا أثر لصاحبه، والقدوم من كل أنحاء الدنـــيا إلى حيـــث الوهم الضائع، أليس ثمة لغز يحتاج إلى تبيين، إن لم نقطع نحن بوجود أهداف إستراتيجية ومخطط مرسوم لهذه الطائفة؟!

إن إعادة بناء القبة في السبعينات بعد هدمها وأخذ رفات الداعي حاتم، تشير إلى أن الهـــدف ليس شخص الداعي، وأن الاستماتة على البناء في قمم الجبال ليس هـــو وجود أضرحة الدعاة فيها كما يزعمون، بل الهدف من ذلك كما يظهر هو

---

(١) وهـــذه خدعـــة المراد بها ادعاء ملكية الجامع الكبير للدود لأنم يقولون أن التي قامت بتوسيعه هي الملكة أروى، ولذلـــك يحرصون على زيارته في كل زيارة يقوم بها السلطان إلى اليمن، وعند دخولهم الجامع الكبير يفرشـــون سجاداً خاصاً يمر عليه برهانهم هذا حتى لا ينجس قدمه بالجامع بزعمهم، وفي كل خطوة يخطوها يجثوا أتباعه للتمسح فيها والتبرك بها أمام المصلين.

(٢) المرجح أن المؤلف كتب هذا في مطلع الخمسينات .

(٣) "الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (ص:٢٨٠،٢٧٩) .

توفير المبررات التي تعطيهم حرية الحركة المشبوهة في اليمن، وكذا إثبات وجودهم التأريخي السياسي على أكثر من مكان فيها.

## خامساً: تشكيل المليشيات المدربة :

أشـــارت بعض التقارير المرفوعة من حراز، عند زيارة السلطان محمد برهان الديـــن في سبتمبر من عام ١٩٩٥م، إلى ظهور تشكيلات عسكرية من جنسيات مخـــتلفة، وأنها تقوم بالتدريب العسكري ليلاً، ويتدربون على مختلف الأسلحة، وأن ضباطاً هنوداً وباكستانيين، وسعوديين يقومون في الليل بتدريب الجناح العسكري لحـــزب "الفيض الحاتمي" البهري، وهو ما يسمى "بشباب أهل الجنة"، وأن هؤلاء الشباب يتدربون ليلاً ونهاراً على أهداف وهمية .

وأن ملايين من الريالات قد أنفقت في شراء الأسلحة، وتم تخزينها في أماكن مـــن شـــرقي حراز، وهذا ليس بغريب حيث ستجد أن (الجهاد) عندهم هو ركن الإســـلام السابع، ولم يجاهدوا في حياتهم وتأريخهم سوى المسلمين وأبناء المسلمين، وهـــم يحاولون تحديد هذا المفهوم الآن (أي جهاد المناوئين لهم)، وذلك من خلال توزيـــع صـــور قديمـــة لمقاتليهم بالأسلحة وهم في طريقهم إلى قتال الأعداء من المسلمين.

## سادساً: الترويج لظهور الإمام المستتر من اليمن :

بـــدأ الســـلطان ورجال حاشيته يروجون بين أوساط أتباعهم فكرة خروج الإمام المستتر من كهف الستر، واختيار اليمن كمركز لسلطته، لأنه سيخرج ملكاً لا داعياً، ويحرضون أتباعهم في اليمن على ضرورة توفير عوامل الظهور لهذا الإمام المستتر، والتي تتمثل في مقومات الدولة كشرط أساسي، وممهدات ضرورية لخروجه.

يقـــول الهندي محلم حكيم الدين في مقابلة صحفية عن ظهور إمامهم المتستر: يـــأتي أوان الظهـــور بموجـــب أمر الله وحكمته، كما كان الستر بموجب أمر الله وحكمته، وعندئذٍ يظهر الإمام ويتسلم (الأمانة) التي أودعها دعاته الأوفياء الكرام والدعاة المطلقون النائبون عن الإمام"[1].

لذلـــك ســـتجد في ملف الصور محمد برهان الدين يدفن العلم الأحمر الذي ســـيرفعه إمامهم المستتر من جبال حراز التي انطلقوا منها أول مرة، يستدلون بقوله تعـــالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ )(الأنبياء:١٠٤) لذا تعد اليمن أهم مركز لهم مـــن حيث تواجدهم القيادي، وتأتي في أهميتها قبل الهند وضمن تغطياتها لأنشطة الـــبهرة، تقول جريدة سبتمبر: "اليمن تعد من أهم مراكز الطائفة، إذ تعتبر بلادنا والهـــند من أهم المراكز في العالم التي تتواجد فيها الطائفة الدينية، حيث إن اليمن والهند تعتبران مراكز قيادية للبهريين)[2] .

ويقـــول نائب السلطان سلمان أكبر عن استتار إمامهم: (ولا يعني أن دعوة الإمام المستتر غير موجودة في اليمن، **وإنما هي موجودة، وأتباعه دائماً موجودون هنا**، أما الدعاة المطلقون فقد انتقلوا إلى الهند)[3] .

وليت أن المستتر هو الذي انتقل إلى الهند، لأنه هو لب المعضلة ورأس الخطر، ثم يضيف: ( الإمام موجود على وجه الأرض، وإنما في الستر تنتقل الإمامة من ولد إلى ولد، وهكذا تجري السلسلة)[4] .

---

(١) الشـــورى العـــدد (٣٣٠) .

(٢) سبتمبر العدد (٩٦٨) ٢٦/يوليو/٢٠٠١م .

(٣) في مقابلة له مع جريدة الناس العدد (٦٠) الموافق ٢٠٠١/٨/١٣م.

(٤) في مقابلة له مع جريدة الناس العدد (٦٠) الموافق ٢٠٠١/٨/١٣م.

ويضـــيف: (هم غير معروفين بين الناس، **ولكن سيأتي وقت يظهر فيه على الناس)** [(١)].

وإذاً إمـــامهم المســـتتر يعشعش فينا حياً، وليست مسألة ظهوره على الناس وإعلان دعوته سوى مسألة وقت وملائمة ظروف.

## سابعاً: اعترفات نائب تائب حول خطر البهرة على اليمن :

لقد ظل الشيخ: غالب علي محسن[(٢)] يقدم نصحه لأتباع الطائفة قبل خروجه مـــنها بضـــرورة التخلي عن طموح السيطرة في اليمن، وإحياء حلم الصليحية من جديد، وقد كان من أسباب خروجه من الطائفة غيرته الوطنية، من أطماع الزعامات الباطنية في اليمن، وقد ترك اعترافات سجلها بخط يده حول هذا الموضوع من ذلك قوله: "اليمن هو هدفهم الحقيقي أي: الباطنيين الذي يعتمدون ظهورهم وانطلاقهم منه، فيبين الداعي في بيانه معنى قوله تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)(الأنبياء:١٠٤) يعني أمرنا لا يظهر إلا من اليمن كما ظهر في القرن الثاني والثالث للهجرة على مدار عشرين سنة، ومن اليمن فتح المغرب ومصر.

وبالفعل فإن هاجس السلطة الإسماعيلية والتمركز في اليمن ليس وليد الساعة، بل يعود إلى بداية ظهور الحركة الإسماعيلية على يد أسرة القداح كما رأينا سابقاً.

وتركيز الباطنية على اليمن يعود إلى طبيعة العوامل الطبيعية الجغرافية التي تمتاز بوعـــورة مســـالكها، وحصونها الإستراتيجية العسكرية المنيعة، التي توفر إمكانية الـــتمرد، والقيام بحرب العصابات، والتمركز في القلاع الحصينة، هذه ناحية، أما

---

(١) في مقابلة له مع جريدة الناس العدد(٦٠) الموافق ١٣/٨/٢٠٠١م.

(٢) ستجد تفصيلات كثيرة ومثيرة عن قصة هذه الشخصية في الفصل القادم .

الناحية الثانية فإنهم يرون أن الشيعة في اليمن المعتدلين كانوا ولا يزالون في نظرهم رصيداً للدعوة الإمامية الباطنية، ورغم الحروب الدامية بين الإسماعيلية والهادوية في اليمن، إلا أن هناك نغمة بدأت تظهر في أوساط الإسماعيلية وهي أن محبيّ آل البيت في اليمن جميعهم لم يعد لهم من عدو سوى ما يسمى "بالوهابيين" والمنكرين لسلطة آل البيـــت -ﷺ- وأنـــه قد آن الأوان لرص الصفوف وتصفية الحسابات المذهبية والسياســية وإعادة الحق إلى أهله والإسماعيليون يعنون بذلك أئمتهم، ولذلك حذر الشيخ غالب علي محسن من هذه المخاطر والمؤامرات ضد اليمن .

وعـــن نجـــل السلطان "المفضل" يقول: "إنه القائم ولده الذي يبشر به، وهو (عـــندهم) تمام الدور من آدم ﷺ، وهو الموسوم بالعلي العظيم، عليّ القدر، سيد شباب أهل الجنة، الذي سيملك الأرض وتكون بداية منطلق دعوته وظهورها من الحطيب حراز".

ويضـــيف: "أسأل الله أن يجنب اليمن شروره [أي: سلطان البهرة]، فهو أمله ومقصده، وسيأتي اليوم الذي يعرف كل مسؤول وكل عالم مخلص لله -عز وجل- ولهـــذا الوطـــن كيف سيحدث فيه الفتن إذا غفلوها وتركوا له ولأتباعه وحاشيته التنقل" .

## ثامناً: إنشاء تنظيمات سرية :

قـــاموا بتشـــكيل التنظيمات السرية في شرقي حراز منذ عقد السبعينات، في الوقت الذي كان التنظيم الحزبي فيما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية لا يزال ضمن قائمة المحرمات، لاسيما أن يكون وراء التشكيل أيادٍ خارجيةً، ونحن نجد أن الـــزعامة الهـــندية ممثلة بشخص السلطان قد تولت بنفسها إنشاء حزب (الفيض الحـــاتمي) وشباب أهل الجنة، (الجناح العسكري للحزب) وحددت الاختصاصات

وانتقت الشخوص، ولا تزال هذه التشكيلات التي أصبحت مجرد أدوات منفذة، وسيف مسلط على أفراد الطائفة، لا تزال تدار من بومباي، فالسلطان صاحب الحق المطلق في التعيين والعزل للهيئة الإدارية، والتعديل أو الإضافة أو الإلغاء للائحة التنظيمية لحزب الفيض والشباب، ويشرف مفضل بن السلطان على شباب أهل الجنة، وابن عمه مضر داوود وجمال الدين على حزب الفيض، وهناك تنظيم آخر يسمى "الجمعية السيفية" لطائفة البهرة في اليمن، والذي نجد من ضمن بنود لائحته: "ليس لواحد أن يغير أو يعزل أو يوقف عضو من أعضاء الجمعية، والاختيار التام في ذلك كله لسيدنا الداعي المطلق (ط.ع)[1]، فله أن يغير أو يعزل أو يوقف أحداً من أعضاء الجمعية لسبب ما أو بدون سبب متى شاء ذلك، وإذا صدر الأمر الشريف من حضرته العالية في هذا الشأن فعلى كل الأعضاء أن يأتمر"[2] "يكون تعيين أعضاء الجمعية من جهة حضرة سيدنا الداعي المطلق (ط.ع) لمدة ثلاث سنين، وعند تمام هذه المدة يعينهم أو من يشأ منهم وغيرهم لمثل تلك المدة"[3].

ومثلما تم إنشاء هذه الجمعية بإرادة السلطان، فإن إلغاءها يظل حقاً بيده أيضاً: "يفسخ سيدنا الداعي (ط.ع) الجمعية إذا رأى ذلك".

وواضح ما في هذا من تدخل سافر في شئون البلاد الداخلية من قبل سلطان الهند.

ولا شك أن قيام تشكيلات فئوية كهذه يحرمها الدستور، وليست لها شرعية قانونية في قانون الأحزاب الذي جاء بعد الوحدة وإقرار التعددية، فضلاً عن التحريم القاطع لكل أنواع الإرتهان والعمالة الخارجية لأي حزب .

---

(١) أي: أطال الله عمره .

(٢) نظام الجمعية السيفية للبهرة في اليمن (ص:٢٠) .

(٣) نفسه (ص:٢٠) .

وفي الجانـــب المالي نصت المذكرة المرسلة من مجلس الوزارة السيفية إلى اليمن بإنشـــاء شـــركة تسمى "الشركة الصليحية البرهانية" والمعروف في الدستور اليمني تحريمه للأنشطة الاستثمارية على أساس تنظيمي سري، فضلاً عن الارتباط المشبوه بالخـــارج ويعود ريع هذه الشركة على الأحزاب والجمعيات المؤسسة، ومواجهة احتياجاتها المختلفة .

## تاسعاً: عدم احترام سيادة الدولة وقوانين البلاد :

تدلـــك طريقة تعامل السلطان مع أفراد هذه الطائفة في اليمن، على قدر كبير من عدم الاكتراث بقوانين البلاد وسيادته واستقلاله إن لم نقل عدم الاعتراف فهو يـــتعامل معهم كإمارة مستقلة تتبع مباشرة سلطته في الهند، أو على أحسن تقدير كأقلـــية دينية وثنية ذات حقوق مستقلة، ولذلك نجد السلطان يرسل نائبه ليشكل إمارة في اليمن، ويقوم بمهمة الضبط، والربط، وحل القضايا، وإجراء عقود النكاح ... الخ .

لقـــد ظلـــت الكـــثير من ممارسات الزعامة الهندية في اليمن، مثار استغراب واســـتياء الحكومة اليمنية، ففي أبريل من عام ٧٧م، نجد الدكتور الهندي: يوسف نجـــم الدين، يرسل إلى مجلس الوزراء، برقية يعلمه فيها أنه أوصى طائفته في اليمن باحترام الحكومة اليمنية، والتفاعل الإيجابي معها، ويأمل من الحكومة أن تتعامل مع طائفـــته بالمثل، وأن زعامة الهند سوف تتعهد الطائفة بالرعاية، فأرسلت الخارجية اليمنية رسالة إلى المذكور تعبر عن استغرابها الشديد لما جاء في برقيته، حول طائفة البهرة في اليمن حيث جاء في الرسالة:

## وثيقة رقم (١٠)

**وزير الخارجية:** الرقم:

**الإدارة العامة للشئون الفنية** التأريخ: ١٠/٤/١٩٧٧م

ملف: ١٠/١/٤٢

**الأخ الدكتور/ يوسف نجم الدين المحترم**

بعد التحية:

نفيدكم أن برقيتكم إلى مجلس الوزراء قوبلت بشيء من الاستغراب، إذ أن الأخوة اليمنيين البهرة مواطنون ولا يعتبرون جالية بحاجة لمن يقوم بإرشادهم في دينهم الحنيف، وهم يتمتعون بكل حقوقهم كاملة .

وكما تعلمون فاليمن بلد إسلامي حريص على حماية الإسلام ورعاية أبنائه من المؤثرات الخارجية .

وتقبلوا فائق الاحترام

**عبد الله الأصنج**

**وزير الخارجية**

وقـــد اعـــتاد أتـــباع الطائفة في اليمن أن تدار شؤونهم كلها من قبل الهنود المرســـلين مـــن السلطان، وليس لليمنيين من الأمر شيء إلا تنفيذ توجيهات قيادة (الإمـــارة) الهندية، وكل شيء هندي: "الزعيم هندي، ونائبه هندي، ومندوبه في الـــيمن هندي، والقائم بأمر الضرائب هندي، ومسؤول مقر الفيض الحاتمي بصنعاء هـــندي، ومسؤول مدارس الدعوة الباطنية هندي "[1] وأعطى نائب سلطان البهرة نفســـه كـــامل الصلاحيات في قيادته لأتباع الطائفة في اليمن، فهو الحاكم والآمر ورجـــل الديـــن، وله المكانة العظيمة والمنـــزلة الرفيعة بينهم، وينظرون إليه بعين الـــتقديس والإكـــبار، لأنه معين من قبل السلطان، ويظل كلامه مسموعاً وأوامره مطاعـــة مهما كانت غريبة أو مجحفةً، وله أن يدخل في أي بيت شاء، ودخوله في أي بيت يعني الشرف لصاحبها والبركة والكرامة، ويستطيع أن يلتقي بكل النساء دون حـــرج، لأنـــه الأب الأكبر الذي لا غنى عن بركته، وإذا التقته الفتاة صدفة وعلى رأسها حمل ألقت بحملها جانباً، وركعت أمامه، وعادت خطوات إلى الخلف أو تســـلم عليه بالطريقة التقليدية التي يعرفها الآباء في اليمن من أبنائهم أو العلماء من العامة وهو تقبيل كلتا ركبتيه، ثم تضيف إلى ذلك بطريقتهم الخاصة وهو تقبيل يده ووضعها على عينيها ورأسها لالتماس البركة.

وللنائب حق معاقبة الأفراد وتأديبهم، أو إيقافهم في البيوت ومنعهم من حرية التحرك، وهو الذي يجري عقود النكاح ويوافق عليها، وهو في الخلاصة محل طاعة وانقياد أكثر من الدولة، وأكثر من الولد مع والده، بين أفراد الطائفة .

---

(١) مـــن مقال صحفي نشر في جريدة الناس العدد(٦٢) بعنوان ( البهرة .. مصالحهم في اليمن .. وسلطانهم في الهند) للكاتب عبد الخالق النقيب .

ومن الوثائق التي حصلنا عليها مذكرة مرفوعة من محافظ محافظة صنعاء سابقاً: عبدالسلام الحداد، رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة .

بتأريخ ١٩/٧/١٩٥٧م تتضمن خلاصة التقرير المطول عن هذه الطائفة من قبل لجنة تم تشكيلها من المحافظة والجهاز المركزي للأمن القومي (آنذاك)، بناء على توجيهات رئاسة الوزراء ومن ضمن ما ورد في تلك المذكرة:

"..وأوضح الأخ عامل حراز عندما وصل فجأة للتفاهم مع مندوب السلطان، وجد عدد من النساء شابات يخرجن من قبة الشيخ حاتم، وكان في القبة بعض البهرة [يقصد هنود]، ويقول:ب إن مثل هذه الزيارات تتكرر أسبوعياً كما علم .

كما عرض عقد الزواج قام به مندوب السلطان، وقد طلبت مندوب السلطان ومعه بعض أصحابه ومنعتهم منعاً باتاً من زيارات النساء للقبر، أو اجتماعه بهن على أية صورة، وفي أية مكان، كما أفهمته أن عقود الزواج من حق الحاكم الشرعي وحده، وأمرت عامل حراز بالرقابة على سلوك البهرة في الحطيب.

وللبهرة كتب منهجية خاصة غير منهج الحكومة يتم تدريسها للطلاب بعد العصر والمغرب، وفي هذه الفترة يتم محو ما قرأ الطالب في المنهج الرسمي، ولهم الآن مراكز تعليمية خاصة، مثل: مدرسة الدعوة في مناخة، ومدرسة بيت الدعوة في الحطيب، والمدرسة البهرية في صنعاء ولها فروع، ومن كتبهم التي وصلت إلينا كتاب "ضوء التعليم" (الجزء:٣،٤) الصادر من "الدعوة الهادية الطيبية" دائرة التربية والتعليم .

## عاشراً: تهنيد أتباع الطائفة في اليمن :

يحرص زعماء الهنود وهم نواب السلطان في اليمن على تهنيد كل مظاهر حياة أتباعهم اليمنيين من الزي إلى العادات اليمنية بأنواعها.

وقد بدأ الزي الهندي ينتشر بينهم رجالاً ونساءً، وعند زيارة السلطان إلى الحطيب تحرص النساء على لبس العباءة الهندية مع كشف الوجه، كما يحرص الرجال على لـــبس غطاء الرأس المذهب مع الثوب، ويحرص السلطان على إزالة العادات اليمنية عـــن أتـــباعه بمختلفها، وتعد اللغة الهندية اللغة المقدسة عندهم، لأنها لغة المذهب، ولغة القيادة، وستلحظ التهنيد في مدارسهم الخاصة، ومراكزهم الدعوية القائمة .

## أحد عشر: زيارات أعضاء من حزب الفيض إلى إسرائيل :

أصـــبح مـــن الثابت أن أعضاء بارزين من حزب الفيض الحاتمي كانوا على اتصـــال مباشـــر مع دولة إسرائيل، وأن زيارات عديدة قد تمت لهم إلى هناك منذ وقت مبكر، بمعية السلطان محمد برهان الدين، وكانت زيارتهم تتم بتنسيق مسبق، وبواســـطة [مثلثات] معينة تقوم مقام تأشيرة الدخول، وكان يتم الختم على هذه المثلـــثات في مســـاجدهم الخاصة في مصر، وكانوا يدخلون عبر سيناء وميناء رفح والسويس، بعد التنسيق مع السفارة الإسرائيلية في مصر[1].

ولمحمـــد برهان الدين مذكرات خاصة بزياراته إلى إسرائيل وتنقله في أماكن عـــدة مـــن فلســـطين: كالقدس بحجة الاطلاع على إسهاماته في ترميم المسجد الأقصـــى، والخليل لافتتاح الجامع الأنور الذي بني على نفقته، ونابلس للتبرك هناك بالجامع الفاطمي...الخ -نحتفظ بهذه المذكرات- وقد دخل إسرائيل عام١٤٠١هـــ قـــرابة عشرة أفراد، وكان دخول الشيخ: غالب علي محسن مع محمد برهان الدين إلى إســـرائيل في عام ١٩٨٥م، وهذا يدل بالتأكيد على أن هذه الطائفة تعيش في

---

(١) في عام ١٩٩٣م نشرت مجلة "روز اليوسف" المصرية في عددها (٣٣٦٩) تحقيقاً مطولاً عن البهرة في مصر بعنوان "البهرة من الجمالية إلى إسرائيل" ذكرت فيه حقائق مثيرة عن علاقة هذه الطائفة المبكرة بدولة إسرائيل كما أجرت مقابلات مع بعضهم تحدثوا فيها عن بداهة علاقتهم بإسرائيل وقدمها .

ناحية من توجهات الأمة وثوابتها، لاسيما إذا ما عرفنا أن بعض هذه الزيارات قد حدثت في السبعينات والثمانينات، وهي الحقبة التي تمثل أوج الصراع والمقاطعة بين العرب وإسرائيل .

والآن وفي عهد الانحدار السياسي والمبدئي للأمة العربية والإسلامية، وتكريس خطــة الإضــعاف لمقومــات الأمة، فإن اليمن بعد قيام الوحدة وظهور مؤشرات الإســتقرار السياســي والاقتصادي فيها، ستظل في نظر إسرائيل ظاهرة تسير في عكــس الإتجاه المؤدي إلى إحكام القبضة الاستعمارية على شعوب ودول المنطقة، فلابــد من القضاء على هذا الاستثناء، والبحث عن أدوات التدمير في اليمن، وبعد أن خسروا رهان الانفصال بواسطة الحزب الاشتراكي[1]، فإن البديل المرشح للقيام بهــذا الــدور والذي لم يجرب بعد يمثل في الورقة المذهبية والدينية، والإسماعيليون الذيــن تجمعهــم باليهود الكثير من ظروف التشابه، وعلاقة الود التأريخية، وتماثل النظرة نحو المسلمين، هم الأكثر احتمالاً لاستخدامهم في اللعبة القادمة ضد اليمن، وقــد بدأت هذه الطائفة في اليمن تشيع بأن لها حقوقاً مصادرة، أهمها عدم تمكينها مــن اســتلام المواقــع الإستراتيجية في اليمن، وأنها قد تضطر إلى الاستعانة بدول ومنظمات يهمها الانتصار لحقوق الأقليات (؟).

والجديــر بالإشــارة إلى أن طائفة البهرة في اليمن قد قامت بتوزيع مذكرات اســتعطافيه إلى الســفارات والقنصليات الأجنبية تدعو فيها إلى إشعار حكوماتهم بممارســة الإضــطهاد الديني ضدها وإثارة قضيتها في وسائل الإعلام، وقد لوحظ بــالفعل اهتمام غير عادي بهذه الطائفة من قبل بعض السفارات الأجنبية والإعلام العالمي والمحلي.

---

(١) لا يــزال أملهم كبيراً في عودة الحزب الاشتراكي كشريك أو كحاكم ليكون أول طريقهم إلى الفاطمية الجديدة في اليمن .

ولوحـــظ زيـــارات مـــتكررة إلى الحطيب من قبل مسؤولي بعض السفارات الأجنبـــية تترافق مع زيارة الهنود لليمن، وحضور احتفالاتهم في مبنى الفيض الحاتمي بصنعاء .

وبعد حادث مسار، وقع حادث جنائي استهدف بالرصاص إحدى الحافلات المرافقة لمحمد برهان الدين والتي ذكر أنها كانت تقل قنصل إحدى الدول الكبرى، وقـــد اعتبر أن هذا الحادث كان معمولاً من قبل الطائفة لاستغلال وجود القنصل في لفـــت أنظـــار واهـــتمام العالم نحوها فيما لو أصيب القنصل، والترويج لوجود اضـــطهاد وقمـــع ضدها، إلا أن العيارات النارية استقرت في أحد الهنود الحجاج يدعـــى "شابير حكيمو"، ولاشك أن أسهل ما يمكن أن تروج له هذه الطائفة هو وجود الإرهاب الديني والقمع الرسمي، وأما الإرهاب الديني فليس أيسر عندهم من التدلـــيل علـــيه بمواقف أهل حراز الوطنية المتمثلة في منع هذه الطائفة من السيطرة على قمم الجبال المنيعة، والعمل المستمر والدؤب من أجل لفت أنظار المسؤولين في الدولـــة إلى ممارسات هذه الطائفة التي تتنافى مع عقيدة الأمة ومبادئها، واطلاعهم عـــلى الحـــركات المشـــبوهة والتي تشكل تهديداً خطيراً يمس أمن الوطن وسلامة مستقبله، وهناك الكثير من الرسائل والبرقيات والشكاوى المرفوعة من أعيان حراز ومشـــايخها ضـــد هذه الطائفة التي ظهرت أطماعها منذ السبعينات، ونشطت في تحـــركاتها المشبوهة منذ بداية التسعينات، وبشكل غير مسبوق، لاسيما بعد امتداد التوسع "العبري" عبر البحر الأحمر، ووجود التسهيلات الأفريقية، التي تمنحها حرية النشاط الذي يثير مخاوف الدول المطلة على مستقبل أمنها، وسلامة وحدتها الوطنية من أي تدخل محتمل ضدها.

## اثنا عشر: التنسيق مع القوى العلمانية في البلاد :

تجمع بين الطائفة الإسماعيلية والقوى العلمانية وبخاصة الحزب الاشتراكي رؤى وأفكار وفلسفة اجتماعية ونزعة ثورية مشتركة، لذلك ينظر الاشتراكيون إلى القرامطة كمثلهم الأعلى لأنهم سبقوهم في الأفكار الشمولية، والدعوة إلى المشاعية، وانتهاج أسلوب الإبادة والتدمير ضد خصومهم، والدعوة إلى التمرد، وتثوير الشعوب ضد أنظمتها ومعتقداتها وإحداث الاضطرابات والفوضى، إما باسم الدين أو باسم الانتصار للمظلومين، وفي ذلك يقول الاشتراكي الإسماعيلي مصطفى غالب: "كانت المدارس الباطنية وبخاصة الإسماعيلية والقرمطية منها تدعو إلى مبادئ اشتراكية متطرفة ترمي إلى إحداث ثورات شعبية وعمالية وزراعية وصناعية ضد الحكام والملاكين، والإقطاعيين الأثرياء"[1].

ويتحدث عن الأفكار الإسماعيلية فيقول: "بالفعل يعتبر الإسماعيليون من أنجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية، وأخذوا عنها الأفكار والنظريات الاشتراكية وطبقوها في مجتمعهم على أسس فلسفية عميقة الجذور"[2] .

من هنا فقد كان الإسماعيليون هم الطلائع الأولى في الحركات الثورية الاشتراكية المعاصرة في عالمنا العربي والإسلامي، وهم الذين عملوا على تلميع الشخصيات الإسماعيلية الثائرة على المجتمعات الإسلامية في التأريخ، مثل: حمدان بن قرمط، وطاهر الجنابي، وعلي بن الفضل، وغيرهم .

وفي اليمن لم تكن الحركة الماركسية بمنأى عن الأصابع الإسماعيلية الخفية، فقد كان لحضور الإسماعيلية في عدن وبعض المحافظات الجنوبية أثره الطبيعي في توليد

(١) من كتابه "الحركات الإسماعيلية" (ص:٥٤) .

(٢) نفسه (ص:٥١) .

وترويج الأفكار الإلحادية والشمولية، التي تلتقي في روحها مع الفلسفة الإسماعيلية المـــنحرفة، ولا يـــزال الحزب الاشتراكي هو الحليف الأكثر حماساً للإسماعيلية في اليمن، وتعتبر جريدة الحزب الرسمية "الثوري" هي لسان حال الإسماعيلية في اليمن، والصـــوت الناطق باسم الباطنية المنافحة عن ممارساتها المشبوهة، وطقوسها الوثنية التي أصبحت مثار سخط الشعب اليمني بأسره .

مـــن هـــنا فالاشتراكي وبعض الرموز العلمانية تعتبر رصيداً مضموناً لصالح الأطمـــاع الباطنـــية، وكذا من يقربون من صف الباطنية، كالروافض والجارودية وغيرهـــا، ولقد ساعدت الحرب الانفصالية في اليمن وما صاحبها من تحالفات بين الحزب الاشتراكي مع القوى الباطنية وذات الإتجاه الباطني على تمييز الصف وإعطاء درس بلـــيغ لمـــا يجب أخذه من الحيطة والحذر، لاحتمال ظهور ما هو أخطر من حلف الانفصال في المستقبل .

يشير مصطفى غالب بالقول: "من المؤكد أن الحركة الإسماعيلية أصبحت مع دور الـــزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف إلى قلب النظم .. وإلى تحقيق أهداف انقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات"[(1)] ؟!

## ثلاثة عشر: تهريب الأطفال إلى الهند :

تقوم الطائفة بانتقاء الأطفال الأذكياء والمبرزين في مدارسهم الابتدائية بين سن سبع سنوات إلى أحد عشر سنة، وتعمل على تهريبهم إلى الهند باسم منح دراسية، وتحـــت طـــرق وأســـاليب ملـــتوية، وهناك يتم إعدادهم إعداداً منهجيا خاصاً، ويســـتمرون هـــناك حتى خروجهم من الجامعة السيفية، ويتزوج أحدهم هندية،

---

(١) "الحركات الإسماعيلية في الإسلام" (ص:١٠٧) ط. دار الكتاب العربي.

ويحصل على جواز هندي، ويمني، وبحيث يكون حر الحركة والتنقل، ويؤدي خدمات عامة وخاصة للطائفة في اليمن بصفته يمني، وإذا تعرض لأي عرقلة من السلطات اليمنية لجأ إلى السفاره الهندية بصفته هندي وهكذا .

وهؤلاء الأطفال يتم تنشأتهم على مفهوم أن أباهم وأمهم هو [الإمام] ولا طاعة لأحد غير الإمام، وبالتالي لا يهتمون بأهلهم ولا يعيروهم أي إحترام، وإذا قابل أحدهم أباه وأمه قابله كواحد من الناس، حتى لا تكون طاعته على حساب مولاه الإمام الأب العقائدي الأول والأولى بالاحترام والطاعة .

وقد أشارت مجلة "النور" اليمنية عدد (٥٦) الصادرة في: ١٩٩٥/١١م إلى وجود تدريبات عسكرية في جامعة "سورت" البهرية، أي: أن هؤلاء الأطفال يتم إعدادهم إعداداً عسكريا أيضاً، وقد أشار إلى ذلك الشيخ: غالب علي محسن الذي خرج من الطائفة وترك معلومات عن ذلك .

وقد بدأ المؤهلون منهم -وهم كثير- يترددون سنوياً إلى اليمن، ولكل منهم دور خاص كجمع الزكوات والنذور... الخ .

ومنهم من يقوم بمسؤولية الوعظ الديني أو بالأصح تجديد عهد الولاء والطاعة للسلطان والمذهب، وأخذ العهود والأيمان بكتمان أسرار المذهب .

ومنهم من يهتم بغرس الحقد والكراهية في قلوب النساء، ويذهب إلى كل منزل يختلي بمن شاء من النساء، ويستغلون عواطفهن فيحرضوهن على مراقبة أزواجهن، ومدى التزامهم بتعاليم المذهب، ويكون للمرأة السلطة الكاملة في البيت لأنها أكثر إيماناً وحباً للسلطان وأكثر عاطفة .

ومنهم الذي يتابع توجيهات السلطان، ومدى تطبيقها في اليمن، ومنهم الذي يهتم بالاتصال بذوي السلطة والنفوذ لبناء علاقات خاصة من أجل قضايا عامة

وهذا ما أفاض الشيخ المرحوم غالب علي محسن في الحديث حوله في مذكراته عند خروجه من المذهب، وكما ستجد بعضاً منها تالياً .

ثم يعـــودون بتقارير وافية كافية إلى السلطان ونجله، الذين يقومون بدراستها وفحصـــها وإصـــدار أوامرهم وتعليماتهم على ضوئها إلى أفراد الطائفة ونوابهم في اليمن .

وكمـــا تـــرى في الوثـــيقة التالية، مستوى العمر، وصورة الشخصية لأحد الدارسين في الهند من بداية السبعينات، وطرق التحايل في تهريبهم .

## وثيقة رقم (١١)

## صورة لضمان تجاري للدارسين على حسابهم [1]

**اسم الطالب/** أحمد علي محمد النجار .

**الصف:** منقول من رابع إلى خامس عام ١٩٧٠م .

**العمر:** أحد عشر عاماً .

**بلد المنحة:** الهند .

**الضامن/** محمد عبدالله الهماسي

**تعميد مدير الأمن العام**

**مقدم / عبد الله علي الحيمي**

(١) انظر صورة أصل الضمان في ملف الوثائق بنهاية الكتاب .

## أربعة عشر: نظامهم المالي وأثره على الاقتصاد الوطني :

ابتدعت الزعامة الداودية طرائف شتَّى لجمع الجبايات من أفراد الطائفة، وتعددت أبـواب المـوارد بصورة مدهشة، قل أن تجدها نظيراً في كل التشريعات، فقد حرصت هـذه الزعامة على استغلال مختلف المظاهر الاجتماعية، والطقوس الدينية لتكون مصادر دخل وجلب الأموال الغزيرة التي تصب غالباً في خانة مصالحها الخاصة.

ومعظم تلك الالتزامات المالية التي يفرضها الداعي على أفراد طائفته لا يقرها الشـرع الإسـلامي، ولا علاقة لها بالنظام المالي في الإسلام، ولم يسمع بمثلها في تـأريخ الأمـة الإسـلامية كلها، أما ما يسلمونه للدولة فهو عندهم نظير الجزية ويسـمونه "بالغرم"، فهو عندهم باطل ويدخل في باب "التقية" لأنهم مجبرون على ذلك، ونذكر من تلك الموارد الضريبية التي تسلم للإمام ما يلي:-

### أ- ضريبة الصلاة:

يجـب عـلى كل فرد من أفراد الطائفة، أن يشتري تذكرة خاصة بصلاة العيد، يصـدرها مكتـب الداعي، وتختلف قيمتها في الصف الأول عنها في الصف الأخير، فالـتذكرة في الصـف الأول خلـف "المُلاجي" الدكتور/ محمد برهان الدين تكلفه ١٠٠٠ روبية، و٨٠٠ روبية في الصف الثاني، و٦٠٠ روبية في الصف الثالث، وكلما ابتعد عن "الملاجي" خف الحمل على جيبه، وفي الصف الأخير يتراوح ثمن التذكرة ما بين ٥ بيزات إلى ١٠٠ بيزة[١].

هذا فيما يخص أفراد الطائفة بالهند مع سلطانها، وقس على هذا أتباع الطائفة في الأمصار مع نواب السلطان ودعاته وأبوابه .

---

(١) راجع كتاب "الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد " ص:٢١٠ لخالد محمد علي الحاج ط إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٢ - ١٩٨٢م .

أما في بقية السنة فعلى كل مصلي يرتاد بيوت العبادة أن يدفع مبلغاً رمزياً يسمى النجوى- يستلمه النائب من السدنة والصناديق المعدة لذلك .

## ب- ضريبة الحج والتنقل:

توجد لطائفة البهرة مزارات عدة، منها مزارات خاصة بهم، ومنها مزارات مشتركة مع كل الشيعة مثل مقام ضريح الإمام علي -كرم الله وجهه- في العراق، وضريح الحسين وشهداء كربلاء، ومثل ضريح رأس الحسين والسيدة زينب بنت علي في مصر، وضريح جعفر بن أبي طالب -ﷺ- في الأردن، ومقصورة حاتم بن إبراهيم الحامدي في اليمن، وروضة "طاهر سيف الدين" سيفي محل" في الهند، ومزارات في فلسطين وغيرها .

وعلى كل بهري مخلص أن يزور أو بالأحرى أن يحج إلى كل هذه الأضرحة، ويحضون أتباعهم على القيام بهذه الزيارات، وبعد ذلك على كل من يرغب في الزيارة أن يستأذن أولاً من الزعامة ويدفع آلاف الدولارات مقابل السماح له بذلك، وهناك ضريبة التبرك بالضريح، والصلاة له .

وفي ٢٥فبراير من عام ١٩٨٩م رفع أحد أعيان الطائفة البارزين في اليمن وهو الشيخ راشد بن راشد الخطيب رسالة إلى وزارة الداخلية يشكو فيها من طريقة استغلال الزعامة الهندية لقبة حاتم الحامدي بهدف استثمارها وتحويلها إلى مصدر جباية، بالإضافة إلى ما يمارسه السلطان ونوابه من مصادرة لأراضي سكان الحطيب بحجة أن الحطيب كله أرض مقدسة وهي وقف على صاحب الحضرات والبركات (حاتم)، ولا تزال مشكلة مصادرة أراضي أهل الحطيب باقية حتى الآن، وإليك رسالة الشيخ: راشد، والموافقة عنه وعن أهالي قرية الحطيب .

## وثيقة رقم (١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

**الأخ وكيل وزارة الداخليـة لشئـون الأرض المحترم حياكم الله:**

**وبعـــد:** نـرفع إليكم قضيتنا، راجين منكم الأخذ بها بعين الاعتبار حتى لا تتفاقم الأمور أكثر فأكثر:

إذ أنـنا نحـن أهالي محل الحطيب مقر قبر الداعي حاتم بن إبراهيم الهمداني، وذلـك من عملاء الهنود الذين يمثلون الفيض الحاتمي باسم الهنود، فقد بنوا فندقاً ضـخماً في أرض محلـنا، **وجعلوا من هذا القبر متجراً وارتزاق، على كل واحد أربعمائة دولار** بدعوى أن هذه الفلوس للداعي، ومن عارضهم تعصبوا عليه باسم الدين والعقيدة.

وأصبحنا نحن أهالي الحطيب محرومين من كافة المصالح، ومعروضين للسجون والتعذيـب بـتحريض ومؤامرات من الأشخاص التالية أسماؤهم والذين يعتبرون أعضاء الفيض الحاتمي وهم:

**علي حسـن ثابت** باب السلام تاجراً .

**محمـد القمادي** تـاجراً .

**عبد الله الخـدري** باب السلام تاجراً .

**طاهر غالب أحمد جرمه** باب السلام تاجراً .

**علي ناجي عبد الله**، وأخيه **محمد** في شارع الزبيري "دنيا الرياضة".

والرائد **علي الفقيه** ويعمل في المطار، وموجود طالباً في الهند يتلقى التعليمات هناك.

لذا المرجو من سيادتكم منع المذكورين من دخول أرضنا والتدخل في شئون محلنا، كما أرجو ضبط ومنع المدعو طاهر علي محمد المعقابي مدير الفندق السياحي التابع للهنود.

ونحن خارجون عن المسؤولية فيما لو حدث أي شيء بعد إبلاغكم ما يجري في محلنا .

المقـــدم:

**الشيخ: راشـــد بن راشد علي الحطيب**

**عنه، وعن أصحابه أهالي محل الحطيب**[1]

**١/١/٨٩م**

وقد وجه وكيل الوزارة عبد الله علي السنحاني بما يلي:

**الأخ: محافظ محافـــظة صنعاء عضو اللجنة الدائمـــة المحترم**

بعـــد التحـــية:

يـــرجى الـــتكرم بالاطلاع وإشعار مدير القضاء لبحث ما جاء في الشكوى، واتخاذ إجراءاتكم، وموافاتنا بتقرير مفصل ليتم التوجيه على ضوئه .

**وكيل الوزارة للشـــئون الأمنيـــة**

**عقيد / عبد الله علي السنحـــاني**

٢/١/٨٩م

---

(١) وردتـــنا مـــثل هذه الوثائق عن طريق بعض الأخوة من أعيان شرقي حراز نحتفظ بأسمائهم، كل الشكر والتقدير لهم، ولهم من الله العون والتأييد .

وبدوره وجه المحافظ إلى مدير قضاء حراز بالآتي:

**الأخ: مدير قضاء حراز** **حياكم الله**

( لتنفيذ توجيهات الأخ وكيل وزير الداخلية )

٢/١/٨٩م

ومنذ ١٣ سنة لم يصل هذا التوجيه إلى نتيجة حتى الآن ولاتزال مشكلة أرض أهـــل الحطيـــب مصادرة تحت الضغط والتهديد، ومن طالب بحقه عوقب بالحرب الضروس حتى يسكت قهراً.

وعـــند حجهم إلى مكة المكرمة، فإن عليهم أن يزوروا أماكنهم الخاصة بهم "سيفي محل"، وهي في أكثر من مكان في السعودية، إلا أن دخول هذه المزارات لا يـــتم إلا بعـــد دفع الآلاف من الريالات، تسلم إلى مندوب الإمام الذي جاء لهذه المهمة الخاصة باستلام متحصلات الحج.

## جـــ- ضريبة السلام على الإمام :

يـــتزاحم الأغنـــياء من أبناء الطائفة على الداعي للسلام عليه، ويتسابقون في الهـــبات النقدية من العملات الصعبة والعملة المحلية، ويأتي كل صاحب رأس مال يحمل في يديه كيس النقود ليضعه بين يدي الداعي حرزاً لممتلكاته من كل مكروه، وطمعاً في البركة والنماء، بفضل الداعي المنعام، ثم يؤدي السجدات العبودية، ويلثم الأكف والأقدام، ويترك الفرصة لغيره من الأثرياء لتقديم الهبات والنذور التي تصل النقدية منها إلى عشرات الآلاف من الريالات اليمنية، والآلاف من الدولارات.

أما الشريحة الوسطى والفقيرة، فهي تدخل على أحد أقرباء الداعي، بالنظر إلى قلة هباقما مقارنة بشريحة رؤوس الأموال الكثيرة ذات الوزن الثقيل .

والوثـــيقة التالـــية نموذج لكوبون لسند استلام في باب ضريبة السلام بصورة جماعية، ونموذج بصورة فردية.

## وثيقة رقم (١٣)

الســـطر الأول والثالـــث والخـــامس كتبـــت بإحدى اللغات الهندية تسمى (الغجراتيه)، وفيما يلي الترجمة الكاملة للسند الجماعي:

* **يقدم المبلغ ......**

في خدمـــة المـــولى الأجـــل، مأذون دعوة الحق، زاد الله علو مجده، شهر الله المعظم، سنة ١٣٩٧هـــ من قبل جميع المؤمنين في باب هدية السلام، وهو معروض بالتمام (روبية انكيه).

الأسماء خلف الكوبون/ عهد سيدنا أطال الله عمره / تأريخ.

وهـــناك ما يسمى بهبة المجالس (وهي ضريبة تدفع لحضور المجالس الحسينية، وهـــي المجالس الدينية الوحيدة عندهم، وفيها يتم البكاء على مقتل الحسين ﷺ في كربلاء).

**كوبون ير:**

الكوبون

| |
|---|
| من موضع................................. |
| في خدمـــة المولى الأجل، مأذون دعوة الحق، زاد الله علو مجده، شهر الله المعظـــم، ســـنة ١٣٩ هـــ ما مؤمنين طرف سي في هدية السلام عرض تمياته بالتمام رقم (روبية انكيه). |
| عرض كرون جبهون　　عهد سيدنا (ط.ع)　　تأريخ |

كوبون نابشت ير:...................... (كوبون للتبرع الجماعي)

مني آرذر كرنار نومكمل نام الي ايدريس:

..........................................................................

..........................................................................

..................................(.........................)

(كوبون للتبرع الفردي)

## د- ضريبة دفن المتوفى:

لا تدفـــن جـــثة الميت منهم إلا بعد أن يدفع أقارب الميت ضريبة مقابل ذلك لمكتب الداعي الذي يراقب كل شئ ليأخذ الضرائب عن كل شئ.

وبعـــد الدفع يصدر الداعي صك غفران -روكشي- لذلك الميت ويدفن معه في القـــبر، والصـــكوك عندهم عدة أنواع: فأقارب المتوفي الذين يدفعون أكثر من (خمســـين ألف روبية) يحصلون على صك غفران -أو شقة من الدرجة الأولى في الجنة- أما من يدفع أقل من خمسين ألف روبية فيحصل على صك غفران -أو شقة مـــن الدرجـــة الثانية- بعد ذلك تجمع أمتعة الميت الخاصة وتباع لصالح الطائفة في المساجد والمزادات[1].

## هـــ- ضرائب ورسوم اجتماعية ودينية أخرى :

وهـــناك إلى جانب الزكاة والفطرة ضرائب أخرى كثيرة يعمل نائب الداعي عـــلى متابعـــتها وتحصيلها أولاً بأول، ليتم ترحيلها إلى الداعي بالروبية أو الدولار الأمريكي.

---

(١) راجع كتاب "الحركات الإسماعيلية" (ص:٥٤) لمصطفى غالب .

ومـــن أنـــواع تلك الجبايات: ما يسمى بالخمس، والصلة، والنجوى، وحق النفس، والحمل، والولادة، والختان، وحق التزويج (المزوِّج والمزوَّج)، وحق الولائم والعـــزاء، وكفارة الذنوب التي يرتكبونها في العام ليغفر لهم السلطان، ومنه مايتمنى الشخص من الداعي (الحامدي) من التوفيق والرزق وخلافه، أو من (محمد برهان)، أو من (طاهر سيف الدين)[1].

## و- ضريبة الخمس:

وهـــي أهمها وأكثرها مورداً، وهي تقابل الزكاة في الإسلام، حيث يدفع كل تاجـــر وموظـــف وفلاح وعامل نسبة ٢٠% من كسبه الشهري أو اليومي لعامل الجباية الإسماعيلي[2].

وضريبة الخمس تشمل كل أصناف مدخول الفرد بدون استثناء، عيناً كان أو نقـــداً، حـــتى رغيف الخبز ففيه الخمس كحق من حقوق الإمام، وقد أجمل مجلس الـــوزارة السيفية لطائفة البهرة بعضاً من هذه الأتاوات في إحدى رسائله إلى أتباع الطائفة في اليمن، حيث ورد في الصفحة السابعة منها: "يلزم على كل عائلة في كل موضع الدفع " للسبيل والبركة " شهرياً باللزام حسب استطاعتهم وحسب مستوى كسبهم على موجب الأقسام" .

"وأمر سيدنا الداعي الأجل (ط.ع) أن يبتدي أيضاً نظام اللوازم والتوابع التي تؤخـــذ من المؤمنين في كل مناسبة من المناسبات لتزداد النعمات، وقد عين سيدنا الداعـــي الأجـــل (ط.ع) نظامـــاً لما يؤخذ من التوابع واللوازم والواجبات يؤديها

---

(١) انظر مجلة المجتمع الكويتيه: سنة ١٣٩٨هـــ العدد ٤١٧.

(٢) مزيد من الإيضاح شاهد الفيلم التصويري في مقابلة مع الشيخ/ غالب علي محسن

المؤمـــنون في جمـــيع المناســـبات وهذه المناسبات -كما أشرنا- تشمل المناسبات الاجتماعية والدينية بمختلف صورها.

وعـــن طـــريق "يوناتـــيد بـــنك" أو "البنك العربي" يتم تهريب حصيلة هذه الإيـــرادات إلى الخليج العربي، ومن أجل التمويه يضعون في هذه البنوك اعتمادات بســـيطة باســـم الطائفة، كدليل على أنها (أي: هذه الجبايات) تظل في صالح أبناء الطائفـــة، وهو مبلغ احتياطي لمواجهة أي استجواب يأتي من الحكومة، يقول نائب السلطان في اليمن: (كل فرد يتبرع بقدر معين من كل شهر)[1].

وفي مقابلة صحفية معه حاول السلطان محمد برهان الدين تبرير هذه الضريبة الشهرية، وجاء ذلك رداً على السؤال الآتي:

س: (حسب علمي أنكم في الطائفة تمثلون قيماً عليا من التسامح والتراحم!! ومن ذلك اعتماد ١٠% [هي في الواقع٢٠%] من كسب الفرد في الطائفة للصالح العام من خارج الزكاة المفروضة شرعاً، ويثار حول هذا لغط من قبل الآخرين هل لكم أن تعطون إيضاحاً في ذلك)[2]؟

أجاب: (نحن ننظر في هذا الأمر، فإذا كان محتاجاً إليها أحد من أفراد الطائفة فنعطيه منها، وإذا كان المحتاج إليها من خارج الطائفة نساعده)[3]وهذا محض هراء، فمـــا يعطيه لأبناء الطائفة -إن أعطاهم مثل بناء مسجد- لا يمثل الفتات وتذهب الجبايات المختلفة وبالعملة الصعبة إلى الهند مما يضعف قوة العملة في السوق المحلية، ونجـــد أن الـــيمن لا تكاد تستفيد من مجيء الحجاج من الخارج شيئاً يذكر، إذ لا

---

(١) انظر: مقابلة معه في جريدة الناس عددها (٦٠) ١٣/٨/٢٠٠١م.

(٢) جريدة سبتمبر العـــدد (٨٦٨) الموافق ٢٦/٩/١٩٩٩م.

(٣) المرجع السابق.

ينطـــبق علـــيهم مفهـــوم الســـياح من الناحية الاقتصادية، فلهم بناياتهم الخاصة، ومواصلاتهم الخاصة بهم، ولا ينفقون شيئاً ذا بال.

وفـــيما يـــلي صـــورة موثقة لنموذج استلام بعض الضرائب باسم الجمعية السيفيه:

## وثيقة رقم (١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

**الجمعية السيفية لموضع**

رقم الإيصال (    )    إيصال استلام

وصل من الأخ النجيب:.................................. حفظه الله تعالى

المبلغ    للوازم التالية

| الختانة | العقيقة | الميثاق | النكاح | ولائم الفرح والغم | الجملة ريالاً |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | |

والسلام

**إمضاء الأمـــين**

## ثانياً: الإسماعيلية من منظور الولاء الديني

### ١- الإمام ومفهوم العبادة وأركان الإسلام في المذهب الإسماعيلي

أيـــن يمكـــن أن نجـــد طائفة البهرة الداودية إذا ما قسناها من منظور الولاء العقائدي والفكر الإسلامي الصحيح ؟!.

إنـــك إن أمعنت النظر في فلسفاتهم الفكرية، ستجدها على تباين مشاربها ل ترمي إلا إلى هدف واحد، وهو تركيز الولاء المطلق للإمام المطلق وحسب، فالإمام لا ســـواه هـــو النتيجة الذي تنتهي إليه كل المقدمات، والركيزة الذي تدور حوله مفاهيم الدين ودلالات العقيدة.

ولـــو بحثـــت عـــن مكان الله -عز وجل- في الاعتقاد العملي عندهم وعن دلالات أسمـــاء الله الحســـنى، فسوف لن يقودك البحث في كل مرة إلا إلى إمامهم وجهـــاً لوجـــه، وصحيح أن الله موجود في ألسنتهم، وفي مقابلاتهم، وفي ردودهم عـــلى الخصوم، ولكن الصحيح ألاَّ أثر لذات الله الفاعلة بينهم، فلا خوف من الله، بـــل من الإمام؛ ولا خشوع في حرم الله، بل في حرم الإمام، وبين يدي الإمام، ولا قـــربات لله، ولوجه الله، ولطاعة الله، ولرضاء الله، تنفق في أوجه الخير المختلفة، بل الإمـــام ولطاعته ورضاه، وكل الأشعار، وقصائد المديح،والثناء، وعبارات الرجاء، والتوســـل، لا حظ لله فيها ولا لرسول الله، بل ولا لآل بيته، فكل ما هناك إنما هو للإمـــام وكفى، حتى تندهش عندما تبحث عن معاني أركان الإسلام، حيث تجدها تقود في كل مرة إلى الإمام ولا غير، وإليك أركان الإسلام الخمسة في ميزان الفكر الإسماعيلي، ماذا تعني عندهم؟

## أ- مفهوم الشهادتين:

المعروف في عقيدة الإسلام أن أول شرط لصحة إسلام المسلم وقبول دخوله ضمن جماعة المسلمين لا يكون إلا بالإقرار التام بالركن الأول من أركان الإسلام، وهو -شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله-، فأين هذا الركن الذي هو شـــهادة بوحدانـــية الخالق وإقرار برسالة النبي ﷺ من دعائم الإسلام الباطنية، لقد حذفـــوه بجـــرة قـــلم، وأبدلوه بركنهم الأول، والركن الأعظم عندهم هو "ولاية الإمـــام"، فصحة إيمان "البهري" الداودي والإسماعيلي بشكل عام، والباطني بشكل أعـــم، لـــيس رهناً بالنطق القولي والاعتراف العملي بالله ورسوله، بل رهن فقط بالتسليم التام والخضوع المطلق "لولاية الإمام".

أمـــا دليل ذلك فلدينا من الأدلة النقلية والعملية ما تربو على الحصر، وكتبهم القديمة طافحة بالشركيات والخزعبلات، غير أننا هنا لن نتوقف عندها كثيراً بقدر ما يهمنا الاعتماد على مقولات زعمائهم الحاليين التي تأتي مدعمة لما ألفه فلاسفتهم القدامى، يقول "محمد برهان الدين" ضمن رسالة موجهه منه إلى البهرة الموجودين في اليمن في تاريخ ١٣٩٨هـــ، وهي الرسالة التي أسماها بـــ" هداية الدين المضئ "، حيـــث يقـــول فـــيها: "وعليكم بالمحافظة على دعائم الإسلام السبع، فقد وضعها صاحب الشريعة لسعادة داريكم خير وضع وهي: الولاية(!)، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد"[١] .

---

(١) (ص:٣) .

فأنت ترى أن الأركان عندهم أصبح اسمها: الدعائم، وزيدت ركنين جديدين هما: الطهارة والجهاد، **وإحلال ولاية الإمام محل ركن الإسلام الأول، وهو شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.**

على أن الأخطر من ذلك -إذا جاز لنا أن نمايز بين الانحراف- يكمن في طبيعة الأبعاد الدلالية التي صارت تحملها عندهم هذه الأركان، إذ لم يكن إبدال الشهادتين بالولاية، واستثناء الإمام بمقام الله ورسوله يكفي وحده -في نظرهم- لإثبات فكرة السلطة المطلقة للإمام، بل عمدوا إلى تحريف دلالات الصلاة والصوم، والزكاة، والحج، لتصبح كلها تصب في سلطة الإمام، ويصبح هو محورها التي تدور حوله جميع العبادات.

وقد أشار إلى ذلك الدكتور الإسماعيلي: مصطفى غالب، حيث قال: "الإمامة هي المحور الذي تدور عليه دائرة الفرائض التكليفية"[(١)] وتأمل كيف يفسرون أركان الإسلام.

## ب- مفهوم الصلاة:

يقول الحامدي الهمداني: "الصلاة في الحقيقة هي الاتصال(بالإمام)، يعني لا صلاة لمن شك في إمام عصره"[(٢)].

وزعموا أن جعفر الصادق -ﷺ- قال: "أما إقامة الصلاة فهي (معرفتنا) وإقامتنا"[(٣)].

---

(١) من كتاب "الحركات الباطنية في الاسلام" (ص:١٠٠) ط. دار الكتاب العربي.

(٢) انظر "كنز الولد" (٢٨٦) لإبراهيم بن حسين الحامدي، تحقيق مصطفى غالب ط.دار الأندلس.

(٣) من كتاب "الهفت الشريف" (ص:٤٠) ، وهذا الكتاب يتضمن ماوضعه الدجال الإسماعيلي المفضل بن عمر الجعفي على جعفر الصادق، ط. دار الأندلس محققه د/ مصطفى غالب.

ونسبوا إليه كذباً أنه قال: "من عرف الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر، فإذا بلغهـــا وعـــرفها منـــزلة منـــزلة، ودرجة درجة، فهو حينئذ حر قد سقطت عنه العبودية"[(١)].

وقـــال السجستاني أبو يعقوب إسحاق: "الصلاة عندنا ولاية (الأولياء) الذين ب على الخلق طاعتهم"[(٢)].

ويفســـر –جعفر بن منصور اليمن– قوله تعالى: "فلا صدق ولاصلى" بقوله: "الصلاة: الطاعة(لأمير المؤمنين والأئمة) الذين اصطفاهم الله من ولده"[(٣)].

ولقـــد رأيـــنا، وشاهد الآلاف عياناً، سجود أتباع هذه الطائفة أمام دعاهم الأحـــياء منهم والأموات، من خلال الواقع المشاهد، ومن خلال الأفلام التسجيلية الموثقة.

وقد جاء في رثاء "محمد برهان الدين" لوالده "طاهر سيف الدين" قوله:

**"سجدت له دأباً فأسجد دائماً لدى قبره مستمتعاً للمآرب**[(٤)]

وصدق رب العزة إذ يقول: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَـــرُونَ * وَأَتْبَعْـــنَاهُمْ فِـــي هَـــذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) (القصص: ٤١: ٤٢).

---

(١) نفس المصدر (ص: ٤١).

(٢) كتاب "الافتخار" (ص: ١١٦).

(٣) من كتاب "الكشف" (ص: ٤٤)، تحقيق مصطفى غالب.

(٤) مـــن إحدى مطبوعاتهم الشعرية الحديثة المسماه "زهرة بركات الأقمر الأنيق"، وهي أشعار لطاهر سيف الدين والد محمد برهان الدين، ولمحمد برهان الدين وشعرائهم المعاصرين.

### جـ- مفهوم الزكاة:

ومما جاء في كتبهم في تعريفها، قولهم:

"الصلاة (أمير المؤمنين)، والزكاة معرفته"(١).

"إيتاء الزكاة: هي الإقرار (بالأئمة) من ذريتهم"(٢).

"إن إيتاء الزكاة هو إطاعة (الناطق) ثم الأساس"(٣).

### د- مفهوم الصوم:

يقول الحامدي: "إنهم ممثول شهر الصيام، الذي هو الستر والكتمان، وهم (الأئمة) المستورون"(٤) ويعني الممثول: النظير.

"صوم شهر رمضان، هو ستر مرتبة (القائم): (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة:١٨٥) أي: من أدرك زمان (الإمام) فليلزم الصمت".

### هـ- مفهوم الحج:

يقول القاضي النعمان: "جماع القول في وجود الزاد، والراحله، وأمن السبيل، وقوت العيال، لمن أراد الحج ظاهراً أو باطناً، فمن وجد ذلك وأمكنه كان عليه طلب (إمام) زمانه، حتى يصل إلى **معرفته، ويتقلد عهده، ويدخل في جملته**، ومن وجد ذلك فلم يقبل عليه، ولم يطلبه، كان ممن تواعده الله -عز وجل- بالوعيد الذي ذكره الله في كتابه على لسان رسوله وألسنة أوليائه"(٥).

---

(١) كتاب " الهفت الشريف" (ص:٤٠).

(٢) (زهر المعاني) لإدريس عماد الدين (ص:٧٤) من المنتخب "لإيوانوف".

(٣) السجستاني (ص:٦) ط. المطبعة الكاثوليكية، بيروت [إثبات النبوات].

(٤) انظر: "كنز الولد" لإبراهيم الحامدي (ص:٢٠٨).

(٥) "تأويل الدعائم" جـ٣ المجلس السابع من الجزء الثالث (ص:١٤٥).

"البيـــت -أي الكعبة- دليل على (الإمام)، والاستطاعة هي التأييد، والسبيل دليل على العلم"[1].

ويذهـــب جعفـــر بن منصور اليمن، في تفسير الآية(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) (الحج:٢٧) إلى القول: "الحج مثل الناطق، والأذان مثل الإمام، الذي يدعو ويشير إلى الناطق، ومعنى قوله: "وأذن" كذلك أقم في الناس (الإمام) يدعو إلى (الناطق)".

**ويقـــول آخـــر:** "الحج: هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت، وقطـــع النظر عن سواهم، وأما النحر والحلق: فإزالة الباطل، وإظهار الحق، وتقبيل الحجر الأسود: قبول الدعوة من الناطق المؤيد، والطواف بالأركان، والمقام: وزمزم هـــي دعوة الباطن، والسعي بين الصفا والمروة: تتميم الدعوة والوفاء، وإتمام الحج بالعمرة الكاملة: هي الاستجابة للمأذونين في الدعوة الشاملة".

والحـــج الحقيقي في هذا الزمان لدى طائفة البهرة ليس هو الحج إلى الكعبة، الـــذي هو عبارة عن (تقية) وإرضاء للمسلمين، بل هو إلى الهند، إلى روضة "طاهر ســـيف الديـــن" الإمام المطلق الواحد والخمسون، والطواف حول مقامه وحضرته العلـــيه كما يقول "مفضل" نجل السلطان محمد برهان الدين في إحدى خطبه: أما موسم الحج إلى الهند فهو في رجب، ويكون في ١٩/٢٠/٢١ من هذا الشهر.

**ومن أبيات "محمد برهان الدين" في أبيه "طاهر سيف" جاء قوله:**

| | |
|---|---|
| **أيا (قبلة) للعابدين و(كعبـــة)** | **المصـــلين باتوا ركعاً ثم سجداً** |
| **وبيـــتا يمانـــياً بـــه حـــل ربنا** | **وفي يده العلياء سيفاً مهنداً**[2] |

---

(١) "الرسالة المذهبة" للنعمان بن محمد (ص:٣١).

(٢) مـــن ديوان المراثي والمدائح في جزء صغير يسمى "زهرة بركات الأقمر الأنيق" لسنة ١٤٠٩هـــ المشرق منها "أنواع معالي الهدى" لسنة ١٤٠٩هـــ (ص:١٣٥)، وقد سبق.

وفي مرثية أخرى في أبيه، يقول:

**لقد كان بيت الله صلى إليه من يصلي عليه عارفاً للمراتب[1]**

وقد جاءت مسألة الحج إلى الهند بعد وفاة "طاهر سيف الدين" وبأمر من نجله "محمد برهان الدين"، وقد أشارت إلى ذلك رسالة الوزارة السيفية إلى اليمن، حيث جاء فيها: "كما أمر (أي: السلطان) المؤمنين الساكنين في اليمن السفر إلى الهند، ليتشرفوا برؤية طلعة داعي الله الأمين، ولثم أقدامه الطاهرة، والتبرك بزيارة الروضة الطاهرة، ومشاهد الدعاة الأمجدين الزاهرة، فيالشرف من يزور الحضرة الإمامية، ويزور مزار سيدنا طاهر سيف الدين (رضى).

وعندهم أن لثم أقدام الإمام أولثم ثراه أفضل من تقبيل الحجر الأسود بمكة، وهل المراد بالكعبة والحج سوى الإمام نفسه عندهم وهذا ما أكده مفضل نجل السلطان محمد برهان الدين في خطبته المحفوظة في شريط كاسيت (والتي لعن فيه الصحابة بالاسم) فقد قال -في زيارة الإمام المطلق- أي والده: إنها واجبة كالحج لأنها حج وتقوم مقامه.

جميع العبادات رهن الإمام:

وخلاصة الأركان ومؤدى العبادات، ونهاية الطاعات، مرهونة بطاعة ومعرفة الإمام والنظر إليه، يقول عماد إدريس القرمطي[2]: "فكل إمام في زمانه هو اسم الله في عصره، وطاعتهم له هو جهة العبادة له، فمن عرف إمام زمانه وأخذ عهده، وسلم في جميع أموره، وعرف حدوده وأقرَّ بها، وأدى لكل حد حقه ولم يلحد فيه

---

(١) نفسه (ص:١٣١) .

(٢) عماد إدريس، أحد أئمة البهرة الذي يقدسونه ويأخذون تعاليمه التي استقاها من فلسفات الكتب الهندوسية والبوذية.

فقـــد عرف الله بحقيقة المعرفة، ووحده من وجه توحيده، ومن رأى إمام زمانه بغير الصــــورة، وجهــــل مقامات الحدود [أي: الأئمة]، فما عرفه، ولا عرف الله ولا وحَّده، ولا أطاعه، ولا عبده، فكانت طاعته لغير الله وعبادته في غير مرضات الله، ولاتمسك بحبل الله، وكان شاكاً في الله مشركا[1]" ؟؟!!.

## ٢- الإمام ومفهوم العقيدة في المذهب الإسماعيلي :

ومن كتاب "الكشف"، نلخص تأويلات جعفر بن منصور اليمن لبعض آيات الاعـــتقاد التي جعلها تشير إلى الإمام وحججه، وجعفر بن منصور يعتبر أحد أهم أركان الدعوة الإسماعيلية -لا سيما لدى طائفة البهرة اليوم- وهذه تأويلاته لبعض مسائل العقيدة.

### أ- معنى الشرك:

يـــؤوّل قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)(النساء:٤٨).

فـــيقول: "إنما الإشراك في هذا الموضع، أن يشرك بولاية (أمير المؤمنين) ومن نصبه الله ولياً وإماماً، فيجعل معه غيره، ويجحد بولايته فقد ضل ضلالاً بعيداً"[2] .

لذلك يعتبرون "الزّيود" مشركين لأنهم أشركوا أبابكر وعمر وعثمان مع علي في الخلافة واعترفوا بإمامتهم، أما أصحاب المذاهب الأربعة فهم في نظرهم كفار.

### ب - معنى الأسماء الحسنى :

يقول في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(الأعراف:١٨٠).

---

(١) انظر: "زهر المعاني" (ص:١٦٤) .

(٢) (ص:٥٣) تحقيق مصطفى غالب .

يعني لله (الأئمة) الهداة والرسل الذين اختارهم، وتقربوا إليه بطاعتهم، وطلبوا مرضاته، وماعنده بهم، فهم أبوابه، وأسباب خلقه إليه[1]...".

### جـ - معنى القرآن والآيات:

**يقولون**: إن المراد بالقرآن هو (علي): صاحب التأويل، وهو مقترن بمحمد صاحب التنزيل، أما الآيات فيؤول جعفر الآية: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) (النحل:١٠١) يعني: (إماماً) مكان إمام، فأما الناطق والوصي: فإن مقاميهما ثابتان[2].

### د - معنى الصراط:

ويؤول الآية: (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً)(مريم:٤٣).

بقوله: (الصراط السوي: أمير المؤمنين عليه السلام)[3]

### هـ - معنى البيت الحرام:

ويؤول قوله تعالى: (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بقوله: يعني الصامت (أي علي)، فإن الناطق (يعني: محمد) يكون إماماً صامتاً قبل أن يكون ناطقاً.[4]

### و- معنى الحق:

ومعنى قوله تعالى: (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ)(الأنبياء:٢٤) هو عنده: "أصحاب العقبة، لأنهم أعرضوا عن الحق وعن الإقرار به، وهو (الإمام) صلوات الله عليه"[5].

---

(١) نفسه (ص:١٠٥) .

(٢) نفسه (ص:١٢١) .

(٣) نفسه (ص:٩٤) .

(٤) نفسه (ص:٨٠٩)

(٥) نفسه (ص:٨٦) .

### ز- معنى الجنة:

ومعـــنى الجـــنة -عنده- في قوله تعالى: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر:٣٠) هي (الإمام) الحجة، فيقول: الجنة في هذا الموضع: الحجة الطّيّلا، لأنه إنما يوصل إلى كل إمام من حجته"[١].

### حـ- معنى جهنم:

وفي تأويله لقوله تعالى: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) (الفجر:٢٣).

يقـــول: "أراد بجهنم في هذا الموضع: (الناطق) الذي يظهر بالسيف، وحكمه عليهم بالقتل، وهو جهنم"[٢] .

## ٣- إحلال الإمام محل الله في صفات القدرة:

لاوجود لله عزوجل -في الفكر الإسماعيلي- كسلطة فاعلة ذات قدرة مطلقة، حيـــث غيبوه بقولهم: لايوصف بالوجود ولا بالعدم، وعطلوه من أسمائه الحسنى، وقالوا: لايشار إليه ولايوصف بصفة.

فالله عندهم ليس بحي ولا قادر، ولا عالم و.. الخ، يقول الحامدي:

"فهـــو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يومئ إليه بالإشارة مكيفة، ولا يقـــال عليه: حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً(!) ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً "[٣] .

هـــذا ما قاله الحامدي في صفات الله، وهو يغني عن سرد أقوال غيره كعقيدة مـــتفق علـــيها بينهم، فالحامدي هو والد (حاتم، صاحب المزار في الحطيب) وهو

---

(١) نفسه (ص:٧٢) .

(٢) نفسه (ص:٧١) .

(٣) " كنـــز الولد " إبراهيم الحامدي. ط دار الأندلس بيروت ١٩٧٩م (ص:١٣، ١٤) .

عـــندهم ولي مقـــدس، ومـــزاره في همدان في (غيل بني حامد)، يطوفون حوله، ويسجدون أمامه، مثل بقية القبور التي يزورونها.

ولـــيس من شك أن تجريد الله من صفات القدرة والكمال، سيقود إلى سؤالنا عـــن الخالق، والبارئ، والمحيي، والمميت، و...الخ، إن لم يكن هو الله جل في علاه فمـــن يكون في الفكر الإسماعيلي؟ الجواب هو الإمام فهو صاحب الأسماء الحسنى والصفات العلى.

يقول جعفر بن منصور اليمن، زعيمهم السياسي والمنظر الأكبر: "فكل (قائم) في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر، كما قال الله عزوجل: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (الأعراف:١٨٠)"[١].

ولكي تستوي الفرية، ذهبوا يقولون في علي ﷺ أنه قال عن نفسه:

"أنـــا أحـــيي وأميت، وأخلق وأرزق، وأبرئ الأكمه والأبرص، وأنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم"[٢].

"أنـــا الأول، وأنا الأخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن، وأنا بكل شئ عليم، وأنا الـــذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت أرضها، وأنا أنبت أشجارها، وأنا الذي أجريت أنهارها"[٣].

وليس خليقاً بالإنسان الواعي أن يقر هذا من باب الافتتان بالإمام علي، إذ لم يكـــن الإمام علي -كرم الله وجه- عندهم سوى مظلة عاطفية، ومدخل وجداني، لتمرير الفكر التدميري من خلاله، وهم بهذا الشرك أبغض خلق الله إلى الإمام علي، وكـــل أبنائه من بعده، إذ ماكان لبيت النبوة أن تفتري على الله الكذب، وتدعي لنفسها مالم يأذن به الله ورسوله.

---

(١) "كتاب الكشاف" (ص:١٠٩) .

(٢) "زهر المعاني" للداعي المطلق إدريس (ص:٧٧) من (المنتخب) لايوانوق.

(٣) "المجالس المؤيَّدة" للمؤيد في الدين الشعراوي (ص:١٤٧) .

فهـــاهم القـــرامطة يـــنطلقون من عبادة آل البيت، لينسبوا لأنفسهم صفات الألوهية وقدرات الرب الفاعلة.

**-فالإمام، وليس الله- هو الذي -في نظرهم- يملك صفات القدرة والخلق والإحياء والإماتة** و...الخ أما الله -عزوجل- فهو يجل عن ذلك وهو فوق الأفعال عندهم، وأعلى من أن يهتم بقضايا الخلق، وهو -وإن كان قد أوجد الوجود- إلا أنه ترك مصيره بعد ذلك بيد الأئمة.

**من يصفه بصفات الله ذي العرش تحقيقاً فحقاً وصفه**
**(فصفات الله عزت وعلت نحوه عنه غدت منصرفه)** [١]

ومعـــنى البيـــتين: أن صفات الله أو قدراته الفاعلة قد آلت إلى الإمام بعد أن تخلى الله عنها -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-.

فالإمام- عندهم- هو الرب.

يقـــول طاهر سيف الدين في ابنه برهان الدين، وفي (حاتم) المدفون في شرقي حراز، الذي يحجون إليه.

**وأرسلت (برهان) الهدى ابني زائراً لرب المعالي "حاتم" الخير مشهداً** [٢]

- وهو الملاذ والملجأ في الدنيا والآخرة.

يقول طاهر سيف الدين في حاتم:

**أيا حاتم الخيرات أنت ملاذنا وملجأنا في يومنا وكذا غدا** [٣]

---

(١) من ديوان "زهرة بركات الأقمر الأنيقه" (ص:١٣٣) .

(٢) نفسه (ص:٣٠) .

(٣) نفسه (ص:٣١) (هذه الأبيات الشعرية للداعي "طاهر سيف الدين" في الداعي "حاتم بن إبراهيم الحامدي الهمداني" المدفون شرقي حراز قريب الحطيب) .

**- وهـــو الــــذي يبرئ الأكمه، ويشفي الأبرص، ويحيي الموتى، ويكشف الضر والبلوى:**

يقول طاهر سيف الدين -أيضاً- في ربه حاتم:

فكم أكمه أبرى وكم أبرص شفى ... وكـــم ميـــت أحي وكم ظمئ روى

فمـــا حـــاتم إلا مـــلاذ للائــــذ ... ولاهـــو إلا كاشـــف الضر والبلوى

فـــيا أيهـــا المكروب لذ بجنابـــــه ... تجده مزيلاً عنك ما بك من شكوى[1]

**- والإمام يسمع النجوى ويجيب الدعوى:**

- يقول طاهر سيف الدين في حاتم أيضاً:

بـــث لديـــه الشـــكـــــوى ... واطلـــب إلـــيه الـــرجـــوى

فهـــــو مجيـــــب الدعـــوى ... وهـــــو سمـــيع الدعـــــوى

فمـــــن ذا دعـــــاك فخيبـــته ... ومـــن ذا دعـــاك فلم تستجب[2]

**- والإمام على كل شئ قدير، وهو يعلم السر:**

**ويقول أحدهم في أحدهم:**

هو الولي الذي ترجى إعانتـــــه ... لكـــل هول من الأهـــوال مقتحم

إن قال للقمر: انزل حل عن عجل ... وإن يقـــل لصريخ الموت قم يقم

يـــراك شخصاً ويدرك ماتكن بـــه ... ســـراً ويسمع ماتلقي من الكلم[3]

**- الإمام واحد أحد ملك صمد، وهو سدرة المنتهى وشديد القوى:**

---

(١) نفس المصدر (ص:١٠٤) .

(٢) نفس المصدر (ص:١٣) .

(٣) نفس المصدر (ص:٤٠) قيلت في "فخر الدين" المسمى بالشهيد "لعبد علي عماد الدين".

| | |
|---|---|
| جـــدك المرتضـــى ســـدرة المنتهى | وشـــديد القـــوى وبعـــيد المدى |
| واحـــــــد أحــــد مـــلك صمد | مـــن يوحده فالله قد وحـــــــدا |
| مــــــن يعطلـــه فاللـــه عطلـــــه | والذي فيه يلحد قد الحـــــدا[١] |

**– والإمام مالك الملك، حميد مجيد فعال لما يريد.... الخ.**

| | |
|---|---|
| يـــا صـــاحب العصر الولي الحميد | يـــا مـــالك الملـــك الحميد المجيد |
| يـــا صاحب العصر ويا ربـــــــه | في كـــل يوم لك شأن جديـــــد |
| إنـــك ذو عـــرش مجـــيد سمـــــا | إنـــك فعـــال لشـــيء تـــريـــد |
| إنـــك أنـــت الخالق الباري الـــــ | مصـــور المـــبدي لـــنا والمعيـــد |
| أنـــت الســـميع والعليم الرضـــى | وأنـــت مـــولاي الرقيـــب العتيد |
| إنـــك جنـــب الله سبحانـــــــه | ووجهه الباقي الذي لا يبيـــــد[٢] |

**والإمام إله السماء، وإله الأرض:**

يقول الداعي إدريس عماد الدين، في تأويل قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـــهٌ وَفِـــي الْأَرْضِ)(الزخرف:٨٤): يعني (أمير المؤمنين) لقيامه في أرض الشريعة وكونه، وهي صاحب الدور فولهت فيه الحدود كما وله العقل في مبدعه"[٣].

فهل هناك أكثر تآمراً على دين الإسلام من هذا الذي يقال ويعلم بين أوساط هذا الطابور الوثني المتربص بالمسلمين وعقيدهم.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) من منشوراهم المدحيـــة في إمامهم.

(٣) من كتابه "زهر المعاني" (ص:١٦٠) تحقيق مصطفى غالب المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر .

عـــلى أن هـــناك ماهو أظهر شركاً من هذا -والعياذ بالله- وقد أرجأنا الرد ومناقشـــة هـــذه الشركيات إلى الفصل الثالث المعني بنسف قواعد الفكر الباطني وتفنيدها.

## صور من مظاهر التأله البهري على الواقع :

**يقول** محمد برهان الدين في معرض حديثه عن نفسه في تقريره السنوي:

"وأقمنا في كراتشي ما أمكننا المقام وهمر على أهلها -بمكانتنا من البركات- غمـــام بعد غمام، ولم يزالوا رجالاً ونساء وشيباً وشباناً، كباراً وصغاراً يحضرون لكـــل يوم في مجلس، **طالبين كرمي وفضلي**، ثم جاء عيد مملوك آل محمد (ص.ع) (يعـــني: عيد ميلاده) فأضحى به روض المسرات ممطوراً، وبحر البركات مسجوراً، وألقى الزعماء الأكابر خطباً ذكروا فيها **مآثري وشأني**، والدعوة ومالها من البهجة بســـببـــي، ووصـــلنا بومباي فاستقبلني المؤمنون بحفلة رائعة، ذكروا **فيها مآثري وشئون جاهي وجلالي**"[1].

وهكـــذا لاوجود لله ولاوجود لمحمد بن عبدالله في المذهب الإسماعيلي، وإن وجـــدا فوجـــود شكلي، لايتجاوز الألسنة بينما الإمام عندهم هو الملاذ والمرجع صـــاحب الحمـــد والثـــناء، لأنه المتصرف في شئون الخلق، المتحكم في مصائرهم ومعـــادهم، وهـــو ســـر الأسرار عندهم، وعليه الوجود، الذي حكمه قدر غالب وقضـــاء حـــتم، وإرادة ماضية، لامعقب لحكمه، ولايسأل عن شئ وهم يسألون، ووســـط هذه الهالة من التقديس ينسى الباطني أن هناك معبوداً آخراً لايزال، وأن

---

(١) مـــن إحدى رسائله السنوية إلى أتباع الطائفة في اليمن، والمسماه بـــ"هدايات الدين المضيء" (ص:٢٩) لعام ١٣٩٧هـــ.

هناك إمكانية للتحرر من وهم الإمام الطاغي، والإنفكاك من قبضة حضوره الذهني والوجداني الآسر.

أما الإمام وسلطان الزمان المطلق، فيحاول مااستطاع أن يبرز جوانب العظمة فيه، ويترك في عيون أتباعه معاني الجلال وملامح التميز الآسر،حتى لايملك الساذج منهم سوى أن يسجد إكباراً لعظمة مولاه، وإجلالاً لسمو مكانته وعظيم سلطانه.

فــربما بالغ السطان في التحنن على أتباعه فيتجلى لهم في ساعة حضورية، أو يــنــزل بدار أقلية منهم متعهداً زيارتهم، فيكون بحضوره هذا قد حلت البركات ونــزلــت الفيوضـــات، فياسعد من فاز بنظرة منه، أو نجح في شق الصفوف كي يــنال شرف تقبيل يديه، أو لثم أقدامه، فما كلهم يحظى بهذا التكريم، فقد لايصل بعضهم إلا إلى إطارات السيارة التي تقله، فيكتفي بتقبيلها والتبرك بها، ويكون أوفر حظـــاً لـــو وصل إلىالمقعدة التي كان يجلس عليها السلطان، لأن عليها آثار البركة الســنية والكرامات العلية، وإذا خرج من السيارة تدافع الناس واقتتلوا على كرسي العــرش ذي الثمان القوائم الذي يحمل السلطان عليه، ويسير على رؤوس ثمانية إلى حيــث يريد النــزول والإقامة، ويصبح الكرسي بعد نــزوله منه محل صراع من أجل التمسح بآثار بركة الإمام، وهناك من العجزة وكبار السن، والضعاف الذين لايجدون سبيلاً للوصول إلى الإمام، فيقتنعون بالبحث الهادئ عن أحد أقرباء الإمام، حتى لو كان طفلاً غير مميزاً، أو على الأقل أحد المرافقين من حاشية السلطان، فإذا ظفــروا بــأحد هؤلاء أخذوا حاجتهم من التبرك والتمسح فيهم وبقدر ما تسنح الفرصة ثم ينصرفون راضين.

ومــن الصــعب أن تجــد في السلطان سلوك البشر العاديين مع أتباعه، أي التصرف التلقائي والعفوي، فهو يحرص أن يكون كل تصرفه فيه نوع من الغرابة،

والمهابة، التي تحمل إيحاءات غامظة في مخيلة الفرد منهم، فيعتقد أن ذلك من دلالات الاختصاص الإمامية، فيكون له وقع خاص في نفسه، ويزيد من نظرة الرهبة والمهابة نحو الإمام، فإذا تكلم الإمام أو وعظ تعمد أن يخرج الصوت ملحناً ومنغماً، فيجد له المستمع منهم رنيناً ونبراً آسراً متميزاً، فلا يملك أن يسيطر على نفسه فيسكب العبرات، ويطلق الزفرات الحرى، ويضرب على صدره دون أن يكون قد سمع شيئاً ذا بال.

وقد يخطئ الإمام وهو يتلو آيات القرآن، أو يقفز من آية إلى أخرى، أو يلحن لحناً فاحشاً، أو يخلط فجأة بين القرآن وترانيم هندية غير مفهومة، فيعتقدون أن هذا من أسرار الإمام التي يصعب تفسيرها ولاتترك سوى مزيد من الخشية لعظمة الإمام.

ومن الصعب أن ينظر الإمام بتركيز إلى الواحد منهم، فنظرته محسوبة وليست كأي نظرة فإذا نظر إلى أحدهم (بعين الرضى) عدّوا ذلك ضماناً بالعفو والمغفرة، وفتحاً لأبواب الرحمة والرضوان، أما إذا نظر إلى أحدهم بعين السخط أو أشاح بوجهه عنه، فإن ذلك نذير هلاك وشؤم، لا يهنأ ذلك المغضوب عليه، ولايقر قراره حتى يكون الإمام قد تخلى عن بواعث سخطه وغضبه عليه، وإلا فليعتبر نفسه من الهالكين.

ولذلك تجد كل واحد منهم في بعض مجالسهم الخاصة، يصرخ بصوت الملهوف المستغيث: (انظر إلينا يا مولانا، انظر إلينا يا مولانا)، وقد يكثر من النداء والرجاء، ولكن دون أن يحظى بنظر الإمام، وعندها يعود كسيفاً، بئيساً، كئيباً، يفتش عن عيوب نفسه ويبحث عن مزيد من القربات لمولاه الإمام.

وللسلطان وسائل تمثيل عديدة، تفعل فعلها في نفوس أتباعه حتى أولئك الذين يعتبرون أنفسهم على قدر من الوعي، والذين قد لاينخدعون لمثل تلك السذاجات الــتي تؤثر في نفوس العوام، فمثل هؤلاء لهم أساليبهم الخاصة عند الإمام التي تكفل إدخـــال الهزيمة في نفوسهم، وتجبرهم على الركوع والتسليم لشخصيته الأسطورية، وقدراتـــه الخارقة، فإذا كان أحد هؤلاء من الأعيان الكبار، أو من الشريحة المثقفة، أو مســـؤول حكومي ولا غنى للسلطان عن خدماته وطاعته، يرسل إلى هؤلاء من يدعوهـــم للدخـــول عليه في عرشه الخاص وهو المكان الذي يجلس عليه السلطان لاستقبال الشخصيات المهمة، وهذا المكان فيه من الهندسة البارعة والتصميم المتميز في الديكـــور بحيث يترك تأثيره في نفسية الزائر، فهو مكان واسع عالي الجدران ذو أعمده ونمارق وزخارف بديعة، وستائر وبسط متناغمة في الألوان، يتوسط الغرفة عـــرش الســـلطان وهـــو عالي نسبياً في شكل محراب ينتهي بتاج يشبه القبة، مليء بالزخارف المشعة ومحاط بالقناديل المتلألأة، بالإضافة إلى الأضواء الكثيفة الموزعة في أرجـــاء المكان، يجلس السلطان على العرش في ثياب ناصعة البياض، يرتدي عمامة بيضاء واسعة مدوره تشبه [الأطباق الطائرة] كما يتصورها خيال الأسطوره.

وعـــندما يســـمح للشخص بالدخول على السلطان، يخطف بصره سحر ما يـــرى، ولايـــدري إن كـــان الإمام يجلس على عباب البحر، أم يركب فوق متن السحاب، فيجد نفسه ساجداً تحت أقدام مولاه، وسالكاً فيما سلك فيه الناس.

وصدق الله إذ يقول: (.....وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) (النمل: ٢٤).

ولا تجــد ما هو أشنع من هذا التمثيل والتأله إلا محاولة هؤلاء الوثنيين تبريره وتأويلــه بعلل عليلة وحجج كليلة مضحكة، لا تبلغ كفاية الطفل الصغير ولا حتى أصحاب العقول الملتاثة غير السوية.

يقــول محمد برهان الدين -في معرض دفاعه عن تعظيم نفسه-: (أما مسألة التعظــيم والتكريم، فالقول بعظمة السلطان أو القول هذا رجل مبارك، فإن هذا لا يؤو ــله المكان، كما سبق وقلنا إن مكة وتشريفها وتكريمها هو تكريم لله وتشريف لــه، ونقول عنها المشرفة أو المكرمة [أين وجه الشبه بين هذا وذاك؟] ثم إن المسألة شخصــيةً فنقول: العظيم، لمن يفعل أمراً عظيماً، ونقول: مبارك، للرجل المبروك، وتقبيل يد العالم لفضله وعلو مقامه)[1].

وإن لم تحــب هذه التمحلات على سؤال التأله فهي اعتراف ضمني بمزاولته وتجويزه.

ثم يقــول في مسألة حمله على الرؤوس: (يذهب إلى بيت الله الحرام في موسم الحــج، ويــنظر إلى الذين يتم تطويفهم وهم محمولين على الكراسي فوق أكتاف المطوفين).

وأين وجه الشبه أيضاً ؟ وهل يريد أن يدخل الحمير والدواب ومراكب النقل لتطوف بالضعفاء ؟! والعجزة في الحرم؟!.

وإن لم يــنجح ســلطانهم هذا في فلسفة الوثنية الإسماعيلية، فقد فلسفها أحد عــباقرتهم في مقال صحفي، حيث برر سجودهم للقبور بأنه سجود شكر لله على الوصــول إلى القبر بالسلامة، يقول: (فسجود الشكر لله مرغوب فيه في كل وقت

---

(١) في مقابلة صحفية مع جريدة (٢٦ سبتمبر) العدد(٨٦٨) .

وكل زمان، فإذا نـــزل أحد في أي أرض وسجد لله شاكراً على وصوله بالسلامة، فهذا أمر مرغوب فيه، مأمور به ومستحب)[1] .

ونقـــول: نعم، وأفضل ما يكون هذا السجود تحت الإله (راما) أو تحت البقر الهندية التي تبحث في طرقات الهند عن بهري وصل بالسلامة.

ويقـــدم العـــيلوم (سليمان رشيد أكبر) نائبه في اليمن فلسفة خاصة للتمسح بالإمـــام والخضوع له فيقول: (طاعة الإمام عندنا واجبة كطاعة الرسول، والتوسل بالأئمة إلى الله واجبة، فمثلاً: لو أريد اليوم مقابلة رئيس الجمهورية أو أي مسؤول كـــبير، فلا بد أن أبحث عن واسطات سكرتير ومدير مكتب حتى أصل إليه، فنحن نتوسل بالأئمة الطاهرين إلى الله ونعتبرهم وسائلنا إليه) [2].

نفس منطق الوثنية القديمة: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)(الزمر:٣).

وقد قيل لهم: لماذا تسجدون للإمام والقبور؟ قالوا: مثل الكعبة، هل نحن نعبد الكعبة عندما نتجه إليها في صلاتنا ؟! فنحن نسجد أمام الأولياء ونيتنا السجود لله مثـــلما أن ينشـــأ في الصلاة ليس للكعبة بل لله، انظر!! كيف يزين لهم الشيطان أعمـــالهم ويخترع لهم آفة التراهات وألوان الخزعبلات ويخرجهم عن دين التوحيد بمثل هذا التخريف والتحريف، ومتى أقر دين الإسلام بهذا؟!.

---

(١) نفس المصدر السابق العدد(٨٧٠) عنوان المقال: (البهرة طائفة إسلامية تحب الخير وتخدم المسلمين) لكاتبه طاهر صالح الحرازي.

(٢) جريدة الناس العدد (٦٠) .

## ٤- الإسماعيلية لا تقيم الجمعة ولا تدفن موتاها في مقابر المسلمين :

معـــروف عن الشعب اليمني اعتزازه بنفسه بصفته أحد الشعوب القليلة التي وهبتها السماء ميزة التوحيد في التصور، والفكر، والاتجاه.

وعلى أساس هذا الشعور الجماعي وضع الدستور، وسنت القوانين، وجاءت التشريعات.

غـــير أنـــه وبالـــنظر إلى ممارســـات الطائفة الباطنية في هذه البلاد، فإن هذا الإحســـاس الوحـــدوي يظل شعوراً زائفا غير دقيق، ما لم تعمل هذه الطائفة على الـــتفاعل الإيجابي مع دستور البلاد، وتقر بضرورة الالتزام المبدئي السائد، وتحاش مخالفة الثوابت المجمع عليها، وبما ينفي عنها شبهة الأقلية المستقلة.

فكمـــا لاحظنا من الممارسات المشبوهة التي تخل بالسيادة الوطنية، فإن واقع الحـــال يشير إلى أن القرى الإسماعيلية في اليمن مجمعة على عدم إقامة الجمعة بحجة عدم وجود السلطة الشرعية في اليمن، والتي لا تتوافر في نظرهم إلا في ظل الحكم الإسماعيـــلي ومجمعـــة كذلك على عدم دفن موتاها في مقابر المسلمين، بحجة أنهم كفـــرة، ويخـــالفونهم في مراسيم الدفن، وتتعمد مخالفة الأمة في توقيت بداية شهر رمضـــان، وتحديد نهايته، وبحيث يخالف إعلان الدولة، وتجري عقود النكاح دون الـــرجوع إلى الحـــاكم الشـــرعي في ذلك، وتستقل بالتصرف في مال الأوقاف، وتحجب عن الوزارة أي معلومات حول العقارات والمصالح الموقوفة.

يـــوزع السلطان على أمواتهم (صكوك الغفران)، ويتم وضعه في إبط الذراع الأيسر في القبر، ويحرصون على مخالفة المسلمين في دفن موتاهم باتجاه بيت المقدس قبلة أهل الكتاب.

وقـــد أشار إلى ذلك بعض الثائرين المتنورين منهم، في رسالة إلى بعض أتباع هذه الطائفة وهو الشيخ/ علي غالب الأحلسي وجماعته.

**وكما تراها في هذه الوثيقة التالية التي لم نجد منها سوى هذه الصفحة:**

# وثيقة رقم (١٥)

"الميــت ممـــا يلي القبلة مع حائط القبر، وهذا يريد منكم أن تشقوا اللحد في الجانب الغــربي، أي يكون رأس الميت نحو القبلة، ووجهه إذا طرح في لحده متجها إلى الغرب، فهل تفهمون ما يراد منكم؟ إلى بيت المقدس يريد أن توجهوا موتاكم!! أم إلى أين؟؟.

والصـــورة في ذلــك كي تفهمون: إما أن يكون القبر كما جاء من أهل البيت وماعليه عامة المسلمين جميعاً بالخط المستقيم كما يلي:

شرق

| الجهة القبلية |
| --- |
| اللحد |
| الجهة الجنوبية |

غــرب – أو يكون كما أريد منكم أن تفعلوه

| | غـــرب |
| --- | --- |
| شرق | اللحد |
| جنوب | |

فهــل أنــتم إلى مـــا أريـــد منكم ذاهبون، ويتجه الميت إلى ناحية المغرب (جهة بيت المقـــدس)، يا نعمة الله!! ما هذه التفاسير؟! ما أعمقها، وما يعلمها إلا العالمون، لقد –والله– أدخـــل الأعـــلاج في الدين ما ليس فيه، ماذا أنتم صانعون؟ وهل صحيح: أنكم تهربون من [...] ولا تحثوا ثلاث حثيات من التراب كما يفعله أهل [...]؟؟ وهل بدل التكبير والتهليل تغـــنون؟ أم ماذا يقول المشيعون، كم والله يا ناس بينوا لنا من هم المبتدعون المنحرفون؟[1] .

**إخوانكم/**

**الشيخ/ علي غالب الأحلسي وجماعته**

---

(١) حرصنا في هذا الكتاب أن تكون مواده جديدة معاصرة حتى لا يبقى لمدعٍ مجالاً للإفلات، فهذه رسائلهم وأشعارهم وهذه منشوراتهم وخطبهم، ولقد وجدنا من يعلي صوته ويرفع سوطه على المشككين بعقيدة هؤلاء وصـــحة انتمائهم إلى دين محمد بن عبد الله وآله الأطهار من بعده ، وهل ما سبق وما سيأتي ينسجم فعلاً مع قـــول أحدهـــم فيهم " البهرة طائفة إسلامية اتخذت الإسلام لها ديناً وشعاراً ومنهجاً وسبيل نجاة لدينها وهي ملـــتزمة بأحكامه التزاماً كلياً في كل جوانب الحياة ". هذا ما ورد في جريدتنا الرسمية ٢٦ سبتمبر في عددها (٨٧٠) والـــتي تحمـــل أعز اسم في ضمير الشعب اليمني الذي يحمل تأريخ ثورتهم المجيدة. ومن غير اللائق أن تتحول هذه الجريدة الأولى في إمكانياتها وثرائها إلى صوت ناطق باسم هذه الجماعة إلى حد تغطية أنشطة محمد برهان الدين في الهند، بما فيها أعياد ميلاده وتعييناته، فهذه الطائفة أقل ما يمكن أن يقال عنها: أنها باتت خطراً على مستقبل البلاد واستقراره مهما كان مذهب القائم على هذه الصحيفة أو توجهاته.

## ٥- التبرؤ من المجتمع الإسلامي المحيط :

يـــرى أرباب الفكر الباطني والإسماعيلي بشكل خاص، أن من أهم شروط صحة الـــولاء للإمام (الركن الأعظم)، وعلامة الاعتقاد الصحيح لدى الجماعة الإسماعيلية، هو التبرؤ التام والمقاطعة الشعورية، والاعتقادية، والعملية لجماعة المسلمين.

وأشـــدّ مـــا يخـــيفهم، ويقض مضاجعهم، قضية الاتصال المفترض بين أفراد الطائفـــة والمجتمع المسلم المحيط، فمن أجل ضمان عزل طائفتهم وإبقائها في دائرتها المنغلقه، لايفتأ زعماؤهم يحذرون، ويذكرّون بالعهود والمواثيق، التي تحرم قطعياً كل صـــور الاتصال بأمة الإسلام، اللهم إلا ماكان من المعاملات اليومية الجارية كالبيع والشراء ونحوه.

تأمل فيما كتبه: محمد برهان الدين، إلى أبناء طائفته في اليمن في هذا الجانب:

"اعـــلموا يـــا أبناء دعوتي أن من أخل بشرط من شروط العهد ونقضه فهو ناكث العهد، خارج من سلك الإيمان والعقد (!)، واعلموا أن البراءة من الأعداء، وترك مجالستهم، ومواصلتهم في أي حال من الأحوال شرط من شروط التعهد، فلا يجوز مواصلتهم بأي صلة وبأي حال في الحل والعقد، فمن اتصل بهم وواصلهم في أي حال من الأحوال، فقد أخل بشرط من شروط الميثاق ونكث عهده، واستحق سخط الله، وأن الله شديد المحال"[(١)] .

"واعـــلموا أن مخالفي الحق هم إخوان الشياطين -(يعني: المسلمين)- وجنود إبليس أجمعين، فجانبوهم واجعلوا البراءة منهم لكم جنة، لتعيشوا في أرض الدعوة بنفوس مطمئنة" .

(١) "هدايات الدين المضيء" رسالة إلى أبناء الطائفة في اليمن كتبها عام - ١٣٩٧هـــ (ص:١٣) .

وهذا التهويل والترهيب، والوعد والوعيد، لمن فكر في موالاة المسلمين منهم ليس سوى نموذج مصغر، لنماذج أخرى عجيبة، وردت على لسان دعاة آخرين، ولو تيسر لك قراءتها لوجدت كم هو عجيب أمر هذه النحلة التي تدعي الانتماء إلى الإسلام وجماعته، في الوقت الذي تشدد على تمزيق عرى الإسلام، وتقطيع كل أسباب الصلة والاتصال بالمسلمين، بل يعتبر حبل الشيطان في نظرهم هو الاتصال بالمسلمين اتصال ولاء ومودة.

وتجد علماء المذهب ورجاله الكبار، يبذرون في نفوس العوام منهم عقدة الكراهية ضد المسلمين بعامة، ويبثون لهم جراحات الماضي، وعلاقات العداء التأريخية، والحروب المريرة التي نشبت بينهم وبين المسلمين، ويقولون: إن اليهود والنصارى أهل كتاب هم أفضل من المسلمين [الكفار]، واليهود والنصارى أقرب مودة إليهم، ولذلك اعتمد الفاطميون على أهل الكتاب في تسيير دفة الحكم، وكانوا اليد اليمنى لهم في قمع المسلمين واضطهادهم، وبقيت العلاقات الحميمة مستمرة حتى اليوم بين الإسماعيليين وأهل الكتاب، وقد عكست زيارات البهرة المستمرة لإسرائيل منذ وقت مبكر، وكذا زيارة المنظمات الغربية، دليل على الانسجام التام بينهم، ووحدة الغاية والهدف، ونظرتهم المشتركة ضد المسلمين.

ومن عقيدتهم عدم تزويج المسلمين من غير طائفتهم، وعدم التزوج من المسلمين لأنه لا يصح -في نظرهم- تزويج الكفار أو التزوج منهم، وعند عدم وجود مجال للتزوج منهم تزوجوا من اليهود والنصارى كما يبيحون تزويج أهل الكتاب إذا اقتضى الأمر ذلك.

أمــا من تزوج من المسلمين مهما كانت الضرورة فإن أولاده عندهم يعتبرون أولاد زنــا، ومعاشرته لزوجته المسلمة يعد سفاحاً، لأن الزواج -في نظرهم- غير شرعي وباطل[1].

ومــن قرأ منهم في كتب المسلمين الدينية والمرجعية، فإن عليه أن يغتسل سبع مرات، مع كل مرة يؤخذ العهد عليه بعدم مخالفة المحضور في قراءة كتب المسلمين، لأن قراءة كتب المسلمين -عندهم- إذا وقعت في قلب القارئ، فهي مثل أن يولغ الكلب في الإناء، لذا لزم الغسل سبع مرات، كما أن معنى الخمر في التأويل الباطني عندهم إنما يعني قراءة كتب المسلمين، والزنا هو اطلاع المسلمين على كتبهم، أي: كتب الحقائق السرية.

وإذا قتل الإسماعيلي مسلماً، فإن الإسماعيلي (المؤمن) لا يجوز أن يقتل (بكافر) -كما يعتقدون-، ولذلك يدفعون عشرات الديات حتى لا يقتل الإسماعيلي بمسلم، إلا إذا غلبوا على ذلك، وأجبروا عليه جبراً.

ويمــنون أتــباعهم بظهور الإمام المستتر (القائم) الذي هو المراد بيوم القيامة عندهم، وهذا القائم هو الذي سيتولى ضرب أعناق المخالفين لهم [أي: المسلمين] وســيقوم المؤمنون [أي: الإسماعيليون] بأخذ ثاراتهم من المسلمين مع هذا القائم، وسيصــبح حال المسلمين يومئذ كالأنعام التي تذبح قرباناً لله في يوم عرفة، فأمثال الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة على الإمام وحججه، أمثال الإبل وأمثال أعوانهم من الملــوك، والرؤساء، والعلماء، أمثال الأضحية من البقر، وأمثال بقية المسلمين أمثال الكباش، ويكون الأجر بقدر الأضحية التي يقدمها المؤمن منهم[2].

(١) هذا ما ذكره الشيخ/ غالب علي محسن الذي خرج منهم، وذلك عبر مقابلة تحريرية مطولة.

(٢) نفس كلام الشيخ المذكور، وواقع كتبهم، وكتب التأريخ.

وعـــلى هـــذا لا يجدون أي قاسم مشترك بينهم وبين بقية المسلمين إلا علاقة العداء والقطيعة التامة، فالمجتمع المسلم -واليمني بالذات- ينقسم -في نظرهم- إلى: كفـــار ومشـــركين، أمـــا الكفار: فهم أهل السنة، لأنهم كفروا بولاية علي، وأما المشركون: فهم الشيعة من الزيود، لأنهم أشركوا مع علي الخلفاء كأبي بكر وعمر وعثمان، وأقروا بولايتهم ولم يكفروهم.

عـــلى أنهـــم مع ذلك قد يضطرون إلى استعمال التقية، ويظهرون لغيرهم من البشاشـــة والمودة ما لا مزيد عليه، وقد يحضرون صلاة الجماعة مع الناس، ولكنهم عـــندئذ يعتـــبرون إمام الصلاة كأحد دعائم المسجد، يقفون خلفه للتمويه والتقية فقط.



# الباب الثـانـي

# الإسماعيلية

# مشاهد من واقع الإنسانية المعذبة

أولاً: ممارسـات النائـب المفـوض مـن قـبل السلطان مع أفراد الطائف.

ثانـياً: مـن مظاهـر الـتمرد الجمـاعي مـن أبـناء الطائفة على سلطة المذهب.



# الفصل الثاني

# الإسماعيلية

# (مشاهد من واقع الإنسانية المعذبة)

## أولاً: ممارسات النائب المفوض من قبل السلطان مع أفراد الطائفة :

يعتبر المجتمع الإسماعيلي من أكثر المجتمعات المحافظة انغلاقاً، وأشدها انعزالية، نتيجة كثرة الضوابط الاحترازية، التي وضعت لتحول دون النفاذ إلى عمقه وسبر أغواره، ولتمنع -أيضاً- أتباع الطائفة من الانصهار في المجتمع الإسلامي المحيط، فيصبح عالمهم الفكري والحياتي عالم يسوده الغموض، ويكتنفه هالة من الاحتياطات السرية الكثيفة.

وتبدو طائفة "البهرة" الداودية الأكثر غموضاً وتعقيداً من بين الطوائف الإسماعيلية الأخرى، يعود ذلك إلى صرامة القبضة الحديدية للسطان على الطائفة، وإلى السلطة البوليسية القمعية، التي منحها لنوابه، ومأذونية وهم الزعامات التنفيذية، التي تضطلع بإدارة شئون الطائفة في أماكن تواجدهم في الأقطار المتفرقة المعروفة، والتي تعتبر حلقة وصل بين القمة ممثلة بـ(السلطان) الإمام المطلق، وبين القاعدة: جمهور الطائفة العاديين.

وعن طريق هؤلاء النواب يتم رصد حركة هؤلاء الأفراد رصداً دقيقاً، فما ظهر من مشاكل دنيوية، بادر النواب إلى حلها بشتى السبل، حتى لايلجأ الأفراد إلى جهاز السلطة، ويلجاؤن إلى الدوائر الحكومية إلا أن تكون المشكلة قد تجاوزت

حــدود الســيطرة، وتعتبر الخصومة عندئذ قد دخلت مرحلة خطيرة من التشفي والكــيد، أي أن أحــد أطــراف المشكلة لايدفع صاحبه إلى طرف الحكومة إلا لإغاظــته، وإثـــارة حفيظته، لأن الامتثال لسلطة القوانين السائدة مسألة استثنائية وحساسة لدى الإسماعيليين.

ومـــن مهمة النواب، هو القيام بدور السلطة التنفيذية لحل المشاكل، وتحذير أتباعهم من مغبة الخصومات الكيدية التي تضطرهم إلى قوانين البلاد المخالفة لأسس المذهب، وإلى الأدوات الغير شرعية، في نظرهم.

وقد عزز السلطان نائبه بتشكيل ما يسمى بـــ"جهاز الإصلاح" من كبار أعيان الطائفـــة ليصــبح هذا الجهاز رافداً قوياً للنائب في سلطته المحلية، ومن خلال هؤلاء يستطيع بسهولة القيام بمهمة الضبط والربط، لأن طاعته تصبح مفروضة عليهم.

هـــذا مـــا يرتبط بالمشاكل الاجتماعية العادية، كالقضايا الجنائية والعلاقات الأسرية العامة وغيرها.

أمـــا ما كان من المشاكل العقائدية أو ما يتصل بالولاء للإمام، فهاهنا موضع المســؤولية الخطــيرة، التي تقلق النائب وتدفعه إلى حالة الاستنفار وتشغيل أدواته القمعية لدفن المشكلة حال ولادها.

فـــإذا ظهر من أحدهم رغبة في معرفة بعض مسلّمات المذهب، أو بدرت منه أســئلة استيضـــاحية تدل على ميول تحرري، ونـــزوع فكري إلى معرفة الحق من الـــباطل، أو ندّت منه عبارات استنكارية على بعض الطقوس الوثنية والشركية، أو ظهـــر مـــنه ما يدل على عدم رضاه بالسلطة الدينية وممارساها، في مثل هذه الحالة يرســـل النائـــب من خواصه ورجالاته المقربين والمعينين من السلطان -أيضاً- من يصـــبون عـــلى ذلـــك الرجل شتى عبارات التقبيح والتوبيخ التي تصمه بالفضولي

المتعجرف، الذي يظن نفسه أعلم من الإمام وأحكم من حكماء المذهب وفلاسفته.

وغالباً ما يكون هذا الهجوم الكلامي الشرس -الذي لا يخلو من التلويح بما هو أدهى وأمر إن لم يبادر ذلك المغرور بالتوبة النصوح- أقول غالباً ما يكون كافياً لأن يعلن العزم على عدم العودة إلى مثلها.

أما إذا واتته الجرأة على التمادي في موقفه وعدم الانصياع لتلك التهديدات، أو استرسل في تصرفاته التي يحرمها المذهب، سواء كان فرداً أو جماعة، فعندئذٍ يكون رد السلطات العليا رداً حازماً حاسماً بالغ القسوة.

فإذا كان فرداً جرعوه مرارة التمرد والعصيان، من خلال الحرب النفسية والاقتصادية والإيذاء الجسدي، وإدخاله في حالة من الموت البطيء، حتى إذا وجدوا أنهم أشفوا غليلهم منه، ولقنوا أتباعهم من خلاله دروساً بليغة، [تصرفوا بحكمة حكيمة للتخلص منه].

هذا بعد أن يكون قد صدر في حقه فتوى بالتكفير والخروج من الملة، وأنه مرتد حلال الدم، وأعلنوا القطيعة ضد أهله جميعاً حيهم وميتهم، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم.

وبالرغم من فاعلية هذه الإجراءات الصارمة التي تشبه محاكم التفتيش في الحد من ظاهرة الاحتجاج والتمرد، إلا أنها مع ذلك لم تخل بتاتاً دون خروج الأعداد الكبيرة من طائفة البهرة، كما يظهر من خلال التمردات الآتية:-

## ثانياً:- من مظاهر التمرد الجماعي من أبناء الطائفة على سلطة المذهب:

### ١- حركات التمرد في الهند:

عـــندما يظهـــر الاحتجاج والتمرد من جماعة، فإن الزعامة "البهرية" لا ترى غظاظـــة في أن تتســـع نطـــاق الحرب القمعية، لأنها تغار أشد الغيرة على سلطاتها الفـــردية المطلقة، وأياً كانت صفة المحتجين، أو نوع احتجاجهم، ومشروعيته من عدمـــه، فـــإن الاحـــتجاج بحد ذاته في نظر هذه الزعامة -عدوان صارخ لا يقبل المســـاومة، بل حتى التصرف في أي أمر من الأمور دون استئذان (الحضرة العلية)- جـــلّ ذلـــك الأمـــر أو دقّ أيضـــاً تعدٍّ سافر لا يجب أن يمرّدون العقاب الشديد والاضطهاد والتعسف.

وفي العصـــر الحديث ظهرت بعض الدعوات الإصلاحية في الهند من شريحة المـــثقفين والتجار، على أمل أن تنال الطائفة بعض الحرية الآدمية من قبل السلطان، وكـــان ذلك في عهد زعامة "طاهر سيف الدين" الإمام المطلق الواحد والخمسون والـــد الدكتور: محمد برهان الدين، ومن قبله، فكان أن جرت عليهم هذه المحاولة ألواناً من التعسف والتنكيل، وبصورة تفوق الوصف.

وإليك ما ورد في بحث حول طائفة "البهرة" نشر في مجلة "المجتمع"[(١)] الكويتية "لعـــبدالله الراشـــد" نـــنقل منه فصل "الاحتجاجات" التي ظهرت من بعض أتباع الطائفة، وكيف كان الرد عليها من قبل السلطان، والتصرف تجاهها:

"منذ حوالي قرن من الزمان والمثقفون من طائفة البهرة يمثلون نسبة ضئيلة من الـــتعداد العـــام للطائفـــة، ومع ذلك فهم يقدمون الاحتجاج تلو الاحتجاج على

(١) مجلة المجتمع الكويتية: عدد ٤١٧ سنه ١٣٩٨هـ.

عملـــيات الابـــتزاز التي يمارسها الداعي، وتتفق معظم الاحتجاجات على المطالبة بتدقيق حسابات الداعي المالية وصرفها في الأمور التي تعود بالخير على أبناء الطبقة المحرومة من الطائفة، والاحتجاج الأول على الصلاحيات المطلقة قدم عام ١٨٤٠م، حيـــث قـــام به أحد أفراد العائلة الحاكمة ويدعى (عبدالقادر نجم الدين)، إلا أن الداعـــي سرعان ما تمكن من إسكاته بتوزيع الألقاب عليه وعلى بعض أفراد الطبقة الحاكمـــة، وزيـــادة مخصصـــاتهم المالية، وقام أحد أفراد الطائفة الميسورين ويدعى (إدمـــاجي بيريهـــوي) في نفـــس الطريق من أجل تحسين المستوى المعيشي للطبقة المحرومة من الطائفة، فقام بإنفاق ٥٠ألف روبية على فقراء الطائفة ومعدميها.

وبعد وفاته حمل مؤيدوه على عاتقهم لواء الإصلاح، فوقعوا عريضة من ذوي النفوذ من الطائفة وقدموها للداعي، وطالبوه بالإصلاح، فما كان منه إلا أن أعلن أن هـــذه الجماعة غير مرغوب فيها بين أفراد الطائفة، وفرض على أفراد الطائفة أن يقـــاطعوهم مقاطعـــة جماعية، فمنهم من رضخ لأمر الداعي، ومنهم من ثبت على مبدئه.

وهـــناك الكثير من القضايا التي رفعت على الداعي في المحاكم، وأشهر قضية (شاندا باهي) سنة ١٩٧١م، ونظر فيها القاضي (مارتن) في محكمة بومباي العليا، وهي من أطول القضايا في تأريخ قضاء المحاكم العليا في الهند.

وظـــل لـــواء الإصلاح مرفوعاً منذ ذلك الحين، إلا أن موجة الاحتجاج قد أخذت طابعاً جديداً في أوائل السبعينات عندما قام الشباب المثقف من أبناء الطائفة في مديـــنة (أود يـــورد) باحـــتجاج ضد الدكتاتورية التي يمارسها الداعي الحالي، وكونـــوا جمعية أطلقوا عليها اسم (جمعية الشباب البهرة)، فأقاموا المكتبات العامة، وأنشـــؤوا مصرفاً تعاونياً لخدمة المحرومين، ووصلت الحالة إلى درجة الغليان عندما

ترشـــح أربعـــه أعضاء من أعضاء الجمعية للانتخابات البلدية في مدينة (أوديبور) لمنافســـة أربعـــة مرشحين، اختارهم الداعي الحالي بنفسه، وفاز مرشحوا الجميعة بأغلبـــية ساحقة، وخسر ممثلوا الداعي تلك الانتخابات، بالإضافة إلى ما دفعوه من رسوم الترشيح.

فقـــام الداعي بإصدار مرسوم بحل جمعية شباب البهرة، وصرح أحد أعضاء الجمعية بأن الداعي حاول رشوتهم وشراء ضمائرهم قبل إصدار مرسومه، إلا أنهم رفضوا وقاوموا إغراءات الداعي واستمروا في عملهم الذي قاموا من أجله.

وفي شـــهر شـــباط عام ١٩٧٣م أرسل الداعي (د/ محمد برهان الدين) ابنه الأمـــير (جوهـــر) إلى أوديـــبور، لينهي حركة الإصلاح، فقابل أعضاء الجمعية، ووعدهم بإجراء التغييرات التي تعود بالخير على أبناء الطائفة، وكون مجلساً من مائة عضـــو معظمهم من المتزمتين من أهالي أوديبور، وكان هذا المجلس بالطبع مسيطراً عليه وخاضعاً كل الخضوع لأوامر الداعي.

فقـــام خمسون رجلاً مسناً في ٢٩ شباط، وقابلوا الأمير جوهر وطالبوا بإعادة الـــنظر في المجلـــس، فأوعز الأمير لأتباعه بضرب الخمسين رجلاً، وبعدها توجهت الآلاف من أبناء الطائفة إلى الأمير، وطالبوا أن يؤسس المجلس على النحو الذي يراه أفراد الطائفة المحرومين، لا كما تريده الطبقة الحاكمة، وبالفعل استطاعوا بمساعدة الحكومة الهندية من الضغط على الأمير، فأصر بحل المجلس.

وفي الأول مـــن شـــهر آذار عام ١٩٧٣م ضُرِب عدد من المصلحين في بلده (جـــبا لكوت) ضرباً مبرحاً بينما كانوا مجتمعين للتباحث في بعض الأمور، حتى أن عـــائلات هـــؤلاء وأطفـــالهم لم يسلموا من الأذى، وأعلن الداعي عليهم الجهاد،

وطالب أفراد طائفته بمقاطعتهم بقسوة، وهدد كل من يقف إلى جانبهم أو يتفوه بكلمة عطف تجاههم بأن يتعرض لنفس المصير.

حتى أن ١٢٠٠ شاب من المصلحين لم يستطيعوا الزواج لأن الداعي فرض عليهم حصاراً، بإيقافه إصدار تصاريح الزواج، وكل هذه المخازي حصلت بسبب أن هؤلاء الشباب طالبوا بحقهم في إقامة جمعيتهم التي تنادي بالإصلاح وخدمة المحرومين.

وهذه الحركات الإصلاحية عرّت الابتزاز والتسلط الذي يقوم به الداعي، وفتحت عيون الكثير من أفراد الطائفة على حقيقة الداعي المرة، وحاز مطلب المصلحين على تأييد جارف من أبناء الطائفة، وهذان المطلبان هما:

١- ضبط وتدقيق أموال الداعي، وصرفها فيما يعود بالخير على أفراد الطائفة المسحوقين.

٢- عزل الديكتاتورية الحاكمة، وانتخاب المؤهلين من أبناء الطائفة بدلاً منها لرعاية شئوهم.

وهذه المطالب أثارت العائلة الحاكمة، وواجه الداعي بكل ما يستطيع من قوة لاحتواء هذه الحركة والقضاء عليها في مهدها، لكيلا يفلت زمام أفراد طائفته منه وليظلوا مسخرين له.

والمقاطعة الشعبية الاجتماعية من أمضى الأسلحة في يد الداعي، وقد استغلها بكل خبث ولؤم.

وقد ابتكر سلاحاً أشد مضاء من سلاح المقاطعة الجماعية، ويسمى البارات، وتطبيقه أشد بكثير على الفرد من تطبيق قانون المقاطعة الجماعية بكثير، فالذي يصدر بحقه هذا القرار يعاقب عقاباً نفسياً، بالإضافة إلى أنه يجبر جميع الناس بالقوة حتى أقرب المقربين إليه على قطع علاقاهم به، وقد تسببت البارات في الهيار

عــائلات بأكملها، وكل من يقوم بالاحتجاج حالياً ضد أي فرد من أفراد العائلة الحاكمــة لابد له من الاعتذار تحت تأثير التهديد بالبارات، وكلمات الاعتذار بحد ذاتها فيها إهانة كبيرة للكرامة والنفس البشرية.

وقــد وقعت حادثة منذ وقت قريب، ترينا كيف تعامل العائلة الحاكمة أفراد الطائفــة بقسوة بالغة، وكيف أن حقوقهم المشروعة مهضومة، فبتأريخ ١١/١٠/١٩٧٧م توفيت سيدة عمرها ٦٥عاماً، تدعى (سو جرابي) في مدينة جمناجر بولاية جوجارت، و لم يسمح لأقاربها بدفنها، لأن زوجها (أكبر على سليمان جي مكاني) والــبالغ مــن العمر (٧٣ عاماً) والذي لا يزال على قيد الحياة قد شارك في مؤتمر للمصلحين قبل خمسة وعشرين عاماً، مع أنه قدم الكثير من الاعتذار، إلا أن شبح البارات لا يزال يطارد باقي أفراد عائلته.

وبعــد تدخــل عضــوتي البرلمان المركزي في دلهي في الأمر، السيدة رانجنكر والســيدة لاجــور، وافق الداعي الحالي على دفن الجثة بعد تعفنها على ألا يحضر الجــنازة كل من زوجها وأولادها، أو أي فرد من أقارب المتوفاة، وعلى أن تدفن دون أن تقام عليها صلاة الجنازة، وأن تدفن من غير كفن، و لم يستطع أي فرد أن يحتج، أو يعارض، أو يجادل في هذا الشأن.

وخلاصــة القول: أن الإسلام هو أول من نادى بالمساواة الاجتماعية لجميع الناس، وبعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان يوجد هناك من يدعون الإيمان والإسلام.. ويقومون بإهانة الكرامة الإنسانية باسم الإسلام.

والمطلــوب مــن جميع الجمعيات الإسلامية الوقوف في وجه هذه الانحرافات اللاإسلامية.

**إنها باختصار ردّة، ولا أبا بكر لها.**

## - حقائق وأسرار يذيعها التائبون حول سلطة المذهب :

ومن "ير كريسبو بمبي الهند "وقعت أيدينا على رسالة استغاثة من طائفة البهرة هـــناك، من ممارسات محمد برهان الدين، ضدهم، تحس فيها أنين الإنسانية المعذبة في القـــرن العشـــرين، ومـــن أناس يزعمون لأنفسهم العصمة من الخطأ، ويدعون انتســـابهم لديـــن الرحمة والعدل، في حين أن ممارساتهم لا تفصح إلا عن جبروت فرعون، ولا تذكر إلا بمحاكم التفتيش والقرون الوسطى.

والوثـــيقة الآتية مرفوعة من جماعة منهم في كراتشي، والجامعة السيفية، ومن (بـــني آدم علي)، وقد خرجوا يومها من المذهب بالألوف، ولكنهم تحت السحق وتواطؤ الحكومة مع السلطان هناك عادو مرغمين إلى مذهب الشرك.

وهذه الرسالة **المرفوعة إلى علماء المسلمين من قبل هذه الجماعة:**

## وثيقة رقم (١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

**اذكروا، وافتكروا، يا إخواننا المسلمين وارشدونا إلى الحق اليقين**

**السلام عليكم:**

نحن أفراد فرقة البهرة الداودية التي هي فرقة صغيرة من فرق الإسلام، وفي بمبي (الهند) مركزها.

نحـــن نعرض لديكم بعض تلك الأعمال التي يجبرنا عليها سيدنا محمد برهان الديـــن ونعتقد يقيناً أن هذه الأعمال ليست من الأعمال الإنسانية [بله] أن تكون مـــن الأعمـــال الإســـلامية، مـــع ذلك نعرضها لديكم لتفتكروا، وتذكروا فيها، وترشدونا إلى لصواب:

١) صدر إلينا حكم سيدنا المذكور أن نعلق تصاويره وتصاوير والده المرحوم السيد طاهـــر ســـيف الديـــن في بيوتنا ودكاكيننا، ومجتمعاتنا الدينية والدنيوية حتى المســـاجد، وبأمر سيدنا يكون التفتيش لذلك، فأي دكان أو بيت أو محفل لا يكون فيه تصاويره يعذب أهله بالبراءة والمقاطعة الاجتماعية تعذيباً، يرتجف منه القلـــوب، ومن الأسف كل الأسف! أن تلك التصاوير تزين بالأزاهير، وتبخر، والنساء يطفن حولها ويعظمنها.

٢) في محلة بندي بازار (بمبي) كان لنا مسجد يسمى "نور مسجد"، وبنى سيدنا في جنـــبه مزار والده المرحوم، ويشيد على قبره قبة شامخة ممردة بالذهب والجواهر الثميـــنة، فلأجل توسيع الفضاء حولها، هدم "نور مسجد" مظهراً أن قبة والدي أعظم حرمة من المسجد.

٣) لقـــد أجرى أخوه خزيمة في المدارس لتعليم الصبيان قاعدة رتب فيها الحروف الهجائية ترتيباً خصوصياً، أظهر فيه شانات والده على هذا المنوال، مثلا:

**أ: أب مشفق: طاهر سيف الدين، ك:كعبة المصلين: طاهر سيف الدين خ: خـــير الأنام: طاهر سيف الدين، ق: قاضي الحاجات: طاهر سيف الدين، على هذا.**

ولا شـــك في أن مثل هذه الألقاب لا يخص بها إلا الله تعالى العظيم أو رسوله الكريم ﷺ.

٤) يأمرنا سيدنا تاكيداً جزماً أن نسجد بين يديه، ونحضر لديه حبوا، ونقبل يديـــه ورجليه، ممرغين خدودنا لديه، حتى النساء المستورات يجبرن على هذا الفعل الشنيع **فيسجدن لديه...، ويقبلن يديه ورجليه،** ويمرغن خدودهن متبرجات بزينة ما أفحشنا...، مع علم اليقين أن السجدة، والتعفير لا يجوز إلا لله الواحد القهار.

٥) لا يـــأذن لـــنا سيدنا لعقد النكاح إلا بعد جهد جهيد، وبذل مال وافر، عتـــيد، غـــير زهيد، ويقول: كل نكاح يعقد بغير إذني حرام وفاعله مرتكب زنى، وأي شـــخص مـــنا عقد نكاحه قاضي المسلمين، فهو يعذب بأمر سيدنا بالبراءة، والمقاطعـــة الاجتماعية، ويخرج من المساجد والمجالس، والمجتمعات الدينية والدنيوية ولايدفـــن الميت في المقابر، وفي (أودي) (الهند) -الآن- منذ سنتين: ثلاث مائة من ذكـــور وإنـــاث منتظرون لإذن سيدنا للزواج، ولكنه لا يأذن إطلاقاً قائلاً إنهم: كافرون!! والله يعلم أنهم مسلمون، مؤمنون بالله واليوم الآخر، وكفى بالله شهيداً.

٦) ولأجـــل هذا كم من جثة ميتة أخرجت من قبرها، مثل جثة امرأة تسمى (أمـــة الله) زوجة (علي أدمجي بيرهائي) **أخرجت من قبرها، وطرحت على شفيره عـــريانة...،** والآن بـــتأريخ الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٩٧٤م، لم يأذن سيدنا

لدفـــن بنـــت صـــغيرة، بنت ثلاث في مقبرته، وما كان ذنبها إلا أن نكاح والده (عاشق حسين) **كان عقده قاضي المسلمين.**

٧) ســـيدنا يجمع أموال الزكوات، والفطرة، والخمس، والصلة، والكفارات وغيرهـــا، ويســـتأثر بها وينفقها على أهله وعشيرته، بل ينفق هذه الأموال المقدسة أموال المؤمنين في شراء الأُتيلات (الفنادق)، مثل (أمبيسدر اتيل) (بمبيء)، **ويشرب فـــيها الخمور،** ويكون فيها **الرقص العرياني، وأقسام اللهو واللعب والمحرمات،** وكل هذه الملاهي والمناهي يستجيزها سيدنا وأهل بيته "سلطان برادرس" ويزعمون أن خلفاء الإسلام والأئمة استباحوا مثلها (معاذ الله).

٨) وبأمـــر ســـيدنا تجمع الأموال الضخمة ألوف ألوف للمصانع، والقباب الشـــامخة المبنية على القبور، والضرائح وفي مجالس ذكر الله في المحرم الحرام، وشهر رمضان تجيء تلك الأموال جبراً...

وتقـــام الخاتم على اسم والده المرحوم، يجبر المؤمنين على صلاة ركعتين على نيته في يوم عاشوراء وليلة القدر، ومن لم يفعل ذلك يعذب بالبراءة والمقاطعة.

٩) لســـيدنا عشـــرون مصنعاً كبيراً في الهند وفي غيرها من البلاد الباكستان وغيرها مثلها، ولأجل إجرائها **هو يأخذ ألوف، وألوف ربائي من البنوك، مع أن الربا محرم.**

١٠) ادعى والده "طاهر سيف الدين" في العدالة الهندية في منازعة "جاندة بهـــائي كله كيس" **دعوى كاذبة وهي أن له حقاً في تبديل القرآن والحديث،** وأنـــه إلـــه في الأرض وأن له اختيارات مثل اختيارات الرسول النبي الكريم ﷺ (معاذ الله).

١١) يعلمنا سيدنا أن الطواف ببيته الواقع في (بمبئ) وهو "سيفي محل" كالطواف بالكعبة الحرام، **ويقول -أيضاً- أن تقبيل يده كتقبيل الحجر الأسود، وأن زيارته تساوي الحج وزيارة المسجد الحرام في المدينة المنورة.**

١٢) يأخذ البيعة من أتباعه من كل ابن وبنت يبلغ خمس عشر من عمره، مستوثقاً منهم أنه هو الداعي المطلق، وقبول أوامره ونواهيه واجب، وهو مالك رقاب الجميع، ومالك أنفسهم وأموالهم كلياً، وعند معصيته في أي أمر تحرم على العاصي أزواجه وأمواله بل تستباح، وهو مستحق دخول النار.

١٣) يأخذ الموضع (المخصص للدفن ويأخذ..) إلى أربعين ألف ليأذن للدفن فيه، مع كون الأرض (مخصصة) من الحكومة الهندية مجاناً ومباحاً عمومياً.

١٤) هذا وليس لأي شخص منا أن يسأل سيدنا عن أسباب هذه الأعمال والأحكام المذكورة الشنيعة، بل يعمل عليها طائعاً أو مكرهاً، وإن سأل أحد منا **عذب بالبراءة والمقاطعة الاجتماعيه، ويؤذى بكل الإيذاء لعناً وطعناً وسباً وشتماً، وضرباً وطرداً، وسلباً لأمواله وهتكاً لحريمه وتطليقاً لزوجته، وتطليقاً لأزواج أولاده، وتفريقاً بينه وبين أحبابه وأقربائه، ومنعاً وإخراجاً من المجالس والمساجد والمقابر والمزارات، ومنعاً للدفن لجثته في مقابر البهرة الداودية، وإن دفنت أخرجت جثته من القبر.. ومنعاً عن النكاح حتى تضيق عليه الأرض بما رحبت**، ولقد تفاقمة هذه الكارثة إلى مبلغ عظيم إلى أن طلباء الجامعة السيفية (سورت الهند)، فعلوا كل هذه الأفاعيل مع أساتذتهم العلماء الفضلاء الأربعة مع كونهم خدموا في نشر العلم والأدب إلى خمسين سنة حتى قتلوا أستاذ الأساتذة الشيخ (سجاد حسين شهيد) وهو ابن تسعين سنة، ضربوه، وشدخوه، وكسروا ضلعه، وفتقوا كبده حتى توفي في ١٣ذي القعدة سنة ١٣٩٤هـ في سورت رحمه الله وغفر له.

ولم يقتـنع أتـباع سـيدنا على هذا حتى ضربوا أهله، وأولاده وأهل رفقائه الثلاثة، ونهبوا أموالهم، ونهبوا كتبهم، ونهبوا -أيضاً- كثير من الدكاكين، والبيوت في بمـبيء وفي سـورت، وفي أودي بور (الهند)، وبالخصوص في بلد كلياكوت، ضـربوا النساء والصبيان، وهتكوا الحريم هكتاً فاحشاً، وبالأخص في أودي بور في الـيوم السادس من المحرم الحرام سنة ١٣٩٥هـ، دخلوا -أعني: أتباع سيدنا- في مسـجد منـتعلين، وقد أخفوا السكاكين والمدى في جيوبهم، فضربوا، وخدشوا، وشـدخوا مئات من المؤمنين والمؤمنات، أطفالا صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، مع كونهم مشغولين في ذكر الله وذكر الحسين -عليه السلام-، وهتكوا حرمة المسجد أيضاً حـتى ابتلت الفرش بالدماء، وكسروا الأمتعة، والأنبوبات الكهربائية في المسجد، حتى قتلوا واحداً منهم -رحمه الله وغفر له- والمقتول ابن خمس وتسعين، وكل هذا جـرى بمحضر من الشرطة المرتشين وإعانتهم، لأن الحكومة (الراجستانية) تذمرت سـيدنا ومحامـاة له، لبذله لها ألوف ألوف قتلاً للعدل والإنصاف، ظلماً وعدواناً، ومثل هذه التهتكات والظلم والعدوان جارٍ الآن، ولا ندري إلى متى يجري ؟!

(فـيا إخواننا في الإسلام، ويا زعماء المسلمين، ويا علماء المؤمنين (العاملين) بـالعدل والانصـاف، والدافعين للظلم والعدوان (تفكروا) وتذكروا: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)(الذريات:٥٥)، واعلموا أن هذا قليل من كثير، غيض من فـيض، واعلموا -أيضاً- **أننا ملجم على أفواهنا كل إلجام، لا نستطيع أن نتكلم بمثل هذا** ولو بحرف، لأنه أخذ علينا أشد الأخذ "أن كل قول وكل فعل من سيدنا هـو الحـق، **وهو عين القرآن المجيد، والحديث الشريف**، فلا يجوز أي شك فيه، ومحرم أن يسأل فيه أحد أي سؤال".

فـالآن حضـرنا لديكـم مستغيثين استغاثة المظلومين المقهورين، موقنين أن تفتكروا في أمرنا هذا، وأن ترشدونا إلى عين الصواب.

**هل نحن مصيبون في هذه الاستغاثة أم مخطئون ؟**

فـإن نكـن مخطئين -أعاذنا الله من الخطأ- فاعفوا عنا واصفحوا، وإن نكن مصيبين فارشدونا وأغيثونا وخذوا لنا من الذين يظلموننا أخذ المنصفين، فهذه هي نفـثة المصـدورين منا معشر المظلومين والمظلومات، من المؤمنين والمؤمنات، ونحن إخوانكـم المظلومين: ست مائة ألف من فرقة البهرة الداودية في الهند، وغيرها من الـبلاد الأفريقية والسلونية، والعربية والأوروبية، هذا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**من برو كريسيو مسلم – بوته ليك – بمبئ الهند**

**في مطبعة علي بريس ماليكاؤن (الهند) ٧٥/١/١٣هـ**

## ٢- حركة التمرد في اليمن:

بالـــرغم من الطاعة العمياء التي اشتهرت بها الإسماعيلية تجاه زعمائها، إلا أن شـــدة الوطـــأة وكـــثرة الضغط يؤدي إلى الانفجار في النهاية، ولم تكن الهند هي وحدها التي شهدت هذا النوع من التململ في أوساط الطائفة البهرية من زعمائها، فقـــد سجل أتباع طائفة البهرة في اليمن -أيضاً- موقفاً خطيراً في عهد الإمام يحي، كسروا فيه قاعدة (طاعة بدون حدود)، واخترقوا حائط الصمت الرهيب، وأعلنوا بـــراءتهم مـــن المذهـــب والخروج عن طاعة الزعامة الهندية، والدخول في المذهب الـــزيدي، دون أدنى ضـــغط من أحد، كما أشاروا في وثيقة (البراءة) التالية، والتي اعتقد اليمنيون أنها حكم من الإمام يحيى بتكفيرهم وإجبارهم على الدخول في دين الإســـلام، والواقع أن إعلان البراءة من مذهبهم وممارسات سلطانهم كان اختيارياً، إذ لم يكـــن حـــال البهرة الداودية في اليمن بأحسن حالاً من إخوانهم في الهند من تعسف واضطهاد السلطان.

بـــل لقـــد شعر اليمنيون بالظلم من خلال التمييز العنصري، ونظرة الاحتقار والدونـــية الـــتي يلاقونها من زعماء الطائفة، والتي تجعلهم في درجة أقل من الهندي الـــداودي، كمـــا أفصحوا في سياق حديثهم عن أسباب الانعزال عن الكثير من ممارسات القمع والاضطهاد من سلطان البهرة، وعلى نحو مانلقاه في الوثيقة التالية:

# توقيع محضر بدخول البهرة في المذهب الزيدي

## وثيقة رقم (١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

نقول صح نحن الواضعين أسماءنا أدنى هذا الخط، بأنا دخلنا في مذهب إمام زماننا الإمام الأعظم المتوكل على الله رب العالمين يحي بن أحمد حميد الدين حفظه الله آمين، وارتضينا بالمذهب الشريف المنـــزه عن الزيغ والتحريف، برضانا واختيارنا، بعد أن عرفنا أن الحق الظاهر، والصراط المستقيم، هو دين نبينا محمد صلىالله عليه وسلم، وأولاده الأعلام أئمة الحق والهدى الطاهرين، الذي هو على السنن المرعي والطريق الواضح المرعى، والنهج النبوي الذي لا غبار عليه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه، ودخلنا جميعاً كبيراً وصغيراً، ذكراً وأنثى، ورفضنا ماكنا عليه من المذهب الغوي، الذي رفضه غيرنا بسبب ما نالوه من الدعاة، فلسنا بأول من يرفض مذهب الداعي، فإنه قد رفضه قبلنا قوم آخرون، وهم بني "آدم علي" في بمبيء، خرجوا من مذهب الداعي، وهم ألوف، وتحاكموا هم وإياه في محكمة الإنكليز، وغرموا جملة ملايين، وأظهروا مخالفته لسيرة الدعاة السابقين، وكبره، وتجبره، مع أن آدم علي كان أصلح الناس مع الدعاة السابقين، وأعرف بقوانين المذهب وهو الذي جعل الأوقاف الجسيمة والتقايا العقيمة للمذهب في جميع المحلات، مثل: جدة، ومكة، والمدينة، والنجف، وكربلاء، وبمبيء، فلما قام هذا الداعي أخذ الأوقاف، ومنع أن تصرف في مقتظاها وخالف خلافاً كلياً، وأتلف بني آدم علي وغرمهم، وأضرّهم، وطردهم، وضايق عليهم، لحتى أخذ بيوتهم، وأملاكهم، وكلما راجعوه يجيب عليهم لوما بقي في الدعوة إلا طاهر سيف، لتكبره، وتجبره، ولم يزل يعمل برأيه في المذهب كيفما أراد، وهذا هو السبب في

الخروج عن المذهب، كذلك أن أهل كراتشي وغيرهم خرجوا من المذهب بأجمعهم، وهم ألوف لما رأوا من مخالفته واستبداعه للأمور المخالفة لكتب الدعوة، فكان سبب خروجهم، وكذلك لما استبدعه **لثلاث السجدات له إلى الأرض،** سلام له في الدخول والخروج، ولم ينظر إلى المسلم عليه إلا بعد ساعة زمانية(!)، فهذا سبب خروجنا، حيث أن هذا مخالف أمر الله ورسوله، وأنه لا ينبغي السجود إلا لله سبحانه، وكذلك منع الحج على العرب، وهي في أيدي غيره، وأن أهل زنجبار وغيرهم، عجزوا منه أن يأذن لهم بالرخصة يعطوا العرب الحج فلم يأذن، وكذلك أن من أراد أن يحج لأبيه أو لأمه، فلا يمكن إلا أن يصال بها إلى الداعي وإلا فلا، وهذا مخالف للشرع ولسيرة الدعاة السابقين، وأما نحن فقد جرى علينا منه أمور كثيرة، ومنها إرسال عباس الهندي، ومعه إسماعيل مران، لحصر أموالنا وبيوتنا، وجميع أملاكنا، وأيضاً تصوير بلادنا مع تصوير الرجال والنساء والأطفال(!)، وأخذ أسماء الرجال والحريم والأطفال، ثم ماكان من أخيه "صالح بهاء" بإهانته الحجاج العرب، في جدة ومكة من أصحابنا في موقف الحج الشريف، وإهانتهم، حتى صار الهندي لديه في أعز مكان، والعربي في أخس موضع مهتان، وأيضاً منعه الطعام عليهم لحتى تلفوا من الجوع(!)، وأنه أخذ الحج عليهم وأعطاها من يريد من الهنود، وأنه كان يأخذ الحجة بنحو خمسمائة ريال أو ستمائة ريال، ويعطيها للعربي بمائة ريال لا غير بعد كلية الرجاء، وفي الآخر منع الحج على العرب، وأيضاً أنه أخذ الأموال من جدة ومكة وغيرها باسم العرب **ثم يسير يلعب بها قمار**، لحتى غرم نحو مائة ألف، ولنا بينة شرعية، فهذه الأسباب التي أوجبت تكديرنا وتفسيقنا، وعرفنا أن هؤلاء أبناء دنيا يريدون يذهبوا ديننا بالذهب لهم، والكبر والتجبر علينا، فالحمدلله الذي عرفنا الحق وأرجعنا إليه، ونشهد الله –

سبحانه- على هذا، بأنا من مولانا الإمام يحيى ابن محمد حفظه الله وإليه، وفي مذهبه، ودينه الشريف، ونبرأ إلى الله من كل ما خالفه باطناً وظاهراً، وظاهراً وباطناً، ومن عاد فينتقم الله منه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين.

وحرر بتأريخ ٣ شهر شعبان المعظم ١٣٥٣هـ.

شهدنا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.

**أسماء الموقعين – (من ظهر منهم):**

**عبدالله عبدالله شبام، علي ثابت علي، حسين حاتم الهماسي، علي خليل المري، ناجي حسن فتح، يحي صالح فتح الله، الحاج علي علي هبة الظهرة، علي علي حسن الظهرة، هبه بن أهبه، هبه عبدالله المري، علي غالب الأحلسي، حسن محمد عبده (بأمره) عبده حسين العميد، (هذا هو الواقع جميع مارقم أعلاه) حسن علي، (صح مارقم) وأنا غالب علي حسين محس الجبلي، عاقل محل الحطيب راشد علي الحطيب، أحمد هبه عاقل أكمة السوداء (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)(يوسف: ٨١)، محمد إسماعيل الأميني، محمد إسماعيل مصلح المري، (صح ما رقم) وأنا حسين علي هبه الظهرة، محمد شغدر (بأمره) صالح علي العروي، فتح الله نصر القيري، (صح ما رقم) أعلاه وأنا حسن يحي مطهر، عباس أحمد شبام، الشيخ ناصر الأحلسي، حسن محمد عبدالحسين... (وغيرهم).**

إلا أنه تحت القمع والسحق عاد جميع هؤلاء تحت سلطة السلطان مرغمين، لأن أحداً لم يستطع الوقوف معهم أو إنصافهم.

## من مظاهر التحرر الفردي في اليمن :

كما ظهر في اليمن -أيضاً- حالات من التمرد الفردي، تمثلت بصورة أوضح مـــن خـــلال شخصـــيتين خطيرتين من زعماء الطائفة ونوابها الكبار وهما **الشيخ النائب: حسن النائب. والشيخ النائب: غالب علي محسن العزب.**

ولئن كانت بداية تلك التمردات قد جاءت نتيجة فقدان الامتيازات، وتشابك المصـــالح القيادية، إلا أنها في النهاية قد كشفت لنا عن هشاشة هذا المعتقد، الذي يســـتند في القـــاعدة على مجرد العاطفة والجهل، ويعتمد في القمة على مجرد المنافع وتوزيـــع الغنائم، فإذا ما انتهى هذا العامل انتهى معه مبرر الانتماء، ويصبح الفرد عرضة لإعلان القطيعة عن هذا المذهب، والتوبة إلى الله من سوء مخازيه.

والنائـــبان المشـــار إليهما بلغ كل منهما درجة النائب المفوض للسلطان على طائفـــة البهرة في اليمن، وفي زمن متقارب، حيث تولى الشيخ/ غالب هذه الدرجة التنظيمية بعد حسن النائب.

وكانـــا معاً على حظ من الذكاء والعلم، ويشبها بعضهما في الاعتزاز بالذات والنـــزعة الاستقلالية.

ورغـــم الـــزمن الطويل الذي أنفقاه في تمثيل هذه الطائفة، إلا أنه بقي تمثيلاً زائفاً، لاتسنده ذرة من قناعة بسلامة المعتقد، مثلهم مثل بقية زعماء الطائفة، فكل واحـــد مـــنهم يظل أسير منفعته وحبيس منصبه، وإن حس بإفلاس المذهب إلا أن بريق المال الوفير، وهالة القداسة التي يلقونها من العوام، تجعل الواحد منهم لا يفكر بغير المحافظة على هذه المنـــزلة الرفيعة، والحظ الوفير.

من أجل ذلك تجد رجالات الطائفة في صراع محموم، وسباق لاهث من أجل الظفـــر بهـــذا المنصب، (أي منصب النائب) السلطة المباشرة، ولأن السلطان هو

صـــاحب الحق المطلق في التعيين والعزل، فإن الآمال لا تزاول الشخصيات الكبيرة، في الحصول على ثقة الإمام لهذا المنصب.

فـــتجد الكل من هؤلاء الكبار، يتزلفون للسلطان ويتبارون في تقديم القربات والهبات وإظهار الولاء والطاعة له ولإفراد أسرته، ويبالغون في تصنع الحب والتفاني في الخدمـــة جرياً وراء رضي السلطان وانتزاع ثقته، وكلما اعتقد أحدهم أنه نجح في إرضاء الإمام، سار الآخر مغتاضاً للبحث عن عمل هو أرضى -في نظره- للإمام من عمل صاحبه، وهكذا.

وتـــرجع قصة الشيخ/ حسن النائب، والشيخ/ غالب علي محسن العزب، في بدايتها إلى نفس هذه الأسباب (كما نرجح) وإن كانت الأمانة التأريخية تقتضي منا التأكـــيد عـــلى أنها قد انتهت إلى حال من الانسلاخ التام عن المذهب، والمقاطعة الشـــاملة لطائفة "البهرة" وكما هو الحال بالنسبة للشيخ/ غالب -رحمه الله- الذي وجدنـــاه في الأخير تائباً عابداً لله وحده نادماً على حياة الشرك ومناضلاً من أجل فضح هذه الفرقة، غير مبال بالسلطان وزمرته.

### أ- الشيخ/ حسن النائب :

"النائـــب" الشـــيخ/ حسن "الظهرة" رحمه الله، الذي استفاد من دراسته في المعهـــد الديـــني في مناخة، قبل قيام الثورة والتي أعطته مايشبه المناعة الفكرية من عقـــائد المذهب، الذي كان ينظر بنوع من التهكم إلى فلسفته التي يعارضها العقل وترفضها الفطرة، بدأت مواجهته مع زعامة الطائفة بعد أن اتهموه بالإستيلاء على أثـــاث خـــاص بالطائفـــة، وكـــان الهجوم ضده شرساً ومفاجئاً، بدأت بالتهديد والمضايقات النفسية والسطو على بعض أملاكه.

وفي شـــهر رمضان من عام (١٣٩١هـــ) الموافق ١٩٧١م، جاءه نبأ عزله من السـلطان "طاهـر سيف الدين" بواسطة خلفه "فخر الدين" والحكم عليه بالإقامة الجبرية في منـزله وعدم الصلاة في المسجد.

فكان لهذا النبأ وقع الصاعقة في نفسه، واستهوله وعظم عليه ذلك، لأن عزله لا يكون إلا نتيجة عدم رضى السلطان عنه، وعدم رضى السلطان يعني بالنسبة له بداية النهاية، وفتح باب المواجهة مع السلطان بجبروته والطائفة بإمكانياتها وعددها، وعددهـا، فكـان لا بد من أن يقف من سلطانه هذا موقف العبد الآبق، المعترف بالذنـب، الخاضـع لإرادة مولاه، الراكع المستغفر في محراب رجائه، والساجد في عتبات عفوه.

ومضـى هـذا "النائـب" المخلوع يستجلب في التماسه عفو السلطان أدق عبارات الخضوع والتذلل، لعلها تبلغ من قلب مولاه مبلغاً يهون عليه -على الأقل- شـرور هذا العزل وآثاره المترتبة، وبما يكفل له العيش بسلام مع أهله وأولاده فيما تبقى من عمره، فكانت هذه الرسالة الاعتذارية العجيبة.

## وثيقة رقم (١٨) ٧٨٦ [١]

بعـــد أداء مـــا يجب من السجدات العبودية، والتسليمات الرقية، في الحضرة العالـــية الطاهـــرة، ذات الأنوار الزاهرة، حضرة "ملاك" [والناس بمعبد لها ملاك]، ســـيدنا ومولانـــا وباب حطتنا ومستجاب دعوتنا،ومحط ذنبونا، ومكفر سيئاتنا، ومـــتجاوز عن هفواتنا، من جعله رحمة لنا، وقابل لتوبتنا، داعي الله الأمين، حجة أمـــير المؤمنين شمس الدعاة المطلقين أبي القائد "جوهر محمد برهان" أطال الله عمره الشـــريف إلى يوم الدين، وأدام لنا أيام سعادته في الدنيا والدين، وأمدّ رحمته علينا وعلى كافة عبيده المؤمنين. آمين.

بعـــد شريف السلام مع لثم الأكف والأقدام الطاهرات، ورحمة الملك العلام. هـــذه الأحـــرف القاصرة، العاجزة من عبده، وأحقر خوله، المذنب التائب المقصر حسن النائب، من اليمن، سائلاً مولانا جعلنا الله –من كل سوء– فداه.

ممـــا وجب رفع هذه العريضة إليكم، بأنه وصل السيد الأجل، المبجل، فخر الديـــن (بهـــا صاحب) في اليوم الثالث من شهر الله المعظم، وبلغنا أمركم الشريف (ط.ع) بالتحـــلي مع جميع أمور الجزيرة اليمنية، والصلاة في المسجد، والتوقف في البيت، وأنه نائباً من مولانا المنعام (ط.ع) في الجزيرة اليمنية، فتلقينا البلاغ بالسمع والطاعـــة والقبول والامتنان، شاكراً لمولانا –جعلني من كل سوء فداه– حامداً له، داعـــياً، ومتوسلاً عقب الصلاة باسمه الشريف على امتحانه لعبده وعبده المملوك، معـــترفاً بالذنب والتقصير والخطأ، طالباً للعفو والرضى والمغفرة، قارعاً باب التوبة والإنابـــة لـــيلاً ونهـــاراً، لأن أمركم من أمر الله [عام وقصد] فأنت باب الرحمة للمؤمـــنين، وباب حطة المذنبين والمستغفرين قائلاً: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ

---

(١) هذا الرقم يأتي بدل البسملة عند المسلمين، والظاهر أنها مجموع أحرف اسم أحد أئمتهم.

تَغْفِــرْ لَــنَا وَتَرْحَمْــنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(الأعراف:٢٣) فإن لم تغفر وترحم وتعفــو، فمـــن يغفر ويرحم(!) فأي باب نقرع غير بابك(!) وإلى أين نرجع عن غـــيرك، فأنـــت موضع قبول العبادة، ومن لديك نتلقى الإجابة(!)، والمملوك قائم بالامتثال والطاعة تحت أوامر السيد الأجل فخر الدين (لها صاحب)، وبلغ إلى جميع محلات المؤمنين بالسمع والطاعة والقبول والامتثال، والمملوك قد رفع جميع الأخبار بجلــيها إلى الحضرة العالية ومنتظر قبول هذه الألفاظ الصادرة من لسان كليل، لا يقـــدر عـــلى شيء، فليس لنا سواك ملجأ ومنجأ في الدنيا والآخرة، متوسل إليك بأقرب الحدود وأفضلها لديك بالعفو والمغفرة، يا قابل التوبات ويا مجيب الدعوة يا أرحـــم الـــراحمين، ويا مجيب دعاء المستغفرين(!) هذا ما قدر المملوك على تعبيره، وأنت ولي الرحمة والعفو والستر.

وســـلام الله عليك يا مولانا، وعلى آبائك الدعاة المطلقين(...) وأن يحشرنا معكم في الدنيا والآخرة آمين، آمين.

بعـــد الســـجدات والـــتعفيرات بالخدود ورحمة الله وبركاته من العبد الحقير المذنب المستجير لمولاه (ط.ع).

**حرر نهار الخامس من شهر الله العظيم سنه ١٣٩١هـــ.**

**حسن النائب**

فهل نجح هذا الالتماس، الذي ينضح بعبارات الكفر والخضوع والتذللْ في ثني السلطان "طاهر سيف الدين" عما عزم عليه من إعلان الحرب ضد "حسن النائب" وأســـرته، وإعلان القطيعة الشاملة ضدهم، وإصدار الحكم عليهم بالكفر والمروق من الدين.

بالطبع لم تكن تلك الرسالة بمحتواها لتغير من غريزة التأله والاستبداد، والنهج الـــذي درج عليه هؤلاء السلاطين المتسلطين مع من صار شخصاً غير مرغوب فيه من عبيدهم الخاضعين أبناء الطائفة.

حيـــث سارت الأمور وفق النسق المرسوم للعصاة الذين لا قبول لتوبتهم في الفكر الإسماعيـــلي، فكان لابد من مطاردة أسرة بيت النائب، هذه الأسرة التي نابت عن أئمة الهند الطلقاء مائة عام كاملة، وكان لابد من اضطهادها بسبب جرم لم تقترفه.

## وقوف بعض الأسـر مـع حسن النائب :

واســـتمرت المواجهة ضد أسرة آل النائب حتى بعد وفاة حسن النائب، وما لبثـــت أن شملـــت أسرة بيت نـــزار، وهي أسرة اشتهرت في شرق حراز بتوارث العـــلم الإسماعيلي، وتحضى بتقدير عوام الطائفة، واحترامهم، وذلك بسبب توافق الموقف مع بيت النائب، وهو ما أسخط السلطان، ثم طال سخطه -هذا- أنسابهم من بيت الأحلسي، وبقيت أوامر "طاهر سيف الدين"، وابنه "برهان الدين" تتوافد بختمه الخاص، حرباً على هذه الأسر على مدار خمسة عشر عاماً.

ولم تكن هذه الحرب الشعواء لتستمر بعد موت النائب من طرف واحد، فقد انبرى للسطان "محمد حسن النائب".

ومـــن بيـــت الأحلسي الشيخ إسماعيل الأحلسي الموظف برئاسة الجمهورية، والشيخ/ علي غالب الأحلسي، والأستاذ/ حسن أحمد الأحلسي.

وقـــد تبنى هؤلاء وغيرهم مهمة تعرية هذه الطائفة، وفضح ألاعيب الهندي في الـــيمن وتحذيـــر الحكومة منها، وكان من ضمن ذلك هذه الوثيقة التي وقعت في أيدينا، والمرفوعة من الشيخ/ علي الأحلسي، ومحمد النائب إلى رئيس الوزراء آنذاك وهو القاضي/ عبدا الله الحجري في عام ١٩٧٣م.

# وثيقة رقم (١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

**سيادة رئيس الوزراء القاضي / عبد الله الحجـــري حياكم الله**

**تحية طيبـــــة**

**وبعــــد:**

لا يخفــــى ســـــيادتكم أنـــنا قد شكونا مما أحدثه الهنود في بلادنا من البدع اللادينية، ومما دعوا إليه من التفرقة، والحزبية العنصرية في صفوف المواطنين، وقمنا في وجــــه هــــذه الـــبدع، احتساباً بالله ولوجه الله، وشكونا، وكررنا الشكاوى، وصــــدرت إلى عــــامل حراز من وزارة الأوقاف والمحافظة عطفاً على أوامر سيادة رئـــيس المجلس لتقصي الحقائق والعزم للكشف، والإفادة، غير أن العامل رمى بكل الأوامر الصادرة إليه عرض الحائط، و لم ينفذ أي أمر، عجز أن يقول للمبتدع: أنت مبتدع في الدين.

والواقـــع ياسيادة الرئيس أنهم –أعني: الهنود– يكذبون على الحكومة أنهم قد افتـــتحوا مدارس ومشاريع، ومستشفيات[1]، حتى اطمأنت الحكومة، وفتحت لهم

---

(١) نفـــس مـــا يجري الآن يروجون في الصحف وفي احتفالاتهم أنهم يقومون بإنشاء مشاريع من هذا القبيل، وهـــذا الكذب المحض يجد له طريقاً إلى التصديق أحياناً في ظل جهل المسؤولين بما يجري، ويقول أحد كتابهم كذباً عن هذه المشاريع الوهمية التي يقيمها مولاه محمد برهان الدين: (فكم طرق عبدها، وكم جوامع أنشأها وكـــم من عمارات خيرية أقامها، وكم من مشاريع الري والزراعة أجراها، وكم من مشاريع التربية المواشي والأغـــنام أوصى بها) ؟؟ سبتمبر العدد (٨٧٠) لطاهر الحرازي فبالله أي كوكب غير أرضنا شهدت مثل هذه الخيرات التي لم نر شيئاً منها، كل ما فعلته هذه الطائفة لنفسها هو بناء: ١- فندق لأبناء الطائفة في الحطيب أو الفيض في صنعاء حدة. ٢-قصر لمحمد برهان الدين. ٣- مسجد مساحته حوالي (٦×٦) أمتار مربعة تقريباً ما فتح للصلاة أبداً. فهم علمانيون بالجملة لا يصلون إلا بعضهم ركعتين ركعتين، لأئمتهم من أولهم إلى آخرهم. حتى تعبيد الطريق إلى الحطيب تم على نفقة الدولة بتمويل البنك الدولي قرضاً ربوياً على حساب الشعب.

**الأبــواب عــلى مصراعيها، وهم يشعوذون على أبناء المنطقة،ويعلموهم البدع المخالفــة للكــتاب والسنة ولعامة المسلمين، تحت ستار الدين وشعار الإسلام، فياغوثاه! ثم يا غوثاه!، فالدين الإسلامي يطلبكم النصرة، والإسلام يصرخ هل من ناصر؟ هل من محتسب؟**

أزيلــوا مــن أرضنا البدع، وامحوا آثار الشرك بالله العلي القدير، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وأنــتم يا سيادة الرئيس، في منصب يخولكم القيام في وجه هؤلاء المبتدعين، نصــرة لله وللديــن وللوطن، فالرجاء ثم الرجاء منكم أن تصدروا أمراً جازماً إلى عــامل حراز بتحرير التقرير عما لمسه وكشفه، أو إرسال لجنة من لديكم لتكشف عــن الواقع، ونحن إنما قمنا من أجل الدين، إحتساباً لله، ولوجه الله! والله يرعاكم والسلام عليكم.

**الشيخ/ علي غالب الأحلســـي**

**محمد حسن النائب**

**٩٣/٢/٢٧هـــ - ١٩٧٣/٣/٣١م**

## وقوف المنتفعين إلى جانب السلطان ضد النائب وأنصاره :

وبقي فئة المنتفعين الذين يتدافعون على أبواب السلطان جرياً لكسب رضاه، ولو كان في ذلك إسخاطاً للرحمن أو كان فيه قطعاً للأرحام، فهذه النحلة لاتعرف ربــاً، ولا أباً، ولا أماً، ولا أهلاً، وإنما تعرف شيئاً واحداً هو الإمام ولا شيء غير الإمام.

من أجل ذلك فقد بادرت نخبة من الزمرة الإمامية إلى رفع رسالة تأييد لمحمد بــرهان الدين على إجراءاته القمعية، التي استمرت من عهد أبيه ضد بيت النائب وكل من تعاطف معها، وتجدد له طقوس الولاء والطاعة كما ترى في هذه الوثيقة:

## وثيقة رقم (٢٠)

عقـــب السجدات العبودية، والتسليمات الأدبية، في الحضرة الإمامية البرهانية الطاهـــرة. حضـــرة داعي الله الأمين، حجاب أمير المؤمنين، قرة عين إمام المتقين، عمدة العلماء الموحدين، تاج الدعوة الطيبية الغراء، منصور اليمن، وسيدنا ومولانا ومنعمنا، شمس الدعاة المطلقين، الغرّ ووارث فضائلهم، ومحامدهم، وخصالهم الزهر أبي القـــائد "جوهر محمد برهان الدين" أطال الله فينا -إلى الأبد- عمره الشريف، وخلـــد ســـلطانه الفاطمي المنيف [...] الدين، وأقر عينه المباركة الشريفة في أعز أنجاله السادة القادة نجوم الدين. آمين.

مـــع تكرار واجب سجدات الشكر العبودية في الحضرة الربانية البرهانية(!) أدام الله تأييدها.

نعرض بأدب وخضوع، أننا سمعنا وعلمنا ورأينا عياناً ما أمدّ الله تعالى داعيه بإلهامـــه وتأيـــيده في تطهير (الجزيرة اليمنية)!! ذات البركات السنية من مناجس المناجـــيس الجـــاحدين مولانـــا ولي الله وداعـــيه أولاً، والعائثين في أرض الدعوة، والقـــاطعين الســـبل، والساعين فساداً ثانياً، **والسالكين سبل أمثالهم المنافقين في الجامعة السيفية ثالثاً.**

بـــأن عـــزل رئيسهم أصل النفاق والشقاق، فتركهم جذاذاً، فكان عن الأمر (مدحـــوراً) لولي الله مولانا ومنعمنا (ط.ع) فاستنشق المؤمن المخلص روح الحياة الطيـــبة، ونشأ الغرس الإيماني ببركة نظرات ولي الله داعينا (منصور اليمن) (ط.ع) وفعلـــه الحكـــيم، فهـــا نحن عبيدكم يا مولانا نشكر فضلكم الكبير على أبنائكم

المؤمـــنين، باجتـــثاثكم الشـــجرة الملعونة وقطعها، وإزالة الظلمة المدلهمة الكبرى، وإحلالكـــم الـــبركات والسعادات في عصركم الميمون الذهبية، نبرأ إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الأئمة الطاهرين، وإلى الدعاة المطلقين جميعاً، وإليكم خاصة، مـــن ذلـــك **المعزول الكافر، نعم، [المسمى] حسن علي الظهرة**[1]، ومن فعله وعقيدته، مستغيثين بكرمكم وفضلكم باجتثاث وقلع عروق تلك الشجرة الملعونة، وأغصانها وفروعها، رؤوس الشياطين، المتسترين، المتظاهرين بالطاعة قطاع السبيل الإيمانـــية، المبـــتكين آذان الأنعـــام، المغيرين خلق الله، وهم عبد [الفقيه]، والشيخ عـــبد [الحمـــيد] الزنديق، والشيخ **علي حيدر نـــزار** المارق، والشيخ **أحمد علي إسماعـــيل الظهرة** الفاجر، والجاهل، الأحمق، الشيطان الرجيم، **محمد حسن** [...] المعـــتوه ومن إليهم ومنهم، وأشياعهم، وأتباعهم الضالين المضلين، وجماعتهم/ علي حســـن قاضي [....] والشيخ الزنديق/ علي محمد الظهرة، وسحب الخدمة منهم، بـــل وإخراجهم عن دائرة المؤمنين لكي يطهر أرض الدعوة من رجسهم، وخبثهم، وعقـــائدهم، فلقد طال ما قتلوا[2] النفوس المؤمنة وقطعوا الرحم، وقلبوا العقول، وسلطوا آراءهم على أبناء الدعوة الإيمانية، وسبوا الدعاة المطلقين، واستهانوا بعلوم آل محمـــد الطاهـــرين وبـــالحدود وبالفـــروض والسنن، وأهملوا المراسيم الدينية، والمجـــالس، وأجدبـــوا البلاد والعباد، وفجعوا وأوجعوا قلب مولانا المنعام في ولده عقـــيق الـــيمن وفي أمره برفضهم "الدستور"، وسبهم لحدود الدين [أي الدعاة]، المجـــاهدين طـــول حياتهم في إحياء رسوم الدعوة أمثال سيدي "نجم الدين" العليم الراسم حفظه الله، واستهانتهم بالحدود كسيدي "جوهر" بها صاحب و"مضر" بها صاحب و "يونس" بها صاحب وتخريبهم عقائد المؤمنين.

---

(١) المراد: حسن النائب.

(٢) المراد بالقتل هنا: إخراج الناس من طاعة الإمام.

فـيا مولانا ويا مالكنا(!) إننا نبرأ إلى الله -تعالى- ثم إليكم من فرض أولئك أنفسهم، ومن أفعالهم النجسة، ومن أقوالهم الكاذبة، وآرائهم الفاسدة، مؤيدين هذا كلـه قـول الله تعالى: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً)[كذا]...الخ.

ونبارك أمر مولانا (ط.ع)، ونشكره على إقامته نائبا جديداً في الجزيرة اليمنية وتقـبل [الأمر من مولانا] (ط.ع) بالسمع والطاعة، منا بصدق نية، راجين بذلك فتح البركات، وشمول السعادات، والتي وصلتنا في عصركم الميمون الذهبي إلى كل أبناء الدعوة الهادية.

وهـا نحـن نؤيد إخواننا المشايخ اليمنيين، الذين سبقونا بالبراءة، وطلبوا من الجزيـرة الربانية عزل هؤلاء المناجيس المذكورة أسماءهم سابقاً، بل ابتداء منا، لأن فضل مولانا المنعام (ط.ع) الزم منهم، إذ نحن خدم مولانا المنعام (ط.ع).

فـيا مولانا ويا منعمنا، وقفنا ببابك الطاهر، وفي حضرتك الإمامية، نستغفر تائبين مما جرى في جزيرتنا بسبب ذنوبنا، وبما جرى من سكوتنا هذه المدة الطائلة، وصبرنا على الضالين، ومستغفرين نادمين مما جرى في "جزيرتنا اليمنية" من رد أمر مولانـا المنعام، ومع أن سيدنا "علي بن محمد الوليد" أعلى الله قدسه يقول: "لم لا تجيـب عـلى التحقيق داعينا" فكأنه أعلى قدسه (رأى) إلى زماننا الحاضر، فلسوء حظنا، وعظيم ذنوبنا كان ما جرى.

لقد رجعنا يا داعي الله، ودفعنا أمرك العالي: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَـــنَا وَتَرْحَمْـــنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(الأعراف:٢٣) نعم -والله- يامولانا! لو لم تغفـــر لنا هلكنا(!) فعفواً ثم عفواً، فأنت يا مولانا منار رحمة الله القريبة: (إن رحمة الله قريب من المحسنين).

**بقلم عبد مولانا/ حاتم عبدالله الجبل**

التوقيعات:

الشيخ/ أحمد الـــوزير

الشيخ/ عبد الله فتح الله

الشيخ/ غالب الجـــبلي

الشيخ/ [محمد] القيري

الشيخ/ عبدالله الجرمي

الشيخ/ أحمد محسن الأحلسي

[عند الإمضاء يكتب/ عبد مولانا (ط.ع)]

## المرسوم السلطاني بإعلان القطيعة ضد المارقين :

ولما بلغ الخلاف ذروته، بين زعامة "البهرة" وهذه الأسر، أمر الداعي نائبه في شـرقي حراز المدعو "حاتم ملا عبده علي" بإعلان القطيعة التامة لهذه الأسر، فقام هذا النائب في يوم الجمعة ١٩٧٦/٣/٢٥م بجمع أعيان ومشايخ وعقال عزلتي "بني مقاتل" و "اليعابر" (شرق حراز)، وألقى فيهم خطاباً أعلن فيه أمر الداعي بمقاطعة الأسـر المشار إليها، والبراءة منها، ومقاطعتها، وعدم تزويجها أو تتبع جنائزها، أو دفنها في مقابر المسلمين (الخاصة بهم)، فأطلقت عيارات نارية في نفس الموقف.

والحقيقة السيادية التي يجب ألا تغيب عن الذاكرة إزاء هذا الموقف أن بلداً لا يعترف دستوره بوجود أقليات، لا يعطي هذا الهندي الحق، في أن يقف هذا الموقف التسلطي، فيعلن الحرب والتكفير والمقاطعة ضد أسر يمنية، لأنها اختلفت مع السلطة الأجنبية، التي جعلت هذه الأسر تحت رحمتها، تعز فيها من تشاء، وتذل من تشاء، دون أدنى احترام لسيادة البلد وقوانينه.

ورغـم مغزى هذا الإعلان وخطورته، فقد تأخر البلاغ عن إدارة أمن قضاء حراز، حتى ١٩٧٦/٣/٢٩م مما يشير إلى حرص المجتمع "البهري" على الاستقلالية وحل قضاياهم، وبمعزل عن رقابة السلطة المحلية ومعرفتها.

وبدورها رفعت إدارة أمن قضاء حراز ما يتصل بهذه المسألة الخطيرة، وقامت بتسـليط الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بتنظيم "البهرة" بعد إجراء التحقيقات اللازمـة مع الأمير الهندي الذي نصبه السلطان، على طائفة البهرة في اليمن، وهو "حاتم ملا علي" إلى جانب أشخاص آخرين، وكانت الحصيلة هذا التقرير.

## وثيقة رقم (٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم

**الجمهورية اليمنية** الرقم:

**وزارة الداخلية** التأريخ:

**الإدارة العامة للأمن العام** الموافق:

**إدارة أمن قضاء حراز**

(تقرير خاص بقضية الخلاف الناشئ بين آل النائب وآل نـــزار من أبناء الشرقي في حراز)

وبـــين الهنود المكلفين بالدعوة الداودية البهرية في اليمن من قبل سلطان الهند محمد برهان الدين، والكائن مقرهم في قرية الحطيب، والقضية مفصلة فيما يلي:

في نهـــار الـــثلاثاء الموافق ١٩٧٦/٣/٢٩م وصل المواطن حسن حسن النائب وطاهـــر عـــلى النائب، وأبلغ إلى المسؤولين بحراز شكواهم بالهندي نائب سلطان البهرة في الحطيب، وهو المدعو حاتم ملا عبده، على الذي قام بجمع أعيان ومشايخ وعقـــال عـــزلتي بـــني مقاتل واليعابر، وقام بإلقاء خطاب عليهم أسنده إلى أوامر الســـلطان، وأعلن فيه للحاضرين قيامهم بالمقاطعة التامة لأسرة آل النائب وخاصة النائـــب المـــتوفى حسن النائب، وبعض من آل نـــزار، وهذه المقاطعة تشمل عدم المجالســـة لهم أو رد السلام والمصاهرة، وحتى الصلاة عليهم إن ماتوا أو قبرهم في مقابـــرهم، كمـــا أنـــه جعل الشتم والسب من قبل الهندي لهذه الأسرتين، وأنهم يطالبون بضبطه وإلزامه بإخراج الدستور الذي ينظم علاقة جمعيته، والذي جاء به من لدن سلطان البهرة في الهند، وبذلك فقد كان منا طلب الهنود، وجميع الأعيان، والمشـــايخ، الذي تم حضورهم في الحطيب نهار يوم الجمعة الموافق ١٩٧٦/٣/٢٥م أثـــناء إلقاء الخطاب وأجرى التحقيق معهم ومما يدل على أنّا عرفنا الكثير مما كنا

بجهله عن هذا المذهب الداودي ومالمسناه من واقع نظام جمعيته السيفية، وهي التي تـــنظم علاقـــة أتـــباع هذا المذهب وروابطهم بكل ما فيها من علاقاقم الدينية، والسياســـية، والاقتصـــادية، كل هذه الروابط والعلاقات يغني عن شرحها كتاب الدســـتور نفسه وما فيه من وضوح، وحيث نجد أن ما جاءت به دعوى الشاكين آل النائـــب وآل نـــزار اليمنيين، وأيضاً بعد التأكد من صحة ما جاء فيها ماعدا الســـب واللعن، كما جاء في أقوال النائب الهندي "حاتم"، نرى أن الدعوى شملت الكـــثير من معتقدات والتزامات هذا المذهب وأتباعه، ونوردها -هنا- بالنص، بعد إفـــادة النائب الهندي حاتم، الذي جاء في أقواله: أنه بناءً على الأوامر الصادرة من عظمـــة السلطان عن طريق عامل صنعاء البهرة المدعو علي حيدر عز الدين، وعن طـــريق "السفارة"(!) أيضاً، وكذلك بموجب نظام ودستور الجمعية، وذلك حول المقاطعـــة الـــتي فرضـــت عـــلى الشـــ[...] ويفيد أن ما قاله لا يخرج عن نطاق التزاماقم، وهم وجميع الأتباع في هذه الدعوة، هذا وتأتي أقوال المدعى عليه المدعو حـــاتم الهـــندي بزيادة من الإيضاحات حول وجود عمال يمنيين الأصل ومكلفين بـــالعمل من قبل السلطان نفسه، وليس لأحد حق عزلهم، أو توليتهم، سواء وهم موجوديـــن في صـــنعاء، والحديدة، وتعز، في العزلتين، وحيثما تجد الأتباع للدعوة على أنه وإن كانت المهمة قائمة باسم الصلاة والإرشاد، فإن هناك تكليفات عامة بخصوص أخذ الجبايات، والضرائب، وما إلى ذلك، وقد عرفنا من أقواله عن تنظيم هـــذه الجمعية، وعلاقاقا باليمن، والسلطان في الهند، فذكر عدد العمال الموجودين باليمن، والذين يتحملون هذا المنصب بتعيين من السلطان نفسه.

[....] ومـــا يجمع من أتباع هذه الدعوة، ينقل عن طريق العمال في المحلات الأخرى في اليمن إلى نائب السلطان في الحطيب، ومن ثم تحال إلى الحسابات أو إلى الخزينة...الخ.

هذا، وقد وقع على أقواله: هو، ورفيقاه الهنديان: خزيمة، ومحمد. انتهى.

هـــذا، ومما يجدر ذكره، فإن الخطابة المذكورة قد حصلت نهار يوم الجمعـــة ١٩٧٦/٣/٢٥م، والبلاغ في يوم الثلاثاء ١٩٧٦/٣/٢٩م، وذلك عن إطلاق النار، وعـــن الخطاب، و لم تبلغ الحكومة في حينه بشيء من ذلك إلا في اليوم الخامس من وقـــوع الخطـــاب وإطلاق النار، فقد تم حجز الأعيان والمشايخ، وإجراء التحقيق معهم، مع [جميع] من يحملون منصب العا[لم] في العزلتين -المذكورتين- بتعيين من الســـلطان محمد برهان الدين، وقد جاء في استجوابهم عن الزكاة، وهل تدفع للهند أم الـــيمن أم لهما معاً؟ فكان الجواب: أن هنالك أموالاً تدفع فعلاً للعمال، وترسل إلى النائب، ولكنها ليست زكاة، وإنما صلاة ونذور، وتبرعات، هذا، وفيما يتعلق بالـــنواحي التي تكون مصادر دفع الرسوم، تكاد تكون مذهبية كما هي في ذاتها، **واقتصـــادية سياسية كما هي في معناها، وذلك كحقوق الختان والعقيقة، وحق الـــزواج، وحق العقود الأخرى والمأتم، وإن لم يكن معروفاً قدر هذه الجبايات،** هـــل كـــل ما يطيق أم أنها محددة، هذا **ومن الجدير بالذكر هو أن هناك عدد من الـــتقارير الـــتي سبق رفعها بخصوص مسألة الهنود، ودعوتهم، وأساليبهم، حتى تقاريـــر مـــن الجهاز المركزي للأمن الوطني نفسه قد رفعت بهذا الخصوص إلى المسؤولين جميعاً، ويمكن الرجوع إليها.** أخيراً: الاستنتاجات:

إنه من خلال ما ذكر في هذا التقرير من أقوال الفريقين، يجعلنا نفكر في أمور كثيرة، وفي غاية من الأهمية، من ذلك:

**أولاً**: اختـــيار محـــل الحطيب بالذات، رغم منفاه نأياً كلياً عن حياة المجتمع اليمني كله، حتى والقرى المجاورة له، حيث لاتوجد طريق متاخمة إلى قرية أخرى.

ولا توصـــل الطريق المشقوقة للسيارات حديثاً إلا إليه، فهو بعيد عن الخاصة والعامة من الشعب، وحتى من أبناء القرى المجاورة، على أن الأخوة الهنود لاحظوا جعـــل هذا المكان مقراً لدعوتهم لوجود قبر الداعي اليمني المعروف بحاتم الحامدي، والـــذي تشد إليه الرحال للزيارة، من كل أتباع هذه الفرقة، وخاصة الهنود، كذا ملاحظـــة: وفرة الأتباع لهذه الدعوة وكثرتهم، حيث هم في شرقي حراز أكثر من أي منطقة يمنية.

**ثانياً**: إن مما يدعو إلى الشك في سلوك أصحاب هذه الدعوة، وهذا المذهب، هو محاولتهم للعمل بسرية تامة، يخفون إعلام مذهبهم وطريقتهم على الرأي العام، إن لم يكـــن عـــلى الحكومة، **على أن خطر هذه الدعوة -في نظري- قد يؤدي باليمن إلى كارثه، ولعلنا في المستقبل نرى في اليمن لبنان آخر تتصارع فيه قوى الأحزاب، والعقائد المذهبية، والدين، والسياسة، حتى تصل به إلى الهاوية.**

هـــذا و-لا سمح الله- لن يتم ما دامت أعين المسؤولين مفتوحة ويقضة، والله الموفق.

**مدير أمن قضاء حراز**

**(أحمد حسين الغرباني)**

التعميم لكل من :

الأخ/ وزير الداخلية وعضو اللجنة العليا للتصحيح.

صورة للأخ/ مدير الأمن العام.

............/ رئيس الجهاز المركزي للأمن الوطني.

............/ محافظ لواء صنعاء.

............/ مدير أمن لواء صنعاء.

وكـــان قبل ذلك، قد اجتمع عدد غير قليل من الأسر الخارجة على السلطة الهـــندية للطائفـــة، وأعلنوا رفضهم لتعاليم المذهب، ومعتقداته، وأساليبه، المخالفة لعقـــيدة الشعب اليمني المسلم، ودفعوا مذكرة إلى رئيس المجلس الجمهوري الأسبق القاضي/ عبدالرحمن الإرياني، شرحوا فيها ما يلاقوه من معاناة على يد محمد برهان الديـــن، وما يقوم به من ممارسات مخلة بالسيادة الوطنية، وقد تحاشوا ذكر أسماءهم في الأخـــير، خوفـــاً من أن تصيبهم لعنة المذهب ويطاردهم شبح (البراءة) المرعب والمخـــيف الذي يطبق على كل من يشكو من جرائم هذا المعتقد الغريب، وإليك الوثيقة:

## وثيقة رقم (٢٢)

بسم الله

### سيادة رئيس المجلس الجمهوري القاضي / عبد الرحمن الإريـــاني

حياكم الله تحيـــة طيبة، وإخلاص، وتقدير، وبعد:

لا يخفـــاكم بأن الهنود المعروفين بـــ"البهرة" (برئاسة) "محمد برهان الدين"، الذين فتحت لهم الحكومة بحسن النية أبوابها، قد قدموا على أعمال مخالفة للأخلاق الإسلامية، وبدع فيها تحدي فاضح للشريعة الغراء، مثل مخالفتهم للرخصة الممنوحة لهـــم ببـــناء جامع، فبنوا قبة على قبر (حاتم الحامدي) يعبدونه اليوم عبادة الأوثان ويتمسحون بحيطانه، صارخين، باكين، يدعونه بقاضي الحاجات، ومقيل العثرات، ويســـجدون لديه، ويرغبّون في ذلك الأطفال والبسطاء من الرجال والنساء، وهم مع ذلك يسلبوهم أموالهم.

وقد نهيناهم عن ذلك أشد النهي، على رأسنا المغفور له الشيخ حسن النائب. فســـمونا بالمنحرفين عن الدين، وأعلنوا سبنا ولعننا على الملأ، ولا ذنب لنا إلا أن نهيـــنا المـــنكر، وهددونا بالقوة والعدة والعدد، ولما رأينا أنه لا طاقة لنا بهم قصدنا وزارة الأوقـــاف وعلماء الدين حفظهم الله لنستعين بهم على إزالة هذا المنكر، وقد أصـــدرت وزارة الأوقاف بذلك أمراً، والآن قصدناكم لكي نتعاون على مايرضي الله ورسوله، ويرضي الضمير، والدين، ونؤدي للإسلام خدمة، ويحفظ على الأجيال القادمة دينهم وعقيدتهم الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(آل‌عمران:١٠٤).

والحديث يقول: "من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" وأنتم يـــا سيادة الرئيس من بيت العلم والتقوى، والغيرة على الدين، فأملنا فيكم كبير في

محاربـــة الـــبدع، فكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، نرجو أمراً إلى جهات الاختصاص لتقصي الحقائق، (كما هي) أوامر الله.

والله يرعاكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**المقـــــدمون إليكم**

**أبناء شرق حراز**

**فكان التوجيه من رئيس مجلس الرئاسة إلى محافظ صنعاء بما يلي:**

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محافظ صنعـــاء:

لمعرفة الحقيقة، واعملوا اللازم، وامنعوا كل ما يحدث، واعملوا كل ما يجب.

ذي الحجة ١٠/١٠/١٩٧٣م

**عبد الرحمن الإرياني**

وفي تأريخ ١٣٩٣من الهجرة اجتمع أعيان عزلتي اليعابر وبني المقاتلي (شرقي حــــراز) وقرروا عدم سب وشتم آل النائب، وبيت الأحلسي، وآل نـــزار، وبيت عـــلي هبه الظهرة، وقرروا في وثيقة تغريم كل من يقدم على سب هذه الأسر بدفع مـــبلغ (٢٠٠) ريـــال قبلان لآل النائب ومن إليهم، وكذا تقديم ثور هجار لهذه الأســـر. ووقع على هذه الوثيقة مشايخ وأعيان العزلتين على رأسهم الشيخ/ غالب علي محسن.

## ب – الشيخ/ غالب علي محسن المعقابي وخروجه من المذهب :

تعـــد قصة "النائب"[(١)] الشيخ/ غالب علي محسن، بما فيها من إثارة ودرامية، ظاهره استثنائية في تأريخ الحركة الإسماعيلية، نظراً لطبيعة المفارقات التي شكلت في مجملها قصة توبته وخروجه من المذهب الإسماعيلي طائفة البهرة شرقي حراز.

أما نوع هذه المفارقات فتتجلى في المكانة التي وصل إليها في السُّلَّم التنظيمي للطائفـــة، وحجـــم الثقة التي حصل عليها، من السلطان وأتباع الطائفة في خريف حياته، ثم ما انتهى إليه حاله في نهاية عمره من العيش على الطرف النقيض من هذه الطائفة.

كمـــا تـــبرز في حــــرارة الصراع الذي جرى بين طرفين غير متكافئين: بين "النائـــب" المســـن الأعزل العنيد، وبين الطائفة، وقوة إمكانياتها، ونظامها القمعي المتسلط.

(١) بعـــد كثرة التململات من عقيدة المذهب من قبل نواب السلطان اليمنيين أصبحت السلطة كلها الآن بيد الهنـــود في اليمن.

والحديـــث عـــن أسباب انعزال هذا الرجل وتبرؤه من طائفة البهرة، مرتبط بالحديث عن شخصيته وطبيعة تكوينه، فقد كان - رحمه الله- حاد الذكاء، قوي الملاحظة، ذا ملكات ذهنية، وقدرات علمية غير عادية.

وقـــد تمكـــن كذلك من التعمّق في الفكر الفلسفي في الكتب السرية الباطنية للطائفـــة.. غير أنه لم يجد في تلك الأفكار ما يشجع على الانسجام معها أو يدعوه إلى التســـليم بمضامينها، فظل ارتباطه بها ارتباطاً وظيفياً يتطلبه الدور القيادي الذي صار يشغله في الطائفة.

ونظـــراً لهـــذا الانفصـــام الفكري والوجداني، وعدم الانسجام مع معتقدات المذهـــب، استمر بين أفراد الطائفة يؤدي دور الممثل المحترف وهو الدور الذي لم يكتـــب له النجاح حتى آخر فصول حياته، إذ طالما ظهرت منه تصرفات تنمّ عن عدم اكتراث بتعاليم المذهب، فيسرها السلطان في نفسه ويسجلها نقطة مخالفة ضد نائبه.

ونضيف إلى ذلك نـــزعة الشيخ التحررية، وقوة الإحساس بالانتماء الوطني، والاعتداد بالنظام الجمهوري، وهو ما يتعارض مع التوجه الانعزالي للمذهب، الذي لايعترف بغير سلطة الإمام، ولايعرف سوى اسم "الجزيرة اليمنية"، ولذلك كانت تحسب على الشيخ إشاراته إلى النظام القائم، وإشادته برئيس الجمهورية حتى صار لايفـــرق بـــين خطب المجاملات المفتوحة، وبين الحفلات السرية والمغلقة، وهو ما لاحظناه في الشريط الوثائقي عندما حاول الشيخ في خطابه أمام السلطان أن يشيد بالرئـــيس، فمـــنع من قبل السلطان بإصرار واضح، فكانت مثل هذه الممارسات غريبة في نظر الطائفة، وكفيلة بأن تثير حفيظة "السلطان" على نائبه.

ومما يدل على غيرته الوطنية أنه رغم مركزه الحساس في الطائفة لم يكن يبخل على الحكومة، بما يقع في يديه من وثائق دقيقة، وسرية، تكشف ممارسات خطيرة لزعماء الطائفة، حتى وهو ينعم بصحبة السلطان إلى حكومة إسرائيل، ويحظى هناك بعظيم التجلّة والاحترام، ويعود منها بما لا مزيد عليه من الحفاوة والإنعام، فقد كان يؤثر المصلحة الوطنية على مصلحته الشخصية.

لذلك كانت الشكوك تساور "السلطان" عن حقيقة ولاء الرجل له، وصدق انتمائه للطائفة، وعندما تكشفت له حقيقة ماهو عليه، أوعز إلى حزب الفيض بالبحث عن طريق للتخلص منه، وبحيث لا تثير زوبعة "حسن النائب" من جديد، فحاولوا أكثر من مرة دعسه بالسيارة، ولكن كان ينجو كل مرة باعجوبة ويعرف غرماءه، وفي الهند حاولوا قتله، ولكن الله خلصه من بين مخالبهم وعاد سالماً، وكانوا يبالغون في التوجس منه ويفتشونه ولو بغير مناسبة، وربما صادروا كل مستلزماته ليعود من الهند خالي الوفاض، ثم طلبوا منه إحضار أولاده إلى الهند، فاحضرهم وهم "محمد" و "مرتضى" فحس أهم يريدون احتجازهم كرهائن فعجّل بإعادهم إلى اليمن، فحس بأن شراً بدأ يطارده ويتهدد مصيره ومصير أولاده وأهله وممتلكاته، ووجد أنه يسير في طريق المواجهة مع السلطان، ويضع نفسه وحياته في كف عفريت، ولا طاقة له بالسلطان وجنوده، وماقصة حسن النائب عنه ببعيد، لذا كان لا بد من أن يقف من مولاه موقف العاصي، المستغفر، الراجي عفو ربه (أي إمامه قابل التوبات، مقيل العثرات)، وطقوس العودة تقتضي إظهار كل معاني الخضوع والتوبة والندم وجاءت هذه الرسالة التالية التي عقّب عليها بعد اعتزاله المذهب عند إرسالها إلى أحد أصدقائه بقوله:

"هذه صورة الرسالة التي حررنا للمدعو الرب المعبود "المفضل" حيثما تشاهدون ذلـــك[1]، وأثبتـــنا لكـــم حسب اعتقادهم أنه الرب المعبود، وأنه المالك للجزيرة اليمنية، والمتصرف فيها كيفما يشاء(!) هذه (...) لتكون على علم واضح، **وهذا حســـب طلـــبه**، ومن كتب الحقائق المشار فيها بأن النظر إليه وإلى والده عباده، أرجوا اطلاعكم، وإمعانكم فيها.

**والله يحفظكم**

**أخوكم / غالب علي محسن العزب.**

**ولأهمـــية هـــذه الرسالة الوثيقة العجيبة** -بحق- التي جمعت بين قوة البلاغة ودقـــة الانـــتقاء لعبارات الشرك والتذلل، تلقفتها الأيدي، وأخذت دورة طويلة، وتعرضت بعض مفرداتها للمحو والتشويه نتيجة كثرة التصوير، فكان وصولها إلينا في وضـــع لم نـــتمكن معه من تحقيق بعض العبارات الطويلة التي لاتعطينا إمكانية التصـــرف، مثـــلما لـــو كانت كلمة تسمح بإعطاء المعنى المرادف لها على وجه التقريب، فجاءت الرسالة مليئة بالفراغات، وبالصورة التي تجدها أمامك[2].

(١) المفضل هو الديكتاتوري والصنم الصغير، وديث عرش أبيه محمد برهان الدين.

(٢) حرصنا على عدم التدخل ما أمكن في طريقة كتابة الوثائق التزاماً بالأمانة العلمية.

## وثيقة رقم (٢٣)

### الموافق: ٦/١٠/١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

**" وبه نستعين من جميع الأمور كلها "**

الحمد لله دامغ من تجبر وتكبر من جميع البشر، بإظهار الحق وإعلان الصدق في جميع (الخلق)، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى وصيه الأنزع البطين، مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قائد الغر المحجلين، المصفين إلى الواحد وخمسين، وعلى الأئمة من ذريته الميامين، آل طه أجمعين، وعلى دعاتهم المطلقين أجمعين، وعلى وارث مقامهم وجامع فضائلهم الثاني والخمسين، داعي العصر والحين، حجاب أمير المؤمنين قرة عين إمام المتقين، سيدنا ومولانا وهادينا، وقابل توبتنا، وغافر ذنوبنا، ومجيب دعائنا، أبو القائد جوهر محمد برهان الدين، طول الله بعمره الشريف إلى يوم الدين، وأبقاه إلى أبد الآبدين، وأقر الله عينه في غرر ولده.

وبعدما يجب عليّ من السجدات العبودية النورانية القدسانية، في حضرة مقام عالي رباني منيف، مالك الجزيرة اليمنية، **المملكة له والمنسوبة إليه نصاً وروحاً!** يعز فيها من يشاء ويذل فيها من يشاء، الذي بيده البسط والمنع، سيدي وسندي وملاذي، عالي القدر والشأن، العظيم البار الرحيم، العلي العظيم، المشفق مفضل بها صاحب سيف الدين عقيق اليمن أمين سر الله المؤتمن، موضع العباد ومنه نتلقى الإجابة، باب حطّة المذنبين للمستغفرين، أتيت إليك قارعاً باب التوبة عن كل ذنب أذنبه، فأقبل توبتي واغفر ذنبي، يا قابل التوبات، فأبواب (من) نقرع غير بابك، وليس لنا في هذه الجزيرة المنسوبة إليك **إله غيرك!** فإن تشأ تعفو وتغفر،

فمنُّك وفضلك وحلمك، وإن تشأ تعذب فبعدلك، فقصدت بابك في الحطيب المبارك، ومُنعت من البقاء في الحطيب، ومن العودة إلى بابك، وإذا حاولت الوصول إلى بابك في الحطيب فقد يحصل عليا من الشباب المسلح[1] ما لايحتمله جسمي، وضعف قوتي، وكيف يحصل وأنت بما حولك والدك وأطلق لك هذه الجزيرة المباركة، فأنت في الحطيب الذي زاده الله شرفاً وتعظيماً وتكريماً، فهبوطك المبارك فيه فأنت مثل البيت العتيق، ومثل الباب والمستجار، ومثل الحج الذي لا يجوز فيه جدال، ولارفث ولافسوق، ومن أم هذه البيت، طالباً وقارعاً ومستغفراً لذنوبه إلا غفر له، ولم يرجع العبد خائباً، وعاد وقد غفر له ما تقدم من ذنبه، فلا تهتك ستراً سترته، ولاتشمت بي أعدائي، فأتوسل إليك ألا تدع لي ذنباً إلا غفرته (!)، ولاعيباً إلا سترته، ولا هماً إلا فرجته، يا من تقول للشيء كن فيكون(!)، يامن أنت على كل شئ قدير(!) فالغوث الغوث، نجني مما أخاف، يامن مصير الخلائق وحسابها على يديك(!)، يا أقرب الحدود إلى الواحد الأحد الذي لاشريك له، اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني [أم إلى قريب] ملكته أمري، أنت معيني في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نـــزل بي ثقله، فكم من هو يضعف منه [لقوته]، وتقل فيه الحيل [ويبتعد عن حامله] الصديق، ويشمت فيه العدو، أنـــزلته بك، وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته، وكشفته وأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل مِنّه أرحني بقضائك وارحم بؤسي وفاقتي إليك يا ولي الإحسان، فمن عالم الإيداع جئت لديننا وخلاصنا، فخلصنا من النار، هذا ما قدر عليه عبدك من التعبير، ممتثلاً لحكمك وقضائك،

---

(١) هم مليشيا شباب الفيض وشباب أهل الجنة، زبانية السلطان الذين يقومون باضطهاد المناوئين ومطاردتهم.

ملتزماً بحبك ذاكراً لك عقب كل صلاة [...] ملتزماً عقر داري، طالباً منك الأمان [ونجاة] الدنيا والآخرة فامنن برضائك يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي، ويا غياث المستغيثين أغثني، يا موضع كل شكوى، ويا سامع [كل دعوى]، ويا كاشف كل بلوى، ويا عالم كل خبيئة، أدعوك دعاء الغريب المستغفر الذي لايجد لكشف ما به من الضر [أحد سواك فررت من] الذنب إلا للتشبث بأذيال عفوك، وحملتني المخافة من نقمتك، فأستمسك بعروة عصمتك، وما خاف من اعتصم بحبلك [من يجعل القلب] مستمداً منك الإجابة فلا تردني خائباً، فأنا وقفت ببابك، الذي هو باب حطة، [بهمة عن كبرها منحطة] محافظاً على وفاء العهود، مستمسكاً بطاعة الحدود[1] [...]، [وقد حيب بيني وبينك] من المشايخ وأعضاء الفيض الحاتمي والشباب المعتمد عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، فالأمر إليك [...] فغادرت الحطيب والدمع كالغيث، يسكب متمسكاً بآداب الدين وحبله، مسلماً لقضائك وقدرك، لأنك الحاكم العادل الذي لايغالبك في ملكك [وقد توافدت] جميع المؤمنين والمؤمنات، يحجون كبيرهم وصغيرهم، مقدمين ولاءهم وطاعتهم، ومتبركّين بالمثول مع تقبيل الأرض وتقديم السجدات العبودية، لاثمين أياديك وأقدامك الطاهرة، متبركين برؤيتك الميمون، وقد نالوا السعادة في الدنيا والآخرة وحرم العبد المسكين الضعيف صابراً، مرعوباً خائفاً من عذابك وغضبك، قبل الفراق وذهاب الركب، وهو انحلال الجسم المركب، معاتباً لنفسه بنفسه، وهارباً من سجنه وحبسه، مستدركاً ما فات باليقين من عمره [...]، هذه الرسالة مرسلة حسب الأمر، مع الشيخ غالب، وعامل الموضع الشيخ أحمد علي إسماعيل، ممتثلاً سجيناً في داري، حتى يأذن لي

(١) فقرة غير واضحة، وهناك فقرات مطموسة لم نتمكن من قراءتها.

مولاي، وكان عليا الوصول والوقوف على أبوابك ولو حبواً على الجمر لكن جنبات أخونا الشيخ حيدر علي حفظه الله قد حذَّر وأنذر للعبد من الاقتراب من الحطيب، حتى يأذن لي باب الرحمة للعالمين، والسلام مع تقبيل الأرض وتقديم السجدات العبودية، ولثم الأيدي والأقدام الطاهرة من العبد المذنب المستجير الخائف المتمثل للأمر بالسمع والطاعة، **والطالب الأمان لي، ولأولادي، وممتلكاتي،** فلا أمان لنا إلا منك لأنك صاحب الأمر القوي، القادر على كل شيء قدير (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً)(غافر:٧) فأدخلنا في أوسع رحمتك[١].

**غالب المعاقبي[٢] [غالب علي محسن]**

**تحرر هذا في نهار الجمعة ١٤١٠/٣/٦هـــ - ١٩٨٩/١٠/٦م**

وللقـــارئ نقول: ليس بعد الكفر ذنب، فربما هالك أن يأتي كلام كهذا من أنـــاس يدعون الإسلام وفي يمن الإيمان والحكمة بلد الفاتحين، البلد الذي لم يصدِّق بعـــد أن بين صنعاء والحديدة صنماً يعبد من دون الله، ونحن نقول: إن الله تعالى لم يرسل محمداً بن عبدالله عليه الصلاة والسلام، إلا لهدم مثل هذه الوثنية، ولئن كان كفـــار قريش قد عبدوا الأصنام لأنها -بنظرهم- تقربهم إلى الله زلفى، فإن أصنام اليوم لم تبق لله معها شيئاً يذكر، وهذه الرسالة جزء من عقيدة منحرفة، ولاتصلح بمفـــردها أن تكـــون محل عتاب القارئ، لأنها جزء من كل لا يتجزأ، وهذا الرجل

(١) جزء من أسباب هذه المبالغة ولغة الاعتذار المسحوقة المرعوبة يعود إلى استفراد السلطان بأتباعه يفعل بهم كيف يشاء، دون أن يجد المضطهد من يسمع شكواه من أهل الاختصاص، فقد استمر الأنين من عهد الإمام، وحتى الآن ولكن.. من يسمع ؟.

(٢) نسبة إلى لكمة المعقـــاب قرية الشيخ غالب .

بهذه الرسالة إنما يترجم عقيدته المنحرفة، والتي أصبحت بحد ذاتها -أي هذه الرسالة الشركية- هي بداية النهاية للخروج من الوثنية، فبالرغم من لغة الاستعطاف التي تجردت من معاني الآدمية والكرامة الإنسانية، ورغم قبول صاحبها بأن ينزل نفسه إلى مستوى أحط من كائن حقير ممسوخ أمام هذا الداعي "المفضل" نجل السلطان، إلا أن نزعة التسلط والجبروت أبت سوى أن يطبق على الشيخ/ غالب أسلوب "البارات" التي تمثل قمة الاضطهاد البشري في القرن الواحد والعشرين، وهي شبح الرعب التي تهدد كل من تسول له نفسه الاحتجاج على الإمام أو أحد أفراد أسرته.

علماً أن هذا السلطان إذا غضب على أحدهم طلب منه رسالة شركية اعتذارية كهذه، وبعد أن يتلذذ بقراءتها يدوسها تحت قدمه ويمضي في تطبيق مبدأ (البار) على من نزل عليه غضبه دون رحمة.

## - الشيخ غالب يتولى معركة الفضح الباطني :

ولما أيقن صاحبنا بعدم جدوى المحاولة، وأن ليس من خيار سوى المواجهة، وقف بروح الشباب المتوثب في مواجهة الداعي وولده ومليشياته، وهو يؤمن أن الصمت ملاذ الخونة، وأن القلم هو السلاح الأمضى في معركة غير متكافئة.

فتحلل من عقدة الخوف من السلطان، وخرج شاهراً سيف الحرب على هذا الأجنبي المتسلط، داعياً إخوانه إلى ثورة تحررية ضد الهندي وكل المنتفعين من حاشيته، وإلى نبذ أفكارهم الهدامة المخالفة لدين الإسلام الحنيف، واستمر يحرض إخوانه من أتباع الطائفة المخدوعين وهو يدرك أن ما يفعله لن يمرّ دون عقاب، فقد أسس السلطان أتباعه ليكونوا جميعاً حركة ردع بيده، وأداة قمعية جاهزة لضرب المخالفين، ناهيك عن الأموال الطائلة التي ينفقها لكسب المسؤولين إلى

صـــفه، ولكـــن الشيخ المسن لم يعد يعبأ بشيء، فكان يقول: إن غاية مايمكن أن يفعلوه معي هو التخلص مني، ولست في غنى عن غسل ذنوبي بالشهادة.

وفعـــلاً تلقـــى وجبات التأديب على يد حزب الفيض الحاتمي، وشباب أهل الجـــنة، وقـــد استقبلها بروح التحدي، فرغم الاعتداء عليه بالضرب عام ٨٦م في حصـــن الحطيـــب، وتهديده بالقتل، إلا أنه استمر يؤدي واجبه الإنساني إزاء أبناء الطائفة، وواجبه الديني والوطني أمام شعبه وحكومته.

فجعل من نقاط ضعف الفكر الإسماعيلي وسيلته للدفاع عن نفسه ونشر تلك المخازي على حبل الغسيل.

فدفعـــوه إلى حرب الاستنـــزاف الاقتصادي وذلك بالجرجرة في الدوائر الحكومية فـــلم يـــنفع معه ذلك، وفي شهر فبراير من عام ١٩٩٠م قرروا التخلص منه بواسطة أعضـــاء مـــن حزب الفيض، فتلقوه في سجن الأمن العام بصنعاء وباشروه في هجوم مباغت بالضرب حتى أحدثوا فيه كسوراً وجروحاً بليغة، وقد حال تدخل الشرطة في الوقـــت المناســـب دون القضاء عليه، ومع ذلك استمر في التعرية والفضح من خلال رسائله المطولة، ومن خلال المقابلات التحريرية، واللقاءات الشفوية وغير ذلك.

**ومن ضمن الرسائل التي وقعت في أيدينا :-**

١- رسالتين إلى مجلس الشورى (آنذاك).

٢- رسالة إلى الشيخ/ عبدالله بن حسين الأحمر.

٣- رسالة إلى وزير الداخلية.

٤- رسالة إلى النيابة العامة.

٥- رسالة إلى رئيس المجلس المحلي بحراز.

٦- رسالة إلى مشايخ حراز.

٧- رسالة إلى صديقه الشيخ/ عبدالله محمد عمر شيخ مسار.

٨- رسائل إلى العلماء ومن يهمهم الأمر.

**وقد شملت هذه المقابلات والرسائل بالإضافة إلى مشكلته الخاصة معهم :**

١- الحديث عن أفكارهم المخالفة في العقيدة، والعبادة، والشريعة.

٢- تسليط الضوء على ارتباطاتهم الخارجية بالدوائر الاستعمارية المعادية.

٣- كشف التشكيلات التنظيمية كحزب الفيض والشباب مع تحديد دور كل عضو قيادي فيها ودرجته التنظيمية، ومهنته الحرة، وعنوان عمله، ومقر سكنه.

٤- أساليبهم التربوية، ومناهجهم الفكرية، وطرقهم الدعائية مع عوام الطائفة وجهالها.

٥- طرق التعامل مع مسؤولي الدولة لتمرير أهدافهم.

٦- أطماعهم في اليمن ومقومات تحقيق ذلك.

وحقيقةً لم يترك الشيخ -كما أظن- نافذة إلى هذا المذهب إلا وفتحها، لمن يعتقد أنه معني بشئون هذه الأمة، ومالم يدونه كتابة أو يذكره تسجيلاً، تحدث به شفوياً، لاسيما تلك التي تتعلق **بالكرامة الشخصية**.

وقد خصينا هذا الكتاب برسالتين فقط من مجموع تلك الرسائل والمقابلات، خوفاً من الإطالة حيث نجد الرجل يستطرد في تفصيل بعض الجوانب مثل سرد أسماء الشخصيات القيادية في بطاقته، وإسناد أدوارها وحتى عملها وعناوينها وهذا لا يتصل مباشرة بأهداف البحث وطبيعته ، وإليك هذه الوثيقة:

**الجهة التي تم إرسالها إليها هي "مجلس الشورى" سابقاً.**

كانت أولاهما إثر الاعتداء عليه بالضرب، في سجن الأمن العام وهي كما نراها صغيرة ومختصرة.

# وثيقـــة رقم (٢٤)

## استغاثة.. ونـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين:

إني أشـــهد الله ورسوله وملائكته والناس أجمعين، إني أبرأ إلى الله من "محمد بـــرهان الدين"، ومن ولده "المفضل" المفتري على الله الكذب، المحرف لكتاب الله ومـــن أولاده ونوابه وعملائه، وأبرأ إلى الله من أعمالهم وتكفيرهم وسبهم ولعنهم لصـــحابة[1] الرسول عليه الصلاة والسلام، وللمسلمين، ومن عاد فينتقم الله منه، ويعتـــبر زنديقاً يستحل دمه، والله على ما أقول وكيل، بعد أن انكشف لي سيرهم ومخالفتهم حسبما جاء في خطاباهم، وحسبما شاهدت عياناً.

إلى كافة أعضاء مجلس الشورى الأفاضل، الأوفياء لله عزوجل، ووطنهم وإلى كافة إخواني العلماء الأفاضل، وكل من له ضمير وغيره دينية في هذا الوطن الغالي علينا، مناشداً لكم الله ورسوله: هل في عملنا أي خطأ أو خطر على وحدة الوطن، أو نجني على هذا المدعي المكفر للمسلمين، المستحل للدماء، بعد أن اتضح لنا نظرياً وعملـــياً أعمـــالهم، وأفعالهم، وتجبرهم وانتحالهم للأحاديث النبوية افتراءً على الله

(١) عـــلى رؤوس الأشهاد في ما يسمى بالمجالس الحسينية يتم في منطقة الحطيب لعن أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وكبار الصحابة بالاسم، وللمفضل نجل السلطان شريط كاسيت يتضمن لعن الصـــحابة؛ وبالمناسبة فإن شعائرهم وطقوسهم الدينية مختزلة فقط في لعن أصحاب النبي وزوجاته وأتباعه من بعده، وما بقي من مظاهر فهي غير أساسية وللتمويه فقط فالسب واللعن دين الشيعة وديدهم ورمزهم المذهبي الوحـــيد بـــل والشفرة التي يعرف بعضهم بعضاً من خلالها، لأن حب آل البيت لا يتم عندهم إلا ببغض من عداهـــم، وإلغـــاء دورهم ومكانتهم فلا فضل ولا علم ولا جهاد ولا سبق في الدين إلا لآل البيت فقط، وإذا تحدثت عن غيرهم وصموك بتهمة الناصبية وبغض آل البيت.

ورســـوله، إذ يقـــول هذا المدعي المارق: إنه سيد شباب أهل الجنة، الضال المضل "مفضل" ابن المدعي: إن الرسول ﷺ قال: "بارك الله في أخواني" قالت الصحابة - رضوان الله عليهم- أليسما نحن إخوانك يارسول الله؟ قال: "**لا أنتم أصحابي وهم إخواني، يظهرون آخر الزمان من الشرق، كالملائكة يؤمنون بي، ويحيون ذكري، وهم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**" ناشدتكم الله، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "والله لولا طلوع الشمس من مشرقها لما وليت وجهي إليها"، فصدق حديثه إذ يقول: "**يطلع آخر الزمان منها قرن الشيطان**" فقد حكم على نفسه هذا المدعي أنه قرن الشيطان.

**وأنـــا اليوم بعد أن أهدر دمي وممتلكاتي مع أولادي وإخواني وأهلي، إذا لم يتـــبرأوا مني، فدمهم حلال، وقد استنجدت بكل الجهات المسؤولة، وناشدتهم حمايتي، وتجنب هذا الخطر على اليمن، وعلى الأمة العربية والإسلامية**، وناشدت إخواني: مشايخ وأعيان شرقي حراز، إذا كان عندي لهم خاصة أي خطأ فأنا محكم لهم فما زادوا عليا إلا عتوّاً ونفوراً، وغادرت صنعاء إلى حراز، وفيها كتبت لجميع إخـــواني الكـــرام -مشايخ قضاء حراز- وناشدتهم وطالبتهم حمايتي، مع أولادي وإخواني، وممتلكاتي، وحكمتهم إذا كان لهذه الطائفة الموالية الولاء الكامل لداعيهم "محمد برهان الدين" وأولاده ونسوانه أي خطأ لهم خاصة، فأنا محكم لهم حيث أنا أخوهـــم وشيخهم، ضحيت بحياتي من أجلهم عشرين سنة حتى أصبحت لا أملك إلا أولادي، وأهـــلي، ووضعت عدال طرفهم حسب طلبهم على أساس بما يدعون أهالي شرقي حراز بما يخصهم.

أما ما يخص المدعي فهذا لانقاش فيه إذ أنه أجنبي "هندي" مع أولاده ونوابه وأتباعه البهرة، لاصلة له إطلاقاً باليمن، ولا فضل له علينا، بل اغتصب أرضنا وحصوننا في "الحطيب" -كما تشاهدون-.

إن هذا الأجنبي الغازي علينا بأفكاره، التي هي أشد من الصواريخ مع **تهريب الأطفـــال إلى الهند من عمر خمس وست إلى عشر سنوات، ليقوم بغرس أفكاره ويضرب أرضنا وعلماءنا بهؤلاء الأولاد.**

أبلغنا مسؤولي الدولة، فوجدنا اليوم الاعتداء علينا، في أمن لواء صنعاء وعلى بـــاب الســـجن من الداخل من قبل "الحزب الحاتمي"، وحزب "الشباب" برئاسة الســـكرتير الخاص لهذه الأحزاب "محمد القمادي" المولد الحبشي وسبعة أشخاص، والـــيوم صار لنا ثلاثة عشر يوماً حتى يومنا هذا السبت وأنا رهين السجن وغريمي المعتدي عليا بالضرب مع أحزابه لا يوجد إلا واحد منهم "القمادي" مستضاف في مكتب ضابط وزارة العدل يتجول بحريته وكأنه قتل مجرماً أو قاطع طريق.

أناشـــدكم الله، وحكمكـــم الله، الـــولاء لله -عز وجل- والوطن، والثورة أنقـــذوني أو احكمـــوا علـيـــنا بمـــا يثبت لديكم، إذا كان في عملنا خطأ أحملكم المسؤولية أمام الله ورسوله والشرع والقانون، وأستغيث بكم حمايتي، فهذه الطائفة الـــذي يأمرها المدعي تستحل دمي وتحاكمني بقوة رأس مالها، وليس لي أي ذنب، إلا أني نصـــحتهم وحذرتهـــم مما سيحدث بسبب سبهم ولعنهم للخلفاء الراشدين والمسلمين وهذه إليكم من سجن لواء صنعاء.

**أخوكم في الله والإسلام والوطن**

**الشيخ / غالب علي محسن العزب**

١٥/شهر رجب /١٤١٠هـــ الموافق:١٠/٢/٩٠م

الرســـالة الثانية المرسلة من الشيخ: غالب على محسن إلى مجلس الشورى سابقاً وفيها يضرع تراكمات السنين الفكرية والوجدانية، ويكشف طائفته الباطنية ظهراً لبطن بعد أن خلعها وتخلى عنها.

## وثيقـــة رقم (٢٥)

١٩/١/١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه نســـتعين في جميع الأمور كلها في اليوم الرابع والعشرين من شهر جماد الأكرم عام٢٤/١٠/١٤١٠هـــ

الأخوة الكرام الأوفياء العلماء أعضاء مجلس الشورى حفظكم الله وأبقاكم

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

**تحيـــة التقديـــر والوفا مع الاحترام.**

أرفـــع إلى حظـــرتكم أن حكومتنا الرشيدة عندما سمحت للهنود البهرة مع ســـلطانهم وأولاده ونوابـــه كان تقديراً منها لأهالي شرقي حراز، وبشرط حسن ســـلوكهم وسيرتهم، وعدم التدخل في شئون الأهالي، أو السيطرة عليهم، أو بث النعرات الطائفية والمذهبية، وإدخال البدع المنافية لعقيدة وتقاليد شعبنا اليمني المجيد، ومخالفـــة أهداف ومبادئ ثورتنا الخالدة، الذي ضحّى شعبنا اليمني الكريم بآلاف الشـــهداء، مـــن أجل التحرر من الظلم، والاستبداد، والعبودية، والتسلط الفردي ليعيش حراً شريفاً، في ظل حكم شوروي عادل.

والـــذي انكشـــف أن البهرة أثاروا المشاكل، فرقوا بين المرء وزوجه، والأخ وأخـــيه، والأب وولـــده، وأجازوا واحدهم بسب ولعن الخلفاء الراشدين الثلاثة

رضـــوان الله عليهم وتكفير من سواهم من المسلمين، حسبما جاء في خطاب ابن الداعـــي المتجـــبر، والمتكبر على الله ورسوله، أنه من لم يكن موالياً لوالده "محمد بـــرهان الدين" فإن صلاته، وزكاته، وصيامه، وحجه، وجميع أعمال الخير، ليس له من ذلك إلا التعب وهو ممن قال الله -عز وجل-: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً)(الفرقان:٢٣).

ناشـــدتكم الله! يأتي في أرضنا سائحاً وزائراً، ويكفر جميع المسلمين في العالم [...] أكـــثر مـــن مليار مسلم في العالم، مدعياً أن المجالس التي يقيمها في الخطيب و[يتجاوز] فيها السب، واللعن، والتكفير، **أنها العبادة الحقيقية، ومحط أداء الصلاة والخمس**، ويدعي أن الحج الحقيقي ليس هو الحج إلى عرفات، والتعبد في حرم الله، وأداء المناســـك جمـــيعها، إنمـــا هي عمل ظاهر، أي مجاملة للمسلمين، وأن الحج الحقيقي هو القصد إلى حرم والده "محمد برهان الدين" في الهند.

هكـــذا يبين ويرشد أبناء الطائفة، ويقوم هذا الطاغية بتهريب الأطفال من خمس، وســـت، وسبع، وعشر سنوات، إلى الهند على يد عملائهم، ويدربونهم ويعلمونهم هذه الأفكار المخالفة للإسلام، حيث يقوم بعد تعليمهم عشر سنوات، **فيجعل البعض منهم أنهـــم هـــنود ومـــن أب وأم بـــنفس الاســـم، ويجعلهم محتفظين بجنسيتهم اليمنية، ويستخدمونهم في الإرشاد وقبض ملايين الريالات وتهريبها إلى الخارج.**

وعـــند حدوث أي منع بخروج البهرة إلى اليمن فيحتج اليمني بجنسيته، ويأتي للعمالة، ونشر الأفكار الهدامة، وإذا جعل عليه أي شيء، التجأ إلى السفارة الهندية يدعي أنه هندي.

وهذا ما يقوم به/ حاتم عبدالله الجبل، وحسن علي ناجي الأميني، وعبده علي جـرمه، وحسين صالح الجبل، وعبد الله ياسين المري، هؤلاء هم المترددون في شهر رمضان، وشوال يطوفون جميع المحلات.

والآخرون الطلبة يزوجونهم بهنديات ويستخدمونهم في العمالة، ويضمن تنفيذ ما يريد السلطان وأولاده [...].

**وهؤلاء هم أشد ضراوة، وأخطر من الهنود أنفسهم، حتى أنهم يتنكرون لآبائهم وأمهاتهم**، مدعين أنهم مسؤولون عن تربية أبناءهم في الدنيا وأما أبوهم، وأمهم، فهو الداعي وولده، مدعين هذا الحديث عن رسول الله صلوات الله عليه: "يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، أبوهم النور وأمهم الرحمة" فالداعي يُعد الأب الروحاني والذي هو النور، وولده الأم الذي هو الرحمة.

هذه الأفكار والسموم الهدامة، ثم يستدلون بحديث يحرفونه عن الرسول أنه قال في حجة الوداع، وهو مولي وجهه إلى المشرق: "بارك الله في إخواني ثلاثاً، ثم قال: وأصحابي" فقالوا الصحابة: "أليسما نحن أخوانك يا رسول الله"؟ قال: "لا أنتم أصحابي وهم إخواني يظهرون آخر الزمان من المشرق كأنهم الملائكة، يؤمنون بي ولا يروني، ويحيون ذكري وشريعتي وباب أهل بيتي، فالسعيد السعيد من رآهم وتمسك بهم في سفينة النجاة، من تعلق بها وركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"[(١)].

والذي نسمع من الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "بارك الله بيمننا وشامنا، قالها ثلاثاً" قيل: يارسول الله! ومشرقها قال: "والله لولا أن الشمس تطلع من المشرق لما وليت وجهي إليها ومنها يطلع قرن الشيطان آخر الزمان يحرف الكلم عن مواضعه".

---

(١) حديث محرّف، وهذا الحديث يكرره مفضل في خطاباته بين أتباعه.

فهم هؤلاء قرن الشيطان بل رؤوس الشياطين، الذين جعلوا العبادة والسجود والـــركوع لهـــم مـــن دون الله، وجاءوا يلعنون خلفاء الرسول، ويلعنون علماءنا المسلمين الصادقين في إيمانهم.

أجازوا شهادة الزور، قتل النفس المؤمن ظلماً، اغتصاب الممتلكات بيد القوة، تحـــت أسمائهم، وتحت أسماء مستعارة، من التجار العملاء الخونة، الذين لا ضمير، ولا دين ولا وطنية لهم، **اتخذوا عدة متاجر تحت أسماء مستعارة لصالح الهنود.**

هذه أرض الحطيب وحصن " الحطيب" المنيع، اغتصبوا الحصن وبنوا البنايات الضخمة بأسمائهم وأسماء مستعارة، استولوا على المساجد، والأرض كلها من أملاك الداعـــي "الحامدي"، وجعلوا قبة ضريح "الحامدي" موضع تعبد وتجارة، ويأخذون عـــلى كل زائر مائة دولار مقابل دخوله القبر، ومائة وخمسين دولار مقابل ثلاث لـــيالي غـــير ما يأخذون من الدولارات والكساء المطرز بالذهب، كل هذه لصالح ابـــن الداعـــي "مفضل"، وولد عمه "مضر داوود" ومستشاريهم، أشرار خلق الله وهم/ شبير علي "هندي"، وحاتم عبد الله، وحسن علي باهي الأمين.

وأقاموا عليها الحزب الحاتمي، وهو أول حزب يقيمونه **ويدربونه في الهند**، ثم قارعـــناهم فأحالوا ذلك الاسم "الفيض الحاتمي" إلى جانب "حزب الشباب" الذي **يرأســـه المدعو "المفضل"** سيد شباب أهل الجنة، حسب البلاغ من والده أنه سيد شـــباب أهل الجنة، وهو مالك هذه الجزيرة اليمنية نصاً وروحاً يعز فيها من يشاء ويذل من يشاء، وجعل حساب مصير الخلائق بيده، يدخل من يشاء الجنة، ويدخل من يشاء جهنم، وجعل أبناء الحزب المتهورين من الشباب طلبة وسواقين وموظفين في الحكومـــة والجيش ومن أبناء التجار وأعطاهم الصلاحية الكاملة، ولا يحق لأحد الاعـــتراض علـــيهم، فأمرهم من أمرهم، مما جعل الشباب يتدفقون **ويكتبون أنهم فدائيين.**

وهذا العمل لايقل عما عمل "علي بن الفضل الحميري القرمطي" عندما أعلن للفلاحـــين والفقراء والصعاليك الأمر، وجعل المهم السلب والنهب، تجمع إليه من كل حدب، وهذا التأريخ المشؤوم، وكان المذكور يمني عربي قحطاني، أما هذا فهو مـــع والده هندوكي براهمة اهتدوا للإسلام على يد الدعاة اليمانيين أبي أحمد، وأبي عـــبدالله الصـــنعاني، والكوكـــباني في مطلع القرن السادس للهجرة، وكانوا عبدة (الفيل)، وكان أولهم من الملوك "تارمل" و"هارمل" وأمعنوا وتعمقوا في هذه الدعوة، وكونهم من الفلاسفة المشهورين بكتاب "كليلة ودمنة" استطاعوا في أربعمائة سنة الفـــتك باليمنـــيين، واستعانوا بالترك الشراكسة في القرن العاشر للهجرة، وأولهم "يوسـّـف نجـــم الدين السيبوري" وقال في رده على "المطهر شرف الدين": "إذا ستحارب بجبل من رصاص **فسوف أحاربك بجبل من ذهب وفضة**".

وفعـــلاً كانت الغلبة له ابتداء من "زبيد" ثم حراز جبل مسار "وشبام حراز" و"ســـعدان" و"الحطيـــب" و"حصـــون كرار" حتى "همدان" بعد أن هدم الحصون والقـــلاع والذي لاتزال حتى يومنا هذا مهدمة، واستعان بالأمراء من الهند وسيطر على كل شي واستطاعوا تهريب الكتب والسيوف والدروع وغير ذلك، وقيل: إنها تجـــاوزت ألـــف ظهر من الجمال، قام بتهريبها إلى الهند وهو مسيطر على حصون "همدان" ومقر "حصن طيبة"، ولما شعر اليمانيون الهمدانيون تحاربوا معه وحاكموه في صنعاء، وسجن خمس سنوات حتى قضى نحبه وعزل هذه الدعوة إلى الهند ونمت وترعرعـــت، ويـــتحكموا في اليمنيين، وأصبح اليمني عندهم في أذل مقام والهندي الحقير في أعز مكان.

وهكـــذا يســـتمرون في الظلم على اليمانيين حتى عام ١٣٥٣هـــ حتى كتبوا [أي اليمنيون] جميع العلماء والنواب [نواب السلطان] والمشايخ عن طوع إرادتهم

وبدون إجبار عليهم وخلعوا طاعة "طاهر سيف الدين" والد المذكور "محمد برهان الدين" وشكوا ما يلاقون من الإهانة في الحج وعند دخولهم إلى مقام الداعي كيف يترك الشخص ساعة زمانية حتى ينظر فيه ثم يقدم ثلاث سجدات تعبداً له من دون الله حســبما تطلعون على تلك الصورة[١] وفي عام ٧٤، ٧٥ رفع لهم أيام الإرياني والحمدي فاملوا إلى عامل حراز القاضي "أحمد الفضلي" وكاتبه "حسين القرضي" ولمــا أمــلى علــيهم مــا جاء في الشكوى أنكروا جميع ما جاء، واقسموا اليمين المغلظــة[٢] أنهــم لا يعــترفون بنائب هندي ولا بلدي، وأنهم متمسكون بدينهم الحنــيف، وأنهــم على أمناء مؤمنين معينين من قبل الحكومة ووقعوا جميع المشايخ والعلماء والأمناء والأعيان.

ناشدتكم الله كيف خادعوا الدولة؟ يقسمون الأيمان المغلظة، وهاهم اليوم منذ خمسة عشر سنة، متحكمين للهندي، متعصبين معه، مظهرين تفانيهم واستشهادهم، فهم ينطبق عليهم قول الله:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً)(النساء:١٣٧).

كما أنهم قاموا وتعصبوا علينا عندما استنكرنا على الداعي في عام ١٤٠٧هـــ وعــلى ولده بعدم سب الخلفاء الراشدين وتكفير من سواهم، حاربونا وسببوا لنا المشــاكل، وطلبونا إلى "القاهرة" ثم "الهند"، ثم طلبوا أولادنا، جعلونا نطلبهم وهم "مرتضـــى" ست سنوات و"محمد" عشر سنوات في العام الماضي ٨٩م، كان المراد أخذهــم رهــائن وبحمــد الله بســعادة القنصل اليمني "أحمد الضبوي" أخرجنا، واغتصبوا متاعنا في عقر دارهم في "الهند" وفي "مكة المكرمة" ظماناً لعودتنا وتحملنا

(١) يقصد الفيلم التصويري الذي يظهر فيه أتباع السلطان وهم يسجدون له وهو جالس أمامهم.

(٢) وهذه الأيمان والعهود تقــال تقيـــة.

كل المتاعب لا لشيء ولكن لإكمال البحث، حتى انكشف لنا تأريخهم وأهدافهم، ولـــو ســاعدناهم عـــلى العمالة لكان لدينا أموال عظيمة، وعدة متاجر، وبنايات مشـــتركة بينـــنا كغيرنا الذين ثروا في أربع وثلاث سنوات وكانوا مقوتين في بيع "القـــات"، والآخـــر ســـواق، والآخر يبيع خردوات أكوات وغيره، وأصبح لهم ممتلكات بملايين تحت أسمائهم بعد أن أخذوا عليهم العهود المغلظة.

وهكذا نواياهم الخبيثة، وهذا الخطيب أمام الجميع والبنايات والمساجد الذين اســتولوا عليها وجعلوها مستودعات ومخازن، ناشدتكم اله بيوت العبادة وتركتها جعلوهـــا مستودعات أمام مسؤولي حراز، حيث أن كل من يصل إلى "الخطيب" يحـــط عنه فروض الصلاة، وأن "الخطيب" قبلة الراكعين والساجدين، ويدعون أنه خـــياركم [أمة] في مقام "الحامدي"، كل هذا دمروه لنا وجعلوا ذلك طريقة لأخذ الأموال.

وهذا "شبام" بدأ التخطيط فيه ونقل بعض المواد، ولكننا شكونا إلى الجهات المختصـــة، فأي كفر أعظم من هذا، أصدر ابن الداعي أوامره منذ ثلاث سنوات بمنع جميع الطائفة في صنعاء والحديدة وتعز أداء الصلوات الخمس في المساجد الذي بنيـــت للعـــبادة وعلى أسس حديثة وأنه لا يجوز الصلاة فيها، وأن يقيم الصلاة في مـــنـــزل بـــــ"نقم" يسمى "بيت الدعوة"، أمام العالم يحجون خاصة يوم الجمعة ويضـــايقون المسلمين في "جامع الرماح"، ويسدون الشوارع بسياراقم، وهذا أمام مـــرأى ومسمع المجاورين، ورغم ما حذرناهم عادت علينا النصيحة بالويل والدمار والتغيير لممتلكاتنا من القات.

وحفـــر القـــبور ورفـــع الأكفان والطلقات النارية، ورغم كل ما شكونا في "حـــراز" وفي "صنعاء" عاد الحبشي علينا في سجن الأمن العام، فالمال هو المتحكم

فهذيـــن الحزبين، أحزاب الشياطين ممون **بالأموال ومستندة إلى دولة أجنبية وهي مـــنظمة ســـرية منتشرة في جميع العالم لها جمعيات وشركات أقوى من إسرائيل وغيرها**[1]!!.

كما وأن لهم علاقة بإسرائيل ويطلبون الكثير من أتباعهم من هنا ويدخلونهم عن طريق "السويس" و"سيناء" و "رفح"، وهم موضع تقدير واحترام في إسرائيل، وقـــد يتلقون التعليمات في نحر المسلمين، بينما هم موضع تقدير واحترام في جميع الـــدول العربية والإسلامية -قاتلهم الله- يحترمونهم وينـــزلون ضيوفاً على الدولة، وتكن لهم الدولة الاحترام وهم ينخرونها.

**ويقـــول ابن الداعي المدعي**: إنه الاسم الأعظم، وأنه العلي العظيم، وأن كل ما شاء هو ما شاء الله لهم، فالملوك والرؤساء يسمونهم بالجبابرة، فيقول: إنها مجبور أن تقدم لهم كل ما شاؤوا وهي مطأطئ رؤوسها له[2] .

ناشـــدتكم الله، هل عملنا هذا عمل وطني أم هو إثارة فتن؟ أفيدونا إذا كان عملـــنا ونصحنا ونحن غالطون في الحكم فنحن مستعدون نسلم لكم، ونقول: إن كـــل مـــا قاله الداعي وولده أنه واقع، وأن مشيئة الله بين أيديهم لا يغلبهم أحد، وأنهم المنتظرون.

---

(١) المتتـــبع للنشاط الاقتصادي وحتى الفكري للباطنية في الوطن العربي ستجد أنهم رواد التطبيع مع إسرائيل، وأنهم أصبحوا وكلاءهم في مجالات متعددة.

(٢) يحرصـــون على توزيع صور للرؤساء والملوك ورؤساء الحكومات الذين قابلهم السلطان، وتظهر في هذه الصـــور هؤلاء الزعماء وهم مطوقون بثوب يلفه حولهم محمد برهان الدين، وذلك عندما يطلب منهم صورة تذكاريـــة قـــائلاً لهـــؤلاء الزعماء أن هذا الثوب علامة محبة المسلمين، لكنه لدى أتباعه يقول أن جميع الملوك والرؤساء مطوقون بيده، مكبلون بإرادته ويسيرون وفق مشيئته.

ناشـــدتكم هذه "صنعاء" جعلوها على عشرة عمال: في باب السلام مسؤول عـــامل للإرشـــاد وأخـــذ الواجـــبات، وفي نقم في ماجل الدمة، وفي شارع خط الأربعين، وفي شارع حدة منـــزل التاجر محمد علي محسن الظهرة، وفي باب البلقة مـــنـــزل محي الدين هندي، خلف الخزان الأحمر منـــزل على حسن ثابت المري، وفي الحصبة منـــزل الهندي فضل عباس في نقم خلف مستشفى الثورة منـــزل سر الدعوة: "إسماعيل حسين الصعوطي، وفي مركز التجمع ما يسمى بـــ"بيت الدعوة" مهم شرق جامع "الرماح" مبالغ تجمع زكاة "صنعاء" عشرة مليون ريال، و"حراز" ثلاثـــة ملـــيون ريال، و"الحديدة" و"تعز" مليون ريال سنوياً في شهر رمضان، أما محصـــول الزوار باسم "الحامدي" بـــ"الحطيب" وبحسب الحساب الذي جرى مع ابـــن الداعـــي عندما وصل في شهر ربيع أول وأواخر شهر صفر (١٩٨٩م) كان المـــبلغ المتبقي أربعة مليون دولار أمريكي، كانت في طريقها للخارج. ولكن كون ولـــد عمـــه "مضر داود" قبض وفر، وابن المدعي فر ليلاً عن طريق "الحديدة" مع مستشاريه بقيت وهي التي اتصل ابن الداعي تلفونياً من "القاهرة" يصرفها في تغريم الشيخ/غالب علي محسن العزب والتخلص منه مع أولاده وأخوانه.

ناشـــدتكم الله يا ممثلين الشعب، **جعلوا الطلاق بيد المرأة**، إذا أحد اعترض علـــيهم فهي تتبرأ منه، **منعوا تتبع جنائز المسلمين**، مفترين بأحاديث: أن لو أحد اشترك في تشييع أي جنازة قد يحرم تعذيبه [أي تعذيب المسلم]، **جعلوا صك بيد الميـــت، يوضـــع تحت إبطه الأيمن**، لا كما يقول الآخرون أهم يقطعون يد الميت اليسرى، هذا غير صحيح، جعلوا حضور الرجال والنساء والأطفال إلى "الحطيب" ويـــرفع عـــنهم الصلاة، كلما قعد الداعي أو أولاده، فـــ"الحطيب" يسمى المبارك أو"الحطيـــب" المقدس، و"الحطيب" المعظم، وهو منطلق أهدافهم ومبادئهم، درجوا

**الكـــثير من التجار على التهريب، وجعلوا لهم وكلاء بهرة في "الخليج" و "الهند" و"الســـعودية" وفي أي مكـــان، وأصـــبحوا هم عصابات التهريب، وأصبحوا يكونـــون أكـــبر رؤوس مـــال، واحتكروا الأرض تحت أسماء مستعارة للداعي وأولاده.**

وما حدث لمنصور القانص الذي قتل ولده وقطعه، كون المذكور استنكر على السجود طرف الداعي، وكـــون والده منصور القانص، قد أصبـــح في المذهب[1] قـــتل ولـــده إرضاءً لهم، وحباً ووفاء لولد الداعي، رحّلوا المذكور إلى "باكستان" زوّجـــوا بـــناته أربـــع، كون الداعي وولده هو المالك الشرعي والخامسة واسمها "وزيرة" جعلها ابن الداعي خادمة له اختارها من بين الخمس كونها موصوفة بالجمال والأدب، ومعالي الأخ/ عضو اللجنة الدائمة الشيخ/ أحمد بن علي المطري يعرفهن وأخـــذ معهن والدتهن وأخوهن التقرير الكامل عن أسباب الحادث، وكذلك عضو المجلس الاستشاري المناضل الشيخ/ عبد الله بن حسين الأحمر الذي استعد لهن بكل واجـــب، إذ سافرن إلى صنعاء [...] ليكون مقام والدهن، ولكن الهنود قد ظللوا عليهن، وقمنا بدافع وطني بإخراج جوازات سفر لهن حتى مجيء صنعاء، لا يغادرن أي جهـــة أخـــرى فكانت الجراءة أن زوجهن وأربع بنات مع والدتهن رحلوا بعد

---

(١) كـــان منصـــور القانص زيدي المذهب يجنح إلى الرفض من بيت القانص وهي إحدى القرى المعروفة في حـــراز، وقـــد اتصل به البهرة في السعودية التي استمر اغترابه فيها، ووجدوا فيه دواعي الاستجابة لمذهبهم، فاســـتطاعوا بأساليبهم الخبيثة اقتناصه إلى مذهبهم، وغادر السعودية إلى الهند، ومن هناك استدعى أفراد أسرته ومـــنهم ابـــنه علي بن منصور القانص، الذي كان على قدر من الثقافة ويمارس مهنة الصحافة في اليمن حيث أغـــروه بمـــنحه إلى هـــناك، وبعد وصوله رفض الانخراط في المذهب الإسماعيلي، فاعتبرها البهرة فرصة أخيرة لامـــتحان صـــدق ولاء والده تجاه مذهبهم من خلال ابنه، فحدث ما حدث حيث تم تقطيع جثته ورميها في برميل القمامة إلى أن عثر عليها البوليس الهندي، وتم التعرف على هوية القتيل وملابسات الحادث، وقد أصبح منصور القانص اليوم أحد أقطابهم في اليمن.

خمـــس ســـنوات إلى باكستان عند والدهن حيث وهو يحمل الجنسية الباكستانية، وحـــاولوا اغتيالنا وأخذوا جوازي ونقودي، وكانوا يريدون قتلي كل هذا تحملنا وأنجانـــا الله مـــن شرورهم وانظروا أنهم بقوة رأس مالهم يفرضون إرادتهم في كل مكان حتى أنهم في "القاهرة" استطاعوا عزل ثلاثة من وزراء الأوقاف الذين كانوا ضـــدهم، وبدأوا يبثون نفوذهم ويدعون أنهم "فاطميون" كما صرحت "الصحة" والسيد " أحمد حسين الباقوري" في وقته أنهم من أهل البيت.

وهنا في اليمن صرحوا لدى المسؤولين وفي الجرائد أنهم "صليحيون" وأنهم من ذرية "علي بن محمد الصليحي"، نـــزحوا من القرن العاشر؛ كل هذا افتراء وزندقة وكـــذب على الله وعلى خلقه، فليعلم الجميع أن كلما نكتبه هو الواقع، وأن هذا ثمرة كفاح وبحث استمر عشرات السنين نقلنا ذلك إليكم بالأمانة كما أبلغنا رئيس مجلـــس الشعب القاضي "عبدالكريم عبدالله العرشي"، ورئيس الوزراء، حتى [....] رئيس الجمهورية -حفظه الله- وكل الجهات المسؤولة وكل ذلك مطعم بالشواهد والوثـــائق الرسمـــية، كذلك رئيس المجلس المحلي بحراز[1] الذي هو المسؤول الأول ولديـــه اطلاع كامل وكل الشواهد والتسجيلات التي تثبت السب ولعن الخلفاء، وتكفـــير المسلمين، وعلاقاتهم بإسرائيل، وكل ما يثبت تدخلهم المباشر بالقوة مع اغتصـــاب الأراضي مع أملاك "الحامدي" التي هي وقفاً من سائر الأوقاف، إذ لا ملـــك للأجنبي الدخيل الغاصب المغتصب على أرضنا، الذي يدعي الربوبية، وأنه مالك النفوس وضامن نجاتها، يدعي اليوم أنه من قرية من شمال اليمن اسمها "بهره" لهذا لقبت الطائفة بـــ"البهرة" وهو يدعي ليخدع أهالي "الظهرة" الذي جعل اللعن

---

(١) هو الشيخ مقبل الغيل عضو مجلس النواب لعام ٩٤م وعقيد في الجيش، استشهد في حرب الانفصال عام ٩٤م.

والمقاطعـــة طـــيلة هذه السنين رغم تعبدهم وسجودهم بين يديه، **ولما دفعوا مبلغ ملـــيون دولار على جميع التجار تكفيراً لذنوبهم وعلى** رأسهم التاجر/ محمد علي محســـن الظهرة "المستثمر تجارته على يد الهنود "البهرة" في أفريقيا والخليج، كتب الداعي الذي يقول كلامه الحق مع ولده عظيم الشأن سيد شباب أهل الجنة، مالك الدنـــيا والدين، مَن حساب الخلائق على يديه، فهو قابل التوبات، غافر الذنوب، شـــديد العقـــاب، مما جعل أهالي "الظهرة" يتزعمهم "محمد علي محسن" و"ناجي عـــبدالله"، "ومحمـــد نـــاجي عـــبدالله"، و"علي ناجي عبدالله"، والحبشي الملقب بـــ"القمادي"، والمولد الحبشي "صالح يحي الظهره" ومن يجري مجراهم مثل "عبد الله عـــلي الخـــدر"، الذي كان قبل عامين مقوت واليوم يشتري أراضي وبنايات بحـــوالي عشـــرين ملـــيون ريال، و "علي حسن ثابت المري " وغيرهم من حزب الشباب المقهورين، ومن المتطرفين الذي لا يعرفون من الدين إلا اسمه، وأعطي لهم الصلاحيات، ورفع عنهم جميع التكاليف المفروضة، وجعل (تفاديهم) وأخذ العهود علـــيهم مع آبائهم أنهم فدائيين، كما أبلغ العمال والمشايخ حتى كل المحلات والمدن وأبلغهـــم أن هؤلاء هم شباب أهل الجنة وأن كل من يخالف أمري وأمر والدي أو يعـــترض فعذبهم بيد الشباب تحت إشراف "الحزب الحاتمي" وعلى رأسهم الحبشي "محمد القمادي" و"صالح يحيى" المولد الحبشي وهو المعتمد، وقد جعلوه منذ سنتين وـــله عـــده مسبقات رئيس المخابرات التابع للداعي وولده الرب المعبود والمكفر للمسلمين أخزاه الله في عذابه.

فيا إخواني أناشدكم بين يدي الله، هل هذا الكشف للمؤامرات وكلما رفعنا ناشدتكم الله عمل وطني، وواجب ديني، أم هو باطل وافتراء؟!

لأن "إســـرائيل" بدعـــم الصهيونية العالمية، ومنظماتها السرية، وقوة رؤوس أموالهم، استطاعوا أن يجعلوا أمريكا والبرلمان الحاكم تحت أيديهم.

وقد يتغلب هذا الهندي الذي عبدناه وحملناه حسب أمره وأمر والده جبراً مع امـــرأته على أعناقنا، وهو منتعل متكبر، ومتجبر علينا، خادع لنا أن كل من حمل عرشه فهو في الدرجة العليا مع ما يسمى "أم المؤمنين" هندية لاتعرف اللغة العربية، وولـــده يـــلحن في القـــرآن فهم يستخدمون (ض) و(ظ) (ز) فهم يقولون: "غير المغـــزوب علـــيهم ولا الزالين" أو "الزحى" [يعني الضحى] هكذا قراءتهم محرفين الألفاظ، ومحرفين لمعانيه.

ناشـــدتكم الله، هـــل يجوز لكم يا أعضاء مجلس الشورى، ويا علماء اليمن الكـــرام، يا أهل الفتوحات في جميع الدنيا، بِكمُ قام الدين، وبِكمُ انتشر الإسلام، ومنكم تعلم الإنسان فـــ"الإيمان يمان " لا برهمي، ولاهندوكي، الكعبة يمانية والركن يماني، والحكمة يمانية، فكل أسس وقواعد متينة في الدين هي فيكم ومنكم تفرعت وبكـــم اهتدوا، واليوم يأتي، ويتحكم، ويدمر، ويقتل ويشنع ونحن نستغيث ونرفع إلى كل الجهات، ولانجد معيناً إلا الله عزوجل، الذي "يحق الحق ويبطل الباطل".

الجمـــيع يعـــلم أن عمـــلاء ابن الداعي مع ولد عمه هم صدموني عام ٨٦م وكسروا ساقي الأيسر، وجنبهم الذين حاولوا إطلاق النار عليّ خارج الصباحه من بـــني مطر ولالا قدر الله وحرافة السواق محمد بن حسين الهمداني أنجانا الله، ورغم مـــا شـــكونا في حراز، وثبت لدى مدير الناحية وسجن أحد اشباب يدعى محمد حـــيدر الصـــيني، وثبت أن الدافع له عند اطلاقه بدون ظمين على يد التاجر محمد على محسن الظهره الموهين للنيابة بقوة المال.

ناشــــدتكم الله وفي صنعاء وسط العاصمة في شارع عصر غرفه الصين وأنا في مـــنـــزل نســـبنا حسين الحرازي حفظه الله وأنجاه الذي بارد وقد قام فرد العملاء وهم الحزب الحاتمي يرأسهم الحبشي أصلاً والملقب بالقمادي.

والـــيوم مضـــى لنا في صراع معهم منذ عام ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩ حـــتى دخلـــنا عامنا الجديد ٩٠م ناشدتكم الله، وأنا بمفردي بعت كل ما أملك، وأصـــبحت مديونـــاً، وأنا أطلب منكم بعد الاطلاع على كل ما كتبنا إقناعي إذا كان ما يقوله الداعي وولده، أن كل ما شاء الله لهم، وأن الأفلاك والبروج تخدمهم وتسير بأيديهم، إذا شاءوا يخفون بأي أرض، وهم يقولون: إن الزلازل، والحروب، والفيضانات وكل ما يحدث في العالم هو بأيديهم.

وأنا لا أطالب من الحكومة إلا إعطائي حقوقي وممتلكاتي، وأغادر من "حراز" حيثما تأمر الحكومة حتى ولو سجن مؤبد، لأنه قد ثبت أن الدنيا مسير بيد المهتدين للإســـلام البراهمة "البهرة"[1]، فهذه أحزابهم يتحدون الدولة، ويتظاهرون بمقاطعة جمـــيع المســـاجد، ويصلون في المنازل، يسبون، يلعنون، يعتقدون، كل هذا عبادة، ومعجـــزة ولن تقدر أي قوة في الأرض حبسهم، أو زجرهم لأن الداعي وولده هو الناصر لهم وأن النصر بأيديهم، وهو يدعولهم بهذا الدعاء "**اللهم انصرني على كل عربي ومسلم، وآمر وناهي، وكافر ومجوسي**".

---

(١) ولك أن تصدق أن كل هذه النداءات والاستغاثات لهذا المواطن المسحوق قد ذهبت في الهواء، وأنه مات مقهوراً مدفوعاً بالأبواب يخاطب مسؤولين بلا مسؤولية، وحكام محكومين بالمال، لا قيمة لشيء عندهم إلا شيء واحد اسمه المال.

بدأ بالعربي والمسلم والآمر وهذا ما ذكر في صحيفة "الإرشاد"[1] [الشهري]؟ والذي حاربها وهدد رئيس تحريرها.

أنـــا أفضح لكم كل الحقائق، ونحمل رئيس المجلس المحلي المسؤولية بأن يسلم لكـــم كل ما لديه من وثائق شرعيات، وفلم تصوير وتسجيل، وأوامر مختوم بختم الداعـــي ووزارته المسمى "الوزارة السيفية" [المكتوب عليها]: "أدام الله فيها" وما يســـمى "الدعوة الطيبية" المكتوب عليها "أعلا الله منارها" واستغفار الداعي لعلماء المسلمين الغيورين على دينهم في الهند، والذين لقنوه درساً يعرفه (أي: المسلمون في الهـــند) وقـــتلوا وجرحوا من أتباعه المئات، وأعدموا مئات السيارات والدكاكين بســـبب لعـــنة الخلفاء المسلمين حتى كتب واستغفر، واعترف بخطئه، وتعهد بعدم العودة، وغرم (٢٧) مليون روبية.

وأتـــى هـــنا في موضـــع الإيمان، ومنبع الإسلام، يلعن ويكفر، ولم يجد إلا الشـــيخ/ غالـــب علي محسن العزب، الذي استنكر ما حدث على الولد الجندي القردعي عندما اعتدى عليه الحبشي القمادي وأخرجه من مجلس ابن الداعي من مطلـــع هذا العام، وكاد يفجر المجلس بالقنابل، وكان هناك عساكر وكان هناك ولد القرضي عبد الله وآخرين، وهذا الحبشي وأعضاء الحزب الحاتمي، يتعاصرون مع المذكور وكان مدججاً بالسلاح وأربع قنابل وجلس بعد المصالحة في مجلسهم ومن بعده وكيل القائد مطهر الجريدي وأمر ابن الداعي بإعطائهم من الخازن عبد الله الخدر.

لا نقول هذا افتراء حصل رأي العين في شهر محرم مطلع هذا العام ثم في شهر صفر ٥/و٧ وفي شهر ١٩٨٩/١٠م نفس الشيء وفي الآخر تعهد أن يكون منهم.

---

(١) يريد مجلة (الإرشاد) التي كانت تصدر من الأوقاف وكان يرأس تحريرها الاستاذ: علي الواسعي.

ناشدتكم الله والحرس مرتبين لقلعة الحطيب والحصن وجميع المنافذ كلهم من شـــباب أهل الجنة لا افتراء على أحد هذا أمام مسؤولي حراز والشرطة العسكرية، وكـــل من كان في الخدمة عزيز حمادي والعزي محب وأخيه، وكل من حضر من مناخه من هذا وذاك.

إذا كـــان إخواننا أهالي شرقي حراز خائفين، كما قال راشد الحطيب[1] أننا عارفون وهددونا أهل الحطيب ومنعونا من السلام عليه وتقبيل أقدامه بركة، ولكن نحن خائفون (قول راشد الحطيب) من مولانا لا يدعو علينا ويخسف بنا، أعوذ بالله مـــن ســـوء الخاتمة مع رجل متعلم يعتقد أن الحياة والموت، والخير والشر هو من الداعـــي والله –عزوجل– الخالق، الواحد، القهار يقول: فما أصابكم من خير فمن الله عز وجل وما أصابكم من شر فمن أنفسكم [كذا].

فالخير من الله، والشر من أنفسنا.

اطلبوا صورة التأريخ كيف غزا الهندي "حسين بن نوح"و"يوسف نجم الدين" ورده على الإمام "مطهر شرف الدين" إذا كان لديك جبل من رصاص لدينا جبل مـــن ذهب وفضة، استعان بالترك الشراكة وأخرجهم لليمن، دمر البلاد من "زبيد" و"حـــراز" دمـــر حصـــونها، وقتل رجالها، واستباح الممتلكات حتى وصل "طيبة" و"همـــدان" وحكـــم عشرين سنة انكشف لهمدان سيطرته كالهنود وعملائه على خـــزائن "الصـــليحيين" وهـــربها هذا الهندوكي إلى "الهند"، حاربوه وسجن خمس سنوات "صنعاء"، وهلك ودفن في "طيبة".

(١) لـــيس مـــن أهداف الكتاب ذكر الشخوص، والأسماء ولكن مداخلة الرسالة بالأفراد جعلت من الصعب الفصـــل وحذف الأسماء عن المضمون وللتذكير فقد سبقت للشيخ راشد وثيقة عبارة عن رسالة شكوى ضد السلطان ولكن الخوف هو الذي يجعلهم دائماً يتوقفون عن مواجهته.

وفي عام ١٣٢١هجرية استعانوا بالترك بـــ"حراز"بواسطة الهندي "اسيتبوري" وخـــربوا حصون إخواننا أهالي "الثلث"[1] الذين لقنوهم الدروس القاسية، وخربوا القبور التي كانوا يعبدونها، فاستغلوا الترك وأخذوا البلاد على غفلة لازالت البيوت مدمرة في بلادنا "الثلث" حتى اليوم وحصن "الحطيب" و"الجبل" و"شبام" هي أصلاً مـــن حـــدود بلادنا "الثلث" ليست "يعبرية" حسبما حكى تأريخ "إدريس عماد الدين".

هـــذا تـــأريخ مخطوط لا افتراء، **وسيأتي اليوم الذي يتربصون مع "اليهود" ويهاجمون اليمن، يشهد الله ورسوله، وإذا غشينا أو خادعنا، أو افترينا، أننا مع الكثير مطلعين.**

كم من التجار والشباب مع "الحزب الحاتمي"، ذهبوا إلى "إسرائيل" عن طريق "القاهـــرة" من طريق "السويس" و "رفح" على كروت(!) ولاتسجل ختم إسرائيل في الجـــوازات، فهذه إعدادهم أمام المسؤولين، وأمام كل مراجع مئات في "وزارة العـــدل" تحـــدي وخرقاً سافراً لأنظمة الدولة، معلنين ولاءهم واستشهادهم على داعيهم، وهناك مساعدة لهم لا يمانعهم أحد، الأمور كلها بيد المحامي "محمد غالب الجبل" هذا طالب من الجامعة بالهند دُرِّب على الاحتيال وجس النبض في الحكومة، مدعـــوم مـــن "الهند" بكل الوسائل المادية والمعنوية، طلب قبل عامين، ثم في شهر رمضـــان العـــام الماضـــي، ابحثوا ستجدون كلما رفعنا وقع العسكر وغيرهم بيده مـــندوب الداعي من الطلبة الذي تعلم في "الهند" ويخرج كل سنة لاستلام الزكاة وإرشـــاد النســـاء والشباب، وهو اسمه "أحمد علي محمد المعقابي" وهو متزوج من

---

(١) بـــلاد الثلث في حراز منطقة مشهورة في التأريخ بحروبها وعدائها الشديد ضد القرامطة في حراز، ولايزال العداء مستحكماً حتى اليوم بين الطرفين.

"الهند" وأولاده في "الهند" يخادع الله لا يزال في الدراسة، هل يتوقع أن رجلاً يدرس خمســـة عشر سنة. هذه العمالة الذي ذكرنا مع زملائه (...) إن كلما رفعنا واقع ولايهمنا السجن في سبيل الوطن.

وشكـــراً

**غالب علي محســـن العزب**

إن ما قرأناه في هذا الفصل يعكس مدى أزمة التصور الفكري والاعتقادي لدى هذه الطائفة يظل دائماً في مهب الريح، ورهناً بوسائل احترازية قمعية، بالغة القسوة وما عدا ذلك فليس له من ركيزة خلا العاطفة وانتهاج سياسة التغفيل والتجهيل، وتوزيع أدوار الاستغلال والسمسرة الذي يمارسها شريحة التجار والمنتفعين منهم في أماكن تواجدهم من العالم، على أنها مع ذلك تحمل وراءها من الأبعاد والمخاطر الشي الكثير، والأهم منها جميعاً هو حجم العنف الذي يواجهه أي فرد منهم يعلن التوبة وهجر المذهب، ولكنها أساليب الفكر العاجز التي لا تزيد التائب سوى إيماناً بخطأ ما هم عليه.

وسيلاحظ القارئ أن هذه الرسالة تحولت إلى مجرد بث أحزان تتسم بالبساطة والعفويـــة، لأن صـــاحبها أراد تفريغ كل ما في رأسه بصرف النظر عن الجهة التي أرسلها إليها.

## وقوف مشايخ حراز إلى جانب الشيخ :

لقـــد كـــان المرحوم/ غالب علي محسن أكثر جرأة وصلابة حتى آخر يوم في حياته، لقد خسر بعض متع الدنيا، ولكنه كسب نفسه وربح رضاء ربه، وكسب تعاطف الخيِّرين، وفي مقدمتهم مشايخ حراز الذين نصروه عندما خذله بعض أفراد عزلته خوفاً من سلطة رجل غريب قادم من شبه القارة الهندية.

والوثـــيقة التالـــية واحـــدة من الرسالة التي أرسلها مشايخ حراز لتضامن مع صديقهم المنكوب، وهي موجهة لرئيس الجمهورية بتأريخ ١٩٩٠/٢/٢٠م.

## وثيقة رقم (٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن لم يعر للعدل غاية جهده        فمثواه حبس المجرمين جهنم

**إلى فخامـــة رئيس الجمهورية القائد العام الأمين العام**

**العقيد / علي عبد الله صالح        حفظكم الله**

**وبعــــد:**

فـــإن الشـــيخ/ غالب علي محسن كان من الطائفة الإسماعيلية التابعة بولائها لسلطان البهرة في الهند، لما عرف الحق حقاً والباطل باطلاً وآمن بالله ورسوله وقال إنـــي مـــن المســـلمين، وبين للجهات المختصة وللناس عقائد الإسماعيلية الخبيثة، وكشـــف عن أسرارها ومبادئها الذميمة، واعتقادهم بأن من لم يؤمن لمحمد برهان الدين هو كافر، استغاض أهل ملته مواطني شرقي حراز، ونصبوا له الحبائل وأباحوا دمـــه وماله وأهله وتآمروا عليه بالضرب في حرم أمن لواء صنعاء غير مبالين، لأنهم يتغلـــبون بالـــبذل والســـخاء على الحق بالباطل، لا سيما وابن سلطان البهرة بين أظهرهم في صنعاء يوجبون طاعته وتنفيذ أوامره، وإليكم نبذة قصيرة من إيضاحات الشيخ/ غالب علي محسن.

١- تشـــكيل حـــزب مـــن الشباب والسواقين، والجنود ويطلق عليه حزب (الفيض الحاتمي).

٢- تشكيل حزب آخر يطلق عليه حزب (شباب أهل الجنة).

**٣- شراء أسلحة الحزبين المذكورين بنظر الهندي (مضرداود) أحد الدعاة الموجودين بصنعاء.**

**٤- سحب أربعة مليون دولاراً من خزينة الحامدي بالخطيب لتفريقها ذات اليمين وذات الشمال لإغراء ضعفاء النفوس الذين لا يهمهم مصلحة الوطن.**

٥- تسوير الخطيب مقر دعوهم، وتشييد البنايات الضخمة والفنادق والمقامات وغيرها مما يطول شرحه.

٦- ترتيب حصن الخطيب، والمحاولة للاستيلاء على حصن شبام.

٧- شراء أراضٍ بصنعاء باسم "فضل عباس" وغيره، **وفي السر هي للهنود.**

ولكن للأسف ورغم أن هذه المعلومات الخطيرة والتي رفعت إلى كثير من مسؤولي الدولة وإلينا، لم يلق الشيخ المذكور أي دعم أو حماية وإنما تعرض للضرب والحبس والتهديد بالقتل، كل ذلك لأنه آمن بالله ونبذ ماكان عليه.

ومن الجدير بالذكر يا فخامة الرئيس أن سكان حراز البالغ عددهم ثمانون ألف يدينون بالإسلام الحنيف أصبحوا يتعرضون لشتائم الناس وذمهم وقد حدثت فتن كثيرة بسبب عمهم بالتهمة أنهم قرامطة وبهرة تابع برهان الدين الهندي، وخاصة بعد نشر الأفلام وهم يحملون عرش ربهم -محمد برهان الدين- ثمانية.

مع العلم أن تلكم الشرذمة الموالية للهندي لا تساوي واحد في المائة من نسبة عدد السكان في القضاء، لهذا فإننا نطالبكم باسم أبناء قضاء حراز الإفراج أولاً للشيخ/ غالب علي محسن وتوفير الحماية له، والسماح له بالإدلاء بالمعلومات التي يحملها في صدره، وأن يقف أمام العدالة مع أتباع الهندي لينالوا جزاءهم العادل لمخالفتهم مبادئ الميثاق والدستور الدائم، وهو عدم الولاء لله والوطن وللشريعة المحمدية، واعتقادهم القبيح أنها لا تجب صلاة الجمعة والجماعة وكل الفروض إلا بوجود إمام لهم، فهذا ما نرفعه إلى فخامتكم ونطالب بمنع الهنود من دخول المنطقة

لمافي ذلك من الأخطار على المنطقة وهدم القبة التي تجمع المحرمات واختلاط النساء بالرجال، نناشدكم الله بعدها ألا تلومونا بشيء.

٢٠ رجب ١٤١٠هـ

٢٠/٢/١٩٩٠م

التوقيعات :

| | |
|---|---|
| الشـــيخ: غالـــب مســـعد | شـيخ بـنـي خطـاب |
| الشـــيخ: عـــبد الله عمـــر | شـــيخ / مســـــار |
| الشـــيخ: عـــبد الله القـــانص | شـيخ / بيــــت القانص |
| الشـــيخ / مقـــبل الغـــيل | شيخ / المغاربة وبني حسن |
| الشـــيخ: أحمـــد الشـــامي | شـيخ: بـني عطيــــة |
| الشـــيخ:عـــبد الله علي راجح | |
| الشـــيخ: حمـــيد صـــالح حمود | |
| الشـــيخ: حســـن دبـــلان | |

وبقي قرابة عشرين توقيعاً لم نتمكن من تحقيق أسماء أصحابها (انظر في ملف الوثائق).

وهـــا هنا ترى وثيقة تكفير لهذه الطائفة بخط الإمام يحيى حميد الدين منذ عام ١٣٤٦هـ.

## فتوى الإمام يحي بن حميد الدين بتكفير هذه الطائفة

نص الوثيقـــة التي مهرها الإمام يحيى حميد الدين بختمه " أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين " يحيى حميد الدين. نصـــره الله.

**نصهـــا ما يلي:**

### وثيقة رقم (٢٧)

**بسم الله الرحمن الرحيم**

ليعـــلم كـــل موحد يطلع على هذا، أن الفرق الباطنية التي قد أمكن الله من بعـــض رؤسائهم، وجمع من الذين سودوا علينا أعداء الله العجم منهم، وأطلعنا الله عـــلى مـــا يخفونـــه من الكفر، وإنكار الصانع الحكيم، وإنكار الشرائع الإسلامية والقول في كل حكم وكل لفظ من أحكامها وألفاظها (الشريعة)[1] إن باطنه غير ما عليه أهل الإسلام إلى غير ذلك من الترهات والأوهام، وهم مع هذا يفعلون من الأفعـــال المضـــرة بـــأهل الإسلام فعل المحارب، وينتهكون منهم كل حرام، فأبحنا لـــلمجاهدين دمـــائهم وأموالهم أينما وجدوا أو على أي صفة كانوا، حتى يصح ويتحقق إسلام من يجدد إسلامه منهم.

وحيـــث أنهم يخالطون في البلدان أهل الإسلام، ويتزيون بزيهم، ويتمظهرون بـــأنهم مـــنهم، حجرنا المجاهدين عن الإقدام إلى من لم يعلم كونه منهم، ولم ينتم إلـــيهم، ويعتقد معتقدهم، من ذلك المستثنى الزيدية القاطنون في مناخة وما إليها، وهـــذا بيد المحب علي حسين الشيبه ليكون من جهة المجاهدين مع الشيخ الجمالي عـــلي بـــن علي السلامي حماه الله ويكون عمل علي حسين بمعرفة الشيخ الجمالي

---

(١) كذا في الأصل ولعل المقصود الشرعية.

ومـــن انضم إلى علي حسين الشيبة من المجاهدين أيضاً جملة المجاهـــدين بتأريـــخ ٢٠/ ربيع أول ســـنة ١٣٤٦.

الختم:

(أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين)

**انتهى بنصه،،**



# الباب الثالث

# قواعد الفكر التدميري الإسماعيلي

# في ضوء العقل والنقل

أولاً: القول بباطن القرآن.

ثانياً: تكفير الصحابة والتشكيك في عدالتهم.

ثالثاً: القول بعصمة الإمام.

رابعاً: القول بالغيبة والرجعة (الستر).

خامساً: التحلي بلبوس حُب آل البيت.

سادساً: فرض سلاح التجهيل، والإقصاء ضد أتباع الطائفة.

# الفصل الثالث

# قواعد الفكر التدميري الإسماعيلي

# في ضوء العقل والنقل

ينطلق المنظرون الإسماعيليون[1] في تعاملهم مع الإنسان من نظرة دونية تجاهه، تفترض أنه حيوان بليد، لا يحسن فهم الحقائق، ولا يستطيع تمييز الغث من السمين، أو مجـــرد مخلوق بدائي ساذج يمكن تطبيعه على تقبل الولاء والطاعة دون أن ينتظر منهم مسوغات وجيهة لتلك الإملاءات السلطوية، والأفكار الاعتقادية الغريبة.

ومن هذا المنطلق جاءت الأفكار الإسماعيلية وهي مشبعة بالجرأة على الإدعاء والطرح، تستهمج العقل وتستغبيه بل تراه في أدنى درجات الانحطاط والضآلة.

فهي تتحدث عن الخرافات والأساطير، وتتفنن في ابتكار طرق التدليس وقلب أوجه الحقائق بطول نفس وروح مثابرة.

ومـــع ذلك، وعلى قدر ما تحمله هذه الأفكار من الغرابة الشديدة في الغالب، إلا أنهـــا مـــا لبثت أن وجد لها الأتباع والأنصار، لتصبح آيات مسموعة وخطب مســـجوعة، ولتـــنطلق في ســـبيلها الجموع الغفيرة، وتترك تأثيرها البالغ في تأريخ الإسلام والمسلمين.

وإذا كـــان العقـــل في الإســـلام هو مناط التكليف، وأساس التمييز باعتباره الفارق المميز بين الإنسان والحيوان، وإذا كان استخدامه في الإسلام مطلباً عقائدياً

---

(١) من المهم الإشارة إلى أن ما ستناقشه من أفكار هنا ليست خاصة بالإسماعيلية وإن كان خطابنا قد استمر تجاهها بل ويدخل في ذلك الإثنا عشرية والروافض وأضرابهما.

لا غنى عنه، فإن النـــزوع إلى التأمل الواعي والتفكير الحر بالنسبة للفكر الإسماعيلي يعتـــبر حالة مرضية لا تنم عن صلاح الفرد وصحة التزامه، فالأفضل أن يبقى الفرد عضـــواً متلقـــياً، وأن يتعلم فضيلة الصمت أمام أئمته، وأن يظل مستمعاً أكثر منه متكـــلما، لأن المذهب لا يطيق الاستفسار ولا النقاش، فكل بنيانه قائمة على غير أساس من العقل أو المنطق، وهل مبدأ (الستر) أو (التأويل الباطني) أو (العصمة) أو حتى دعوى (حب آل البيت) في الفكر الإسماعيلي قضايا تحتمل تناولها على بساط البحـــث؟ وهل يمكن أن تصمد أمام نواميس الكون، وقوانين الحياة، ومعايير العلم، وهي إنما بنيت في الواقع على أنقاض هذه القواعد؟

إن ديـــناً أو مذهـــباً يكون أساس اعتماده على رصيد العاطفة، ومجرد الطاعة العمـــياء، مذهـــب بدائي لا يستحق البقاء، فما بالنا بأناس يدعون انتماءهم لدين الإســـلام، هذا الدين الذي جاء حرباً على الخرافات والكهانة والشرك، وداعياً إلى إعمال العقل والأخذ بأسباب العلم والتعلم في مئات الآيات وعشرات الأحاديث.

الحقـــيقة التي يجب إعادة تأكيدها في هذا المؤلف، أن الإسماعيليين ليسوا على شـــيء، وأن مـــالديهم مـــن الأفكار إن هي إلا جملة من الأساليب التدميرية، التي استهدفت العقل والعلم، وأرادت مصادرة وعي الإنسان وحقه في التفكير، كوسيلة جهنمية لنسف العقيدة بعد ذلك ومحو وجودها.

نقـــول هـــذا ونحن حريصون على عدم الخوض في إصدار الأحكام، ولسنا معنـــيين بـــتحديد مواقع الناس من الجنة أو النار، بل ربما كانت حاجتنا أمس لأن نلتمس المعاذير، ولكننا أمام تغاير لا يحتمل التضليل.

وإذا كانـــت الكتابات حول الإسماعيلية -على كثرتها- قد وقفت عند مجرد التشـــخيص، ووصـــف الداء دون إعطاء الدواء، فإن الواجب يقتضي تحديد اللغة

وتطوير إستراتيجية الخطاب الذي يتعدى الفتيا، إلى محاولة المعالجة واستنطاق عقول القـــوم ومداركهم، ولاحاجة لأن نشترط معرفة النتائج، بقدر ما يجب أن ننهض بعـــبء المســـؤولية: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الأعراف:١٦٤) .

من أجل ذلك سنقوم -بتوفيق الله- بمحاولة جادة لمناقشة الأسس التدميرية في الفكـــر الإسماعيلي، نوضح من خلالها لأي شئ حكم عليها علماء وعامة المسلمين بالانحراف واستحقت حربهم وبغضهم.

**أما تلك الأسس التدميرية فكما تجدها ممثلة في النقاط الآتية :**

**أولاً**: القول بباطن القرآن.

**ثانياً**: تكفير الصحابة والتشكيك في عدالتهم.

**ثالثاً**: القول بعصمة الإمام.

**رابعاً**: القول بالغيبة والرجعة (الستر).

**خامساً**: التحلي بلبوس حُب آل البيت.

**سادساً**: فرض سلاح التجهيل، والإقصاء ضد أتباع الطائفة.

أساليب تدميرية لم تلجأ إليها أشهر مذاهب التأريخ إنحرافاً، حيث تحرص على المواجهـــة مع نواميس الكون، وحقائق التأريخ المحكومة بضوابط يصعب تزييفها، عـــلى أن هناك أساليب غير هذه كثيرة، ولكننا نكتفي بهذه النقاط الجوهرية، لنقف عـــندها في نقاش علمي ملتزم، على أمل توضيح ما يجب توضيحه في ضوء مصادر الشرع والواقع.

# أولاً: القول بباطن القرآن

## أ- إلغاء العقل وطرق الاستدلال العلمية في التأويل الباطني :

لقـــد كان من عظمة الإسلام أنه جعل العقل والعلم والحرية من أهم شروط التكلـــيف، وإن لم يكـــن الرجل عالماً فلا أقل من أن يكون مميزاً وأن يكون حراً مختاراً.

حثّ على استعمال العقل، وحرّض على العلم والتعلم، وجعل الإيمان الحق ما جاء عن طريق الاستدلال، والتأمل الواعي، والبحث في آيات الله، ودلائل قدرته.

وعـــلى العكـــس من ذلك حيث نجد الفكر الإسماعيلي في مجمله، يعمد إلى تحاشـــي دور العقـــل، ويتفنن في التحايل عليه، إلى أن يصبح الفرد مجرد أداة غير واعـــية، لا يملـــك سوى رصيد العاطفة والتقليد الأعمى، وتنفيذ ما يملي عليه من الأوامر الصادرة عن زعمائه دون نقاش.

ومن أظهر دلالات التحايل على قدرات الذات الواعية في الفكر الإسماعيلي، هو القول "**بباطن القرآن**"، وهو التأويل البعيد المتعسف الذي تتحطم معه المعايير العقلية وطرق الاستدلال العلمية، والقرائن اللفظية، ويتعارض جذرياً مع سياق النص، وأسباب النـــزول ومناسبته، فيصبح الرفث والفسوق والعصيان، في تأويلهم يعني "أبا بكر وعمر وعثمان" ولا يهم في الفكر الإسماعيلي ألاّ يكون هناك وجه شبه بين اللفظ وتأويله، أو أن يكون في ناحية من الدلالة المعجمية للمفرد، أو أن يلفظه الذوق ويرفضه العقل، بقدر ما يهمهم أن يقبل أتباعهم هذا التأويل، بعد أن يزهّدوهم في دور العقل، وجدوى التفكير، ويقنعوهم بأن التأويل الباطن حق، لا يكتمل إيمان الفرد إلا بالتسليم به، فهو علم الحقائق المخفية.

يقولون: إن المعاني الظاهرة إنما هي شريعة "محمد"، فيما يعتبر التأويل الباطني من مهمة "علي" النبي الصامت، وأبنائه من بعده، وهم الأئمة من آل البيت، فلا يستطيع أحد الاهتداء إلى حقائق القرآن الدفينة، ويغوص في محيط أسراره الخفية، غير الإمام المعصوم، المنصوص عليه من آل البيت، وله أن يمنح هذا التأويل من يشاء ويصرفه عمن يشاء.

يقول السجستاني: "إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة، هو الرسول محمد ﷺ، وصاحب الحقيقة، الوصي علي ابن أبي طالب"[(١)].

ويقول الداعي/ علي بن الوليد: "كانت الدعوة الظاهرة قسط الرسول صلوات الله عليه، والدعوة الباطنة قسط وصيه الذي فاض عليه جزيل الإنعام"[(٢)].

ويقول القاضي النعماني: جعل سبحانه ظاهر القرآن معجزة رسوله، وباطنه معجزة الأئمة من أهل بيته، لا يوجد إلا عندهم، وهو علم متوافر بينهم، مستودع فيهم، يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون، ويعطون كل أحد منه ما يستحقون ويمنعون منه من يجب منعه، ويدفعون عنه من يستحق دفعه"[(٣)].

## ب- الأهداف التدميرية من وراء هذا التأويل :

ولا يخفى على ذي بصيره ما في هذا الاعتقاد من بعد تدميري واضح شديد الخطورة على محكمات هذا الدين، وبمعزل عن سلطان العقل وأدوات الاستنباط العلمية، مضى الباطنيون على غير منهاج، إلا من قانون الهوى والزيغ "يحرفون الكلم عن مواضعه"، ويفسرون آيات الله "بغير هدى ولا كتاب منير"، ويحمِّلون آيات العقيدة والشريعة والعبادة ما لا تحتمل من التأويلات الفاسدة.

---

(١) انظر "الإفتخار" للداعي أبي يعقوب السجستاني (ص:٧١) ، ط. لبنان.

(٢) انظر "كتاب الذخيره في الحقيقة" للداعي علي بن الوليد (ص:١١٣) ، ط. دار الثقافة بيروت١٩٧١م.

(٣) "أساس التأويل" (ص:٣٢،٣١) .

وإمعاناً منهم في تكريس الغواية والتدليس على العوام، يقولون: نحن نعترف بظاهر القرآن الذي هو شريعة محمد، إلا أن لكل آية تأويلاً باطنا، وهو علم الحقائق، الذي جاء به علي وأبناؤه.

وهذا التأويل ليس ملحوظاً في السياق، ولا مفهوماً بالقياس، وليس من قبيل الكناية، ولا الاستعارة، وليس بينه وبين المعنى الظاهر علاقة كعلاقة الحقيقة بالمجاز، ولا حتى علاقة مشابهة أو توافق، فإذا سئلوا عن معنى التين قالوا: "محمد"، والزيتون: "علي"، وطور سنين: "الحسن" وهذا البلد الأمين: "الحسين"، وصاروا يقولون بالشيء ونقيضه، فالأسود أسود ولكن إلى جانب كونه أبيضاً! وما أراه أمامي هو عين ما أحس به، ولكنه غيره في نفس الوقت.

ويهدف الفكر الإسماعيلي من هذا المسلك الاعتقادي في التأويل إلى تحقيق التالي:

١- هدم العقيدة الإسلامية، ووضع أفكار وتصورات مغايرة لما يفهم المسلمون عن الله وملائكته ورسله واليوم الآخر، فيكون "التأويل الباطن" كفيلاً بهز الثوابت الإيمانية من خلال صرف الآية إلى غير ما وضعت له، وتطويع ألفاظها لأهداف خطيرة مفضوحة، لا سيما بعد أن تكفل الله بحفظ القرآن من التحريف، فلما فشلوا في القيام بما قام به أهل الكتاب من تحريف التوراة والإنجيل، لجأوا إلى هذه الحيلة التي صعب على العقل هضمها.

وإليك نماذج من ثمرة التأويل الباطني الذي يؤدي إلى نسف العقيدة، بعد أن أصبح لا قيمة للعلم والعقل وكل أدوات التمييز.

وإليك نماذج من ثمرة التأويل الباطني الذي يؤدي إلى نسف العقيدة، بعد أن أصبح لا قيمة للعلم والعقل وكل أدوات التمييز.

قال جعفر بن منصور اليمن مبيناً (الرب) في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ)(القيامة:٢٢) يعني: مشرقة، (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)(القيامة:٢٣) يعني: أمير المؤمنين صلوات الله عليه"[١].

ويفسر قوله تعالى: (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر:٢٨)، فيقول في الباطن -في بعض الشرح- أن الرب في هذا الموضع أمير المؤمنين " [٢].

" والرب في قوله (ربي أهانن) " المسمى به هو رسول الله " [٣].

ويقول حاتم بن إبراهيم: "خمس كلمات: الله أحد، محمد الصمد، فاطمة لم تلد الحسن، و لم يولد الحسين، و لم يكن لأمير المؤمنين كفواً أحد" [٤].

ونحن هنا إنما نسرد نماذج مختصرة، على فرض أن القارئ ملم بشيء من هذا، أما لو أخذنا في استقراء التأويل الباطني في العقيدة الإسماعيلية[٥]، فسوف لا نستقصيها في غير مئات من الصفحات، ولا نريد أن نستنسخ كتبهم من جديد، وكتب الذين تحدثوا عن عقائدهم، وأفاضوا فيها.

ويكفيك أن تعرف أن لكل معنى ظاهر من المعاني الباطنة، ما قد يصل عندهم إلى سبعين باطناً، وأن المعنى الباطن هو حق بيد الإمام بموجب تفويض إلهي يستخرج منها ما يشاء، لما شاء من كل معنى ظاهر.

---

(١) "كتاب الكشف" لجعفر بن منصور اليمن، تحقيق مصطفى غالب، ط.دار الأندلس بيروت(ص:٣٧) .

(٢) "كتاب الكشف" (ص:٦٤) .

(٣) "كتاب الكشف" (ص:٦٩) .

(٤) "الشموس الزاهرة" (ص:٣٦) .

(٥) لا يختلف كثيراً النهج الجعفري الاثنا عشري في التفسير عن منهج هذه النحلة.

ويكفيك من ذلك أن تعلم أن باطن جل آيات الكفر والنفاق، والبطش والطغيان، والتقريع والتوبيخ، والتهديد والتشنيع، إنما هي في مخالفي آل البيت المغتصبين حقهم من الصحابة، وأن جميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر (وأن الباطن من ذلك هم أئمة الجور)، وأن جميع ما أحل الله في القرآن هو الظاهر (وأن الباطن من ذلك هم أئمة الحق في تأويلهم).

وأن لفظ الجلالة، والرب، والرحمن، والرحيم، وكل أسماء الله وصفاته، هي في الباطن تشير إلى الإمام علي ﷺ.

هذا ناهيك عن تأويل البدء والمعاد، والقيامة، والجنة والنار، وخلاف ذلك من مسائل العقيدة.

٢ - كما يرمي الفكر الباطني من هذا التأويل الباطن، إلى تجريد الله جل وعلا من أسمائه وصفاته، وإحلال الإمام محل الله، في معاني القدرة والتصرف، وتحويل مقاصد الشرع ودلالات العبودية، كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، (كما سبق وأن أشرنا) إلى ما فيه خدمة أئمتهم، وإرواء غليل تسلطهم، ونهم استبدادهم، ويعطيهم سعة للعب بالدين، وتقويض أركانه.

ولقد وجدت بالشواهد الموثقة في الفصل الأول والثاني من هذا الكتاب، كيف أنهم ينسبون لأئمتهم من الصفات والأفعال، ما لا يجوز إلا لله وحده، فجعلوا من الإمام -رغم وضوح عجزه، وقلة حيلته، جعلوا منه الواهب والمعطي- رغم جشعه البين وكسب رزقه من الضرائب الباهضة التي يفرضها على أتباعه وجعلوا منه الخالق البارئ المصور، وهم يدركون أنه لا يملك أن يؤخر من عمره ساعة من نهار.

ولو كان تصوير الخلق بيده، لعلم كيف يصلح من شكله الممسوخ، ولظهر على الناس بأحسن ما يكون الخلق نظارة وفتوة، لا بصور الموتى والعجائز الهلكى.

وجعلوا منه الملجأ والملجأ، وهو لا يجرؤ على التحرك في أضيق الحدود، إلا خلف حراسة مشددة، ومليشيات مدربة، واحتياطات أمنية كبيرة.

وجعلوا له من صفات القدرة والمشيئة والخلق...إلخ، ما لم يجرؤ كفار قريش على جعل ذلك صفة لآلهتهم، بل لقد كان كفار قريش في تفكيرهم أوفى حظاً من مشركي القرن العشرين، إذ لم يكونوا يرون في أصنامهم أكثر من كونها تقربهم إلى الله زلفى: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)(الزمر:٣).

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)(العنكبوت:٦١) .

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)(الزخرف:٨٧).

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)(العنكبوت: ٦٣).

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ)(يونس: ٣١) .

هؤلاء مشركوا مكة الذين جاء الإسلام لهدم وثنيتهم، وتحطيم أصنامهم، فبماذا يختلف عنهم إخوانهم في القرن العشرين؟ الذين جعلوا المخلوق الضعيف الفقير بيده مقاليد كل شيء، ولجهلهم المفرط وغبائهم لا يحتاطون لأنفسهم حتى بسؤال عابر عن برهان ما ينسبون لأئمة الزيغ من صفات القدرة الإلهية، فأين دليل

الخلق والصنع، من إنسان مخلوق؟ وأين دليل الضر والنفع من كائن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً؟، فضلاً عن أن يدفع عن غيره الضر أو يجلب له النفع.

وصدق الله إذ يقول: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ)(الأعراف:١٩٧) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)(الحج:٧٣).

ويقول جل ذكره: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً)(فاطر:٤٠).

ويقول: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(النمل:٦٢-٦٤).

ولا ندري كيف صلح لدى هؤلاء الباطنيين الغلاة، أن يدعوا انتسابهم إلى محمد بن عبد الله، ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم -وهو خير من مشى على ظهرها، وأفضل من نام في بطنها- لم يدّعِ لنفسه من القدرة ما هو خاص بالله العلي القدير، فلم يزعم أن بيده التصرف في شئون الخلق، أو أنه القادر على كل شيء، -كما يزعم أصنام القرن العشرين- أو أن بيده أن يقدم أو يؤخر

شيئاً مما قضاه الله وقدره، لم يأمر الناس بالسجود أمامه كما يفعل الباطنيون أمام زعمائهم، أو يدعوهم لحمله على رؤوسهم، ليطأ بنعاله تكبراً على رقابهم.

حاشا لله أن يكون ذلك من خلق وسجايا النبي ﷺ، والذي إنما أرسل لتحقيق العبادة المحضة لله عز وجل، والخضوع، والتسليم المطلق له وحده: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ)(آل عمران:٧٩).

كان النبي ﷺ يتحدث مع الصغير والكبير، والغني والفقير، والحر والعبد، -على حد سواء- لم يكن يحول وجهه عن محدثه حتى يكون محدثه هو الذي يحول عنه نظره، ولم يكن ينـــزع يده من يد رجل سلم عليه إلا أن ينـــزع الرجل يده عنه، منع أصحابه من القيام له تكريماً وتعظيماً لشرف مكانته، فقال: "لا تقوموا لي كما تقوم الأعاجم لملوكها"، كان ﷺ، يقوم بمؤونة أهل بيته فيجمع الحطب، ويقمّ البيت، ويرقع الثوب، ويخصف النعل، كان كما وصفه ربه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم:٤).

فهذا هو نبي الإسلام محمد ﷺ، فهل للإسماعيليين محمد غير محمد بن عبد الله، فلو كان محمد بن عبد الله هو قدوتهم لما ابتعدوا عن هديه كل هذا البعد، ولو عدنا إلى نظام النطقاء في الفكر الإسماعيلي، سنجد أن محمداً الذي يتحدث عنه الإسماعيليون إنما هو "محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق" لأنه سابع النطقاء، والسابع من النطقاء عندهم -يأتي ناسخاً لشريعة من قبله- وهذا ما يؤكدونه في كتبهم.

٣ - كما يهدف القول بأن للقرآن بطن وظهر أو (باطن وظاهر) إلى إلغاء الشريعة المنـــزلة كالحدود، والمعاملات والمواريث وإبدالها بجملة من التحريفات،

والهرطقات الوثنية، التي لا تمت لشريعة محمد بن عبد الله بأي صلة، حيث أصبح الخمر، والميسر، والزنا، ومعنى الربا... إلخ، تحمل مدلولات ومفاهيم بعيدة كل البعد عن المعنى المراد منها في القرآن.

وهذا معنى الزنا عندهم، يقول جعفر بن منصور: "الزنا في الباطن: التقصير وكشف الستر له، والدعوة بغير إذن، فلا يحل لك أن تفعل ذلك"[1].

ويقول في تأويل الفحشاء، والمنكر، والبغي: (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)(النحل:٩٠)، فهذه الأسماء الثلاثة التي ينهى عنها أن تقع على الثلاثة الذين ظلموا أنفسهم، وظلموا علياً، وتعدوا على مقامه من قبله، فنهى الله عن فعلهم وعن أتباعهم"[2](يقصد الخلفاء الراشدين الثلاثة).

ومثل ذلك: "الرفث والفسوق والعصيان" وكذا: "الخمر والميسر والأنصاب والأزلام" ليست المحرمات المادية كما يفهمها أهل الظاهر، بل هي الصحابة عندهم وأعداء علي، وكفى بهذا علماً وفهماً.

ولذلك عندهم أن أحكام الحلال والحرام، والفروض، والعبادات، إنما هي مسائل يتلهّى بها أهل الظاهر (أي المسلمين)، ويجادلون فيها وينفقون أوقاتهم فيما لا طائل من ورائه، لأنهم بعيدون عن المعنى الحقيقي لها، والذي لا يوجد إلا في الباطن ولا يعرفه إلا الأئمة منهم، يقول مصطفى غالب: "إن ما ظهر من أمور الدين من العبادة العلمية، وما جاء في ظاهر آيات القرآن هي معان يعرفها وينطق ويجادل ويناقش بها علماء أهل الظاهر، ولكن في العرفان الإسماعيلي لكل فريضة

(١) كتاب "الكشف" (ص:١١٤) جعفر بن منصور اليمن.

(٢) المصدر نفسه.

من فرائض الدين تأويلاً باطنياً لا يعلمه إلا الأئمة وكبار حججهم وأبوابهم ودعاقم، لذلك جعلوا الأئمة المرجع في تأويل الرموز وكشف بواطن الأحكام"[1].

والذي يصل إلى معرفة التأويل الباطن تسقط عنه جميع الفرائض والواجبات، انظر ما قاله محدثهم الأكبر "المفضل بن عمر الجعفي" مدعياً أنه رواه عن أحد أئمة أهل البيت وهو جعفر الصادق -ﷺ- حيث زعم أنه سأل جعفراً في تفسير قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)(الزخرف:٣٢) قلت: يا مولاي، هل علينا -نحن- معرفة هذه الدرجات؟

قال الصادق: نعم، من عرف هذا الباطن؛ فقد سقط عنه عمل الظاهر، وما دام لا يعرف هذه الدرجات، ولا يبلغها بمعرفته، فإذا بلغها وعرفها منـــزلة منـــزلة ودرجة، فهو حينئذٍ حر، قد سقطت عنه العبودية، وخرج من حد المملوكية إلى حد الحر باشتهائه ومعرفته.

قلت يا مولاي: فهل ذلك في كتاب الله، قال: نعم، أما سمعت قوله تعالى: (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)(النجم:٤٢)، فإذا عرف الرجل ربه فقد انتهى للمطلوب، ولا شيء أبلغ إلى الله من الوحدانية والمعرفة، وإنما وضعت الأصفاد والأغلال على المقصرين، وأما من قرأ وبلغ وعرف هذه الدرجات التي قرأتها لك فقد أعتقه من الرق ورفعت عنه الأغلال[2] والأصفاد وإقامة الظاهر"[3].

---

(١) من مقدمته "للكشف" (ص:٧).

(٢) وفي هـــذا تأكـــيد لما ذكره محمد بن مالك الحمادي في كتابه الشهير "كشف أسرار الباطنية" من إسقاط الشـــرائع، وإبطـــال الأحكـــام، وتحليل المحرمات، وقد عرف ذلك الحمادي من خلال تظاهره بالدخول في مذهبهم، وكشف أسرارهم بالتجربة والمشاهدة

(٣) "الهفت الشريف" (ص:٤١).

وهذه من الطعنات النجلاء التي سددها الباطنيون في صحة وسلامة عقيدة آل البيت، من خلال حشد الافتراءات واختلاق الأكاذيب ضدهم، فهل مثل هذا التفسير يمكن أن يصدر من إمام فاضل تقي -كجعفر الصادق- وهل هذا الانتحال والوضع يدخل أيضاً ضمن (حب آل البيت)؟!

وفي إسقاط الشرائع وصلاحية الإمام في ذلك، يقول الباطني مصطفى غالب، "ولما كان الإمام يتمتع بسلطات روحية غير محدودة(!) تخوله حق التصرف في شئون الدعوة والمؤمنين بها، بحسب مقتضيات المصلحة العامة ووفق المعنى الروحي الذي يمكن تحت التأريخ الشخصي والمسائل التطورية، لا نستغرب إذا وجدنا الإمام النـــزاري في "الموت" يعلن أمام أتباعه في اجتماع كبير عقده في قلعة "الموت" سنة (٥٥٧هـــ) بأن ساعة التخلص من عبودية الشريعة قد دفنت، نتيجة لبلوغ العلوم الباطنية الروحية الذروة [أي نتيجة للانتهاء من إبدال المعاني الظاهرة بمعاني باطنة تسقطها وتصرف مفهوم الشريعة كلية إلى مفاهيم أخرى] وهذا يعني بمقتضى الأصول والأحكام الإسماعيلية أن المؤمنين قد تقدموا روحياً، فانتقلت نفوسهم القائمة بالقوة إلى درجة القيام بالفعل، وخرجت من حد القوة إلى حد الفعل، فأصبحوا مجمعاً للفضائل صفراً من الرذائل، وبذلك سقطت عنهم كافة القيود والالتزامات التي توجبها العبادة العملية -أي: الظاهر- وقامت قيامتهم الكبرى وأعلنت ولادتهم الروحانية الخالصة"[١].

ولذلك فإن أئمتهم وما يسمى بحججهم، ونوابهم، ودعاتهم لا يقيمون الفرائض، ولا يقولون بالشرائع الدينية، ويرتادون بيوت اللهو والدعارة، يمارسون الفجور، ويرتكبون المحرمات، ويقيمون الليالي الحمراء (كما وجدت في الوثيقة رقم

---

(١) من مقدمته لكتاب "الكشف" (ص:١٠) .

(١٦) من هذا الكتاب)، ويستغلون نساء وأطفال عوامهم، أو عميانهم بالأصح باسم [البركة والتكريم و..إلخ) التي يعرفونها، ويتعاملون بالربا، ويشكلون عصابات السطو من أصحاب السوابق والأوغاد والحشاشين، لممارسة ألوان الابتزاز والاضطهاد والظلم، ضد ضعفائهم، وجرائم كثيرة وكبيرة تمس الكرامة وتخدش العرض، وتصادر الآدمية المصانة في الإسلام، وكل هذا يتم من مدخل "التأويل الباطن"، فإذا سئلوا عن ذلك،قالوا: لهذا أصل في علم الكشف الباطن الذي لا يعرفه غيرهم.

٤- لما قدح القداحيون في عدالة صحابة رسول الله، وكفروهم، ووصموهم بالردة والنفاق، وجدوا أن كلام الله يدحض افتراءاتهم ويشهد للصحابة بالإيمان تارة، والصلاح تارة، والإخلاص تارة...إلخ.

ويبشرهم بجنات عدن ورضوان منه، ففروا من هذا الحق الأبلج،كما يفر الشيطان من نداء الحق، ولجئوا إلى تأويل الهوى وكتاب الزيغ، ينقبون عن معايب ومثالب في الصحابة من المهاجرين والأنصار، وساروا كعادتهم يلوون أعناق الدلالات الواضحة لآي الذكر الحكيم، بحيث يجعلون منها منطلقاً للثأر ممن دان على أيديهم دولة المجوس والصليبيين وعبدة الأوثان.

وهذا ما قاله لنا -التأويل الباطني- في رموز الفتح الأوائل من الصحابة، يقول جعفر بن منصور اليمن، في تفسير قوله تعالى: (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ )(البقرة:١٩٧) "هم: أبو بكر وعمر وعثمان"[1].

ويفسر الآية: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً)(الفرقان:٢٩) أي: عمر لأبي بكر"[2].

---

(١) "كتاب الكشف" (ص:١٢٥) .

(٢) "سرائر النطقاء" جعفر بن منصور اليمن، (ص:٣٠) (نسخة خطية) .

وأما ضياء الدين الإسماعيلي فقد كفر الصحابة في مواضع لا حصر لها من مؤلفاته، حيث جاء في تفسيره لقوله تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ)(النمل:٤٨) قال: هم الثلاثة، ومعاذ وعبيد وسالم وعبد الرحمن ومعاوية وعمرو وطلحة والزبير، إنهم رأس الضلال في كل دور من أدوار الستر"[١].

وينسب "الشيرازي" إلى الرسول أنه قال: "أنا وأنت يا علي أبوا المؤمنين" فقال: فقد أنكر المسلمون علياً، فإذن هم أولاد الزنا" .

فالمسلمون -وليس الصحابة فقط- هم أولاد الزنا في نظره.

وهكذا يصبح هذا التأويل الباطل الذي يسمونه بالباطن، معول هدم وأداة تدمير، ويمكن أن يطال أي شيء من أسس الدين، باعتباره تأويلاً لا يخضع للضوابط ولا يقرها، ولا يحكمه غير الهوى والمزاج، وكذا خطط المسخ الباطنية المعروفة.

## جـ : دحض فكرة التأويل الباطن :

ومن المهم أن نقف من هذا الأسلوب التدميري موقف الناقد الذي ينشر الزيف على حبل الغسيل، ويعري ما فيه من دلائل البطلان وعلامات الضعف والفساد، فتقول:

١- ما الحكمة في أن يجعل الله تعالى للآية الواحدة تأويلين، متباينين، متباعدين في الغاية والهدف، إذا كان الله يريد أن يقول زيادة على ما نجده من الأحكام، والأخبار، والأوامر، والنواهي، أو حتى في موضوع الولاية والوصاية، وما

(١) من كتاب "مزاج التسنيم" (ص:٥٣٣).

كان من مواقف بعض الصحابة؟! فلماذا لا يذكره الله تعالى وفق ما نجده في "التأويل الباطن" ووفق ما يريده الباطنيون، وكيف نفهم قوله تعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)(الأنعام:٣٨)؟!.

٢ – الباطنيون يقولون: إن علم الحقائق إنما هو في التأويل الباطن، فهذا الله يقول:(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)(الجاثـــية:٢٩).

قال: "ينطق"، و لم يقل: "يتضمن"، والحق يشمل ما يتصل بعلوم العقيدة، الشريعة وغيرهما، وقال تعالى أيضاً: (آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ)(الصافات:١١٧).

قال: "المستبين" و لم يقل: "المستتر".

ويقول: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً)(الأنعام:١١٤).

و لم يقل: فصلنا شريعة النبي الناطق وأخفينا حقائق النبي الصامت.

ومثل ذلك قوله تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ)(الحجر:١).

و لم يقل: قرآن مبين وآخر مبهم.

وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ)(الأنعام:٥٥).

ويقول في آية أخرى: (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ)(النمل:٩٢).

فقد ترتبت هداية العبد على تلاوة القرآن، أي: على آياته المنطوقة وأحكامه، ودلالاته الملموسة، و لم يشترط قرآناً غير هذا الذي يتلى لصحة هداية العبد وعدم ضلالته.

٣– قد يقول الباطنيون: إن كل ما ورد في الآيات السابقة، من معنى التفصيل والتبيين وما في حكمه، إنما هو خاص بالقرآن الظاهر، ودلالات القرآن السطحية،

التي تحمل أحكام الشريعة الظاهرة والتي يؤمنون بها كما يدعون، وليست متعلقة بالدلالات الباطنة، لأن لها حكمها باعتبار أنها من نصيب "علي": النبي الصامت. صاحب الحقائق الخفية، والركائز الأساسية.

ولكن ثمة آيات أخرى لا تدع مجالاً لمثل هذا الادعاء، حيث ورد فيها التفصيل بصيغة الشمول، والاستغراق لكل شيء (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) (الإسراء:١٢).

ويقول الله عز وجل مخاطباً لنبيه محمد ﷺ: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ)(النحل:٨٩).

فهذه الآيات قطعية الدلالة، تشير إلى أن كل شيء سواء من أحكام تشريعية، أو تعـــبدبه، أو ما كان متصلاً بالحقائق، وأسس العقيدة، أو الأخبار، وما فيها من العبر والعظات كل ذلك قد ورد على لسان محمد ﷺ مفصلاً ومبيناً، ولم يترك الله تعـــالى مما أراده إلا وفصله ووضحه في الكتاب والسنة، وهذه الآيات حجة كافية بيد العباد على مولاهم ألا يطالبهم بأكثر مما خاطبهم به، ودلهم عليه.

٤- ســيقول لك الباطنيون لا معدّى عن التسليم بما اشتهر في عقيدتنا من أن الله أرســـل أنبـــياء نطقـــاء، وهم المعروفون للناس، مع أنبياء صامتين وهم المعنيين بالتأويل واستنباط علم الحقائق..

ونحـــن نقـــول حاشا لله أن تجوز عليه هذه الازدواجية، فينـــزل لعباده كتاباً ظاهـــراً يوهمهم بأن فيه كل شيء واضح، ثم يجعل إلى جانبه تأويلاً باطناً لا تدركه الأفهام، ولا تمر به الأوهام، ويرسل نبياً ناطقاً يوهم الناس أنه ينقل إليهم كل مراد الله، ثم يجعـــل له ضداً آخر من الناس يسميه النبي الصامت، يؤول كلام الله بخلاف مـــا بيّنه الناطق، ويذهب بالناس في الفهم مذهباً آخر، وتصبح كتب الله ورسله،

بـــدلاً مـــن أن تكون مصدر هداية، تيارات متناقضة، تتقاذف العباد ذات اليمين وذات الشـــمال، فـــلا يدرون إن كان الله أراد المعنى الباطن أم الظاهر، ومن على الحق: النبي الناطق أم الصامت.. إلخ.

ولقد علم الله جلت قدرته ما سيكون من أمر هؤلاء الباطنيين، فرد عليهم بما لا لبس فيه ولا غموض، وأوضح بأن مهمة الرسل جميعاً لم تتجاوز مسؤولية التبليغ المعلن بالرسالة الواضحة المنـــزلة من عند الله، ولا شيء غير ذلك.

وصدق الحق:(فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(النحل:٣٥) .

وقال تعالى:(وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(يـــس:١٧).

حصر وقصر بأن ليس على الله ورسله إلا البلاغ المبين والواضح.

ويقول: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ)(الحديد:٢٥).

ولم يقـــل: بالبينات، والمبهمات، والمخفيات، أو بالظاهر والباطن، والطلاسم والألغاز.

(فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(المائدة: ٩٢).

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(النحل:٨٢).

فـــلم يرسل الله رسله وأنبياءه إلا بالبلاغ البين الواضح المفهوم، وما كان غير ذلك فلا شأن لنا به، ولا يدخل في إطار مهمة الأنبياء والرسل، وإذا كان كل رسول يؤكد لقومه بأن ليس عليه سوى البلاغ المبين ولا شيء أكثر، فما حاجتنا إلى البحث عن بلاغ غير مبين ولا واضح، لم يشر إليه الأنبياء ولم يأذن به الله، ولم يوصنا بالاستماع إلى أحد غيرهم، أو الأخذ بشيء ممن لم ينص عليه ربنا بالتبليغ.

٥- إذا كـــان الباطنـــيون يجعلـــون هذا التأويل الباطن شأناً خاصاً بالأئمة وحدهم، كإرث ورثوه عن الإمام علي كرم الله وجهه، فلماذا ندبنا الله إلى التأمل في القـــرآن وتدبر معانيه؟ وقال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد:٢٤) .

وقال: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)(القمر:١٧).

(أَفَـــلا يَـــتَدَبَّرُونَ الْقُـــرْآنَ وَلَـــوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)(النساء:٨٢).

وقـــال: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الروم:٢١)، و(لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، و(لِأُولِي الْأَلْبَابِ)(آل عمران:١٩٠) إلى آخر ذلك.

فمـــا جـــدوى هذا التأمل والتدبر ومشروعيته إذا كان ذلك من حق الأئمة وحدهـــم! وإذا كان علينا أن نتهم عقولنا بالعجز ونفوسنا بالضعف وننتظر فقط لتأويل الإمام وتخريصاته الباطنية ؟

إن الإسلام يرفض فكرة التفويض الإلهي وفكرة الوصاية على الدين، فهذه فكرة لاهوتية بابوية، لا مكان لها في الإسلام، كما يرفض فكرة الوساطة بين العبد ودينه، وفكرة الوساطة بين المخلوق وخالقه، فلم يخلق الله البشر ناقصين ولا عاجزين، بل كل واحد يسر له سبيل البحث، وأعطاه القدرة على التأمل والاستنباط، وجعله مسؤولاً عن أقواله وأفعاله بما أعطاه من عقل، لا بما أعطى غيره من عقل.

٦ – محـــال عـــلى الله أن يترك عباده يجرون وراء أئمة وهميين، ليتبين حقائق الدين، وأسس العقيدة، ثم لا يتولّى –سبحانه– توضيح ذلك ومخاطبة عقول عباده

باللغة التي يفهمونها، حتى لا يضلون، وحتى يكون طريقهم إلى الإيمان والتقوى واضحاً جلياً.

وصدق الله إذ يقول: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(التوبة:١١٥).

وقوله: (...كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(البقرة:١٨٧).

٧ - تجرأ الباطنيون بالقول بأن القرآن المنطوق (أي: القرآن الكريم) هو خاص بالشريعة، التي هي من نصيب محمد النبي الناطق، وأن علم الحقائق التي هي العقيدة بقيت من نصيب علي النبي الصامت، ولا توجد إلا في التأويل الباطن.

ولا يخفى على كل من عرف كتاب الله، وتدبره حق تدبر، أن معظم آياته إنما تدور حول العقيدة، وأن معظم الآيات المكية التي تمثل بداية نزول الوحي جاءت حول العقيدة، وأن معظم أحكام الشريعة نزلت في المدينة، أي: أن أول ما عنى به القرآن الكريم إنما هي مرتكزات العقيدة وحقائق التوحيد، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وقضايا المبدأ والمعاد، ونظرة الإسلام إلى الكون والحياة، وقد جاءت الآيات من الكثرة الكاثرة في هذا المجال، بحيث لم تترك أي فرصة للقول بوجود قرآن آخر خاص بالحقائق، وأن هذا القرآن فقط خاص بالشريعة، بل هو شامل كامل لكل المسائل المتصلة بالعقيدة، والعبادة، والشريعة، والسلوك، فهل يقرأ الباطنيون كتاب الله الواضح البين حتى ينفوا عنه ما أسموه بعلم الحقائق؟ وصدق الله العظيم: (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(الحج:٤٦).

إن آيات الأحكام الخاصة بالجانب التشريعي لم يتجاوز عددها في أعلا تقدير عند بعض الآراء على ٦٠٠ آية، هي كل ما يخص الجانب التشريعي، فأين يذهب

الباطنـــيون بباقي القرآن إذا كانوا قد خصوا التأويل الظاهر بالشريعة التي هي من نصيب محمد -كما يقولون- وهل آيات العقيدة والتوحيد ليست من علم الحقائق حتى يضطر الباطنيون إلى اختراع نبي خاص بها؟.

## د- مناقشة أدلة الباطنيين على وجود ما يسمى بالتأويل الباطن :

وقـــبل أن نقفل باب الحديث عن موضوع تهميش دور العلم، وتحجيم سلطة العقـــل، في "التأويل الباطن" أرى من المهم أن نقف لمعالجة بعض الركائز المتهاوية، التي استند عليها الباطنيون لتدعيم مذهبهم القائل بوجود هذا الضرب من التأويل.

**أولهـــا**: ما نسبوه إلى النبي ﷺ، أنه قال: "ما نـــزلت عليَّ من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن".

وما رواه أبو حاتم الرازي عن النبي ﷺ أنه قال: "ما نـــزلت عليّ آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع".

**فـــنقول أولاً**: هذان الحديثان مطعون في صحة ورودهما عن النبي ﷺ ، ثم إن القـــاعدة الأصولية تقول: كل متن يناقض المعقول، أو يخالف الأصول، أو يعارض الثابت من المنقول؛ فهو موضوع على الرسول.

**ثانـــياً**: عـــلى فرض قطعية ورودهما، فإن دلالتهما -بالنظر إلى العقل والأدلة المعارضـــة- تظـــل غير قطعية، فهل المراد بهذا الباطن لمعنى ظاهر اللفظ الواحد، أو الجملة الواحدة، أو الحكم الواحد هو التأويل الخارج عن إطار الحقل الدلالي للمعنى المنطوق، كالترادف، والمجاز، والكناية، والاستعارة، وقياس المماثلة أو المخالفة..إلخ، إذا كـــان المراد به هذا، وهو ما يقوله الباطنيون فهو مرفوض قطعاً، ومن المحال أن يكـــون الرســـول قد أراد ذلك، فأي تأويل لا يوجد بينه وبين المعنى الأصلي أي

علاقة لفظية أو حالية، أو لا يقره العقل ولا تأنس له الفطرة، أو ليس له مستند من الشرع، يكون من باب العبث والخلط والتكلف، الذي يجر إلى فتن عظيمة ويفتح باباً واسعاً للأهواء، والأمراض، والاجتهادات الفاسدة.

ولا تجد ما هو أعظم زيغاً، من أن يصبح تأويل بقرة بني إسرائيل هو "عائشة" أم المؤمـــنين رضـــي الله عنها، مثل هذا التأويل لا يقول به الكهنة ولا المنجمون، فكيف يصبح عن مراد الله تعالى، ولماذا لا يذكر الله ذلك صراحة، والله لا يستحي مـــن الحق وقد قال: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا)(التحريم: ١٢) لماذا يقوِّل الشيعة رب العالمين ما لم يقل؟

وإذا كـــان المراد بالباطن في الحديثين هو ما يمكن أن يفهم ويلحظ من الآية وبواسطة أدوات العلم ومناهج التأويل المعتبرة فهذا بابه واسع عند المفسرين.

أمـــا ما يسمونه بنظرية المثل والممثول، فهي لعبة مكشوفة ليست من العلم في شـــيء، ولماذا يصبح (فرعون) ممثوله: (عمر) في التأويل الباطني، وكيف صار معنى "ليال عشر" ممثولة: "علي" في التأويل الباطني، وأين مستند ذلك من العقل والنقل!! ومـــا أســـهل وأيسر من أن نجعل من آيات القرآن بهذه النظرية الأضحوكة ميداناً للأهواء والأمزجة، فيصبح في إمكان الطفل أن يلحق ما شاء من الممثولات بما أراد من الأمثال، ولا يحتاج لغير قليل من الهوى والجرأة ليكون كل شيء ممكناً.

**الدلـــيل الـــثاني من أدلة الباطنيين:** هو قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(آل عمران: ٧) .

ثم يقفون عند هذا الموضع من الآية، لتحقيق عطف (الراسخون في العلم) على الله في حصر التأويل، وليكون المراد بالراسخين في العلم هم أئمتهم، ومن يسمونهم بالأبواب والحجج من دعاتهم، والواقع أن عدم الوقف عند لفظ الجلالة قراءة شاذة

تخالف قراءة الجمهور التي تقف وقفاً لازماً عند لفظ الجلالة، لتصبح القراءة: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وقف لازم، وتواصل بعده: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِـــهِ كُـــلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)، فتصبح الواو للاستئناف لا للعطف. ويبقى قصر الله في التأويل، المراد به تأويل المتشابهات المذكورة في الآية من بدايتها.

وحتى على فرض صحة القراءة الشاذة، فيكون المراد أن تأويل القرآن لا يمكن إدراكه لمن هب ودب، ولكنه متحصل لكل عالم مجتهد من آل البيت ومن غير آل البيت وكل من يملك أسلحة التفسير العلمية، وذلك في (المتشابهات) وهي قليلة لا في المحكمات، فهذه ممكنة لكم مسلم يمتلك الفطنة والعقل السليم.

**الثالـــث**: من أدلتهم التي يوردونها والتي يعتمدون فيها على التشابه اللغوي، الـــذي عادة ما يجهله العوام، هو قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (يـــس:١٢).

فهـــم يقولـــون: نعمْ اللّه أحصى كل شيء وبينه، ولكن للإمام والإمام يقوم بدوره في التوضيح للناس وإخراج الباطن، وهذه خدعة وشبهة خطيرة عند الجهلاء مـــن الـــناس، لأن مفهوم الإمام في الآية يبدو لأول وهله على أن المراد به الإمام والزعيم الديني، والمعنى غير ذلك بطبيعة الحال، بل المراد به هنا الكتاب، كما يدل على ذلك سياق الآية من بدايتها، حيث يقول: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)(يّـــس:١٢).

أي: وكـــل شـــيء أثبتناه في كتاب واضح لم يترك شيئاً من أفعال العباد إلا أحصـــاها، وقـــيل: "الإمام المبين" هنا هو: أم الكتاب واللوح المحفوظ، فكل حياة الإنسان وما تركه فيها من أعمال في كتاب مسطور.

ومما ورد لفظ "إمام" بمعنى: "كتاب" في القرآن، قوله تعالى: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَـــى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ)(الأحقاف:١٢).

ومنه قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)(الإسراء:٧١) وآيات أخرى غيرها.

إن الحقـــيقة التي لا تخفى على ذي بصيرة، أن الإسماعيليين قد عمدوا إلى هدم آيـــات الله وأحكامه، واستبدلوا بتأويلات من وحي أفكارهم وأهوائهم، ونسبوها لآل بيـــت الرسول، وقالوا هذا من عند الله: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُـــمَّ يَقُولُـــونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)(البقرة:٧٩).

وقال تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(الأنعام:١٤٤).

ومثل الباطنيين في موقفهم من كتاب الله، كمشركي مكة الذين غاظهم كلام الله المعجز البين، فأنزل الله فيهم:(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ)(يونس:١٥).

وقوله: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) (فصلت:٢٦).

ولقـــد استبعد الله تعالى مثل هذه الازدواجية في الكتاب العزيز، كأن ينـــزل بلغـــتين أو بمعنـــيين مستقلين، متنافرين، لأن هذا مدخل كبير للتشكيك في دلالته ومراده.

قـــال جل شأنه: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَـــرَبِيٌّ قُـــلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)(فصلت:٤٤).

## هـ - من غرائب التأويل الباطني وتناقضاته :

صدق الله العظيم، إذ يقول: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)(النساء:٨٢).

عـــندما يقـــف المـــرء متأملاً في الوجه الغريب من التفسير، المسمى بالتأويل الـــباطن، يستطيع أن يفهم لأي شيء حرص المنظرون الإسماعيليون -وإلى جانبهم الإثـــنا عشـــرية- على عدم تسريب هذا العلم وإظهاره، حتى على أتباع الطائفة أنفسهم، وأن يدرك مغزى هذه العهود، والمواثيق، والأيمان المغلظة التي تؤخذ على كـــل من ينتهي إليه شيء من هذا العلم الباطن، حتى لا يجازف بالحديث وإفشائه لغير مستحقة -كما يقولون-.

وقـــبل أن نســـأل "لماذا"؟ يجمل بنا أن نبين عدم صحة التبرير الباطني، الذي يعزون هذا التستر المبالغ فيه إلى خوف السلطة وقمع الحكام المسلمين لما يتضح من الأسباب التالية:

١ - أي حـــركة فكـــرية وجدت في التأريخ تؤمن بصواب ما آمنت به من المـــبادئ والمعتقدات -إذا لم يكن لها من ورائه أي هدف آخر- فإنها لا تجد ما هو أحـــق بها من الاشتغال بنشر أفكارها بين الناس، لأنها ستفعل ذلك وهي على يقين بـــأن ما تنشره هو الأولى بالاتباع مما سواه، وأحق بالناس من غيره، وأنه يمتلك من القـــوة في إثـــبات الحجـــة، والقدرة على الإقناع، بحيث يستطيع فرض وجوده، وكســـب الأنصار إلى جانبه، ولذلك ظهرت أفكار الخوارج، والجبرية، والقدرية

وغيرها، من المذاهب الفكرية، وانبرى أتباعها يقارعون خصومهم ويجادلونهم بما لديهم من الأدلة، ولم يكونوا يحرصون على تصيد ضعفاء الناس، أو الظهور في البيئات المعروفة بخمولها الذهني والمعرفي، كما كان يفعل المكاسرون[1] الإسماعيليون، كما لم يكونوا يعتمدون على أساليب الخداع والتمظهر بالمظاهر التي من شأنها الإيقاع بالضحية، بل كانوا واضحين بأفكارهم وضوح الشمس، فمن آمن بها قبلوه، ومن عارضها نازلوه -كما فعلت الخوارج- وهكذا حتى ماتت تلك الفرق وذهب الزبد جفاء، وبقي ما ينفع الناس، بينما لا يزال الإسماعيليون حتى اليوم ينفقون مئات الملايين في سبيل تنظيف الأسواق مما تسرب إليها من كتبهم، ومن كل ما يكتب عنهم ولا يزال مثولهم في محاضرة أو مناظرة عامة لحد كبير، وأمنية غالية من الصعب تحقيقها، مهما كانت الضمانات في زمن الحريات، ولقد عرض عليهم ذلك في اليمن وتحت إلحاح شديد، ولكن دون جدوى.

٢- إذا كان السبب من وراء هذا التكتم الشديد والحرص على معتقدات المذهب، هو الخوف من بطش السلطات وحرب الدول المسلمة في زمن الضعف ودور الستر الإسماعيلي، فكيف نفسر امتداد هذا الخوف حتى وهم في أوج قوتهم السياسي والعسكري، إذ لم تجرؤ الدولة الصليحية رغم فرصة التمكين الفريدة التي توفرت لها في حكم اليمن على إظهار مذهبها التي كانت تدعو إليه في سر واحتياط وتكتم شديد، كما أشار إلى ذلك -محمد بن مالك الحمادي- الذي انخرط في دعوتهم ثم كشفهم في كتابه: "كشف أسرار الباطنية".

---

(١) هم الذين كانوا يقومون بوضع الشبهات وبذرها في عقول العامة ويزينونها بفلسفات يكون لها أثر في نفس الجاهل منهم، ويعتبرون هذا من باب مكاسرة الخصوم

ولـــيس ذلك متوقف على الدولة الصليحية، بل نفس الشيء نجده في الدولة الفاطمـــية الـــتي امتلكـــت من القوة والنفوذ، بحيث أصبحت مصدر تهديد للعالم الإســـلامي كله، فقد تم فيها تأليف معظم الكتب الإسماعيلية ذات المكانة المرجعية العالية، والملفت الغريب أن تلك الكتب رغم طبيعة الزمن التي ألفت فيه وهو زمن القـــوة والتمكين الإسماعيلي، لم يخل أي كتاب فيها من فكرة التشدد على إخفاء الأســـرار الباطنـــية، وعدم إذاعتها إلا للثقات بعد أخذ ما يجب من الأيمان الكفيلة بعدم حدوث الخيانة والقيام بإفشاء أسرارها المصونة.

وأمامـــنا كـــتاب إسماعيلي يسمى "**الكشف**" تم تأليفه في أوج ازدهار الدولة الفاطمـــية في مصـــر، على يد أبرز المؤلفين الإسماعيليين ذي المنـــزلة الكبيرة عند الفاطميين في زمنه، وعند الفرق الإسماعيلية على امتداد تأريخها حتى اليوم.

ذلـــك هو "جعفر بن منصور اليمن" فانظر بماذا صدّر كتابه هذا، فقد استهله في تحذيـــر القـــارئ بقوله: "إني -يا أخي- آخذ عليك عهد الله وميثاقه وأشد ما أخـــذه الله عـــلى أنبيائه، ورسله، وأبوابه، وحججه، وكذلك أبوك الذي سقاك، وأخـــاك الـــذي رضع معك من شرب واحد مثل الميتة والدم ولحم الخنـــزير أن تذيعـــه، ولا يقـــرأه غيرك، ولا تلفظ به لأحد من ولد آدم: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الـــنَّاسَ عَلَيْهَا)(الروم: ٣٠) ولا تكتبه لأحد إلا لمستحق، مؤمن محق[١]؛ فإن تعديت وفعلت غير الذي آمرك به وأذعته، فقد برئ الله منك ورسوله ووصيه، وسلط الله علـــيك ســـيف الحق ينفذ فيك حكمه ولو كره المشركون، فإنه جاء عن الأولياء، والأولـــياء عن الأوصياء، والأوصياء عن الدعاة، والدعاة عن النقباء، والنقباء عن النجـــباء، والنجـــباء عن الأبواب والأبواب، عن الحجج، أنهم قالوا: قولوا لأهل

(١) لو كان فيه شيء من الحق لكان كل الناس مستحق.

الولاية: اكتموا سرنا، وأطيعوا أمرنا، ولا تدفعوا قولنا، نجعلكم الصفوة من الخلق. فقـد كـان من قبلكم من الأمم السالفة أدوا الأمانة وكتموا السر، وقد عملوا بما أمـروا فجعـلهم الله رسلاً إلى أمنائه، وأبواباً إلى أوليائه، فالله الله -يا أخي- لا تـتعرض لسخط الله، ولولا ما فهمت منك وعلمته من مبلغ درجتك؛ ما كشفت لـك في هـذا الباب، وقد جعلت الله عليك كفيلاً، من ذلك قول السيد الأكبر صـلوات الله علـيه: (**إنمـا هلك من الأمم من هلك إذ لم يتفكروا في ذلك ولم يتدبروا وأذاعوا السر**)، فمن أذاع السر فقد جحد الحق بعدما عرفه، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[١].

والعجيـب بعـد كل هذا العهد أن المؤلف لجأ في كتابة بعض الكلمات إلى أسـلوب الشـفرة واستعمال الرموز الكتابية التي تشبه حروف الخط المسند مثل (ΧΦφμ) و(Χψμ) و(Ęμψш) الـتي ترجمها المحقق إلى أبي بكر وعمر وعثمان كزيادة في الاحتياط.

كل هذا التحفظ والتخفي، في الوقت الذي يحكمون الناس فيه، وليس هناك ما يدعو إلى إعمال الحيطة والخوف، فلماذا كل هذا الاحتراز إذاً ؟

الجـواب: هو أن الإسماعيليين يدركون أن فكرهم لا يعدو كونه مجرد وسيلة تدميرية، يهدف بجملة من الوسائل والأساليب السرية إلى تدمير بنية الإسلام، ثم إنه مـن الضـحالة والعقم، بحيث يتصادم مع الفطرة ويرفضه العقل السليم، ولو ظهر للـناس بحقيقـته، لكان ذلك كفيلاً بإنهاء مشاريعهم البعيدة، إذ سرعان ما يقاومه الناس ويعلنون حربهم ضده، ويكون ذلك سبب نهايتهم، ولذلك اندثرت الحركات

---

(١) كتاب "الكشف" (ص:٢٤-٢٥) .

القرمطـــية التي جاهرت بفكرها كالحشاشين، وقرامطة البحرين، وعلي بن الفضل، وابن حوشب في اليمن وغيرهم.

لـــنرجع إلى كـــتاب "الكشف" لكي ندرك العورات والمخازي، التي حرص المؤلـــف عـــلى سترها من خلال ما ظهر من تأويلاته المحرفة لآيات القرآن الكريم، وتناقضاته الواضحة الفاضحة، هذا المؤلف الإسماعيلي الذي وصل عندهم إلى درجة الحجة أو الباب والذي أخرج له المحقق الإسماعيلي/ مصطفى غالب أكثر من (٣٦) خطأً فاحشاً في الآيات التي أوردها بقصد تأويلها في كتابه الذي لا يتعدّى (١٥٠) صفحة، لم ينْجُ من التناقض مع نفسه حتى على مستوى الصفحات.

فمـــثلاً: أورد جعفـــر بن منصور اليمن آيات من أكثر من خمسين سورة من الســـور المكية، قال: إنما نـــزلت فيمن كذب بولاية علي من الصحابة بعد حجة الـــوداع، وحديـــث (غديـــر خم) مع العلم أن السور المكية نـــزلت في مكة قبل الهجـــرة، إلا النادر منها فكيف استدل بالمكي على أحداث وقعت في المدينة -كما يقولـــون- ويحوِّل كل آيات العذاب والأمم الدارسة، كعاد، وثمود، وقوم صالح، وأصحاب الأيكة، وإرم، لتصبح كلها في مجتمع الصحابة والخلفاء الراشدين.

ثم يمضـــي هـــذا الرجل في تأويلاته العجيبة، مطمئناً إلى جهل أتباعه المطبق وابـــتعادهم عـــن آيات القرآن، وهدي سيد الأنام، ولا يبالي أن يشطح وينطح، فـــيقرب بين المتباعدات، ويباعد بين المتقاربات، ويؤلف بين المفترق، ويفرق بين المؤتلف، وكما تجد في هذا الضرب من التأويل.

فـــيقول في تأويل قوله تعالى: (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ)(الفجر:١٠) هو "عثمان" ثم يلعـــنه ويقـــول: "لأنه تفرعن عن أولياء الله، وأظهر أفعال الملوك، وأقام لنفسه الحجاب" [١].

ولا يهم عنده أن يكون السياق في عشرات الآيات، إنما يتحدث عن فرعون موسى الذي بغى في الأرض، وعاش ملكاً، وانتهى غرقاً.

وفي قوـــله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ*إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)(الفجر:٧) يقول: "عاد في هذا الموضع أبو بكر (ثم يلعنه) لأنه عاد إلى ما بدى منه من الكذب والظلامـــة، ثم ادعى ما ليس له بحق، فهو العائد إلى الجحود والإنكار، وإلى الجهل بعـــد العلم، وإلى المعصية بعد الطاعة... و "عاد" يعني رجع فهو العائد، والدال في "عـــاد" تخفـــض فالمعنى معاد، فالمعادي: الظالم، والعادي: الذي عدى على الشيء وتجاوزه إلى غيره ".

وفي نفس الصفحة، يعود فيقول: "وقوله عز وجل بعد: (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)(الفجر:٧-٨)، أي: في الحجج، وهو عماد الدين، وقوله عز وجل: (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ*الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)(الفجر:٧-٨) يشار بها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الذي لم يخلق مثله في الحجج، وهو عماد الدين.

ومرة ثانية، وفي نفس الصفحة، يرجع في تأويله ويقول: "وقوله عز وجل بعاد (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَـــادِ)، يعـــني: الذي عدا علياً، وجازه، وتكبر عنه وعن طاعته، و لم يجعله كما جعله الله واسطة بينه وبين العباد، فعادى هذا الظالم، أول الظلمة طوره، وعصى ولي الأمر وظلمه، وعدا على مقامه" [٢].

---

(١) "الكشف" (ص:٦٨) .

(٢) نفسه (ص:٦٧) .

أي أن تـــأويل عـــاد (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)، يشمل عند هذا العبقري المعصوم أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والأبواب الحجج ...إلخ.

وبهـــذا الـــتأويل أصبح (علي) داخلاً في قوله تعالى: (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ)(الشـــعراء:١٢٣)، وقولـــه: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ)(الحاقة:٤) فهل رأيتم ضلالاً أظهر من هذا ؟!.

ونســـوق مـــثالاً آخـــر على هذا الشكل من التناقض، وذلك في تأويله لمعنى الآيات التالية، حيث يفسر "الحج" بمعنى "الإمام" في الآية: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)(الحج:٢٧)، ويقول: "يعني أقم في الناس الإمام يدعو إلى الناطق"[١].

بينما يفسر الآية: (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)(البقرة:١٩٧)، عـــلى أنها تعني على التوالي "أبا بكر، وعمر، وعثمان"، ويصبح السياق على أساس هذا يقرأ: ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان في الإمام؛ لأن "الحج" يعني: "الإمام" فكيف يتفق هذا وكيف يستقيم المعنى ؟!.

ويقـــول في تأويل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيـــنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(الممتحنة:١٢).

يقول: يعني بالمؤمنات ههنا المؤمنين الذي قد رفعت درجاتهم، وأراد الحجة أن يـــأذنهم في الدعوة، فيقول الله سبحانه هذا للحجة، يعني إذا جاءك هؤلاء المؤمنون

---

(١) "الكشف" (ص:١٠٦).

يأخذوا منك العهود ليبايعوا الإمام، على أن لا يشركن بالله شيئاً " على ألا يدعوا إلى غـــير الإمام الذي اختاره الله، فإنه من دعا إلى غير إمام يختاره الله، فقد أشرك بالله..." (1) .

ثم يواصـــل تفســـير الآية جاعلاً "المؤمنات" بمعنى "المؤمنين"، وضمير النسوة للغائـــبين ويريد أن يقنعنا بأن هذا هو الصحيح، وأن لا تغرنا نون النسوة، ولكن ماذا نقول لمثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِـــنْ قَـــبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَـــرَاحاً جَمِيلاً)(الأحزاب:٤٩)، هل يفسرها بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ)، وهل المذكر والمؤنث بمعنى واحد في الفكر الباطني؟.

وقولـــه تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ...)(النساء:٢٥).

وهـــذا شبيه بتأويل الداعي "إدريس عماد الدين" لقوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِـيَانِ)(الرحمن:١٩) حيث يزعم أن الإمام علي قال: ليس بيني وبين محمد فرق، أنـــا محمد ومحمد أنا، أنا منه وهو مني، لقوله: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ)(الرحمن:١٩-٢٠)(2).

ثم ينسى أن يوضح من منهما العذب الفرات، ومن منهما الملح الأجاج فالآية في ســـورة الفـــرقان تقول: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً)(الفرقان:٥٣) .

---

(١) نفسه (ص١٤٤) .

(٢) من كتاب " زهر المعاني " (ص:٢٢٥) .

نـــريد من هذه الأمثلة أن نخلص إلى توضيح مغزى تهرب الإسماعيلي من إبراز هذه التراهات التي يسمونها بـــ "التأويل الباطن"، وهو الخوف من تعرية تناقضاتهم، وإبـــرازها أمام الناس في ضوء معايير العقل وطرق الاستدلال العلمية، فوقعوا رغم ذلك في تناقضات مضحكة، لا تنفع إلا لمجرد التسالي والاستطراف.

ولو كانوا ملتزمين فعلاً بدعوى الإنتماء إلى الإسلام، لأدركوا أن الإسلام قام عـــلى الوضوح والتحدي بالحجة والمنطق: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (النمل:٦٤) .

(قُـــلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)(يوسف:١٠٨).
و لم يقـــل: على جملة من الطلاسم والشعوذات، بل على بصيرة، وقد شنع الله ببني إسرائيل الذين كتموا دين الله، وأخفوا معالم الحق فيه، قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران:٧١).

وقـــال: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ) (آل عمران: ١٨٧)، أي: لا تكتمونه على غيركم من الأمم.

بينما الفكر الإسماعيلي يأخذ على أتباعه المواثيق والعهود لعدم إظهاره للناس، لأنـــه عـــبارة عن جملة من العورات والمساوئ التي لا تتحمل الظهور على أشعة الشمس، ولا تقوى على الوقوف أمام الحجج والبراهين.

## ثانياً: تكفير الصحابة والتشكيك في عدالتهم:

يعتبر مجتمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نظر فرق الباطنية مجتمعاً متآمراً، لم ينج من الانحراف والمروق عن الدين، باستثناء اثنا عشر صحابي هم -بالإضافة إلى علي- عم العباس، والفضل، وسهل بن حنيف، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وخالد بن سعيد، وأبو أيوب الأنصاري.

يقول الإسماعيلي إدريس: "لم يبق له من الصحابة فئة تنصره (أي: علي) غير الاثني عشر الباقين وهم الستة من الأنصار والستة من المهاجرين"[1]، وبعض الفرق الباطنية لا تزيد على ثلاثة نفر .

أما بقية أصحاب محمد، فهم مجرد عصابة، بقيت تظهر من الولاء للرسول، خلاف ما تضمر من المكيدة، تعلن الطاعة وهي تتوق لليوم الذي تشهد فيه موت الرسول لتخطف منه عرش الملك، وتستأثر بالسلطة دون أبنائه، أو بالأصح أبناء بنته فاطمة الزهراء -رضي الله عنها-، ومن قبلهم أبوهم الإمام علي -كرم الله وجهه- حيث يعتقدون أنه الوريث الشرعي في قيادة المسلمين بعد النبي ﷺ، بوصية مشهودة، لولا أن الصحابة تواطأوا على انتزاع هذا الحق منه، ويرون أن أحقية الإمامة حكر على آل بيت رسول الله، وتعتبر في الإسلام قضية محورية، بل هي أساس العقيدة التي لا معنى للدين بغيرها -كما سبق-.

---

(١) "كتاب زهر المعاني" (ص:١٦٨) للداعي عماد الدين إدريس .

وانطلاقـــاً من هذا المعتقد، فإن لعن صحابة الرسول وسبهم، أصبح في الفكر الـــباطني مجـــالاً تعبدياً، يتقربون به إلى الله عز وجل، لأن الصحابة اغتصبوا عرش الخلافـــة -في تصورهم- وبهذا الاغتصاب قضوا على جوهر الدين، وانتهى بذلك الهـــدف الأول مـــن وجود الإسلام برمته، الذي ما جاء إلا لترتيب وضع السلطة الهاشمية وحسب.

هـــذا ما تجده في الفكر الباطني، بل هو خلاصة الفكر الباطني ومؤداه، وعلى وجه الخصوص العلة الإسماعيلية، التي بالغت في تأليه الأئمة، واعتبارهم غاية الدين، كمـــا بالغت في تجريم وتكفير الصحابة، ووصمها لهم بنعوت الجبروت والطغيان، واعتـــبارهم في درجة واحدة مع أبي لهب، وأمية بن خلف، وغيرهم من أئمة الكفر والطغـــيان، وهذا ما نلمسه في كثير من كتبهم مثل كتاب: "زهر المعاني" للمؤرخ الإسماعيلي اليمني عماد الدين إدريس القرشي، حيث جاء فيه: "ولما كان محمد ﷺ جامعاً لمن تقدمه عن الأنبياء، اجتمع في دوره الاضداد الكبراء، العظماء، كما قال تعـــالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ) (الفرقان:٣١) " وكان من اضطداده أبو لهب.. الذي كان من أعوانه على ذلك أبو جهل بن هشام، وابن أبي قحافة (أبو بكر)، وابن الخطاب، فكان كيد الشيطان أبي جهل ضعيفاً، وكان كيد عتـــيق وعمـــر عظيماً فمكروا، وغدروا، وأصروا، واستكبروا، وغيروا الشريعة، وأفسدوها، وأحالوا الأمة عن سبـــيل هداها" [١].

ثم يقـــول: وقولـــه تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) أي: في الشريعة: (تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ)(النمل:٤٨)، وهؤلاء التسعة، هم: عتيق، وابن الضـــحاك، وابـــن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو

(١) "زهر المعاني" (ص:١٥٤) .

عبيدة بن الجراح، فهم الذين أفسدوا أرض الشريعة، وما أصلحوا، وهم باينوا أمير المؤمنين بالعداوة فخسروا الدنيا وما ربحوا[١].

## أ- مخالفــة الباطنيين لصريح القرآن والسنة في موقفهم من الصحابة:

وكالعــادة يظل أمامنا مسؤولية الرد على دعاوى هؤلاء الباطنيين، كواجب تحــتمه العقــيدة، وعهــد قطعناه على أنفسنا في تفنيد الباطل، وتبيين معالم الحق ومواطن الخير، في عقيدة الإسلام، وذلك بقدر ما نستطيع، وبحسب ما يمدنا الله من فيض بصيرته، وكمال هدايته فنقول -وبه المستعان-:

إن مقــياس صــدق الانتماء إلى الإسلام من عدمه، يتوقف على مدى تفاعل المرء الفكري والوجداني مع كتاب الله وسنة رسول الله، والتسليم بما ورد فيهما من الأوامر، والنواهي، والأخبار.

فما يقوله لنا القرآن الكريم، وتحدثنا به السنة المطهرة، عن صحابة رسول الله، هو غير ما يقوله الباطنيون، ومناقض لما ذهب إليه هؤلاء بالنسبة للصحابة.

فلــيس أمام الفرد سوى أن يختار بين أن يكون مسلماً، فيجعل هواه تبعاً لما جــاء به رسول الله ويذعن لما قاله كتاب الله، أو أن يختار التقليد الأعمى، ويلوي عنقه مستكبراً ولا مجال له عندئذٍ سوى أن يسمي معتقده اسماً غير اسم الإسلام.

وإلــيك بعضاً مما ورد في كتاب الله من آيات التزكية في الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين:

---

(١) "زهر المعاني" (ص:١٥٥) .

- قـــال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّـــبَعُوهُمْ بِإِحْسَـــانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة:١٠٠).

- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾(الفتح:١٨).

وقـــد كـــان المبايعون للرسول ﷺ أكثر من ألف وأربعمائة صحابي، بينما لا يعـــترف الباطنيون بأكثر من اثني عشر صحابياً، هم كل المؤمنين في نظرهم والذين - رضي الله عنهم - وحدهم.

ولقد اجتمع لرسول الله ﷺ في فتح مكة عشرة ألف صحابي وفي غزوة تبوك ثلاثون ألف صحابي فهل استعان الرسول بثلاثين ألف منافق، كما تقول الإسماعلية والإثنا عشرية وغيرهم من غلاة التشيع؟! وهل ينصر الله دينه بمنافقين؟!

وفي تـــبوك يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾(التوبة:١١٧) .

عـــلماً أن الجـــيش الإسلامي الكبير الذي خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، والذي يعد أكبر تجمع للعرب يخرج من الجزيرة، قد أثنى الله عليه في كتابه، بعـــد أن عـــرّى نوايـــا المـــنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في هذه الغزوة، واستأذنوه فقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَـــاذِبِينَ * لا يَسْـــتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُســـهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (التوبة:٤٥).

ويقـــول في شـــأن هذه الغزوة فيمن تخلف وفيمن جاهد أيضاً: (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَــهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّـــهُ لَهُـــمْ جَـــنَّاتٍ تَجْـــرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:٨٧-٨٩) .

ومعلوم أن الذين تخلفوا كانوا نفراً من المنافقين معدودين على رأسهم (عبدالله بن أبي) و(الجد بن قيس)، وإلا الثلاثة الذين خلفوا وقد عاتبهم الله وتاب عليهم في آيات من سورة التوبة.

ومعلـــوم أن الصحابة الذين خرجوا مع الرسول ووصفهم الله بصفات البذل والتضـــحية -كمـــا في الآيـــات السابقة- ووصفهم بالفلاح، وأعد لهم الخيرات والجنات والفوز العظيم، معلوم أن هذا الجيش كان على رأسه الخلفاء الراشدين[١] وجميع المهاجرين والأنصار وغيرهم ممن أسلم.

ومعلـــوم أن أبـــا بكر -ﷺ-، أنفق في هذه الغزوة كل ماله وأنفق فيها عمر نصف ماله، بينما جهز عثمان هذا الجيش -جيش العسرة- حيث قال عنه الرسول ﷺ: (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم).

فأين نذهب من كتاب الله ومن الوقائع والشواهد، حتى تصدق أهواء هؤلاء الشـــيعة الغريبين في تشيعهم، الذين جعلوا من محبة نسل النبي نسف لكل قائم من دينه، وكره لكل منتمي إلى عقيدته، فلا أبقى الله حباً كهذا ولا أحوج أهل البيت إلى مثله.

(١) إلا ما كان من الإمام علي الذي استخلفه الرسول على المدينة .

- ويقـــول تعـــالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(البقرة:٢١٨) **والباطنيون** يقولون: بل يرجون سلطة وملكاً.

(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)(التوبة:٢٠) والباطنيون يقولون: بل المرتدون، والهالكون، والخاسرون.

- وقـــال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)(الأنفال:٧٤).

ولقد صدق الله وعده فبوأهم في الدنيا، واستخلفهم فيها، وسيجزيهم أجرهم في الآخرة كما وعدهم.

الله يقـــول فيهم: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً) والباطنيون واخوانهم الروافض يقولون: بل هم المؤمنون خداعاً، وزيفاً، ونفاقاً.

وفـــيهم يقول: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْأِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)(الحجرات:٧)، فكيف يأتي منهم عصـــيان لأوامـــر الله ورســـوله وقد زكاهم الله وكرّه ذلك في قلوبهم وشهد لهم بالرشاد.

- ويقـــول تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)(الفتح:٢٩).

لقـــد شـــبه الله تعالى الصحابة بالزرع، فمن الذي بذر بذره ونماه وسقاه من فـــيض هديه حتى استغلظ واستوى على سوقه، إنه رسول الله، وما كان من وصفه الله أنه على خُلُقٍ عظيم إلا أن يزرع مجتمعاً عظيماً في أخلاقه، عظيماً في تضحياته؛ ولقـــد كان كذلك حتى أعجب النبي بزرعه الذي لاحت عليه بوادر الثمر الطيب والغطاء الخير.

وإذا كـــان هذا الزرع المتماسك المتناسق قد أصبح محل إعجاب النبي وغبطته فإنـــه إلى جانب ذلك قد أصبح مجال إغاظة الكفار وسبب حقدهم، ومثلهم أبناء فـــارس الذيـــن على أيدي هذا الزرع المبارك زالت دولتهم ونكست رايتهم ولله الحمد.

- وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)(الأنفال:٦٢) .

فقـــد كـــان من تمام تأييد دعوة الرسول وجهاده هو التفاف المؤمنين حول نبـــيهم، مـــآزرين ومضحين بأموالهم وأنفسهم ، وبأنفس ما يملكون، وهل يمكن لانتشار هذا الدين واستقامة أسسه على يد اثني عشر رجلاً من الصحابة، هم كل خلاصة الدعوة؟

- ويقـــول تعـــالى: (وَاذْكُـــرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)(آل عمران:١٠٣).

فهـــذا الله يقـــول: (فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) والباطنيون يقولون: بل كانوا أحـــزاباً متـــناحرة، وفـــئات متآمرة، ثم يقول: (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)(آل عمران:١٠٣) والباطنيون يقولون: لا هذا غلط بل هم في النار.

- وقـــال جـــل ثـــناؤه: (وَعَـــدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْـــتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـــى لَهُـــمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(النور:٥٥).

فهـــل ينقم الباطنيون على وعد الله في أن جعل من الصحابة خلفاء راشدين، ومكن على أيديهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبسط على أيديهم نفوذ الإسلام وقوة ســـيطرته، فشاع الأمن، وحلت السكينة، وسقطت الأصنام، وانطفأت نار فارس، وانتهت صراعات الجاهلية والعصبيات القبلية، وأصبح المسلمون كلهم أخوة تحت مظلة الإسلام، و لم يتضعضع المسلمون إلا بعد ذهاب أولئك الفاتحين العظام، وبعد أن ساد الفاسقون الإماميين والأمميين.

يروى أن رجلاً أراد أن يتقرب إلى جعفر الصادق -ﷺ- بشتم صحابة رسول الله، فقال له جعفر: "مه يا هذا، هل أنت ممن قال الله فيهم: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)(الحشر:٨).

قال الرجل: اللهم أولئك قوم مضوا.

فقال الإمام: فهل أنت ممن قال فيهم: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِـــبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُســـهِمْ وَلَـــوْ كَـــانَ بِهِـــمْ خَصَاصَـــةٌ وَمَـــنْ يُـــوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الحشر:٩) .

قال الرجل: اللهم أولئك قوم مضوا.

فقـــال الإمام: وإني لأشهد أنك لست ممن قال الله فيهم: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِـــمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(الحشر:١٠).

الله تعـــالى يقول في جملة المهاجرين والذين على رأسهم -ولا شك- الخلفاء الراشـــدون، أنهـــم أخـــرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله، فإذا كان تركهم للدنيا والمال والأهل من أجل رضوان الله، ومن أجل نصرة الله ورسوله فكيف تقول بعد ذلك أنهم إنما كانوا طلاب دنيا؟

وفي الآية يشهد الله بصدق نواياهم وتجردهم فيقول: (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحجرات:١٥)، وكفى بالله شهيداً.

وفي الأنصـــار نجـــد شهادة الله لهم بالإيثار والتجرد فتتسع صدورهم لجموع المهاجرين، ويقتسمون معهم القليل والكثير ابتغاء وجه الله، فكيف ضاع مثل هذا الـــتجرد، لتصـــبح الدنـــيا ومتعها هي كل همهم بعد موت رسول الله كما يشيع الروافض.

ثم يصف الله الذين جاءوا من بعد الصحابة -وهم نحن- أنهم يرعون حق من حمـــل إليهم هذا الدين، فيدعون لهم ويثنون عليهم نظير فضلهم عليهم ومن ليس متصـــفاً بهـــذه الصفة ليس داخلاً في الآية: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِـــرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(الحشر:١٠).

كذلـــك لـــيس ممن ﷺ الله عنهم قوله: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَـــارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)(التوبة:١٠٠) إلى

آخر الآية، والتابعون للصحابة بإحسان هم نحن، ومن تبعهم بسخط وكراهية فقد سخط الله عليهم وأعد لهم جهنم خالدين فيها بالنتيجة.

ويحكى أن جعفرياً ذهب إلى الغرب ليدعو إلى مذهبه، فقال له النصراني الذي جاء ليسلم على يديه: إلى ما يدعو مذهبك، فقال: أنا أدعوك إلى لعن صحابة محمد وتكفـــير المسلمين، فأجاب النصراني: إذاً لا أرى فرقاً بيننا وبينكم فهذا مذهبي في الأصل، ولا أرى إلاأن ملتنا واحدة.

لقـــد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**لا تسبوا أحـــداً من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفة**".

وفي الصـــحيحين من حديث عمران بن حصين -وغيره- أن رسول الله ﷺ قال: " **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**".

وعـــن ابـــن عـــباس، أن الـــنبي ﷺ قال: "**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**" رواه الطبراني.

وإن مـــن علامة الساعة أن تلعن آخر هذه الأمة أولها، كما جاء في الحديث وكما نجده اليوم من قبل الروافض.

وقـــال ﷺ: "**أوصيكم بالسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**" صحيح -كما قال الترمذي-.

## ب – الرد على الشيعة الغلاة في موضوع الصحابة :

لا يستوفي المؤمن شروط الإيمان حتى يعتقد أولاً أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرســـلين، وأن رســـالته هي خاتمة الرسالات، وهذا يعني ضرورة أن تجتمع لهذه الرسالة كل مقومات النجاح، إذ لا نبي بعد النبي محمد، ولا رسالة بعد الإسلام.

ومـــن أبـــرز علامـــات الـــنجاح اللازمة لثبات أصول هذا الدين، ودوام استمراريته، أن يكون حاملوه إلى الناس هم في أعلا درجات الأمانة، والتجرد، وإلا قلنا: إن الله قد أضاع خلقه وترك دينه رهن أناس غير جديرين بحمل الأمانة، وهذا يتـــناقض مع كمال العدل الإلهي فكيف يطالب أمته بدين لم ينجُ من التحريف، أو على الأقل مشكوك في قطعية وروده سليماً إلينا.

أولـــيْس مـــن جمعوا القرآن هم الصحابة ؟ أو ليس من دوَّن السنة ونقله عن النبي ﷺ هم جموع الصحابة والتابعين؟

وإذاً الـــذي ينال من مجتمع الصحابة –وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين– يظل خارج دائرة الوعي بطبيعة هذا الدين الخاتم، وعلى غير فهم بما يقتضيه عدل الله من ضرورة الحفاظ عليه، وسلامة نقله، وثبات أركانه، كاملة غير منقوصة، شاهدة في كل زمان ومكان.

يقول الله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) ويقول: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً) (المائدة:٣).

فقد تكفل الله بحفظ دينه، وصون كتابه من عبث العابثين، وهوى الزائغين، ثم شهد بكمال دينه وتمام نعمته علينا، ومن أظهر أسباب هذا الكمال، وهذا التمام، هـــو هـــذا المجتمع الرباني من جيل الصحابة الذي شاء الله أن يجعل منه أعظم جيل أخرج الناس، ليتشرف بحمل أعظم رسالة في تأريخ البشرية كلها.

قـــال جل ذكره: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)(آل عمران: ١١٠).

٢ - تدل متانة الصلة وعلائق القربى ووشائج الرحم التي كانت بين النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ جميعاً، على مستوى من الائتلاف الفريد، وعلى حب وإدلال قَل أن يكون له نظير... فقد تزوج النبي ﷺ عائشة بنت أبي بكر، وتزوج بحفصة بنت عمر، كما تزوج الإمام علي بابنة النبي ﷺ: فاطمة الزهراء - رضوان الله عليها-.

وزوج عـــثمان بابنتيه (رقية وأم كلثوم) فلقب عثمان بذي النورين لذلك، ثم زوج الإمام علي عمر بابنته (أم كلثوم) في عهد خلافته، كما سمى الإمام علي أحد أبنائه عمر، والآخر عثمان -ﷺ أجمعين-.

ولا غرو، فإن هذا التصاهر الذي أضاف إلى أخوة العقيدة بعداً حميمياً آخر، قد جاء نتيجة تماثل الأدوار الطليعية التي جمعتهم على نشر هذا الدين، فالإمام علي أول مـــن انظم إلى قافلة الدعوة من الصبيان، وأبو بكر الصديق، أول من استجاب لـــنداء الإسلام، من الرجال، ثم يسلم عمر بعد ذلك ليعطي المسيرة قوتها المعنوية، ويكون أحد العمرين الذي فرق الله به بين صفوف الحق وصفوف الباطل.. ويسْلم عثمان ليكون رمز القوة المادية في قافلة الخير، والبذل، والعطاء، حتى قال النبي ﷺ : "**اللهم ارض عن عثمان فإني راضٍ عنه، ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**" كأنما أغـــاظ صدور الباطنيين هذا النموذج الطليعي الفريد فأرادوا تفكيك ما كان بينهم مـــن وشـــائج الصلة، ومتانة الأخوة، وأرادوا أن يثأروا من هذه الركائز الدعوية الأولى التي كان لها الحظ الأوفى، والقدح المعلى في خدمة الإسلام ودحر المجوسية.

إن شـــتم أبي بكـــر، وعمـــر، وعثمان، هو شتم محمد وعلي، فعلائق الرحم وروابـــط العقيدة، أقوى بين هؤلاء من محاولات التفريق اليائسة، وأشد صلابة من معاول الهدم المثلومة.. فهم الشجرة الظليلة، المتشابكة الأغصان، المتحدة الجذور.

عن الزيد بن بكار ﷺ قال: "جاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون، فجلس إليهم فقال لهم: رفئوني رفئوني: فقالوا: بماذا يـــا أمير المؤمنين؟ قال: "تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله ﷺ يقـــول: "**كـــل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصـــهري، وكـــان لي به النسب والسبب فأردت أن أجمع إليه الصهر: فرفاؤه فولدت له زيداً ورقية**".

٣ — إن الله -عز وجل- لم يتعبد الخلق بلعن وشتم أكابر مجرميها كأبي لهب، وأبي جهـــل، وفرعون، وهامان، وإبليس وجنوده.. فلو أنفقت العمر في لعن هؤلاء لمـــا زاد ذلك شيئاً في سجل حسناتك. فما بالك بمن نسي هؤلاء، وأنفق عمره في النـــيل من صحابة رسول الله -ﷺ أجمعين- ومما هو معلوم لدى أتباع محمد ﷺ أن المســـلم يجـــب أن يكون عف اللسان، ليس بلعان، ولا بطعان، ولا بفاحش، ولا بـــذيء، فكـــيف بمـــن أصبحت البذاءة هي دينه وديدنه!، فمن هو مَثَله في ذلك وقدوتـــه! هـــل هـــو محمـــد بـــن عبد الله الذي قال الله فيه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم:٤) أم هل هو ذلك الإمام العظيم علي بن أبي طالب؟!

وهذا الإمام القدوة، والولي الأسوة علي كرم الله وجهه يسمع بعض أصحابه يسبون أهل الشام، فيقول: "إني أكره أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم".

وقولـــه: "**شغلتني عيوبي عن تتبع عيوب الناس والحكم عليهم**"، والله تعالى يقول: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(البقرة: ١٣٤).

إنـــه لا قـــدوة لهم في ذلك ولا أسوة إلا جدهم المجوسي الديصاني (ميمون القـــداح) ولعلـــه آن للشيعة الغلاة، أن يدركوا أن الاشتغال في أعراض "**إخواننا الذيـــن سبقونا بالإيمان**" والانصراف عن الأعداء الحقيقيين إلى أعداء وهميين، يعتبر خدمـــة مجانية، يصب في مصلحة من يهمهم هدم أركان الإسلام، والتشكيك في سلامة نبعه وصفاء مورده.

لقـــد فطن المستشرقون إلى مكمن الخلل في أمة المسلمين، كما فطن ابن سبأ والمجـــوس مـــن قـــبل، فعمدوا من خلال كتبهم المسمومة، إلى تأجيج نار الفتنة، وإحـــيائها مـــن جديـــد، حيث صاروا ينشغلون بالحديث عن الفتنة، ويتصيدون الـــثغرات، ويثيرون النعرات، وأصبحت "صفين، والجمل، وكربلاء" في كتبهم هي أول الإسلام وآخره.

وإذا كـــان هـــناك من الباطنيين من ينظر إلى هذه الكتابات كدور تكميلي لهـــدف مشـــترك، ويعتبرونها فتحاً جديداً في سياق حربهم الطويلة ضد كل ما هو جميل ومشرق في الإسلام.. فإن هناك من الشيعة السذج من هلل -بحسن نية- لما كتبه "ماكدونالد" و"إيوانوف" و"برنارد حويس" و"ماسيتون".

واعتـــبروا ذلك ذخيرة لآل البيت، لأن فيها تقديسهم والتعريض بمن عداهم، وهـــم لا يدركون أن هؤلاء المستشرقين إنما قاموا بدورهم الكيدي حباً في الإيقاع بين أهل السنة والشيعة، لا حباً في آل البيت ولا اغتباطاً في شخص علي وأبنائه.

كما نشير إلى النبي ﷺ قد تنبأ بوقوع هذه الفتنة التي نشبت بين المسلمين، فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي بكرة أن النبي ﷺ قال في الحسن بن علي رضي الله عنهما: "**إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**"، وقد تمثل هذا في تنازل الحسن لمعاوية حقناً لدماء المسلمين، وإذا عاد القائلون إلى قولهم بأن هذا التنازل قد تم عن خوف أو إكراه تماماً، كما قالوا عن الإمام علي -كرم الله وجهه- بأنه بايع من قبله مكرهاً ومرغماً، فهم بهذا إنما يوسعون آل البيت شتماً ويتهمونهم بالجبن والضعف والنفاق، إضافة إلى أن التنازل لمن لا يمتلك أهلية الولاية على المسلمين - كما يقولون- يعتبر خيانة لله ورسوله والإسلام.

٤ - إن القول بفسق جل الصحابة أسلوب تدميري عميق الخطورة، حيث ستبقى آثاره على امتداد التأريخ، وسيكون لهذه الأجيال اللاحقة الحق كل الحق إذا ما عزفت عن هذا الدين، لأن ديناً يفشل في التأثير على السلف وهو يتنزل عليهم غظاً طرياً، حري بالخلق أن يزهدوا في الانتماء إليه، وألا يعيروه شيئاً من اهتمام، ولعمري هذا ما سعى إلى تحقيقه أرباب الفكر الباطني، ومن أجله وضعوا هذه الأساليب التدميرية الخطيرة.

٥ - إن تبني فكرة التجريم والتخوين ضد الصحابة توحي بأن الله -جلت عظمته- قد ضُحك عليه من قبل الصحابة، وظل يمدحهم حسب ما يرى من ظاهرهم - تعالى الله عن ذلك- ولم يكن يعرف بما في طوايا نفوسهم من الشر المبيّت، كما غُرر بالنبي، فكان طيباً معهم إلى حد السذاجة، وساذجاً إلى حد الغفلة، فما هو إلا أن مات حتى قلبوا لأهله ظهر المجن، ولم يرعوه في أهله، ولم يكونوا في ذلك عند مستوى حسن ظنه بهم، بل خذلوه في الإسلام برمته، فهل

يصح أن يقال مثل ذلك على الله ورسوله؟ -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- وهو الذي كشف له حجب الغيب، وهل رسول الله الذي ما هاب أحداً ولا حتى مع صناديد مكة ومشركي قريش، يصبح أمام تلامذته ألين وأضعف لو أنه بدا له فيهم مكراً بالدين!!!.

٦ - الطعن في صحابة رسول الله ﷺ وأمنه وحيه، سوف يقودنا ذلك إلى نسف المصدر الثاني من التشريع، وهو ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، بواسطة أصحابه، فلا مجال بعد الطعن في عدالتهم، سوى الطعن في سنة رسول الله ﷺ لأنها عن طريقهم جاءت، وبواسطتهم حملت، أما الخمسة أو العشرة الأفراد الذين فازوا برضى الباطنية من جملة الصحابة فما رووا من الأحاديث عن رسول الله تبقى ضئيلة العدد في مسائل محصورة، وبهذا تصبح شرائع الدين وفرائض العبادات معلومة الورود مجهولة الكيف، باعتبار أن السنة جاءت مفصلة لمجمل أحكام القرآن، وقد وجدنا من الشيعة المعتدلين من يقول: ما حاجتنا إلى أناس من الشارع ليحدثونا عن النبي وعندنا من أهل بيته، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، ولا يخفى ما في هذا القياس من السذاجة وقصر النظر، فمعلوم أن الإمام علي وزوجته البتول الزهراء وولديهما الحسنين لم يكونوا مع النبي في بيته، بل الذي مع النبي في بيته والأكثر معايشة له هن زوجاته، وكذا مواليه، وكان أكثر تفرغاً للنبي بعد هؤلاء هم أهل الصفة الفقراء وكذا الشباب الناشئين، ثم إن عصر تدوين السنة والاهتمام بها جاء بعد الخلفاء الراشدين وكان الأوفر حظاً في الرواية هم الصحابة الأصغر سناً، وكانت أم المؤمنين عائشة من أصغر نساء النبي ﷺ، فكثرت أحاديث هؤلاء الشباب ونقلت السنة في معظمها عن طريقهم.

ومـــن غريب تناقض بعض الشيعة أنهم يعملون بجميع أحاديث الصحابة حتى الذين يلعنونهم بالإسم، وذلك عندما يتعلق الأمر بمسائل الفقه، لأنه بدون ذلك لن يكـــون لهم دين، ولكن عندما يتعلق الأمر بمسائل السياسة ومسائل العقائد وبعض المســـائل المخالفة التي لا دليل لهم عليها، يقولون: إنهم ملتزمون بمذهب آل البيت الـــذي شرعه لهم الأئمة المعصومون، وها هنا تبدأ روايات أبي عبدالله، وأبي محمد، وأسماء أهل الكوفة وأبناء فارس، ولو أنهم آمنوا بما أنـــزل على محمد لوجدوا أن الله لم يأمر أحداً غير طاعة نبي واحد، وفي عشرات الآيات مثل: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَـــاعَ اللَّـــهَ)(النســـاء: ٨٠)،(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)(الحشر:٧)، (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَـــا حُمِّلْـــتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(النور: ٥٤)، (وَمَـــنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (النساء:١١٥).

ويوم القيامة لن يسأل الله عباده عن اتباع أئمة ولا أولياء ولا أوصياء بل عن اتـــباع الرسل: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ)(القصص:٦٥)، وحجة الله قائمـــة على عباده بالرسل وليس بالأئمة: (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ )(النساء:١٦٥)، والذي سيشهد لنا أو علينا يوم القيامة هو النبي وليس الإمام: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً) (النساء:٤١).

وسيندم المخالفون لسنة رسول الله ﷺ يوم القيامة: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا)(الأحزاب:٦٦).

فكـــل نبي إمام وليس كل إمام نبي فبعضهم يهدون إلى النار ، واتباع إبليس وجـــنوده، وأما طاعة أولي الأمر أهل الذكر والراسخون في العلم، فهي الطاعة التي لا تـــناقض كـــتاب الله وسنة رسوله، إذ عليهم أ يتقيدوا بذلك فالله يقول: (فَإِنْ تَنَازَعْـــتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)(النساء:٥٩) أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، فليس لنا سوى كتاب واحد ونبي واحد معصوم، لا ينطق عن الهوى، وعن النبي نقل رجال حوله، أقواله وأفعاله وسيرته، ونشروا ذلك بالألسنة وبحد الأسنة، فرضي الله عنهم وأعلى منـــزلتهم، وجزاهم الله عنا كل خير.

٧ - إن القـــدح في دين مجتمع الرسول وجرح عدالته، تحت مظلة حب آل الـــنبي، الـــذي لا يستقيم عندهم إلا ببغض الآخرين، لهي إساءة بالغة في حق النبي وآلـــه وفي حق الإسلام وبخس شائن يمسهم بالأذى ويلحق الإسلام بأفدح الضرر، لأن ذلـــك معناه فشل الدعوة المحمدية الذي جاء نتيجة فشل في التربية.. فالنبي ﷺ لم ينجح في تزكية نفوس أصحابه، كما يقود ذلك إلى الاعتقاد بأن الإسلام لم تكن لديـــه القـــدرة الكافـــية على توفير القناعات الاعتقادية في النفوس، وإيجاد عنصر الامتثال لأوامر الله، والإخلاص والتجرد له وحده.

كمـــا يعـــني ذلك أن كل ما أثمرت عنه رسالة النبي ﷺ، ليس أكثر من إيجاد لفـــيف مـــن المتربصين الانتهازيين الذين لم يتخلصوا من رواسب الوثنية والشرك، والـــتي بقيـــت الأكثر تأثيراً وتحكماً في اتجاهات سلوكهم، وهكذا يكون محمد قد قضى ولّما يشهد العالم أثراً ملموساً لدعوته، ولما يحدث انقلاباً فكرياً ذا قوة تأثيرية ملموسة، يستطيع ترك بصماته في العالم أجمع لأنه بعث للناس أجمع.

وهـــذا مـــا لا يقـــول به الواقع،وما لا يتفق مع طبيعة الرسالة المحمدية، ومن الـــبديهي أن يكـــون تلامذة النبي ﷺ هم الأكثر التزاماً، وإخلاصاً لدعوته، لأنهم

عاينوا معجزات الرسالة وتربوا على مائدته، وليس لصاحب الخلق العظيم سوى أن يربي مجتمعاً ذا خلق عظيم.

كما أنه من البديهي أن يكون الحواريون هم أصلح الناس من أتباع عيسى، وأن يكون أصحاب موسى هم أتقى الناس في بني إسرائيل، لأنهم لمسوا الحق بعين اليقين، ولو أنك سألت النصارى عن أصلح الناس في ملتهم، لقالوا: أصحاب عيسى، ولو سألت اليهود عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب موسى، بينما تسأل الباطنيين والروافض عن شر الناس وأهلكهم، فيجيبوك: أصحاب محمد!!.

٨- حتى ندرك أن شخص النبي ﷺ هو -أيضاً- مستهدف من قدحهم في عدالة صحابته الذين رباهم على يده، فإن الإسماعيليين -مع الاثنا عشرية والرافضة- يسبون أيضاً نساء رسول الله ﷺ، ويطعنون في أعراضهن، ويريدون بذلك الطعن في شرف النبي ﷺ، لأن الله يقول -في سورة النور التي برأ الله فيها أمَّنا عائشة رضي الله عنها- قال بعد أن برأها من حديث الإفك: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)(النور:٢٦)، فإذا كانت زوجات رسول الله ﷺ -خبيثات- كما يقول الطعانون اللعانون، فإن النبي ﷺ -والعياذ بالله- يصبح (...)، وهذا ما يريده الباطنيون ويهدفون إليه أخزاهم الله.

٩- إن من مظاهر اجتراء الشيعة على الله أنهم منحوا أنفسهم حق إصدار الأحكام ضد صحابة رسول الله ﷺ، ولم يتورعوا في إلباسهم أثواب الغي وسرابيل الإرتداد، ومضوا يحددون مواقع الناس من الجنة والنار بمعيار الهوى والشهوة، وبمنظار السادية وروح الاقصاء والإلغاء لكل من عداهم.

ولقـــد وجدنا حتى بعض المحسوبين على آل البيت من يجرد الصحابة من كل الألقـــاب والنعوت التي وصفهم بها الرسول ﷺ مثل الصديق والفاروق وسيف الله المسلول، وأمين الأمة ، وكاتم سرها ...إلخ.

ويضيفوها إلى (علي) الذي له من أحاديث الفضل ما لو كان له منها إلا حديثاً واحداً لكفاه فضلاً وسمو منـــزلة، ولكنهم يصرون على الاستئثار بكل مزية، واحتكار كل فضيلة، حتى يصلوا بالإمام إلى منـــزلة (ابن الله) عند المسيحيين، وحتى يصلوا بدرجة أبنائه من بعده إلى منـــزلة (أبناء الله وأحباؤه) عند اليهود.

وهذا ناتج عن مرض الغرور والافتتان بالذات التي أعمت بني إسرائيل من قبل وأوردهم المهالك[1] .

(١) وعـــند المعتدلين من الشيعة ليست صفات الأنبياء سوى أبعاض ما عند الإمام (علي) ، وهذا الحسين بن بـــدر الدين صاحب كتاب ينابيع النصيحة، الذي حققه المرتضى المحطوري يروي حديثاً يقول: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي). انظر: صفحة (٤٣٩) ، ويروي لنا حديثاً آخر يقول: (علي خير البشر فمـــن أبى فقـــد كفر) ، انظر: (ص:٤٢٤) ، وفي اليمن أيضاً بدأت بعض الآيات الهاشمية التي ظهرت كثمرة للثورة الثقافية الإيرانية، تروج لأسطورة (أخطأ الأمين) ، وتعني أن جبريل أخطأ في نقل الرسالة التي كانت من نصيب جدهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأعطاها لابن عمهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم عن طريق الخطأ، يذكر أن الوحي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي لا يزال صبياً .

وفي اليمن أيضاً شرعت هذه الآيات التي أخذت تدرس المذهب القداحي في خلايا بيتية بدعم من إيران، تحـــت ذريعـــة إحـــياء مذهب آل البيت، شرعت تروج لزواج المتعة المعمول به في إيران، بمساعدة المدرسين العراقـــيين الشـــيعة في بعـــض المدارس الخاصة والمختلطة، وبعض الكليات، عن طريق دكاترة أرسلوا للعمل كمبشرين للثورة الإيرانية، وقد ظهرت حالات حمل بين الفتيات بفضل هذا الفكر الخميني القادم، الذي يجد له قاعدة في اليمن من قبل الإمامية، والتي تهدف بدورها إلى إعادة الملكية في اليمن تحت ذريعة الحق السياسي لآل البيت الذي سلبته الثورة.

وليس من شك في أن الكثير من فكر أهل الكتاب قد سرَّبه أبناء (ميمون) على فكر الشيعة ولو قمت بمطابقة الكثير من جوانبها لوجدت عجباً.

## ج – مناقشة موضوع الخلافة :

ندب الباطنيون -أنفسهم- لشن غاراتهم على الصحابة وعلى الخلفاء الراشدين منهم بخاصة، للدفاع عن حق لآل البيت، لم يدعيه آل البيت أنفسهم، ذلك ما يسمونه بالحق السياسي، أو الوراثة في الحكم لآل البيت بعد موت النبي ﷺ ويصرون على أن ثمّة وصية، وعهداً عهد به النبي إلى الإمام علي -كرم الله وجهه- في هذا الخصوص، يتمثل ذلك في رواية "غدير خم"، وأن الصحابة قد اغتصبوا هذا الحق في (سقيفة بني ساعدة)، واستعجلوا مصادرته من أصحابه الأصليين، ولمّا يوارى جثمان النبي ﷺ بعد مستغلين انشغال الإمام علي وآل البيت في غسل وتكفين النبي ﷺ وتجهيزه، ثم ينسجون لذلك أقاصيص يبكي لها الصبي الجاهل، ويضحك منها النبيه العالم.

**ونحن نقول، وبالله التوفيق، وعليه المتكل :**

١ – إن فضل آل بيت رسول الله ومزيتهم هي في عيون المسلمين من أهل السنة أوضح من أن تحتاج إلى تفصيل وتبيين، وأن بديهة محبتهم لدى كل مسلم صحيح العقيدة، هي أوثق من سباقات الولاء الزائف، وأصدق من دموع المخادعين، ولبوس المتنطعين.

وإذا كانت الأحاديث المروية في فضل آل البيت، قد جاءت عن طريق من يعتبرون في الفكر الباطني من أشد الخصوم، كأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما فإن أهم المراجع الصحيحة في فضل آل البيت، هي من تأليف علماء أهل

السـنة والجماعة، ولا يرجع الشيعة عندما يريدون أن يحتجوا بمكانة آل رسول الله ﷺ إلا إلى كتب الصحاح، التي يوسعها الشيعة شتماً.

وصحيح أن الباطنيين تفوقوا على غيرهم بنسج الأساطير في آل البيت، ولكن الصـحيح أن فضـائل آل النبي ولزوم حبهم، ليس من إصدار الباطنيين، ولا حق محفوظ بأيديهم وحدهم.

ولقـد كـان للأسرة العلوية -لدى أهل السنة- ولا يزال مكان الصدارة في المجتمع السني، و لم يترك للعلويين فرصة الحكم مثلما نجده في الأقطار السنية، وكما يظهر في أكثر من قطر إسلامي حتى اليوم.

٢ - ورب قـائل يقـول: إن هـذا الاعتراف بالفضل، يلزم القول بأفضلية الهاشمـيين عـلى غيرهـم، وهـذه الأفضلية تجعل من عداهم مفضولين، ولا حق للمفضول أن يستأثر بالحكم في حال وجود الفاضل.

**نقـول**: إن مقام الفضيلة والفضل ليس بالضرورة شهادة على الأفضلية، فإذا كـان فضـل عموم آل البيت قد جاء؛ لأن منهم خرج أكرم الأنبياء والمرسلين، وفـيهم نـزل الوحي من السماء، فإن هذا الفضل ليس ملتزماً في آحاد آل البيت، فقد يكون منهم العاصي والمذنب، والخارج عن الدين، ومثل هذا يسحب منه هذا الشرف -أي: شرف الاختصاص والاصطفاء بالرسالة منهم، وشرف الانتساب إلى آل بيت النبي ﷺ- والرجل الفاضل من آل البيت، لا يعني أن غيره بالنسبة إليه هو مفضول بالضرورة؛ لأن الأفضلية عند الله، يحددها التقوى لا النسب.

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(الحجرات:١٣) فقد يكون هذا فاضل من آل البيـت، وقـد يوجد من هو أفضل منه في الورع والتقوى.. إلخ، ولا قيمة لنسب

الطــين إن لم يسعفه نسب الدين: (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (هود:٤٦).

أمــا بالنســبة لموضوع السياسة والحكم، فإن الأفضلية في هذه الناحية تبقى مسألة نسبية، فقد يصعب تحديد الأفضل من ملايين الناس، كما أن معيار الاختيار في هــذا الجانب لا يتوقف على الأفضل ديناً وفقط بل والأفضل قدرة ومهارة على سياســة الحــياة وقيادتها، وعلى قضايا تحددها ظروف الزمان والمكان، وتفرضها مصلحة المسلمين العامة.

٣ - أما قصة "سقيفة بني ساعدة"، فهي تشير إلى أول مجلس استشاري عقد في الإســلام، وأول ممارســة لمفهــوم الديمقراطية المعاصرة، فقد شب الخلاف بين المهاجــرين والأنصــار عــلى مسألة الخلافة بعد النبي ﷺ، وأرادوا ألا يغيب وجه الحبيــب ويدفن حتى يكون المسلمون قد باتوا على أمر جامع، ولو دفن قبل ذلك لحــدث فــراغ سياســي، وربما ترتب عنه تفكك لمجتمع الرسول، وتمزق لوحدة المسلمين، فكان أن حسم الأمر وتم مبايعة أبي بكر بناء على استخلاف الرسول له في إمامة المسلمين في الصلاة، واستناداً إلى ما ورد في فضله -أيضاً- من الأحاديث، وإلى خصوصــية صحبته للنبي ﷺ وشدة ملازمته له، ومكانته عنده، ولقد ورد في الصــحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ في اليوم الــذي بدئ فيه، فقال: ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً، ثم قال: (**يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**).

وقوله: "**مروا أبا بكر فليصل بالناس**" متفق عليه.

ومما يدل على مكانة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ما أخبر به ابن عباس رضــي الله عــنهما، قال: **وُضع عمر على سريره (بعد أن طعن) فتكنفه الناس**

**يدعون، ويثنون، ويصلون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم**، فلم يرُعني إلا برجل قد أخـــذ بمـــنكبي من ورائي فالتفتّ إليه، فإذا هو علي فترحم على عمر، وقال: ما خلفـــت أحـــداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلـــك الله مـــع صـــاحبيك، وذلـــك أني كنـــت كثيراً ما أسمع رسول الله ﷺ يقـــول:(**جئـــت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبـــو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما**) صحيح رواه ابن أبي عاصم.

٤ – لقد جعل الفكر الباطني من قضية الحق السياسي لآل البيت محور اهتمام العقـــيدة، ومدار شغلها، فأصبح لا مغزى من رسالة النبي ﷺ ولا هدف من ورائها إلا تكريس هذا الحق، وتأسيس الحكم لأبنائه من بعده، وظل هذا الحق هو هاجس الشـــيعة، الـــذي استهلك معظم شغلهم وتفكيرهم وسبب لهم الكثير من المتاعب ونسجو فيه الكثير من الشعوذات والأساطير.

وأول عهـــدٍ عهد به النبي -في الفكر الإسماعيلي- هي تسلم الأمانة إلى علي وهـــي الوصـــية والإرث السياسي من بعده، وولاية الإمام هي الأولى والأخيرة في الدين، وهي أول مقاصد الشريعة وغاية الغايات، وصلاة العبد وإيمانه رهن بوجود الإمام الحاكم من آل البيت، هذا ما يروج له الباطنيون.

وهـــذا التصور الساساني في الفكر الباطني، ينقل محمداً ﷺ من مرتبة النبي إلي منـــزلة الإمبراطور، كأنما لم يهتم بالرسالة اهتمامه بكرسي العرش وتأسيس الحكم لأبـــنائه من بعده، مع العلم أن آل بيته كانوا في مقدمة صفوف الجهاد والابتلاء، وحـــرّم الله عليهم الزكاة حتى لا يكونوا مضنة للشبهة أو يوجد منهم من يستأثر

بهذا المال باسم القرابة، ولم يجعل عطاءهم إلا من الفيء الذي يأتي عن طريق البذل والتضحية ورفع راية الدين، لأنهم أهلٌ لذلك أو هكذا يجب أن يكونوا.

٥ - إن روح الإسلام وجوهره لم يفسح أي مجال للحديث عن مصلحة أحد من مصالح الدنيا، ولم يتعبد الناس في ولاء شخص لذاته، وحدد قيمة الفرد بدرجة قربه أو بعده من الله، كما لم يرتبط الإسلام بأبعاده المثلى، بمنفعة أسره من الأسر، ولا سـلالة من السلالات، **ولم يلزم الله تعالى نفسه وهو المالك المتصرف في كل شيء بإعطاء صك أبدي لأحد في أي شيء من ملكه**، إلا لعباده الصالحين.

ثم إن هذا يتناقض مع عالمية هذا الدين ونظرته الأوسع للعالم بأسره.

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)(سبأ:٢٨)، وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(الأنبياء:١٠٧).

ولـو ظهـر في هذا الدين أي مسحة من مصلحة أو استئثار في مجال السلطة وبسـط الـنفوذ، لكـان ذلك مدخلاً، وأي مدخل للتشكيك في رسالة الإسلام العظمى، وأهدافه العالية المثلى، إذ سيقول الأعداء إنما محمد إمبراطور ظهر في ثياب نـبي، والدلـيل عـلى ذلك جعله أمر الناس في عقبه، وربما كان ذلك أول سبب لعزوف القبائل العربية عن هذا الدين، التي جبلت على النفور من سلطة المخلوقين، إلا أن تكـون سـلطة الله وحده، عندها يمكن أن يسقطوا تيجان زعمائهم ليبقى سلطان الله دون منازع.

ولذلك كان الإسلام حاسماً في هذا المجال، فجعل الأمر شورى بين المسلمين، قال تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)(الشورى:٣٨).

وجـاءت سـورة باسم الشورى، دليل على أهمية المشاركة الجماعية في هذا الأمر، بل ومن حكمته أنه لم يجعل للنبي -ﷺ- عقباً من الذكور، وقد توفي أبناؤه

الذكـــور صغاراً، وكأن الله أراد نفي أي شبهة حول اختصاص النبي لمجرد الرسالة والتبليغ.

(مَـــا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(الأحزاب:٤٠).

كمـــا أراد الله -عز وجل- بذلك حسم قضية الاستخلاف، وإخراجها من الإطـــار الفـــئوي السلالي الضيق إلى أمة الإسلام، إلى أحمرها، وأبيضها، وأسودها وعربها وعجمها، وحتى لا يكون الأبناء مصدر فتنة في الدين، وتنتهي قدسية الدين فـــيهم، فيصـــبحوا كمـــا كان ينظر الفرس إلى الأسرة "الساسانية"، وكما ينظر المسيحيون إلى عيسى بن مريم، ويصبح الدين تبعاً للناس لا متبوعاً من الناس، يسير خلفهـــم لا يسيرون خلفه، وهذا ما صرنا نلمسه عند الشيعة، حيث صاروا يجرون وراء الأئمة وتركوا كتاب الله وهدي نبيه وراءهم ظهرياً.

وعلى هذا نجد النبي ﷺ يقول: "**اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي كـــأن رأســـه زبيبة**" أو كما قال، ولم يشترط الله في موالاة أحد من الناس حسبه ونسبه بل صلاحه وتقواه.

(إِنَّمَـــا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(المائدة:٥٥)، وليست جملة (وَهُمْ رَاكِعُونَ) جملة حالية -هنا- كما فســـرها الـــبعض، وجعلها حكراً على الإمام (علي) لقولهم: إنه زكّى راكعاً، وإلا لكانت الصدقة حال الصلاة أفضل، وهذا ما لم يقل به أحد.

ولم يخـــتص الله أحداً من الناس ليرثه شرعية الحكم، إلا أن تتوفر فيه شروط الصـــلاح، وهـــو شـــرط عام يمكن أن يتحقق في أي مسلم، وهذا ما نجده في آية الاستخلاف.

يقول تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)(النور:٥٥).

وقـــال: (إِنَّ الْـــأَرْضَ لِلَّـــهِ يُورِثُهَـــا مَـــنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (الأعراف:١٢٨).

٦ – إذا كانت دعوى السيادة والوصاية لآل البيت على الناس، قد جاءت – كمـــا يرى الإسماعيليون، كفريضة شرعية، وضرورة بشرية، وعليها يتوقف منهج الحياة، وصلاح الأمة، وصحة العقيدة، وقبول الطاعات، فلماذا لا يشير الله صراحة إلى هـــذه القضية المحورية، ويذكر ذلك في أكثر من آية صريحة لا تحتمل التأويل. والله يقول: (...مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)(الأنعام:٣٨).

هـــذه ناحـــية، أمـــا الناحية الثانية: أليس حق على الله –وقد صار دينه رهناً بـــزعامة آل الرســـول– أن يوفر لهم أسباب النصر وسبل التمكين، كمقتضى من مقتضيات كمال هذا الدين وتمام بنائه، وكيف نفسر قول الله تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً)(المائدة:٣)ً.

٧– لم يكـــن الإمـــام علي –كرم الله وجهه– من طلاب الدنيا، وكذا جميع الخلفـــاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم، فقد عاشوا جميعاً في حال من التقشف، وشظف العيش والتواضع، وابتعدوا عن كل مواطن الأثرة، ومنازل الشبهة حتى ظل أبو بكر وهو خليفه فترة يأكل من عمل يده.. وبقي عمر يقتات على الملح والزيت حتى محل عوده وأصفر وجهه، وكان الإمام علي أبلغ من ذم الدنيا ورغب عنها.. ولـــو كـــانوا طلاب جاه ومناصب، لبنوا القصور المشيدة، وركبوا المياثر، واتخذوا الجواري والغلمان، ولبسوا الحرير والديباج.

ولو كان تحمل أبي بكر أمر الأمة فيه أثرة أو مغنم، لكان أوصى بالخلافة لولـــده مـــن بعده، ولقد نهر عمر من أشار عليه باستخلاف ابنه من بعده، فقال: "ثكلـــتك أمـــك، إن كان في هذا الأمر خير فقد أصبنا منه، وإن كان فيه شراً فيكفي عمر".

وأبلغ رد على من يذرفون دموع التماسيح على خلافة آل البيت المنهوبة، أن الإمـــام علي لم يوصِ بها لأحد من أبنائه، ولو كان قد أوصى بها لما تنازل عنها ابنه الحســـن لمعاوية، ثم هل يتنازل الحسن سبط رسول الله وريحانته عن ولاية يرى فيها ما يراه الباطنيون من لزوم حصرها في آل البيت كفريضة شرعية، وضرورة بشرية. وعليها يتوقف صحة الدين، وسلامة العقيدة؟!!.

إن هؤلاء الشيعة الغلاة والروافض ينظرون إلى الدين من الناحية الانتهازية فيبحثون فقط عن مواطن الاستحقاق، عملاً بمنطق الإرث، ومنطق الأقرب في النسب، ولا ينظرون إلى الإسلام كرسالة عالمية بعيدة عن شهوة الشهرة والحكم والتسلط، وأن محمداً ﷺ ما هو إلا مبلغ وكفى وليس له من الأمر شيء كما قال الله.

٨- إن الإسلام دين هداية لا دين وصاية، وإذا وجد من نسل النبي ﷺ من يريد أن يأخذ الإسلام ليستعمله له، لا يعمل به، ويستخدم به، لا ليخدمه، ويمثل به، لا ليتمثل به، فقد أخطأ الصواب، إذ القياس أن الأبناء إمتداد لسيرة الآباء ومن عقوق الأبناء أن يتخذوا غير سبيل آبائهم، وكان المنطق يقتضي أن يكون آل رسول الله ﷺ هم أهل السنة الحقيقيون، لأن السنة هدي جدهم.

فكـــيف بمـــن يصبح منهم أعداء لما جاء به جدهم؟ وإن النسب الأقوى في الإســـلام هـــو نسب الدين، لا نسب الطين، ومن ليس لهدي النبي تبعاً، لا يكون جديـــراً بشـــرف النسب إليه، كما قال تعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)، مثل عم النبي أبي لهب الهاشمي القرشي.

## د- مناقشة أدلة الشيعة في مبدأ الحق السياسي لآل البيت :

وردت أحاديث جليلة في فضل الإمام علي وآل البيت، منها ما أجمع الجمهور واتفــق الرواة على صحة ورودها، ومنها ما اختلف في صحتها، ومنها ما اعتبرها الجمهــور من الأحاديث الموضوعة التي انتحلها الباطنيون في الإمام علي وآل البيت -رضـــي الله عـــنهم- ولقد جعل الباطنيون من مجموع تلك الأحاديث والآيات الواردة في آل البيت التي تذكر فضلهم ولزوم مودتهم، جعلوا منها دليلاً وافياً على أحقية الإمام علي في الخلافة بعد رسول الله وأبنائه من بعده إلى يوم القيامة.

أما ما يستدلون به من الآيات، فمن مثل قوله تعالى:

(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(الشورى:٢٣).

وقولـــه تعـــالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(الأحزاب:٣٣).

أما المودة ومعناها هنا وسبب نـــزولها، فقد اختلف فيها، وأحسن الآراء أنها نـــزلـــت في قريش عندما نابذوا النبي ﷺ العداوة فجاءت الآية تطلب تطبيق مبدأ صـــلة الرحم الذي يجمع بينهم، وبين النبي وبني هاشم، ويذكرهم بحقه عليهم من حسن المودة وقربه منهم، ولا يمنع من خصوص السبب أن نأخذ بعموم اللفظ ونُبرّ الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم في أهل بيته، كما طبق ذلك الخلفاء الراشدون، وأن يكونوا محل احترام المسلمين في كل زمان ومكان، ولكن الاحترام المشروع.

والمـــراد بأهل البيت في الآية الثانية هم -عند الشيعة- الخمسة، أهل الكساء وهـــم: النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم أجمعين، وقد وردت بذلك أحاديث موثوقة.

وهناك آيات أخرى اعتبرها الشيعة أنها نزلت في الإمام علي، غير أن جمهور أهل السنة والجماعة ينفون اختصاصها بالإمام علي.

ومن الأحاديث ما ورد في تفسير قوله تعالى: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(آل عمران:٦١) **دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً**، فقال: "**اللهم هؤلاء أهل بيتي**" رواه مسلم في صحيحه، من حديث سعد بن أبي وقاص، وله شاهد عند ابن أبي عاصم.

وعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: "**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**" صحيح، رواه ابن أبي عاصم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: "**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**"، **فقال: ادعوا لي علياً: فأتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه**" متفق عليه من حديث سهل بن سعد. ورواه ابن أبي عاصم.

أما أشهر تلك الأحاديث التي يستند عليها الشيعة للقول بوجوب إمامة أهل البيت، فهي الأحاديث الواردة في قريش، وحديث (غدير خم)، فأما أحاديث قريش فقد ورد في البخاري: "**استقيموا لقريش ما استقاموا لكم**" و "**قدموا قريشاً ولا تقدَّموها**" (بفتح الدال).

وأمـــا حديـــث (غديـــر خم)[1] فقد اختلف في نص روايته، حيث نجد في الأحاديث الصحيحة روايات لا تتفق مع ما يذكره الباطنيون من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقع.

ففـــي صـــحيح مسلم، عن زيد ابن أرقم قال: قام فينا رسول الله خطيباً بماء يدعـــى "خمـــا" بين مكة والمدينة، فقال: "**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، موشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا كتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً**" رواه ابن أبي عاصم.

وأمـــا كتب الشيعة فتروي هذا النص: "**أيها الناس! إن الله مولاي وأنا مولى المؤمـــنين**، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، **وانصر من نصره، واخذل من خذله**".

فهذه النصوص من الكتاب والسنة التي وردت في فضل آل البيت، وفي فضل علي خاصة إلى جانب (أحاديث أخرى مطعون في صحتها)، يتسلح بها الشيعة أمام مـــن يعتبرونهم منكري هذا الحق الوارد من الله لآل البيت في الحكم والسيادة، حقاً خالداً أبدياً، لا ينازعهم فيه إلا هالك، ولا يستأثر به دونهم إلا ظالم جائر.

ولقـــد دارت معركة كلامية طويلة بين أهل السنة والباطنيين حول مدلولات هذه النصوص.

(١) منطقة بين مكة والمدينة وقد كان بعد حجة الوداع والعودة إلى المدينة.

فما ورد في فضل الإمام علي من الآيات والأحاديث -تظل- على سمو قدرها وجلالهـــا، غـــير دالة على وجوب حبس الخلافة فيه وفي عقبة من بعده، بحيث لا معدّى عنه إلى غيره.

ولا يوجـــد بـــين دلالات هذه النصوص أي علاقة مع مفهوم الحكم ولزوم الصدارة السياسية، كما يفهمه الباطنيون، وذلك للاعتبارات الآتية:

١ - بالنسبة لحديث المَنْـــزِلَة، فهو مرتبط بالمناسبة التي قيل فيها، إذ يروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلف الإمام علي، على من بقي في المدينة وذلك في غزوة تبوك، كما استخلف موسى أخاه هارون في من بقي من قومه وذلك عند ذهابه لميقات ربه، ولما شكى الإمام من نبز المنافقين وتعييرهم له بالجبن والبقاء إلى جانب النساء والأطفال، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم -مواسياً ومذكراً له بمثل من سبقه-: **"أما تحب أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى.."**.

أي: إنك بذلك قد أشبهت خليفة موسى وهو أخوه هارون.

فهـــو من ناحية طبيعة الحدث المتشابه لا من ناحية ميراث الخلافة، فقد توفي هـــارون قبل موسى، وربما كان التشابه في المكانة الدينية، ومثله حديث الراية فقد أســـندت راية الجهاد وقيادة بعض الغزوات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى صحابة آخرين، ولا يشير إلى غير فضل الإمام ومكانته من الله ورسوله.

٢ - أما أحاديث قريش، فبعض العلماء يرى أنها من أحاديث الأخبار، فهي لا تتضـــمن أمراً بوجوب لزوم حصر الإمامة في قريش الذين منهم بني هاشم، وأن مثله في ذلك حديث: **"الأذان في الحبشة"** قياساً على بلال الحبشي مؤذن الرسول، ولا يوقف عليه وجوب حصر الأذان في أهل الحبشة، ولعل هذا من باب التغليب،

فــلما كـــان قريش هم أكثر العرب في ذلك الزمان استقراراً وأكثر انفتاحاً على الحضارات المجاورة، وأكثر دراية لشئون السياسية والحكم في ذلك العهد، فالغالب أن يكونــوا أفضـــل قدرة من غيرهم على تسيير دفة الحكم، وقيادة العرب الذين كانوا يعترفون لها بالسيادة، وإلا فيما تفضل قريش على غيرها، وهي التي حاربت الله ورسوله و لم تذعن إلا بعد فتح مكة، ورسوخ قوة المسلمين، وصلابة شوكتهم، ولـــو كانـــت هذه الأحاديث من الوضوح في لزوم الإمامة في قريش بحيث يترتب على مخالفتها مخالفة شرعية، لما نازع الأنصار إخوانهم المهاجرين على مسألة الخلافة في سقيفة بني ساعدة، فلعلها متعلقة بزمن الريادة القرشية على قبائل الجزيرة، وهو ما أشار إليه أبو بكر -رضي الله عنه- بقوله: "إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش".

٣ - لـــيس فـــيما رواه مسلم من حديث (غدير خم) أي إشارة للإمام علي وولايته، فضلاً عن أن صيغته لم تجعل الجمع بين كتاب الله وأهل البيت جمعاً حتمياً متلازماً، كما جاء في بعض الروايات: "**عليكم بكتاب الله وعترتي أهل بيتي**".

وعلى فرض صحة ورود الرواية الشيعية من خطبة (غدير خم) فهي لا تشير صـــراحة إلى وجوب حصر الخلافة في آل البيت؛ ولفظ "مولى" لا يفيد معنى أولى، إذ لم يثبـــت علماء النحو أن "مفعل" تكون بمعنى "أفعل" التفضيل وهذه يقتضي أن يكون المولى بمعنى (الناصر) لأن الموالات هنا ضد العداوة[1].

وقـــد جـــاءت في القرآن بهذا المعنى، قال تعالى: (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(الأنفال: ٤٠)، وقال تعالى: (بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَـــيْرُ النَّاصِرِينَ)(آل عمران: ١٥٠)، كذلك: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ

(١) من كتاب: "نظرية الإمام لدى الشيعة الاثنا عشرية" (ص:٢١٥) د/ أحمد صبحي، دار المعارف مصر.

الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ)(محمد:١١)، أي: لا ناصر لهم، إذ لا يخلو أن يكون للكافرين أمير -لو كانت بمعنى والي- وقد ذهب بعض العلماء في تأويل ما جاء عن الرسول من التذكير بآل بيته، والتوصية بهم، إلى أنه عليه الصلاة والسلام قد كشف له ما سيلحق بآل بيته من بعده من الإيذاء، وما سيصيبهم من الاضطهاد على يد مبغضيهم، ومحبيهم -على حد سواء- فكانت دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يرعوه في أهل بيته، وأن يكونوا (أي: المسلمين) عوناً لهم، لا حرباً عليهم.

وهذا ما حدث بالفعل، فقد تعرض آل البيت لصنوف من الحرب والتنكيل، سواء في العهد الأموي أو العباسي أو على يد الباطنيين أنفسهم، وكما سترى فيما سيأتي من هذا الكتاب.

٤ – إذا فرضنا جدلاً أن هذه الأحاديث الكثيرة الواردة في فضل ومكانة الإمام علي، يفهم منها أن الإمام علي كان الأفضل من غيره، وبالتالي الأجدر بالخلافة، فقد أجاز الإمام زيد بن علي -رضي الله عنه- وغيره من آل البيت – ناهيك عن جمهور علماء المسلمين- إمامة المفضول مع وجود الفاضل، لأن المسألة تظل نسبية، وتقدير ذلك خاص بالعليم الخبير.

٥ – وإذا قيل: بل كل حديث من هذه الأحاديث تحمل تلميحاً مفهوماً، وإشارة ضمنية، على حق علي في الخلافة، وأن مجموع هذه الأحاديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعده لهذا الأمر، ويوضح للصحابة منزلته التي تؤهله لذلك.

ونحــن نقــول: إن قــاعدة الأصوليين في ترتيب الأحكام، هي تقديم النص الصريح على المؤول، والراجح على المرجوح، والقطعي على الظني، والمنطوق على المفهوم، والناسخ على المنسوخ..

**وهــناك عشرات من الآيات والأحاديث في مسألة الحكم والخلافة، تؤكد على كون ذلك شأناً يخص كل المسلمين، ولا يشترط فيه غير الصلاح والأهلية والإجماع.**

ثم إن الحكمــة في أن يكون هذا الأمر حقاً عاماً، حاصلة ومفهومة، باعتبار عالمية الإسلام، فما الحكمة أن يبقى رهن سلالة معينة من الناس.

٦ - لــو كــان هناك وصية صريحة للإمام علي لكان واقع الحال يقتضي أن يقــوم الصحابة بتنفيذ أمر نبيهم، ويستحال أن يتواطؤا على معصية الرسول، لأن التزام جموع الصحابة بهدي نبيهم حقيقة تأريخية، بل هي فريضة شرعية، وضرورة اعــتقادية، إذ كــيف يتصــور تواطؤهم على معصية الرسول، وعن طريقهم جاء الإسلام.

كما أنه يلزم وقوف الإمام علي ولو بمفرده لتنفيذ أمر الرسول، والبحث عن شــتى السـبل المشروعة لإعادة الحق إلى أصحابه، مثلما قام بالقتال بعد مبايعته، لإجــبار من ناصبه العداء على التسليم بخلافته الشرعية، ثم كيف يقبل الإمام علي بتحكــيم عــبد الرحمن بن عوف على تعيين الخليفة بعد استشهاد عمر، ثم يسلم لحكم عبد الرحمن في اختيار عثمان ؟ أفَيصح أن يقبل بمبدأ التفويض في نص قضاه الله ورسوله لو كان حقاً وصياً ؟!

إن مــا نجده هو أن الإمام علي -رضي الله عنه- ظل سنداً للخلفاء الراشدين الثلاثة، ينصح إذا استنصحوه، ويقدم إذا استقدموه، ويغزو إذا استغزوه، ويضرب

الســـوط بـــين أيديهم، وكانوا لا يقطعون أمراً ذا بال حتى يكون علي في مجلس الشورى يدلي برأيه، ويحكم بعلمه وفقهه.

حـــتى قال عمر: "**لولا علي لهلك عمر**" وقال: "لا أبقاني الله في مسألة ليس فـــيها أبـــو الحسن" فأين -عسى أن- تلمس مواقف العداء، ودلالات السخط في ســـيرة الإمام مع الخلفاء الثلاثة، إذا كان التأريخ لا يثبت إلا المودة بينهم في أحسن صـــورها- ولمـــاذا لا نجد الإمام علي وقد آثر الانتصار لما أمر الله ورسوله، لو أنه موصـــى إليه يخرج مغاضباً من المدينة في عهد من سبقه من الخلفاء، وأعذر إلى الله بالاجتهاد في حمل الأمانة من خلال البحث عن المؤيدين والأنصار.

والحق أنه لا وصية بسلطة لعلي، لا على طريق التصريح ولا التلميح، والذين يصـــرون على هذا المبدأ إنما يصرون على وضع الخليفة الرابع في قفص الاتهام، لأنه بذلك أولى بالعتب من غيره على التقصير، والأولى باللوم على إيثار السلامة وترك الأمانـــة، وحاشـــا أن يكون الإمام علي -كرم الله وجهه- من هذا الصنف، وهو الـــذي نـــام في فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير خوار ولا هيّاب من الموت، ولم يخف من فرسان العرب الأشداء الذي أحاطوا به مضطجعاً أعزلاً، وهو لا يأمن أن يصير طُعماً لسيوفهم المسلولة.

## ثالثا: القول بعصمة الإمام

لقـــد كـــان من مقتضيات الحكمة الإلهية، أن يكون للأنبياء والمرسلين صفة العصـــمة، كشـــرط لازم لسلامة النقل عن السماء، وتجنيب العقيدة آثار ومضار القصـــور البشري، وتنـــزيهها من حدوث الخلط والتحريف، فتصل حجة الله إلى الإنس والجن كما أراد لها أن تكون.

كمـــا أن العصـــمة تـــتجاوز هذه الدائرة إلى دائرة أخرى، تتصل بتنـــزيه الرســـول، مما قد يكون سبباً في جرح عدالته، أو الغض من مكانته كقدوة، وأسوة في الأخـــلاق والسلوك، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوم في التبليغ عن ربه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)(النجم:٣-٤)، معصوم عن المعاصي، وباستثناء هذا فالرسول يظل على بشريته، وقد يتعرض لخطأ اجتهادي في التطبيق، ومـــن أجل ذلك كان يشرك أصحابه في الخطط العسكرية، ويستشيرهم في أمور الدنيا وشئونها، وقد ينـــزل عند رأيهم ولو خالف رأيه، وقد قال صلوات الله عليه فـــيما روي عن أم سلمة: "**إنما أنا بشر وإنكم لتختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار**" رواه البخاري، ومثل هذا، حديث تأبير الـــنخل المشـــهور، فـــيدخل الرســـول في هذا، في عموم الحديث "**كل ابن آدم خطاء...**".

كمـــا قد يسهو النبي في الجانب الإجرائي وليس التبليغي، فقد صلّى الرباعية ثلاث ركعات، حتى ذكّره ذو اليدين، فقام، وأكمل، وسجد للسهو.

وإنما أردنا بهذا أن نشير إلى أن العصمة لم تكن للأنبياء، إلا لحفظ الوحي من آثار القصور البشري، كالهوى، ونوازع النفس الأمارة بالسوء، وكذا حفظهم مما قد يشين من مروءتهم، ويقدح في عدالتهم، ويجرح من مكانتهم كأسوة في السلوك، فهو لا يتعمد المعصية، ولا يرتكب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وها هنا تكون عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

وبما أن الرسالات السماوية قد انتهت بآخر الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبما أن الوحي قد انقطع بموته بعد اكتمال الدين ونزول آخر آية من القرآن.. فإن الغرض من وجود العصمة البشرية قد زال بزوال السبب وهو وجود الأنبياء والوحي.

فما حجة الباطنيين اليوم للقول بعصمة الأئمة، ومنحهم صفة الأنبياء، والله يقول: (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**) (الأحزاب: ٤٠).

فلا نبي بعد محمد، ولا كتاب غير كتاب الله القرآن، ولا سنة غير سنته، ولا هدي غير هديه صلى الله عليه وآله وسلم، **وكل ما فيهما واضح جلي**، (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)(ق:٣٧)، فلم يبق أمام الإنسان سوى استعمال عقله، وتشغيل مداركه، واختيار سبيل الرشد وطريق الحق.

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)(الإنسان:٢-٣).

فيكفي أن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه، وأوضح سبيل النجاة من سبيل الهلاك، وأعطى الإنسان عقله وسمعه وبصره للتمييز، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولا حجة على الله بعد الرسل .

## أ- الأهـــداف الباطنية من وراء مبدأ العصمة :

ولكـــن أصحاب العقائد التلفيقية، والأساليب التدميرية، أصروا إلا أن يجعلوا العصمة من نصيب الأئمة أيضاً.

وثمـــة مقاصد خبيثة في طوايا نفوسهم ترمي من وراء هذا الزعم إلى تحقيق ما يلي:

١- لما قضوا بوجود قرآن لا نعرفه، أو ما يسمونه بالقرآن أو التأويل الباطن، وجـــدوا أنفسهم أمام سؤال كبير وهو: بما أن هذا القرآن البعيد الغريب لا يمكن الاهـــتداء إليه بكل القرائن اللفظية، والحجج العقلية، والأدلة النقلية، ولا يوجد بينه وبين قرآن الله أي وجه شبه أو وشيجة صلة -كما سبق معنا- فكيف لنا بمعرفته؟ أم كـــيف نستطيع أن تستجيب لما ندب الله إليه، من التدبر في آياته (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(محمد:٢٤) ومن الذي أوصى بهذا الابتكار العجيب في تفسير كتاب الله الذي صار اسمه عندهم تأويل الحقائق، فيصبح "التين" ومعناه: محمـــد، و"الزيتون": علي، و"طور سينين": الحسن، وهذا البلد الأمين: "الحسين" "والرفث": أبو بكر، "والفسوق": عمر، "والعصيان": عثمان.

لمـــا كان وجود مثل هذا السؤال من البديهة، عادوا إلى الملجأ الوحيد في كل شيء، وهو: (الإمام)، ولكن بقي سؤال آخر، وهو أن المؤمنين لم يقبلوا القرآن من خـــالق البشر على لسان سيد البشر إلا (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(الشعراء:١٩٥) فمن هـــذا الذي ينتظر أن نمنحه من الطاعة العمياء، ونعطيه من التصديق والثقة، ما تقر معه بمثل هذا التأويل المتعسف؟!

في حـــين لا يختلف عن غيره في شيء؛ قال الباطنيون: أبداً، الإمام يختلف عن سائر الخلق، وفوق حدود التصور.. على المؤمن الصالح أن يصدقه في كل ما يقول،

ثم يمنحه بعد ذلك ما شاء من لوازم القدرة على كشف الباطن، وإظهار الحقائق والأسرار، كالعصمة وعدم الزلل وغيره.

فـ "له معجزة بل معجزات، وأخبار بالكائنات قبل كونها، وإظهاراً للعلوم المكنونة"[(١)] .

ويقول المعز لدين الله الإسماعيلي:

"فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بالعصمة، ولم يجعل لنا فيما حرمه علينا من شهوة"[(٢)].

٢ - عندما حكم الباطنيون بكفر الصحابة، وجرحوا في عدالتهم، وأصبحت سنة رسول الله التي جاءت عن طريقهم غير ذات جدوى، ولا قيمة لها بعد التشكيك في صحابة الرسول، وجدوا الحاجة مسيسة إلى من يشرع لهم ما يعفيهم من اللجوء إلى الأحاديث النبوية، فكان فكرة الإمام (المعصوم) هو البديل الذي سيقوم بتغطية العجز، وإعطاء ما يحتاج إليه المذهب من المواعظ والحكم، بل والأحاديث إن لزم الأمر المروية كذباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا عبء يتطلب من الإمام أن يتحلى بصفة العصمة لأنه لا مبرر للأخذ بكلامه كعقيدة، ما لم يكن خالياً من الخطأ، معصوماً من الزلل، فقالوا بعصمته.

٣ - إذا كانت أحكام الشريعة، قد تم التخلص منها بالتأويل الباطن للقرآن وبتكفير جل الصحابة، فكان لا بد أن ينهض الأئمة بمسؤولية التشريع والتنظيم، ووضع فلسفة للحياة والكون، وبما يلبي طموح الزعامات القداحية في مجافاة الشريعة، وإبدالها بهرطقات إغريقية، ويونانية، وهندوسية، ومجوسية وغيرها.. ولكي

---

(١) "المصابيح في إثبات الإمامة" للكرماني ، باب في وجوب إمامة الحاكم بأمر الله، (ص:١٤٠) .

(٢) "المجالس والمسايرات للقاضي النعمان" الجزء التاسع عشر (ص:٤١٨) ، ط. تونس.

تـــأخذ هذه الفلسفات طابع القدسية وتكسب احترام العامة، قالوا: أها جاءت عن أئمة معصومين.

٤ - إن الأوامـــر السلطوية الديكتاتورية، المتحكمة، والإملاءات الفردية التي تأتي من الإمام، لا يمكن الاستجابة والتفاعل المطلوب معها من الأتباع، ما لم تكن مصـــبوغة ببعد عقائدي، وهو إضفاء صفة العصمة على تلك الأوامر، المجحفة في الغالـــب، فصار مرتبطاً في أذهان العامة أن زعماءهم لا ينطقون بغير الصدق، ولا يفعلون إلا الحق، مهما بدت سلوكياتهم غريبة.

٥ - يـــريد الباطنـــيون بمبدأ العصمة، أن يقولوا: مذهبنا أصح المذاهب، لأن عـــلماءه هم الأئمة المعصومين، وأمتنا خير الأمم، لأن زعامتها لا ككل الزعامات، فهـــي زعامات معصومة من الخطأ، وزعامات بهذه الصفة، سوف تقود أتباعها إلى ما فيه صلاح حالهم، وسلامة وحدتهم..وثبات عقيدتهم.

**يقـــول الكـــرماني**: "إن الحاجـــة إلى الإمام إنما كانت لأن يكون قائماً مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما كان يتعلق بأمر الدين وحفظ نظامه".

ولمـــا كانت الحاجة إلى القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك، وكان لو جاز أن يكون غير معصوم لا يقع من يسلك بالأمة غير سبيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أحكامه أو كلها، وكان ذلك مؤديا إلى الظلم، وحمل الـــناس على شق العصا ومفارقة الجماعة، وجب أن يكون معصوماً فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة"[١].

---

(١) " المصابيح في إثبات الإمامة " المصباح الخامس من المقالة الثانية، (ص:٩٦) .

## ب- الواقع الباطني يناقض مبدأ العصمة المزعومة :

في واقـــع الحـــال عندما تتبع الحركة الباطنية، عبر تأريخها الفكري والسياسي الطويل، سوف لن تلحظ ما يبرر للباطنية زعمهم هذا.

فـــإذا كـــان من لزوميات هذه العصمة كما يقول الكرماني: "عدم حدوث الانحراف في دين الإسلام"، فإن المذهب الإسماعيلي أصبح في الواقع أبعد ما يكون من أسس الإسلام وثوابته، وكل ما نجده في تراث الفكر الإسماعيلي هو عبارة عن مـــزيج من فلسفات وثنية، ونظريات فلكية، وتوافقات عددية لا تتفق معظمها مع مبادئ الإسلام الصحيحة في شيء.

### ١- اضطراب العقائد الباطنية وتناقضاها:

إن مستوى التناقضات والاختلافات الجوهرية بين المفكرين الإسماعيليين حول قضـــايا أساســـية محوريـــة، كالاخـــتلاف في اليوم الآخر، وحقيقة الجنة والنار، والاخـــتلاف في تـــأويل ما يسمونه بدعائم الإسلام، والحلول والتناسخ، كل هذه الاختلافات الصميمية، لا تترك أي مجال للقول بوجود "عصمة".

### ٢- توالد الحركات الباطنية وتمزقها:

ولقد تعددت المذاهب الباطنية بمستوى التعدد الحركي، ولا أعتقد أن ديناً قد تعرض لمثل ما تعرضت له الحركة الباطنية من تصدعات، وانشقاقات، وتعدد في الرؤى وفي الاتجاهات، إلى حد صار من الصعب على المؤرخين وضع تصور كامل وموحد حول تلك الفرق الباطنية، واستيفاء البحوث حقها من الدراسات العلمية والمحققة، عن كل فرقة على حده، نظراً لكثرة النتوءات التي ظهرت في الجسم الباطني، وغياب بعضها بصور غامضة وسريعة، مثلما كان ظهورها لأسباب غامضة وغير مفهومة.

وقــد أمكن للمؤرخين أن يمدونا بشيء من المعلومات عن عدد تلك الفرق، ولــو بصورة مقتضبة، ولكل فرقة بحسب حجمها السياسي والعسكري والفكري الذي ظهر على الساحة.

ولا بــأس أن نســـرد هنا بعض أسماء تلك الفرق (الباطنية) التي ظهرت عبر الـــتأريخ لنرى حظ العصمة في وحدة الحركة الباطنية، وأثرها في لَمِّ شملها وتوحيد صفها، وهي كما ترى على النحو الآتي:

الحنفـــية: ومنها خرجت: الأبوهاشمية، الراوندية، الحارثية، البيانية، الكربية، الحميرية، الكيسائية.

الحسينية ومنها: المغيرية، المنصورة، المحمدية.

الجعفرية الإمامية: الخطابية، النصيرية، المباركية، الموسوية، المحمدية، المفضلية، المعمـــرية، اليزيفـــية، الـــباقرية، الشميطية، العمارية، القطيعية، الهاشمية، الزرارية، اليونسية، الشيطانية، الإسحاقية.

الإسماعيلية ومنها: القرامطة، الدروز، المستعلية، الداودية (البهرة) السليمانية (المكارمة)، النـــزارية، المؤمنية، القاسم شاهية، البيرية، الأغاخانية.

وهناك الكثير من الفرق الباطنية التي لا تعترف بهم الباطنية.

كالخطابية، والخرمية، والدهرية، والوجودية،...و...و...الخ.

وصـــدق الله العظيم القائل: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)(الأنعام:١٥٩).

وهـــي كـــلها من إفراز الفكر الباطني ومدخلاته الفلسفية، التي غزت المجتمع الإسلامي، وأحدثت فيه انحرافات فكرية عديدة.

وعندما نستقرئ الأسباب التي كانت وراء كل تلك التصدعات في الباطنية، ستجد معظمها قد جاء من الأئمة (المعصومين)، إما بسبب مباشر منهم، أو بسبب الإفتتان فيهم، والإختلاف في أمرهم من قبل أتباعهم.

## ج- شروط العصمة التي وضعها الباطنيون لا تنطبق على أئمتهم :

- إذا كان "من أصول العقيدة الإسماعيلية ضرورة وجود الإمام المعصوم المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب"[1]، فإن هذا الأصل لم يتوفر في التأريخ الإسماعيلي السياسي والفكري ولو لمرة واحدة من بعد استشهاد الحسين، وحتى هذا التأريخ.

شخصية واحدة يمكن أن يجادل فيها الإسماعيليون وهي: عبيد الله المهدي مؤسس الدولة (الفاطمية)، ونسبة هذا الرجل إلى علي بن أبي طالب لا أقول محاطة بالشك وفقط، بل لم تكن كما عرفنا، سوى وسيلة استراتيجية استخدمتها أسرة القداح لبسط نفوذها وتنفيذ مخططاتها، وهي الوسيلة التي ما لبثت أن افتضحت في زمنها وعلى يد الهاشميين من شجرة آل البيت -كما سنرى- إن لم نقل: وعلى يد القداحيين أنفسهم.

ولولا ذلك لما أعلن علي بن الفضل تنصله من الدعوة الفاطمية، بعد أن جاءه الخبر اليقين عن نسب عبيد الله المهدي القداحي عن طريق "فيروز" الذي كان داعي دعاة المهدي وباب أبوابه ثم فر من المهدي إلى ابن الفضل، وفضح أصله، ولولا ذلك ما انسحب حمدان بن قرمط من زعامته للحركة، الذي صدم أيضاً بزيف النسب القداحي الذي تم إلحاقه بالشجرة العلوية الفاطمية.

---

(١) "الحركات الباطنية في الإسلام" مصطفى غالب، (ص:٩٨) .

وســـوف تجد في المواضيع التالية لهذا العنوان، أن شروط العصمة في المذهب الإسماعيـــلي -الـــتي هي صفة خاصة بالأئمة من أهل البيت- لم تتحقق في أي من زعمائهم السياسيين الكبار، أو فلاسفتهم، لأن جميعهم لا يمتون بصلة الرحم لأسرة آل البيـــت، بل أبرزهم -كما سترى- ينحدرون من أصول غير عربية ومن بيئات وثنـــية مختلفة، سواء من ظهر منهم في عهد الظهور السياسي، أو من جاء في عهد التراجع والاستتار.

وماذا عن مؤلفات الإسماعيلية وكتبها؟ وماذا عن فلاسفتها ومنظريها؟ كذلك لا أثـــر لآل البيت في هذا الميدان، اللهم إلا ما نسب إلى الإمام علي، أو علي زين العابدين، أو محمد الباقر، أو جعفر الصادق عن أحاديث موضوعة وملفقة أو محرفة عـــلى الأقـــل.. ومـــا عـــدا ذلك فقد تولى الفرس وضع الأسس الأولى للفلسفة الإسماعيلية، وعنهم نقلها الدعاة العرب الطلقاء، واضطلعوا بأدوار تكميلية ثانوية، توقفت على الشروح، وتفصيل المجمل، وتوضيح المبهم وخلافه.

وكـــلهم على كثرتهم ليسوا من آل البيت، وهذا لا يعني أنه لو وجد إمام من آل البيـــت فإنه سيكون معصوماً، بل أردنا هنا نفي شرطهم الذي يؤكد على توفر هـــذا الشرط، وقد يقول قائل: ليس شرطاً في الإسماعيلية أن يكون الزعماء والأئمة الطلقـــاء والمؤلفون من آل البيت، بل الواجب هو إمام الزمان المنصوص عليه ممن ســـبقه من أبناء علي، وسواء كان ظاهراً أو مستتراً، كما ليس من اللزوم أن يباشر الإمـــام المعصوم مهمة التأليف، ولكنه على أية حال مصدر الإلهام ومرجع الأفهام، والـــذي تـــرد إليه الأبواب والحجج لتنهل من بحر علمه وفيض محجته، ومن هناك يكـــون المصدر واحد -وإن تعدد حاملوه-، ومن هنا يتضح معنى عصمة المذهب الإسماعيلي عن غيره من المذاهب.

لو كان الأمر بهذه السهولة -أي وجود أئمة معصومون لا يخطئون، يعود إليهم العلماء للاغتراف من نبعهم النقي الصافي-، لكنا حقاً أمام مذهب متفرد في سلامة الرؤية ووحدة الفكر والتصور، بينما الواقع يشير إلى أن المذهب الإسماعيلي لم ينجح في الثبات على شيء من المنطلقات العقائدية الأولى، فأنت على سبيل المثال: تقرأ عن الإمام علي في الفكر الإسماعيلي فتجده مرة:

الإله، والخالق، المعطي، المحيي، والمميت.

ومرة ثانية: أن الله حل فيه.

وتارة: أنه الإله في الأرض، والله الإله في السماء.

وفي طائفة: أنه كان النبي في الأساس، لولا أن جبريل قد أخطأ بالرسالة.

وطائفة تقول: هو النبي الصامت، ومحمد النبي الناطق، ثم تجده في ذات الوقت وصي محمد في النبوة والحكم، ووارث علمه وهديه من بعده، فتحول من شريك إلى وصي.

ثم تفاجأ، وقد أصبح إماماً عادياً، ورجلاً مسكيناً مغلوباً على أمره، لا يملك أن يدفع عن نفسه شيئاً من تكالبات الأعداء ومؤامراتهم، يتزويج النساء، وينجب الأولاد، ثم يفاجؤوك بأن علي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد!!.

وهكذا تجد ما لا يصح على طفل من آفات التراهات، وتجدهم في مسألة واحدة يخلطون بين ما هو عقيدة، مع ما أصله عبادة، وبين أفعال الخالق، وممارسات المخلوقين، وصفات الله مع صفات البشر، وعلى نحو ما وجدته في أكثر من موضع من هذا البحث، فهل تقول على مذهب كهذا، قائم على جملة من التباينات الجذرية، أنه مذهب معصوم أو أنه جاء عن أناس معصومين؟!.

لقد حاول الدعاة الإسماعيليون أن يوهموا أتباعهم أنهم محظوظون، لأن لهم من الأئمة المعصومين، ما يضمن سلامة الفكر من الخلل والانحراف[1].

والعجيب أن مؤلفيهم يصدِّرون كتبهم بهذه الخرافة، وينسون في أثناء كتاباتهن أن يقولـــوا: أخــبرنا الإمام المعصوم، أو حدثنا الإمام المعصوم، أو ورد عن الإمام" المســتتر" المعصوم، بل تجدهم ينسبون كل آرائهم إلى اجتهادهم هم، ولا تجد سوى ضمير المتكلم، هذا فضلاً عن اعترافاتهم المتكررة بتضارب آرائهم، وتناقض أفكارهم، واتهام بعضهم بالمغالاة، أو بالوهم والخطأ، أو بالتقصير وعدم التحقق... الخ.

ما عدى بعض كتبهم التي نسبت كذباً إلى الإمام جعفر، مثل كتاب "الهفت الشريف" للمفضل الضبي، ودلائل الكذب والتجني واضحة فيه.

عـــلى أن بعض الباطنيين يبالغون في توفير عوامل الراحة الفكرية، والاطمئنان العقـــائدي من خلال مبدأ العصمة هذه، فعند تعريفهم لها، لا يكتفون بالقول: إنها مجرد استعداد ذاتي لعدم الوقوع في الخطأ، بل يقولون: إن الإمام على اتصال مباشر بالسماء، فالله يوحي إليه ويبصره ويعلمه بعلمه، ويكشف له سرائر ملكه، ويطلعه على ما كان وما سيكون، ويمده بمؤيدات من عنده، فدوره لا يقل عن دور الأنبياء والرسل.

ونحـــن نقـــول: إن الإسماعيلـــية كحركة قد تعرضت لأسوأ حالات التخبط الفكري والتمزق الحركي، حتى أصابهم الضعف، وأحاط بهم الوهن، ولولا طرائق الانغلاق والتقوقع التي ابتكروها لكان مصيرها كالخوارج، والدهرية، والوجودية، وكثير من الفرق التي انتهى أمرها إلى الزوال.

---

(١) فكرة العصمة موجودة في جميع الفرق الشيعية، بما فيهم الهادوية في اليمن راجع كتاب (ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة) الذي يدرس في الدواوين ومجالس القات عند غلاة الشيعة في اليمن.

فـــأي (عصمة) هذه التي أسلمت أتباعها لعواصف الانشقاق والتمزق، وأين مؤيدات السماء التي تحول دون موجات الفتن والمحن التي تعرض لها الإسماعيليون في تـــأريخهم الطويل؟!! وهل بقي من جدوى للحديث عن وجود عصمة، أو أن أئمة معصومون يقودون ويسوسون هذه النحلة أو يشرّعون لها؟!

## د- الرد على أدلة الباطنية في مبدأ العصمـــة :

ويســـتدل الباطنـــيون على عصمة آل البيت بقول الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(الأحزاب:٣٣) .

**وقد أجاب علماء الإسلام على ذلك بعدة توجيهات:**

١ – منها أن هذه الآية نـــزلت في نساء النبي، وقد تضمنت سورة الأحزاب أكثر من عشر آيات في نساء النبي، ويدل على ذلك سياق الآيات من (٢٨-٣٤) وقد جاءت آية الطهارة ضمن الحديث عن نساء النبي، وهو قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُـــيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُـــولَهُ إِنَّمَـــا يُـــرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب:٣٣)

ومـــا يـــدل عـــلى أن من معاني أهل البيت تعني الزوجة، قوله تعالى: (قَالُوا أَتَعْجَـــبِينَ مِـــنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (هود:٧٣) وهذا الخطاب موجه لمرأة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقولـــه: (فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً)(طـــه:١٠)، وأهل موسى هي زوجته، وقد جاءت بصيغة المخاطبين مثل قوله: "ليذهب عنكم".

هذا ولا يعني خروج الخمسة أهل الكساء من الآية كما رجح بعض العلماء.

٢ – منها أن التطهير في الآية لا يدل على العصمة، لأن الآية واقعة بين آيات الـــنهي والأمر، ومما يؤيد ذلك: إرادته منهن أن يقبلن على فعل الطاعات ويجتنبن المعاصـــي لكي يذهب عنهن الرجس، وأن الابتعاد عن المعاصي كفيل بتطهيرهن، كقولـــه تعـــالى: (مَـــا يُـــرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) (المائدة:٦).

وقوله:(ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ)(البقرة:٢٣٢).

فلـــيس في الآيـــة ما يدل على عصمة آل البيت، أو استثنائهم عن بقية الخلق بخاصية بشرية معينة، لا تلميحاً ولا تصريحاً.

# رابعاً: القول باستتار الأئمة (الغيبة والرجعة)

## أ - الدوافع الحقيقية وراء ظهور فكرة الاستتار :

أشرنا في أكثر من موضع إلى أن الإسماعيلية كمنهج مرسوم، قد اضطرت إلى استخدام شعار آل البيت في طريق سيرها، باعتبار أن هذا الشعار يحمل من الجاذبية والإغراء ما يسهّل لهم تمرير مخططاتهم المرسومة.

ومن أجل إيهام العامة بسلامة النية، ونبل المقصد وتحقيق القناعة في أذهانهم بأن آل البيت بالنسبة لمذهبهم غاية لا مجرد وسيلة، فقد أسهبوا وأطنبوا في حب آل البيت في كتبهم، مثلما أكثروا من الحديث عن الحق الإلهي في سلطة آل البيت، وجعلوا منها قضية لا تقبل المساومة، ومسألة لا تحتمل النقاش باعتبارها في نظرهم قضية توقيفية لا اجتهادية، بل وهي الركن الأول، وهي ركن (الولاية) قبل جميع أركان الإسلام.

ولما كان من وجوب التلازم المبدئي ضرورة التوفيق بين النظرية والتطبيق، بينما الأمر برمته لا يعدو كونه مجرد حيلة، لجأوا إلى التخلص من هذا المأزق بابتكار مخارج تشير بغرابتها إلى شدة الإرباك الذي صاروا فيه.. فلكي يوفقوا بين القول بضرورة أن يكون حاكمهم من آل البيت، وبين واقعهم المخالف، صاروا يخالفون لذلك قوانين الحياة وينسفون نواميس الكون للخروج من ورطتهم.

فلجأوا إلى هذا المبدأ الاضطراري، وهو القول (بالغيبة والرجعة)، أي: غيبة الإمام العلوي المنصوص عليه بالحكم إلى أجل غير مسمى، أو إلى أن تتوفر عوامل ظهوره، وتسمى هذه الغيبة بـ (السِّتر)، والإسماعيليون يرون أنهم استفادوا من هذه الطرفة عدة فوائد، منها:

١ – الـــتخلص –وإلى الأبـــد– من فكرة الحق الإلهي لآل البيت في السلطة، والتحرر من شبح المسؤولية، التي تلزمهم العمل على تحقيق هذه الفكرة في الواقع، بحجـــة لجوء الإمام المنصوص عليه إلى أسلوب الاعتكاف والستر، وبذلك تسقط المســـؤولية في لزوم الحكم المحصور فيهم، بينما يظل التنطّع باسم آل البيت قائماً، لأن ذلك لا يسبب لهم خسارة ولا حرج، بل الفائدة الكبيرة والربح العظيم، حيث أن الأئمـــة المطلقين وهم من غير آل البيت سوف يكونون دائماً هم الذين يجنون الثمرة باسم آل البيت، الذين آثروا البقاء في السراديب.

٢ – إيجـــاد غطـــاء وهمـــي لآل البيت، يظفي صبغة الولاية الشرعية للأئمة المطلقـــين مـــنهم، الذين ينوبون مشكورين عن أئمة آل البيت، بعد أن استحسنوا البقاء في كهوف الستر حتى يأذن الله لهم بالخروج.

٣ – ربـــط طاعـــة الإمام "المستتر" وموالاته، بوجوب طاعة الإمام "المطلق" النائب عنه، والمتحدث باسمه والذي لا يلزم أن يكون من آل بيت النبي، فإذا كان الله قـــد أوجب موالاة الإمام الفاطمي المستتر، فإن ذلك لا يكون إلا بموالاة الإمام "النائب".

لـــذا يقـــول محمد برهان الدين في ذلك: "وإن طاعة إمام العصر (الغائب) لا تصح إلا بطاعة داعيه والقائم مقامه في زمن الستر" [1].

٤ – إيجاد عامل معنوي من آل البيت ليكون هذا أدعى لشحذ هِمم الأتباع، وحـــثهم على القيام بتوفير ما يسمونهم بعوامل الظهور أمام هذا المعتكف في كهف الســـتر، وتمهيد السبل اللازمة لذلك والتي تتمثل بآليات الدولة، ومقومات الحكم، لأنه سيخرج حاكماً لا داعياً، وثائراً يقتصّ من الخصوم وحسْب، وأما الدعوة فقد

---

(١) "سجل الهدايات الوضية" (ص:٩) .

انـتهى أوانها، فالقائم يمثل خروجه دور الظهور والكشف، الذي تسقط معه أعباء الدعـوة، لأنـه يـبطل شـتى الطاعات التعبدية ويبقى الهم الوحيد هو الأعداء والاقتصاص منهم.

٥ - إيهام الأتباع بأن الأوامر التي لا ترضيهم، والمطالب التي تزعجهم أحياناً بل والتصرفات القمعية، والإملاءات السادية المتحكمة، وسن قوانين الجباية، وكل ما من شأنه إثارة سخط العوام، يوهمونهم بأن كل هذه الواجبات لم تأت من وحي مزاج الإمام "المطلق"، ولكنها رغبة الإمام "المستتر" الذي هو من آل البيت الذين لا ناقـة لهم ولا جمل، وأوامره يجب طاعتها كجزء من العقيدة، فيجعلون أعباء الظلم على آل البيت.

## ب - فكرة استتار الأئمة في ضوء العقل وحقائق الواقع :

ورغـم سـذاجة هذه الحيلة وظهور زيفها، فقد جازت على عوامهم، فلا يـبرحون في أناشيدهم وزواملهم، يبتهلون إلى الله بالتعجيل بظهور إمامهم المستتر، لـيظفروا بشرف نصرته، والنظر إلى وجهه الذي هو غاية المنى وسبيل الوصول إلى الجنة واستحقاقها.

وكـم مـن الأئمـة الذين تشير كتب الشيعة إلى استتارهم واختفائهم عبر التأريخ، وتروي قصص ذلك وحكاياته، ولا تدري إن كان هؤلاء الناس قد لفت انتـباههم وضـوح هذا الزيف وتناقضه أم لا، فنحن الآن أمام عشرة مستترين أو أكثر اختفوا في ظروف غامضة أو خرجوا و لم يعودوا -كما تقول فرقهم- أولهم: إسماعـيل بن جعفر- إلى محمد بن إسماعيل، إلى الطيب بن الآمر، الذي مضى على اعتكافه في السرداب أكثر من (٥٠٠) عام، وإلى جانب الطيب، يوجد للبهرة ثلاثة أسمـاء إضـافية مـن الأئمة الذين دخلوا كهف الستر وهم: "عبد الله بن محمد"،

و"أحمد بن عبد الله"، و"الحسين بن أحمد"كذلك ما تراه النـــزارية في استتار "نزار ابـــن المنتصر"، والدروز في استتار، الحاكم بأمر الله، والاثنا عشرية في استتار محمد بن العسكري، والعبيديون في استتار، سعيد الجنابي... الخ.

كمـــا لا نـــدري إن كان هؤلاء قد ناقشوا أنفسهم عن مغزى هذا الاستتار، وقيمـــته وجدواه، وعن بواعثه وأسبابه، إذ لم يعد في الإمكان وصف هذا الاستتار بأنـــه مرحلة من مراحل التطور الدعوي، كبداية ظهور الإسلام الذي بدأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الدعوة إليه سراً في بضع سنوات ليرتفع صوته بعد ذلك بطـــول الـــزمان والمكان.. والرسول مع ذلك لم يحتجب عن أتباعه و لم يستتر من الخصوم يوماً واحداً من عمر الدعوة.

تقول طائفة البهرة الإسماعيلية، أن الحاكم الفاطمي/ المتلقب بالآمر، قد خلّف قـــبل هلاكه بزمن وجيز طفلاً أطلق عليه اسم "الطيب"، وأرسل إلى اليمن في عهد "أروى" سجلاً ينص على إمامة هذا المولود من بعده، فلم يلبث أن قتل الآمر.

ليصـــير خلفـــه من بعده (عبد المجيد الفاطمي)، وليس ابنه الطيب، إذ أنكر المؤروخـــون الفاطميون أن يكون قد ولد للآمر طفل، وقيل: إن الطفل المولود إنما كـــان أنثى، وأن هذا الطيب المزعوم، إنما جاء من رغبة "أروى بنت أحمد" في إنهاء الارتباط بالدولة الفاطمية في مصر بعد دعوى استتار المنصوص عليه بالإمامة الذي يجب طاعته.

ولكـــن لنفـــترض أن هذا الطيب قد وُجِدَ، ونُصّ عليه بالولاية الشرعية بعد أبيه.. فلماذا يظهر فجأة ويختفي فجأة، إذا كان هو الخوف من بطش الأعداء فهذه مشكلته.. والبقاء للأقوى [كما يقال]، وإذا قال: البهريون إنه الأحق بالخلافة لأنه المنصـــوص علـــيه بها، ونصرته واجب ديني، فلماذا لا تفهم أروى بنت أحمد هذا

الواجـــب، ولماذا لا تستقدمه وتعطيه فرصة في اليمن، للإعداد والاستعداد لإعادة حقــه المغتصـــب، أو حتى إعطائه منصباً يساعده على الظهور والعيش تحت ضوء الشمس.

وإذا قـــيل: إن هــذا مرفوض بدواعي وطنية تقضي بعدم تمكين الأجنبي من التحكم في السلطة، فلماذا جاز أن تتحمل اليمن في القرن العشرين وزر الاغتصاب السلطوي الذي حدث في مصر قبل أكثر من ٨٩٠ سنة، ويأخذ أتباع الطائفة على عواتقهـــم مســؤولية الإعـــداد لظهوره في اليمن، وعلى حساب حرية واستقلال اليمن... طالما رفضت ذلك أروى فمن باب أولى أن يرفض هؤلاء وهم الأقل عدداً والأضـــعف قـــدرة، اقـــتداء بأمهم الحرة أروى بنت أحمد، هذا إذا افترضنا جواز تصديق ذلك في عالم الأحلام.

٢ - إذا كان هذا الإمام "الطيب" المستتر، مثله مثل أي إنسان آخر، فهذا يعني أنه خاضع لقانون الحياة والموت، وأنه أصبح تراباً لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، أما إذا قال الباطنيون: إن هذا المستتر لديه قدرات خاصة، وأنه لا يجوز عليه قانون الفناء، فلماذا استتر إذن، هل خوفاً من الموت، فقد قهر الموت وكتب له الحياة في السرداب، على مدى قرون وأجيال، ثم إن الله قد تعهد للبشر ألا يرسل إليهم إلا بشراً منهم يعرفونه ويعرفهم، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ويتعمّر بأعمارهم ويموت كما يموتون، فمن لا يحمل صفات البشر لن يعرف طبيعة صلاحهم من فسادهم، ولو أرسل الله إلينا ملكاً نبياً لأعطاه نفس صفاتنا حتى يكون إلى جوارنا ونفهمه ويفهمنا.

٣ - لم يجرب هذا المستتر جيل زمانه ليرى إن كانوا سينتصرون له أم يتواطأون على خذلانه، لأنه ما ولد حتى استتر، فلماذا يلوي عنقه من أول وهله

عرف فيه النور، ويذهب مغاضباً ويترك الناس وراءه في (حيص بيص) وتخمينات وتخرصات لا أول لها ولا آخر؟ وإذا كان جيل ظهوره لا يستحق هدايته، فما ذنب الجيل الذي تلاه حتى يعاقب بالحرمان ويؤخذ بجريرة ذنب الآخرين من قبله؟!!.

٤ – إذا قــيل: إنه يحتاج إلى توفير عوامل الظهور، وسبل التمكين، فما هو معــروف عن جميع الدعاة والمصلحين، والأنبياء والمرسلين، إنهم لم يشترطوا على الــناس أن يفرشــوا الطــريق أمامهم بالورود والرياحين، لكي يصلحوا من فساد حــالهم، ثم إن علامة صدق وإخلاص هذه الشريحة المصلحة لا تثبت إلا من خلال تضــحياتهم، ومباشرتهم مسؤولية الانتصار للمظلومين، وتغليب الحق على الباطل بأنفســهم ومــن أول يــوم، وقد لا يملكون شيئاً من متع الحياة وملذاتها، بل ولا يملكــون من القوة المادية شيئاً إلا ما كان من قوة الحق وقوة الحجة والبرهان، أما الــذي يريد أن يتسلق على أكتاف الآخرين من الميدان ويترك لغيره مؤنة الترتيب لأوضاعه السلطوية، فمثل هذا يعتبر في حكم العرف ولدى الناس شخص انتهازي، ورجــل لا يمــتلك أهلية السيادة وشروطها، التي من مقتضياتها أن يكون صاحبها شجاعاً له رصيد نظالي وتضحوي أكثر من غيره.

٥ – ربمــا قيل: إنه لن يأتي لدعوة الناس إلى عقيدته، ولا لإصلاحهم للسير على طريقته، بل مهمة ظهوره تتلخص في ضرب أعناق المخالفين لمنهجه، المارقين والخارجين على طاعته.. فلماذا لم يستغل مقومات الدولة الصليحية، ويفعل هذا في عهده وضد من اغتصبوا الخلافة، وأجبروه على الاختفاء؟ وإذا كان القصد إنما هو رؤوس المخــالفين للملةّ وأعداء الطائفة، فلماذا لم تظهر غيرته وحميته إلا في زمن متأخر؟ ولماذا يختص بغضبه عصراً دون آخر؟ وما ذنبهم وأين دعوته فيهم، وهديه

وصـــلاحه حـــتى يســـفك كل تلك الدماء، وحتى يقول الناس: ليته لم يخرج من السرداب، كما تقول الإسماعيلية والاثنا عشرية؟!!.

٦ - إذا كـــان الله قـــد أعـــد هذا المستتر لزمن غير زمانه، يبعد عنه بقرون وأجيال فلم ظهر إذن ؟ هل يهدف من وراء هذا إلى تعذيب أتباعه ؟ وإدخالهم في بحر من الهواجس وفترات سحيقة من الترقب والانتظار ؟ أم هل يريد القداحيون أن يقولـــوا: أنـــه وقع عليه النص بالإمامة ولكنه غُلب على أمره، وانتزعت منه قسراً فـــلجأ إلى الاختفاء من أعدائه؟ فالحاصل أنهم (أي: القداحيون) **قد ربطوا مصائر الأمـــم ونظـــام الدين بزعامة أهل البيت وسياستهم، فكيف يستقيم حياة الخلق بـــدون أهل البيت؟!**، أو أن لهم إمام ولكنه حكم على نفسه بالسجن المؤبد وترك الناس يسيرون عبر وجوههم.

أما إذا قيل: إن تعليماته تأتي منه أولاً بأول عن طريق الإمام المطلق، فالحاصل أن الإمام المستتر قد اختفى في مصر، والإمام المطلق لا يزور مصر إلا في النادر، ومكان إقامته في الهند، ولولا مواصلات النقل لتعذر زيارته ولو مرة في العمر.. ولا مجال للقول بأن لهم قدرات خارقة يستطيعون من خلالها التنسيق والاتصال لحظة بلحظة، إذ لو سلمنا بهذه المعجزات، وقوة السيطرة، والتحكم في قوانين الحياة ونظامها من قبل هذا المستتر، لما وجدنا له أي مسوغ لهذا الاستتار، فما الذي ينقصه بعد هذه القدرات الذاتية الخارقة للعادة؟ فكان في وسعه وقد تغلب على نواميس الكون أن يتغلب على خصومه، ويستعمل قدرته في الضبط والربط، والتقديم والتأخير، ويكون قد أراح واستراح، وكفى أتباعه مؤنة الإعداد له لسد عورات عجزه وضعفه التي ألجأته إلى الفرار بحجة عجزه عن المواجهة.

٧ – يســـتطيع الإسماعيلي البهري أن يستغني بهذه النقطة عن كل النقاط التي ســبقت لدحـــض فكرة الاستتار، وهي أن هذا "الطيب" الذي خرج و لم يعد، لا يشـــكل غـــيابه واختفاؤه هذا أي قضية تستحق الاهتمام، لأن نسبه مشكوك فيه أصـــلاً، فمن المحققين الإسماعيليين من يشكّون في نسب الفاطميين لآل البيت، أما جمهـــور المحققـــين مـــن المؤرخين العلويين، وأهل السنة والجماعة، فإنهم ينسبون الفاطمـــيين (حكام عصره) إلى ميمون القداح ذو الأصل المجوسي، والمؤسس الأول لـــلحكم القداحـــي الإسماعيلي في أكثر من عصر ومصر، وإذن لا داعي لإعمال القلق، ولا ما يدعو إلى الافتتان على سراب خادع، ووهم زائف، لا وجود له إلا في زوايـــا العقـــول المظـــلمة، التي لا تجد متعة في السيطرة إلا عند مصادرة عقول الآخرين وإلغاء مداركهم.

٨ – وعـــلى فرض أن الفاطميين ينتسبون إلى شجرة آل البيت فإن أكثر من مـــؤرخ وكاتب إسماعيلي، فضلاً عن المؤرخين من غير الفرقة الإسماعيلية يستبعدون أن يكـــون الآمـــر بأحكام الله الفاطمي قد خلف ولداً اسمه "الطيب"، كما تقول الإسماعيلية البهرة وحكمت بدخوله في كهف الستر.

وهذا الدكتور حسين الهمداني الحرازي في كتابه "الصليحيون" يقول: من حق الباحـــث أن يـــناقش ويشك حتى يصل إلى معرفة الحقائق أو ما يقرب إليها، وإننا نـــرى أن ما روي عن "الطيب بن الآمر" يكتنفه بعض الغموض، من حيث مسألة اســـتتار الإمام، واختفائه في ظروف خاصة، كمسائل أخرى تتعلق باستتار الأئمة الفاطمـــيين، ونقـــول: إن اســـتتار الإمـــام لم يبق ستراً إذا كانت أحواله وأموره مكشوفة واضحة، والذي يدهشنا أن الآمر لم يعلن ولاية عهد ابنه "الطيب" في دار

الخلافة بمصر، بالرغم مما روى اليمنيون أنه نص على تعيين الطيب للإمامة بعده"[1].

وفي ذلك يقول الدكتور/ عارف تامر: "هذا ولم يثبت، ولا يوجد أي دليل يؤكد حمل امرأة الآمر بأحكام الله، وأنها وضعت طفلاً اسمه "الطيب"، فهناك مصدر آخر يؤكد بأنها وضعت أنثى اسمها "صفية" لم تلبث أن ماتت" [2].

٩- وربما قيل: إن الإمام (الطيب) قد مات فعلاً، وإن الإمام المنتظر سيأتي من عقبه، وأن السلسلة مستمرة من ولد إلى ولد، ولكنها مستترة، وإذا كان هذا هو المعتمد فهذا يعني كما قال الهندي(سلمان أكبر)[3] أن المستتر يعيش في اليمن، وأن دعوته قائمة باليمن، وأنه سيظهر يوماً ما، وعلى هذا يكون الهندي قد اعترف بترشيح اليمن كمملكة له عند ظهوره، وبالتالي فعلى اليمن أن تفتش عن غريمها - من الآن- قبل أن يظهر ويحدث ما لا يحمد عقباه.

---

(١) كتاب "الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن" (ص:٨٧) .

(٢) من كتابة "تأريخ الإسماعيلية" (ج:٣٣) (ص:٢٢٧) .

(٣) راجع الفصل الأول موضوع (التبشير بظهور الإمام المستتر من اليمن) .

## خامساً: التحلي بلبوس حب آل البيت

مـــن أشـــهر كذبـــات التأريخ، التي قُدرّ لها أن تعيش طويلاً، وتسير وراءها الجمـــوع باندفـــاع وحماس منقطع النظير، وتهون من أجلها الأموال، وترخص في سبيلها الدماء، تلك هي دعوى الإسماعيليين حبهم وإخلاصهم لآل البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وكـــم في آل البيت تشدخ الرؤوس، وتلطم الخدود، وتشق الجيوب، وتسيل الدماء والدموع جداولاً وأنهاراً.

ولسوف تجد إمام زمانه الإسماعيلي المطلق -كما يطلقون عليه- ينتقل من بلد إلى آخر لإقامة (مجالس العزاء الحسينية) ولتصوير استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه -أمام العامة- يعيد مشاهد المأساة مستخدماً المؤثرات الصوتية فيسردها بأسلوب بديـــع وعرض مثير، ونبرات الحزن تظهر من صوته المتهدج، وعباراته المكضومة، كـــلما مـــر بمشـــهد من فصول المأساة، أو نقل لهم خبراً من يوم كربلاء الدموي الشـــهير، أو تـــلي أبـــيات شعرية في رثاء الحسين، ينطقها ملحنة متكلف البكاء والنحيـــب، فلا تملك القلوب الرقيقة سوى أن تنفجر باكية، ثم لا تلبث أن يعلوا نحيـــبها وشـــهيقها، وتبدأ بالضرب على الصدور، واللطم على الخدود، في مشهد بديع لا يوصف.

ذلك هو الحب النائح، والعشق الباكي لآل البيت، فماذا عن (الحب النظري) لهم في عقيدة الباطنيين، الإسماعيلية والإثنا عشرية والروافض على حد سواء.

يكفيك أن تجد كتبهم مشغولة بالحديث عن شيء واحد، هو آل البيت وأئمة آل البيـــت.. فهم سر الكون، ومحور الوجود، وهم أصحاب الحق الإلهي المطلق..

وهم المعصومون الذين قولهم حق لا يحتمل الخطأ، وكلام الناس بالنسبة لهم خطأ لا يحتمل الصواب، وهم سلطة الله في الأرض، من خرج عليهم فقد حاق بالخسران وباء بسخط الله ولعنة اللاعنين.

"لا دين إلا بطاعة علي وولايته، ولا نعمة تامة إلا مودته ومحبته، ولا قُبل فرض ولا سنة، ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول وموالاته ومحبته، والأئمة من ولده يرثون مقامه وفضله"[(١)].

"ولا يكون أحد إماماً إلا من أولاد علي: الحسن والحسين، ثم في أولاد الحسين، لا في أولاد الحسن، ثم في أولاد إسماعيل بن جعفر، لا في أولاد أحد غيره"[(٢)].

ويقول / عبد الله المرتضى الشيعي:

[أما الإمام فهو الإمام المعصوم، أو قطب دائرة الوجود، أو الألف المتحرك، أو قطب الغوث، أو مظهر عين الجمع، أو مجموع المظاهر، أو النبأ العظيم، أو باب حطة، أو سفينة النجاة، أو صاحب العصر، أو الصراط المستقيم، أو رَوح الوجود، إنه لذو نعوت جمة لا يدركها إلا الحكيم الخبير][(٣)].

## أ- مواقف الخذلان الباطني لآل البيت عبر التأريخ :

ذلك هو الحب الباكي، والحب النظري، لآل البيت من قبل هذه الطائفة، فأين الحب (العملي؟!) أكبر المقت عند الله هو قول الإنسان ما لا يفعل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا

(١) "سرائر النطقاء" نقلاً من هامش الرسالة الواعظة (ص:١٥) .

(٢) انظر " دعائم الإسلام" للقاضي النعماني المغربي ج١ (ص:٢٨) .

(٣) " الفلك الدوار " لعبد الله المرتضى (ص:٢٨) نقلاً عن كتاب "الإسماعيلية عقائد ومذاهب".

تَفْعَلُونَ)(الصف:٣)، وما لم ينسجم قول الإنسان مع عمله يصير نفاقاً، ولغواً زائفاً لا يعتد به، ولا يلتفت إليه، فأين يمكن أن نلمس حب الإسماعيليين لآل بيت رسول الله على مستوى الواقع؟

**أعتقد أن حقائق التأريخ هي وحدها التي تملك الإجابة عن هذه الأسئلة.**

فـــلا شـــيء أفصح من لغة الواقع، وأبلغ من دروس التأريخ وتجارب الزمان، وهـــذه مواقف الباطنية من آل البيت، ومن أول المراحل التي ظهر فيها تيار الباطنية والشـــيعة الغلاة، علي يد عبد الله بن سبأ اليهودي، كم مرة صدقوا مع آل البيت وبما يتناسب مع هذا الحب الذائب والعشق المتماهي فيهم ؟

لا أزعـــم أنـــني سأذيع شيئاً جديداً إذا قلت: إن الباطنيين على مر التأريخ لا يضارعهم في مواقف الخذلان والغدر بآل البيت إلا ما كان من اليهود مع أنبيائهم، مـــع فارق وهو أن بني إسرائيل سجلوا للتأريخ ولو بعض مواقف الصدق والثبات مع الحق.. ولست بهذا متحاملاً أو مجافياً للحقيقة.

لقـــد وجـــد أبناء رسول الله في كل مراحل الاضطهاد، أن الطعنات الأشد إيلامـــاً، والأكـــثر فـــتكاً، كانت تأتي من ناحية الخلف من بين الطائفة السبأية، والسلالة القداحية.

## ١ – مواقفهم مع الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) :

نحـــن بحاجـــة إلى قراءة التأريخ من جديد، القراءة التي تزيح الستار عن سر الهـــزائم السياسية، والانكسارات القيادية الأولى لآل البيت، هل كان ذلك لافتقاد الحـــنكة أو الاقـــتدار السياســـي، أو المهـــارة في إدارة الجيوش، وإحكام الخطط العسكرية؟! الحاصل أن مثل هذه الفرضيات غير دقيقة ولا صادقة إذا طبقناها على شخصـــية الإمـــام علي كرم الله وجهه، فهل نعزي ذلك إلى كثرة عدد المعسكر

المناوئ كجيش معاوية مثلاً في حربه مع الإمام علي، فقد كان المعسكرين على قدر من التقارب والندية.

الإجابة الصحيحة الممكنة على هذا التساؤل، هو أن الإمام علي وأبناءه من بعده -عليهم رضوان الله-، قد ابتلوا بعناصر انتهازية تتخذ من حبهم شعاراً وصولياً لا يتصل بمصلحة آل البيت، لا من قريب ولا من بعيد، فهم مع آل البيت ظاهرة صوتية فقط، تنتحل صفة التشيع والحق الذي يضع آل البيت في مصاف الأنبياء المعصومين، وربما الآلهة المقدسين، حتى إذا ما جد الجد ولاحت مواطن الابتلاء والتمحيص، ظهر ذلك الحب الزائف على حقيقته، وانقلب من حب خرافي، إلى إرجاف وتخذيل، ذلك أن الموتورين أصحاب النفوس المنهزمة المنخرطين في صفوف أنصار آل البيت، لا يهمهم أن تكون الغلبة لآل البيت أو لا تكون، بقدر ما يهمهم القيام بدورهم التآمري المرسوم، ولكن من وسط معسكر آل البيت.

من هنا يمكن تفسير تلك الانكسارات المريرة التي لحقت بآل البيت في تأريخهم الجهادي الطويل.

ومن خلال تتبع سياق التأريخ، وكذا من خلال كلام آل البيت أنفسهم، ابتداءً من الإمام علي وحتى العصر الحديث، ستتضح صورة الشيعة على وجه الحقيقة.

وهذه خطب الإمام علي -كرم الله وجهه- تعكس مرارة الخذلان السبأي، والتمرد المجوسي من داخل الصف.

جاء في "نهج البلاغة" من خطب للإمام علي في الشيعة، قوله:

"أحمــد الله عـــلى مـــا قضى من أمر وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيها الفـــرقة، الـــتي إذا أمـــرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب، إن أمهلتم خضتم، وإن حوربـــتم خســـرتم، وإن اجـــتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم"[1].

**وفي خطبة أخرى، يقول:**

"منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أبا لكم، ما تنتظرون لنصـــركم ربكـــم، أما دين يجمعكم؟! ولا حمية تحمشكم، أقوم فيكم مستصرخاً، أناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً"[2].

فأنت تلحظ أن الإمام علي، سمى الإمارة على مثل هؤلاء المحبين بالابتلاء، وما ذلك إلا لشدة المعاناة التي وجدها منهم.

"إذا دعوتكـــم إلى جهاد عدوكم، دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومـــن الذهـــول في سكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون، ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتهـــا، فكـــلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس -لعمر الله- سعر نار الحـــرب أنتم، تُكادون ولا تكيدون، وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون، وأيم الله إني لأظـــن بكـــم أن لو حمس الوغى واستحر الموت، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس"[3].

---

(١) كتاب "نهج البلاغة" (ج٢-ص١٠٠) وهو مجموعة من خطب الإمام علي -كرم الله وجهه- قام بجمعها الشـــاعر الأديب والعالم الأريب الشريف الرضي رحمه الله، شرح الإمام محمد عبده، والملاحظ أن جمعه كـــان بعد زمن من استشهاد الخليفة الرابع لذا يرى أهل السنة أن الكتاب ليس كله من كلام الإمام علي فيؤخذ منه ويرد.

(٢) نفس المصدر (ج١. ص:٩٠) .

(٣) " نهج البلاغة " ج١ص:٨٢.

حتى يقول:

"لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي، استنفركم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغياب، وعبيد كأرباب ؟ أتلو عليكم الحِكَم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيدي سبأ.. أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب الشام يعصي الله وهم يطيعونه.

لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم، وأعطاني رجلاً منهم"[1].

ومضت خطب كثيرة على هذا النحو تضج بالشكوى، وتعج بالألم وحرارة الخذلان، حتى يصل اليأس إلى منتهاه.

"أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم؟! ما دواؤكم؟ ما طبكم"؟![2].

ونجد الإمام يعرض بصدق نواياهم، ويفضح أساليبهم الانتهازية التي تجعل من الإمام مجرد وسيلة لتحقيق أهدافهم، فيقول:

"ليس أمري وأمركم واحد، إني أريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم " [3].

---

(١) " نهج البلاغة " ج١ ص: ١٨٨.

(٢) " نهج البلاغة " ج١ص:٧٤.

(٣) " نهج البلاغة ج٢ (ص:١٩) .

ويقـــول: "**الــــلهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خـــيراً مـــنهم، وأبدلهـــم بي شـــراً مني، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الطعام**"[1].

كمـــا قلت: نحن أمام ظاهرة غريبة جديرة بأن تلفت عناية المؤرخين المحققين، وهي هذه الظاهرة، ظاهرة اتساع المسافة التي تظهر بين ما يقوله أدعياء التشيع لآل البيـــت، وما يمارسونه مع آل البيت من مواقف خذلانية لا تعكس أي معنى للحب أو المودة.

ولـــو أن هـــذه الظاهـــرة قـــد ظهرت فقط في عهد الإمام علي، وانتهت باستشـــهاده، لأمكننا تجاوزها، ولكنها قصة بقيت مستمرة، تكررت مع أبناء بيت النـــبوة، وبصور أفضع مأساوية مما حدثت للإمام علي معهم، فهذا الإمام الحسين رضـــي الله عـــنه، وقد رأى من خذلانهم لأبيه ما رأى، يجنح للسلم ويؤثر التنازل لمعاوية على أن يركن إلى قوم يظهرون ما لا يبطنون، ويقولون ما لا يفعلون.

## ٢- موقفهم مع الحسن بن علي (رضي الله عنه) :

يقول الكاتب الشيعي/ محمد جواد غنيمة: عن أسباب تنازل الحسن لمعاوية:

"تخاذل أهل العراق وقعودهم عن أبيه أمير المؤمنين، يوم كان معاوية يغزوهم في عقـــر دارهم.. والإمام يستنهضهم ويستحثهم ببلاغته وحكمته، فلا يزدادوا إلا تقلـــباً وتلوناً حتى تمنى فراقهم بالموت وتعجل القتل، وإذا كان هذا حالهم مع أمير المؤمنين فبالأولى أن يخذلوا ولده، وينكصوا عنه إذا جد الجد واحتدم القتال"[2].

---

(١) " نهج البلاغة " ج١ (ص:٦٥) .

(٢) "كتاب الشيعة والحاكمون" محمد جواد غنيمة (ص:٦١) الطبعة الخامسة، ط منشورات دار الجواد.

"إن الحســن صمم على القتال، وحث الناس على الجهاد، وأرسل جيشاً إلى الحـدود والثغور، وتخلف عنه خلق كثير و لم يخرجوا معه بعد أن كانوا قد وعدوه بالقتال ضد عدوه، فغروه كما غروا أباه من قبل، فرجع إلى الكوفة يستنفر الناس، وخطب فيهم يقول: "قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي".

## ٣- موقفهم مع الحسين بن علي (رضي الله عنه) :

وكمـا غـروا وغـروا أباه، كذلك غروا أخاه الحسين من بعده، وغيره من أحفادهمـا، غير أن غدرهم بشهيد الإسلام ونكثهم له، قد تجاوز حدود الوصف، فمـا هـو إلا أن توفي أخوه الحسن مسموماً، حتى انهالت عليه الكتب من الكوفة والعـراق تدعوه لإعلان الجهاد على يزيد بن معاوية، وتستحثه سرعة القدوم إلى العـراق، وتحمله أمام الله مسؤولية التقاعس عن حقه في الخلافة إذا لم يقدم إليهم، ويعزم على الخروج ضد حكم يزيد وفجوره.

**يقول الكاتب الشيعي/** باقر شريف القرشي:

"وكانـت آخر الرسائل التي وصلت إليه هذه الرسالة: "عجل القدوم يا ابن رسـول الله، فـإن لك في الكوفة مائة ألف سيف فلا تتأخر"، وقد تتابعت عليه الرسائل ما ملأ منها خرجين، ويقول المؤرخون: "إنه اجتمع عنده في نوب متفرقة: اثـنا عشر ألف كتاب وردت إليه قائمة فيها مائة وأربعون ألف اسم، يعربون عن نصرتهم له حال ما يصل إلى الكوفة" (١).

ولما تتابعت الكتب المرسلة، من وجهاء الكوفة، وزعماء الشيعة، تستحثه على القدوم، أرسل ابن عمه/ مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليستوضح جلية ما هم عليه

(١) "كتاب حياة الإمام الحسين بن علي" لباقر شريف القرشي، ج٢ (ص:٣٣٥) ، ط. مؤسسة الوفاء بيروت لبنان طبعة ثانية.

وليكتـــب له بذلك.. وعند وصول "مسلم بن عقيل" إلى الكوفة، وكان واليها من قبل الأمويين "النعمان بن بشير"، اجتمع إلى "مسلم" في أقل رواية: ثمانية عشر ألف مبايع، فبدأوا كأن قلوب العراقيين وسيوفهم مع آل البيت، فما كان من مسلم إلا أن أرسل إلى الحسين رسالة ذَكر فيها أن جميع أهل الكوفة معه، وأن عدد التابعين له يربوا على ثمانية عشر ألف.

فعزم الحسين على الخروج والقدوم إلى الكوفة، خرج لا يساوره شك في أن الأمر آيل إليه، وأن العراق بات في قبضة يده، ونادى على أهله بالخروج، ولما علم أخوه لأبيه / محمد بن الحنفية عزمه على الخروج، أشفق عليه من مغبة الركون إلى مـــن غدر بأبيه وأخيه من قبل، قائلاً: "يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك حال من مضى" [(١)].

وفـــزع ابن عباس لما علم من عزم الحسين على المضي إلى أهل الكوفة، فقال له: "إني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم، فـــإن كـــان قـــد فعلوا سر إليهم وإن كانوا إنما دعوك وأميرهم عليهم، قاهر لهم، وعمالهم تجبي بلادهم، وتأخذ خراجهم، فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغـــدروك، ويكذبوك، ويخذلوك، ويبيعوك، فيكونوا أشد الناس عليك"[(٢)].تأمل في هذا القول!

وعـــبد الله بن عباس -في كلامه- يضع قضية: الواقعية معياراً لتحديد رغبة القـــوم في التخلص من حكم بني أمية، من مجرد المحاولة للإيقاع بالحسين وجره إلى شـــراك منصـــوب.. فلو كانوا جادين لبادروا قبل قدوم الحسين إلى التخلص من

(١) نقلاً عن " كتاب حياة الإمام الحسين بن علي " لباقر شريف القرشي، ج٣ (ص:٣١) .

(٢) نقلاً عن كتاب "حياة الإمام الحسين بن علي" لباقر شريف القرشي، ج٣ (ص:٢٥) .

ســـلطان الحكـــم الأموي، ممثلاً بعماله غير أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فما الذي حدث بدلاً من ذلك.

يقـــول باقر الشريف: دخل "زياد بن أبيه" الكوفة في جنود لا يقدَّر عددهم بأكـــثر من خمسمائة، هم كل أنصار الدولة الأموية، بينما كانت الكوفة في الظاهر قد أصبحت بخيلها وراجعها وقضها وقضيضها، مع مسلم بن عقيل، بعد أن بايعوا الحســـن على يديه بالسمع والطاعة، ودخل زياد الكوفة ليلاً ليحل محل النعمان بن بشـــير) ولم تكـــن عنده أيةّ قوة يستطيع أن يدافع بها عن نفسه، فضلاً عن الهجوم والدخول في عمليات قتالية" [1].

قلـــت: ورغـــم ضعف قوة زياد وقلة حيلته، إلا أنه كان واثقاً من نفسه، لعـــلمه الأكيد أن ألسنة أهل الكوفة حداد على بني أمية فيما أسنتهم تقف إلى جانبهم، فكان أول ما فعله هو حبس (هانئ بن عروة) الذي آوى إليه (مسلم)، وكـــذا ضربه على وجهه بقضيب حتى تناثر لحم خده على لحيته، ومنها ظهر أول الغدر حيث خرج مسلم في جموع غفيرة وسيوف مسلولة، ورماح مشرعة، وتم الإحاطة بدار زياد الذي أغلق بابه دونه، وبقي الوالي بالدار، وهم يلعنونه ويعدونـــه بالويل والثبور، وبعظائم الأمور إن لم يطلق (هانئ بن عروة) ويعود مـــن حيـــث أتـــى، وما هو إلا الشيء اليسير حتى ظهر أحفاد الحركة السبأية بدورهم المعهود وابتدروا يحذرون أنفسهم من شر ما صنعوه مع والي بني أمية، وارتفعـــت أصواتهم للتذكير بجيش الشام القادم غداً لقتل الذراري وسبي النساء وسلب الأموال إن لم يعودوا أدراجهم، ويتخلوا عن حماقتهم، ويقدموا بتجديد الـــولاء لبني أمية، ممثلاً بعاملهم زياد بن أبيه، ومضت هذه الأصوات في السر

(١) " كتاب حياة الإمام الحسين " لباقر شريف، ج٣ (ص: ٢٠) .

والعلن كإشارة للبدء بجريمة الخذلان، فبدأ جمع (مسلم) يتضعضع وينهزم بدون قتال ولا حرب.

وإليك بقية الرواية كما جاءت بقلم الكاتب الشيعي/ باقر شريف القرشي:

"ولم يمض قليل من الوقت حتى انهزم معظمهم، وقد صلّى (مسلم) بجماعة مـــنهم صلاة العشاء في الجامع الأعظم، فكانوا يفرون في أثناء الصلاة وما أنهى (مسلم بن عقيل) صلاته حتى انهزموا بأجمعهم بما فيه قادة جيشه، ولم يجد أحداً يدلـــه على الطريق، وبقي حيران لا يدري إلى أين مسراه ومولجه، وقد أمسى طريداً مشرداً، لا مأوى يأوي إليه، ولا قلب يعطف عليه، وسار القائد العظيم -سليل هاشم وفخر عدنان- متلدداً في أزقة الكوفة وشوارعها، ومضى هائماً عـــلى وجهه في جهة كندة يتلمس داراً لينفق فيه بقية الليل، وقد خلت المدينة مـــن المـــارة، وعـــادت كأنها واحة موحشة، فقد أسرع كل واحد من جيشه وأعوانـــه إلى داره وأغلق عليه الأبواب، وأحاطت (بمسلم) تيارات مذهلة من الهمـــوم، وكاد قلبه ينفجر من شدة الألم وعظيم الحزن، وقد هاله إجماع القوم على نكث بيعته وغدرهم به، واستبان له أنه ليس في المصر رجل شريف، يقوم بضيافته وحمايته أو يدله على الطريق، فقد كان لا يعرف مسالك البلد وطرقها، وســـار وهـــو حائر الفكر خائر القوى حتى انتهى إلى سيدة يقال لها (طوعة)، فقـــال لها وعيناه تفيضان دموعاً: "أنا (مسلم بن عقيل) كذبني القوم وغرو بي" فمكث عندها حتى جاء "بلال ابن السيد" فغدر به وباعه بمبلغ كان قد رصده (ابن زياد) لمن يدل عليه، فأرسل ابن زياد عشرات الفرسان للقبض عليه، وتم له ما أراد بعد أن شهدت الكوفة معركة تاريخية بين البطل (مسلم) وفرسان زياد،

إذ لم يتمكـــنوا منه حتى جدل منهم عدداً غير قليل، وبعد أن تعهد له بالسلامة من لا عهد له ولا ذمة"[1] .

وهكـــذا تقبل زياد الشقي أول قربان من ضحايا السبأيين ليقتله، وليتبع بعده ابن عمه ريحانة رسول الله وعدداً من أهله القادمين من مكة.

وخرج أهل الكوفة من جحورهم وصاروا يتدافعون ليشهدوا مصرع (مسلم) وليشـــاهدوه وهـــو يسحب في الشوارع، كما جاء في بعض الروايات، مسلم بن عقيل ابن أبي طالب (رضي الله عنه) أحد أفراد الدوحة الهاشمية يسحب أمام أنظار من بايعوه بالأمس، بايعوه على نصرة آل البيت، وعلى السمع والطاعة وأوهموه أن لهـــم في آل البيـــت عقيدة حب وولاء، وأنها تستحق أنفس ما يملكون، وهي بذل الأرواح والدماء.

"وكـــان الواجب يقضي أن تذب سيوفهم عما يؤمنون به، وأن يناضلوا عما يعتقدون به، ولا توجد مثل هذه الظاهرة في تأريخ أي شعب من الشعوب" [2].

عـــلى أن أكثر فصول آل البيت مأساوية مع تيار المكر هؤلاء، وأشدها إثارة، هـــي مقتل سيدنا الحسين -رضي الله عنه- في عاشوراء مع عدد من أفراد البيت. ســـيدنا الحسين الذي تقام له مجالس العزاء والعويل من قبل الباطنية على اختلاف مشاربها، وفي مختلف أماكنها، وصارت في المراثي الحسينية تتفنن في ابتداع وابتكار أغرب الأساليب الخرافية الملفتة والمحرجة في آن واحد.

لقـــد كان قتله (رضي الله عنه) مطلباً أموياً دون ريب، ولا يستطيع أحد أن يقلل من جرم (يزيد) و(زياد) في ذلك أو يسدل الستار على إثمهما البين، وفعلهما

---

(١) "حياة الحسين" ج٣ (ص:٣٨٥) .

(٢) "حياة الإمام الحسين" لباقر شريف القرشي، ج٢ (ص:٤٠) .

الشـــنيع، إلا أن حديثـــنا يدور حول طلائع المكر الباطني مع آل البيت، وتوضيح رصـــيدهم الخياني، الذي جعل من تباكيهم على آل البيت، مظهراً شعارياً، معلوم المقاصد، مفضوح النيات.

**– لقد استشهد (الإمام علي)، وهو يعاني من عصيانهم وتمردهم عليه.**

– وتـــنازل (الحسن) عن الخلافة، بعد أن ظهر منهم بوادر الغدر والنكوص، وبعد أن وثبوا عليه بالضرب، وانتزعوا رداءه من عنقه، وانتهبوا فسطاطه وجرحوه، وتخلوا عن (مسلم بن عقيل)، وباعوه من (زياد).

– وبسيوفهم ورماحهم قتل (الحسين)، الذي بايعوه، وطلبوه للخروج إليهم، كمـــا غروا بأبناء الحسين من بعده، وبنفس هذا السلوك، المغيث الذي اعتاد على هـــذا النوع من الاستدراج لأبناء الرسول، خرج الإمام الحسين بإلحاح من باطنية العـــراق، ولم يكـــن يدور بخلده أن من بايعوه، سيستقبلونه بآلاف من المقاتلة، لا ليضـــعوا التاج على رأسه -كما أوهموه- بل ليحزوا رأسه ويرسلوه مع سبعين من أهلـــه، قرباناً ليزيد بن معاوية، لسنا نحن الذي نقول هذا، بل الذي يقول هذا هو التأريخ، والشيعة أنفسهم، وما عرفناه من التأريخ هو أن زياد بن أبيه دخل الكوفة ببضـــعة مئات من الأنصار، ونجده يجهز من الكوفة لقتل الحسين ثمانين ألفاً في أعلا الروايات، وأربعة آلاف في أقلها[1] فكيف نشط أشياع آل البيت لقتلهم، ويقعدون عن نصرهم؟ وكيف نفسر هذا الحماس اليزيدي والفتور الحسيني من أدعياء التشيع وأصحاب المقالب الشهيرة ضد من يدعون حبهم؟

---

(١) راجع كتاب "حياة الإمام الحسين" ج٣ (ص:٢٢٥) .

لقد وقف الحسين مستغرباً أمام قطاعات ذلك الجيش القادم من الكوفة لحربه، والذي قوامه ممن بايع الحسين على الخلافة، وقواده ممن كاتب الحسين، وألح على قدومه لنصرته.

وقال مخاطباً إياهم: "أيها الناس! إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت بها عليّ رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، ولعل الله أن يجعلنا بك على هدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فاعطوني ما اطمئن به من عهودكم ومواثيقكم، وإن كنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم"[1].

يقول الكاتب الشيعي باقر شريف: "وأحجموا عن الجواب، لأن أكثرهم كانوا ممن كاتبوه بالقدوم إليهم، وبايعوه على يد سفيره مسلم بن عقيل".

"ثم نادى الإمام قادة الجيش الذي دعوه برسائلهم للقدوم إلى الكوفة، فقال: يا (شبث بن ربعي)، ويا (حجار بن أبجر)، ويا (قيس بن الأشعث)، ويا (زيد بن الحرث)، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وإنما تقدم على جند لك مجندة، ولم تخجل تلك النفوس من خيانة العهد وحنث الأيمان، فأجابوه مجمعين على الكذب.

- لم نفعل؟ واستغرب الإمام منهم ذلك، وقال:
- "سبحان الله!! بلى، والله لقد فعلتم"

ثم أمر بخرجين مليئة بالرسائل، فنثرت أمامهم[2].

---

(١) نفسه ج٣: (ص:٧٥).
(٢) "حياة الإمام الحسين بن علي" ج٣ (ص:٧٥).

وكان في صف الإمام أحد أنصاره، فاستأذن الإمام ليكلم القوم، فأذن له، فكان مما قاله لهم: "أدعوتموه، حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأحطتم به، ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل البيت، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضراً، ومنعتموه ومن معه من ماء الفرات الجاري، شربه اليهودي والنصراني والمجوسي، ويتمرغ فيه خنازير السواد، وكلابه، وهاهو وأهله قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في بيته"[1].

ولكـــن أنّى للذئاب الشرسة أن ترحم فريستها، لقد قتلوا الحسين سيد شباب أهـــل الجنة، وريحانة الرسول، وتسابقوا على قطع رأسه وجمع غفير من أهل البيت الطاهـــرين، وليرسلوها إلى العدو الألد، والخليفة الفاجر: يزيد بن معاوية، قتل آل البيـــت بسيوف محبيهم ورماح معاديهم، ويا بئسة من حب كاذب، ويمين معاهد فاجر، تجرد من معاني الأخلاق والقيم الإنسانية.

وصـــحيح أن هؤلاء الذين احترفوا فن التمثيل على آل البيت، يخرجون اليوم كـــل عاشوراء، ليلطموا خدودهم، ويشقوا جيوبهم، ويضربوا صدورهم، ويسيلوا الدمـــاء عـــلى أجسادهم، إعراباً عن ندمهم على خذلانهم للحسين، إلا أن هذا لا يعـــني ســـوى إضافة معصية ثانية باسم الحسين، وهي معصية تأصيل عقدة الذنب ولكـــن بالخرافة وتشويه الدين بغير ما أنـــزل الله به من سلطان، بل باسم الحسين الذيـــن ظلموه حياً ويظلمونه الآن ميتاً، فقد كان أحوج ما يكون إلى تلك الدماء حياً، ولكن ما أغناه عنها بعد مماته.

(١) "حياة الإمام الحسين بن علي" ج٣ (ص:١٩٨) .

## ٤- مواقفهم مع زيد بن علي (رضي الله عنه) :

وبعـــد استشهاد الإمام الحسين في كربلاء وكوكبة من آل البيت الطاهرين، خـــرج القداحـــيون لاستثمار قتل آل الرسول، ولتحقيق حلمهم المجوسي في بناء الدولـــة، وكعادهم رفعوا شعار الانتصار لآل البيت الذين قتلوهم بأيديهم، وسموا أنفسهم بالتوابين وأمَّروا عليهم/ المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو من ادعى ألوهية الإمام علي، وقال: إنه يوحى إليه عن طريق جبريل وميكائيل، وإنه يعلم الغيب.

وكـــان ممن نجا بعناية من الله في كربلاء/ ابن الحسين، الإمام الزاهد، والتقي العـــابد السجاد/ علي زين العابدين رضي الله عنه، وقد ترك يوم كربلاء الأسود، الأثـــر العمـــيق في نفسه، وآمن أن شيعة العراق قوم بهت، لا يرقبون في آل البيت عهداً ولا ذمة، وأنهم إنما يرفعون شعار آل البيت لتحقيق غرض في نفوسهم، وهو مـــا ذكـــره جده أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه- عندما خاطبهم بقوله: "لقد أردتكـــم لله وأردتمـــوني لأنفسكم"، فانصرف السجاد للعبادة، و لم يعطهم فرصة لاستدراجه إلى شرك الخديعة، كما دأبوا على ذلك مع أهله من قبل.

ولكنهم إن يئسوا منه، فإنهم لم ييأسوا من ابنه "زيد"، فأخذوا يشددون عليه في عهد هشام بن عبد الملك لإعلان الثورة ضد حكم بني أمية، وهكذا غروا "زيد ابن علي" الثائر العظيم، فقالوا له:" إن معك مائة ألف رجل من أهل الكوفة، يضربون دونك بأسيافهم، وقد أحصى ديوانهم، منهم خمسة عشر ألف كانوا قد بايعوه على النصرة، وقد نصح (داود بن علي) (زيداً) بألا ينخدع بأهل الكوفة، فقال له:

"يـــا ابـــن عم، إن هؤلاء يغرونك من نفسك، أليس قد خذلوا من كان أعز علـــيهم مـــنك: جدك علي بن أبي طالب حتى قتل، والحسن من بعده، بايعوه، ثم

وثــبوا علـــيه فانـــتزعوا رداءه من عنقه، وانتهبوا فسطاطه وجرحوه، أو ليس قد أخـــرجوا جـــدك الحسين، وحلفوا به بأوكد الأيمان، ثم خذلوه، وأسلموه، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه، وكانوا ينكثون البيعة بعد البيعة"[1].

تقـــول الـــروايات فخـــرج زيد تحت ضغطهم، وأعلن الثورة، ثم ساروا معه ووصـــلوا به إلى منتصف الطريق، فأظهروا سريرتهم، وقد بيتوا الشر وساروا يُمْلون علـــيه شـــروطاً تعجيزية، يعرفون مسبقاً أنها فوق طاقته، ولكنهم إنما أرادوا مبرراً لـــلخذلان فجعلـــوا يشترطون عليه لعن الشيخين: أبي بكر وعمر، وأصرّت تلك الفلول على تحديد موقفه من الشيخين، تقول الدكتورة/ فضيلة عبد الأمير الشامي: "فاجتمعت إلى زيد، وقالوا له: ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ فأجابهم بقوله: رحمهم الله وغفـــر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يثير فيهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً؛ ففارقوه، ونكثوا ببيعته [ورفضوا السير مع زيد فسموا من يومها بالرافضة] ويقول الشهرستاني: إن شيعة الكوفة لما سمعت مقالة زيد، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضـــوه، فلما خرج من دار معاوية (ابن إسحاق الأنصاري) لم يكن معه إلا عدد قليل بقدر ثلاثمائة في حين بايعه خمس عشر ألف شخص"[2].

ومـــا تغني عنه هذه المئات الثلاث أمام جيوش عامل بني أمية، ولكنها فصول مأســـاة الهاشمـــيين، هذه الدوحة الرسولية الكريمة، التي لم تجنِ من التشيع الكاذب ســـوى الشوك والمتاعب، وعظيم النكبات، لقد ظل هذا الحزب الانهزامي، حزب الشـــيعة الغـــلاة، يقدم خدماته المجانية لسلطة بني أمية، من خلال تقديمه رموز آل البيت كقرابين سهلة للتمثيل بهم، وممارسة هواية اللعب بهم كجثث ميتة، كما نجد

(١) "حياة الإمام الحسين" ج٢ (ص:٤٢٢) .

(٢) من كتاب "تأريخ الفرقة الزيدية" (ص:٩٩) مطبعة الآداب -النجف الأشرف- ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

ذلـــك في جريمة هشام بن عبد الملك، الذي أمر بتشويه جثة الإمام زيد رضي الله عـــنه- بعـــد استشهاده، ومنه مواراة جسده الطاهر الشريف، لقد كان الأمويون يعـــانون مـــن قلق الخوف على السلطة من بني هاشم، ولكن بشكل مهووس، و لم يكونـــوا يطيقون وجود شخصيات قوية ومؤثرة من المعارضة العلوية، في حين لم تكن جميع القوى الشيعية في نظرها سوى تيار محترف جعل من آل البيت وسيلة في مجـــال اللعـــبة السياسية، ولقد تعمد هشام بن عبد الملك إهانة زيد في مجلسه لكي يدفعـــه إلى الشـــيعة، ومن ثم يلقي مصير آبائه على أيديهم، ومن هنا لم يكن جرم الشـــيعة بـــأقل جرم من الأمويين، وكذا العباسيين من بعدهم في إلحاق الأذى بآل البيت.

## ب- الأصول الحقيقية لغلاة الشيعة في الكوفة :

إن منطق الأحداث، وطبيعة النتائج المحزنه، التي تعرض لها آل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في كثير من الأحيان بفعل الخيانات المتكررة من أهل الكوفة، لا تعطي سوى مفهوم واحد، هو أن أتباع المجوسية الآفلة في العراق، كانت تهدف إلى زعـــزعة كيان الإسلام والمسلمين، ولكن تحت مظلة التشيع، لا سيما إذا عرفنا أن أعداد الفرس في الكوفة أخذت في التزايد يوماً بعد يوم، وكان هواها في الغالب تبعاً لما جاء به (زرادشت).

وكـــان "أكـــبر موجـــه فارسية استوطنت الكوفة عقيب تأسيسها، هي المجموعة الضخمة من بقايا الجيوش الساسانية التي انضمت إلى الجيش العربي، وأخـــذت تقاتل معه، وقد عرفت في التأريخ باسم "حمراء ديلم"، وقد كونت هـــذه الجالـــية مجموعة كبيرة، وقد أخذ عددهم بازدياد حتى تضاءلت نسبة

العــرب في الكوفة، وتقلبوا في عصر المأمون حتى كانت اللغة الفارسية تحتل الصدارة في ذلك العصر"[1].

ويقــول الدكــتور/ حسن إبراهيم حسن: "وكانت الكوفة التي ظهرت فيها الدعاة العباسيون في مستهل القرن الثاني للهجرة مهداً لتشيع متطرف غير إسلامي، وهكــذا لم يلبث الإسلام أن أصبح خليطاً من مذاهب ونحل شتى، على أثر اتصاله بالديانات والعقائد التي كانت سائدة في بلاد العراق قبل ظهور الإسلام؛ كالصابئة الــتي يعبد أتباعها النجوم والكواكب، والمانوية، والزرادشتية، ومن الفرق: الشيعة المغالــية السبأية أصحاب/ عبد الله بن سبأ، الذي وضع مذهب تناسخ الأرواح من جســد وحولها في جسد آخر، ومذهب الوصاية الذي أخذه عن اليهود دينه القديم كمــا أخذ عن الفرس الحق الإلهي، بل إن السبأية أتباع/ عبد الله بن سبأ ألهوا علياً (رضــي الله عــنه)، وتأثــروا بالفلاسفة القدماء والصابئة، واعتقدوا بنبوة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، أولاد علي بن أبي طالب" [2].

## جـ : خلو الممالك الباطنية من زعامة بني هاشم :

الــتأريخ يحدثنا أن الفرق الإسماعيلية التي أسسها ميمون القداح، عندما بلغت مــرحلة الاقتدار، وامتلكت مقومات الدولة، وأصبحوا يحتلون رقعاً من مساحات الدولة الإسلامية، نسوا مبدأ الحق الإلهي لآل البيت في الحكم الذي كان وراء كل الثورات والانتفاضات الباطنية.

---

(١) "تأريخ الفرقة الباطنية" ج٢ (ص:٤٣٧).

(٢) "كــتاب تــأريخ الإســلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي" للدكتور حسن إبراهيم حسن ج٤ (ص:٢٥٥).

وصـــلح عندهم بعدئذ أن يكونوا ملوكاً وحكاماً وسلاطين، دون الحاجة إلى استـــدعاء آل البيت لكي يحكموهم، رغم مبادئهم التي تقضي بضرورة أن يكون الحاكم من آل البيت، وهي المبادئ التي يضحكون بها على دهماء الناس وعوامهم، ويجعلون منها ذريعة للخروج على الحكام حتى إذا ما نجحوا في تأسيس الدولة رموا بها عرض الحائط.

نعـــم كـــانوا يســـتدعون أئمة آل البيت في مراحل ضعفهم -كما رأينا- لا لـــيكونوا خلفاء، وإنما كذبائح لاستثمار دمائهم لصالح المشروع التدميري الكبير، ولاستدرار عواطف العوام بعد ذلك بقصد توظيفها في غير محلها.

غير أنهم مع ذلك -لم يستغنوا عن يافطة آل البيت- بل استمروا يقولون: إن الولايـــة والحكـــم لا تصـــح إلا لآل البيت، ولكن الأئمة الذين هم من آل البيت والذين كنا نريدهم حكاماً علينا "استتروا" وغابوا ودخلوا في سراديب وكهوف لا يعلمها إلا الله، كما سبق معنا.

ومن هنا قضى ميمون القداح باستتار/ إسماعيل بن جعفر الصادق، وظهر أمام الناس أنه كفيل (إسماعيل) والقائم مقامه حتى يعود، وهكذا رغم موت إسماعيل في عهد أبيه إلا أنه ادعى أن إسماعيل ظهر حياً في البصرة، وعهد إليه بالأمر حتى تحين فترة الظهور من جديد.

ثم جـــاء عبد الله بن ميمون القداح، ووجد أن محمد بن إسماعيل بن جعفر قد غادر العراق وغابت آثاره في بلاد ما وراء النهر.

فأخذهـــا فرصـــة لإعلان استتار/ محمد بن إسماعيل، وأنه مودع سره، ومحل ثقته، وقد أنابه لإعلان الدعوة إليه حتى يعجل الله بظهوره، ولكنه يفشل في حشد الأنصـــار، لأن الناس لم يستوعبوا فكرة الوكالة هذه، فاضطر إلى أن ينـــزل قبيلة

"باهلـــه"، وهناك غيَّر إستراتيجية الخطة وانتسب إلى (عقيل بن أبي طالب)، ومهد بذلـــك لحفيده (الحسن) فرصة الانتساب إلى (الحسين بن أبي طالب) -كما سنجد في السطور التالية-، ولما هلك عبدالله ورثه ابنه أحمد، وأرسل الدعاة إلى الأمصار، فبعـــث حسين الأهوازي إلى العراق لتأسيس الدولة القداحية، فأثمرت سفارته عن تأسيس الدولة القرمطية الموالية للأسرة القداحية.

ثم جـــاء الحســـين بن أحمد وواصل دور والده، فأرسل إلى اليمن/ علي ابن الفضل و(الحسن بن حوشب)، فظهرت على أيديهما دولة القداحية في اليمن، وإلى المغـــرب أرسل داعيه/ أبو عبدالله الحسين، الذي توجه إلى منطقة من البربر تسمى "سجلماســـه"، وكان قد نـــزل حسين بن أحمد القداحي منطقة السلمية، وأكمل انتســـابه إلى الحسين بن علي ليصبح علوياً حسينياً، ممهداً الطريق أمام ابنه سعيد، لكي يعلن أنه المهدي المنتظر، لأنه المعني بتولي زمام الدولة القداحية.

وبعـــد أن هلك أبوه، كان المقرر أن يذهب لاستلام الحكم في اليمن، ولكنه يجـــد أن عـــلي بـــن الفضل قد أعلن انفصاله عن الارتباط القداحي، وأعلن الملك لنفسه، ونشبت المعارك بينه وبين رفيق دربه ابن حوشب، كما وجد دولة القرامطة قريـــبة من مركز الخلافة العباسية، فاختار التوجه إلى المغرب، وهناك وجد الثمرة يانعـــة، فتسمى بعبيد الله المهدي أبو محمد، وأعلن الدولة الفاطمية التي انتقلت في عهد حفيده المعز لدين الله إلى مصر.

"فعبـــيد الله الملقـــب بالمهدي، هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الأهوازي وأصلهم من المجوس"[(١)].

فالدولة الفاطمية حكمها القداحيون، وليس لآل البيت فيها حظ ولا نصيب.

---

(١) نقلاً عن كتاب "الإسماعيلية عقائد ومذاهب" إحسان إلهي ظهير (ص:٨٩) .

## د- الهاشميون ينفون نسب الفاطميين إلى آل البيت :

عندما حاول الفاطميون أن ينسبوا أنفسهم إلى شجرة آل البيت، لم يسعفهم الخط على تمرير اللعبة حيث انبرئ لهم العلويون المعاصرون للدولة الفاطمية، وقاموا بـــتدوين محضـــر في نسب الخلفاء الفاطميين، شهد فيه القضاة والأئمة أن الحاكم الفاطمي وأسلافه لا ينتسبون إلى علي بن أبي طالب.

وممن وقع على هذا **المحضر/ الشريف الرضي، وأخوه المرتضى، وابن الأزرق الموسوي، ومحمد بن عمر، وابن يعلى (العلويون)، والقاضي أبو محمد الكنفانـــي، والقاضـــي الجزري، والإمام أبو حامد الإسفرائيني، والفقيه أبو محمد الكشفلي، والفقـــيه أبـــو حســـين القـــدوري، والفقيه أبو علي ابن خلّكان، وأبو القاسم التنوخي، والقاضي أبو عبيد الله العميري**[1]، وقد ذكر ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" أن هذا المحضر وقع عليه خلق كثير من علويين، وشيعة، وفقهاء، ومحدثين، وغيرهم.

ووقـــع على هذا المحضر في شهور ربيع الآخر سنة اثنين وأربعمائة، في عهد الخلـــيفة العباســـي المقتدر، الذي ولي حتى عام (٤٢٢هـــ) المعاصر للعزيز بالله أبو منصور نـــزار الفاطمي الذي توفي ٣٨٦هـــ هو والحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله ت:٤٢٧.

هـــذا مـــا ذكـــره المقريزي في كتابه "اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"[2].

وقد ذكر المقريزي المحضر على النحو التالي :

---

(١) انظر: كتاب "تأريخ الإسلام" للدكتور/ حسن إبراهيم حسن جـ٤ ٦٢٣

(٢) نقلاً عن كتاب "القرامطه أول حركة اشتراكية في الإسلام" لطه الولي (ص:٣٦١) .

## (المحضــــر الهاشمي في نسب الفاطميين)

هــذا ما شهد به الشهود، أن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد الذي ينســب إلــيه الديصــانية، وأن هذا الناجم بمصر هو منصور بن نــزار المتلقب بالحــاكم، حكـــم الله علــيه بالــبوار، والخزي والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد، لا أسعده الله -وأن من تقدمه من سلفه الأنجاس الأرجاس- علــيهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، ادعياء الخوارج، لا نسب لهم من ولد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأن ما ادعوه من الانتساب زوراً وباطلاً، وأنهم لا يعلمون أحــداً مــن بيوتات علي بن أبي طالب، توقف على إطلاق القول في أنهم خوارج كذبــه، وقــد كان هذا الإنكار شائعاً بالحرمين، في أول أمرهم بالمغرب، منتشراً انتشاراً يمنع أن يدلس أمرهم على أحد أو يذهب وهمٌ إلى تصديقهم فيما ادعوه.

وإن هذا الناجم بمصر هو وسلفه: كفّار، فسّاق، زنادقة، ملحدون، مبطلون، للإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوس معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفــروج، وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية" [1].

وقد ظل العلويون، والشيعة المعتدلون، ينفون نسب الفاطميين إلى شجرة آل البيت، لا سيما فقهاء ومؤرخي المذهب الزيدي، والدولة الهادوية في اليمن، نذكر مــن ذلــك مــا قالــه محمد بن مالك الحمادي اليماني الزيدي في حقيقة دعوى الفاطمــيين نسبهم إلى آل البيت: "...هؤلاء الذين ينسبون إليه -أي إلى عبيد الله المهــدي الفاطمي- الذي سمى نفسه المهدي إلى عصرنا هذا (يقصد القرن الخامس

(١) المصدر السابق (٣٦١) .

الهجـــري) فانتســـابهم إلى ولـــد الحسين بن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وانـــتحالهم إليه انتحال كاذب، وليس لهم في ذلك برهان، وأهل الشرف، أي آل البيت النبوي الطاهر- ينكرون ذلك، فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلاً مذكوراً، ولا عرفوا في كتاب الشجرة نسباً مشهوراً، بل الكل يقصيهم عن الشرف وينفيهم عـــن النســـب، إلا مـــن دخل معهم في كفرهم وضلالهم، فإنه يشهد لهم الزور ويســـاعدهم في جميع الأمور، وقد زعموا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصـــادق، وحاشا لله ما كان لمحمد بن إسماعيل من ولد، ولا عرف ذلك من الناس أحد..."[1].

## هـ : الأصول الحقيقية لأبرز زعماء الإسماعيلية بعد (عبيد الله) :

وفيما عدا الدولة الإسماعيلية الفاطمية - فإن أحداً من الإسماعيليين لا يستطيع أن يجـــادلك في نسب غيرها من الإمارات الإسماعيلية التي قامت في فترات متقطعة من التأريخ، فكل مؤسسيها بعداء كل البعد عن نسب آل البيت، و لم يتركوا مجالاً لكي يحكم أهل البيت، بل انتهت فكرة (الولاية) و لم تعد ركن الدين الأعظم، لأن السلطة صارت بأيديهم.

**- حمدان بن قرمط:**

زعيم القرامطة في سواد الكوفة - أصله من الصابئة الحرانية، ومثله آل مهروية بن زكرويه الذين تولوا أمر القرامطة بعده.

**- سعيد الجنابي:**

---

(١) ارجـــع إلى كتاب "كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة" لمحمد بن مالك الحمادي اليماني، تحقيق محمد عثمان الخشب (ص:٣٦-٣٧) .

صاحب الدولة الإسماعيلية في البحرين، من أصل فارسي يعود نسبه إلى جنابه بســـاحل إيران الغربي، وكذا أخوه أبو طاهر الجنابي، ابنا سليمان بن حسن الجنابي مؤسس القرامطة في البحرين.

**– حاتم البوراني وأبو الفوارس في القطيف**

**– زعيم الحشاشين:**

في قلعة (الموت) بفارس الحسن الصباح .

– وأما أبو القاسم الحسن رستم بن فرج بن حوشب بن زاذان:

فتزعم الإسماعيلية أنه من نسل عقيل بن أبي طالب، ولا ندري كيف صح لهذا الاسم الفارسي الطويل أن يكون من نسل عقيل بن أبي طالب.

**– علي بن الفضل:**

الــذي حكـــم باســـم الإسماعيلية في (المذيخرة) من اليمن فهو يمني من أصل قحطاني شديد التعصب لقحطانيته.

**– علي بن محمد الصليحي:**

الـــذي حكم اليمن، ومثل حكمه امتداداً للدوله الفاطمية في مصر، فهو أيضاً يمني قحطاني.

**– محمد برهان الدين :**

السلطان الحالي للبهرة الداودية، فهو وأجداده من نسل الوزير الوثني (تارمل) الذي كان يعكف على عبادة (الفيل)، ودخل في المذهب الإسماعيلي في مطلع القرن السادس الهجري (راجع نسبه في الفصل الأول من هذا الكتاب).

هـــذا ناهـــيك عن حكام الاثنا عشرية في الدولة الصفوية والبهلوية، وحتى الخمينية كما هو ظاهر اليوم.

وجمـيع زعامـات الفرق الباطنية المعاصرة بعيدة من آل البيت، وغريبة عن أحفـاد عـلي بن أبي طالب المعروفين في الأقطار العربية والإسلامية، المنبثقين عن أصل شجرة علوية ثابتة وموثقة، فأين (الولاية) يا عباد الله؟ التي الهدم الإسلام كله بسببها لدى الباطنيين، ولماذا حكم آل البيت فقط أهل السنة ولا يزالون؟ فمن هم الشيعة الحقيقيون الذي يرون النبي في أهله بصمت دون تنطع ولا ادعاء.

**أما فلاسفتهم ومنظريهم وأساطينهم الكبار:** فقد جاء معظمهم من الأعاجم، وذلـك مـن أصل المجوس والهندوس والبوذيين وأهل الكتاب، وكما ستلاحظ في موضوع حقيقة الإسماعيلية من هذا الكتاب.

ولم يكـن تشـبث الفاطمـيين بالنسب العلوي الذي انتحلوه، إلا لمقتضى عقـائدي وهدف ديني كما أشرنا، وإلى الآن لا يزال من الصعب على الإسماعيليين الجـزم بحقيقة هذا النسب المنتحل، وقد جرهم إلى تناقضات تأريخية، وأوقعهم في إرباكات يلحظه كل من اطلع على مصنفاتهم التأريخية والعقائدية.

فبيـنما يـتحدثون عن دور ميمون القداح في تأسيس (المذهب الإسماعيلي)، ودور ابـنه عـبدالله في (تقعـيد قواعده)، وحفيده أحمد (في نشر الدعاة)، ودور (الحسـن بن أحمد) إلى ابنه سعيد أو محمد علي على اختلاف، يفاجؤنك بالحديث عـن ولد نسبوه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق اسمه عبد الله، يحمل نفس مواصفات عبد الله بن ميمون وأخباره، ويحدثونك عن (أحمد بن عبد الله بن محمد ابن إسماعيل)، ولا يفرق عن (أحمد بن عبد الله بن ميمون)، وبعده (الحسن) الذي ينـتهي إلى (إسماعـيل بـن جعفر)، الذي يقابل نفس صفات شخصية (الحسن) صـاحب النسب القداحي، فيكون عندنا (الحسن بن أحمد بن عبدالله بن ميمون)

يقابلـــه (الحســـن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق) أي نسبين مختلفين، لاسمين متماثلين، ولكن في دور تأريخي واحد.

وقد يضطرهم الحال إلى محاولة الجمع بين الاسمين بالتعاقب، ولكن بطريقة لا يخفـــى ما فيها من تكلف، لأنها جعلت ما هو وهمي منها في موضع ما هو الحقيقة والعكـــس، فمـــثلاً عارف تامر في كتابه تأريخ الإسماعيلية، يعتمد النسب العلوي ويجعـــل النسب القداحي ضلالاً له وغطاء ووسيلة للتستر والتمويه، فكان تعريفه لهذه الشخصيات على نحو ما ترى، إذ يقول:

(عـــبدالله بـــن محمـــد بن إسماعيل) أو تقي أحمد هو الإمام الثامن بالترتيب الإسماعيـــلي ولـــد ١٥٩هــ في بلدة محمد أباد الفارسية، وعرف بين الناس باسم (عـــبدالله بـــن ميمون القداح) قال عن نفسه: بأنه حجة الإمام المستور، المسمى (عبدالله بن محمد بن إسماعيل)، أخذ بتأليف كتاب (إخوان الصفاء وخلان الوفاء.)

- أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل أو تقي محمد هو الإمام التاسع من جده عـــلي بـــن أبي طالب، عرف بين الناس بأنه أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح ويقول عن نفسه: بأنه أحد دعاة الإمام المستور أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل.

- الحسين بن أحمد بن عبدالله، هو الإمام العاشر من جده علي بن أبي طالب، ولد في بلدة مصياف سنة ١٩٨هـــ، عرف عنه بين الناس باسم الحسين الأهوازي [نســـبه إلى بلـــدة ميمون القداح الأصلية الأهواز] وقال عن نفسه: إنه داع لإمام مستور اسمه الحسين بن أحمد بن عبدالله ..." [1].

(١) جـــ١ ص ١٣٢.

وهذا التلفيق يضع أمام "تامر" وغيره من الكتاب الإسماعيليين عدة أسئلة، فإذا كان الناس قد نسبوا هؤلاء الدعاة إلى ميمون القداح الأهوازي وعرفوا في عهدهم بهذا النسب كما يشير، وإذا كان هؤلاء الدعاة أنفسهم لم يدعوا نسبهم إلى محمد بن إسماعيل، بل قالوا: إنهم دعاة الأئمة المستورين من أبناء محمد بن إسماعيل، وعاشوا أجيالاً ثلاثة على ذلك، فهل هناك ما هو أدلّ من هذا الاعتراف القداحي وشهادة المعاصرين حتى يأتي الإسماعيليون والفاطميون ليلحقوهم بالنسب العلوي الفاطمي عن طريق محمد بن إسماعيل الذي لم يعرف له عقب من بعده؟

وهل يعقل أن يكونوا فعلاً من آل الرسول ثم يتنازلون عن نسبهم الشريف ويصرون على نسب ينتهي إلى مجوس الأهواز؟ و لم كل هذا؟

ما الذي يمنع أن يكون هؤلاء الذين عملوا على تأسيس دولة الإسماعيلية حتى تأسست على يد سعيد بن الحسن الدولة الفاطمية.

أقول: ما الذي يمنع أن يكونوا فعلاً هم أبناء ميمون القداح؟ لا سيما وقد عرفنا أن ميمون خلف أولاداً تحمل هذه الأسماء، وأنهم قد تأسوا بأسلوب جدهم ميمون القداح الذي ادعى أنه الداعي المطلق لإسماعيل بن جعفر، وقال: إنه لم يمت ولكنه استتر وسوف يعود، وأنه قد أقامه ليدعو له بين الناس، وحسب ما تقول الروايات الإسماعيلية وغيرها من المصادر.

تؤكد بعض المصادر أن الذي قام بتأليف "إخوان الصفاء" هو عبدالله بن ميمون فكيف أصبح (عبدالله بن محمد) كما يقول المؤرخ الإسماعيلي عارف تامر؟ أليس هذا دليل على الخلط المتعمد، ودلاله على محاولة التوفيق المفضوح المتكلف؟

## و- التأريخ الملحمي لآل البيت ضد الباطنية في اليمن :

إذا كـان الـتأريخ يذكر لنا تلك المواقف الانهزامية من الباطنيين لآل البيت، ويذكـر استبعادهم من الحكم في فترات الظهور من الحكم الذي يتناقض مع محور اعـتقادهم، فالـتأريخ أيضاً يذكر أن الإسماعيليين هم أول من نازع آل البيت في الـيمن على الحكم، يتمثل ذلك في مناصرتهم لدولة (يحيى بن الحسين) الذي يصل نسـبه إلى الحسين بن علي -رضي الله عنهم- أجمعين، فقد قامت حروب طاحنة بـين الهادي يحيى بن الحسين ثم أبنائه من بعده مع القرامطة الإسماعيليين التي أخذت طابعـاً عقائدياً، إلى جانب الأطماع السياسية، فكان يقاتل (الهادي) الإسماعيليين عـلى أساس أنهم طائفة منحرفة خارجة عن دين محمد بن عبدالله، والإسماعيليون يقاتلون على أساس أنهم أقوم طريقاً وأهدى سبيلاً من مذهب آل البيت، فكان أن أخـذ الهادويون على عاتقهم وجوب تطهير اليمن من رجس هؤلاء الذين تقمصوا اسـم النبي وآله وخرجوا عن هديهم، بل وناجزوهم العداء والحرب، وبالفعل فقد تمكن الأشراف أبناء الهادي من القضاء على تأريخ القرامطة السياسي في اليمن بعد حـروب ووقائع تأريخية مشهودة، وقد قاد يحيى بن الحسين ضدهم نحواً من سبعين معركة.

يقـول المؤرخ العلوي/ يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه "غاية الأماني في أخـبار القطر اليماني" ودخلت سنة ٨٩ وفيها انتشرت القرامطة في سواد الكوفة واسـتفحل هناك أمرهم، وما زالت فتنة القرامطة قائمة في كثير من أقطار الإسلام هلـك فيها أمم لا تحيط بحصرها الأقلام، وتضعضعت أركان الدين حتى شارفت عـلى الانهـدام، ضاعف الله لمن أثارها أنواع النكال والخزي الدايم والوبال، ولقد

دامــــت مـــدة من الزمان يزيد على ثلاثمائة سنة، وكان انقطاعها من مصر على يد صلاح الدين بن أيوب رحمه الله[1].

ومن اليمن على أيدي الأئمة القائمين من أهل البيت عليهم السلام"[2] .

وكـــان فضل الإمام الهادي يعرف بقدر نصيبه في قتال القرامطة وحسن بلائه في ذلك.

وقـــد ظـــل الزيود مع الإسماعيليين في اليمن يشكلان ثنائية ضدية، تربطهما علاقـــة صراع تأريخي مرير ضد بعضهما، وكل طرف يحمل ضد الآخر قدراً مماثلا مـــن الحقـــد والضـــغينة، كأثر طبيعي لما خلفته تلك الحروب العقائدية من ثارات وجراحات محفورة في النفوس.

ولقد عاش الإسماعيليون لا يرون ألد عدو لهم في اليمن من العلويين وأشياعهم، فكـــانوا ربما استقووا على دولة الأشراف، بقوى أجنبية ومحلية كالمماليك والأتراك والدولـــة الرسولية في زبيد وغيرها، واستمرت المعارك ناشبة بين الندين المتغايرين حـــتى كان عهد" يحيى بن حميد الدين" حفيد "يحيى بن الحسين الهادي"، وفي ذلك يحدثـــنا طه الولي بقوله: وآخر الحروب التي خاضها الزيود ضد القرامطة في اليمن كانت سنة ١٣٢٣هـــ (١٩٠٥م)، وذلك حين قام الإمام يحيى بن حميد الدين سمي جـــده/ يحيى بن الحسين المذكور، بقتال هذه الفرقة عند جبل لهاب شرقي الطريق الذاهـــبة مـــن الحجيلة نحو مناخة وكان الأسلاب التي حصل عليها الإمام يحيى من تلك الحروب العديد من كتب هذه الفرقة التي ضمها إلى المكتبة الملكية في صنعاء.

---

(١) ستجد أحفاد الباطنية اليوم ينالون من تأريخ صلاح الدين وينعتونه بصفات لا يجرؤ عليها حتى النصارى، وذلك ثأراً لأجدادهم الذين كسر شوكتهم هذا القائد العظيم.

(٢) "غايـــة الأمـــاني في أخـــبار القطر اليماني" (ص:١٨٤) تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة د/محمد مصطفى زيادة، ط دار الكتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .

وهذه الحروب التي شنها الزيود على القرامطة بالحديد والنار، كان يصحبها حروب أخرى سلاحها الفكر والقلم، فإن الإمام الهادي يحيى بن الحسين نفسه الذي حارب هذه الفرقة بسيفه حاربها أيضاً بقلمه، ومن بين الكتب التي ألفها في الفقه الزيدي، له كتاب عنوانه "بوار القرامطة" ألفه في دحض المذهب القرمطي، والكشف عن معتقدات هذه الفرقة الباطنية، ومواقف زعمائها المتناقضة مع المبادئ الإسلامية وتقاليد المسلمين[1] .

وللإمام الهادي رحمه الله كتاب آخر أسماه **"الأحكام في بيان الحلال والحرام"** شـــنع فـــيه بالرافضـــة الباطنيين، وحكم عليهم فيه بالمروق عن الإسلام، وإبطال الشرائع وإباحة المحرمات، وزيف ادعائهم حب الإمام علي كرم الله وجهه، ولزوم قـــتالهم ومحاربتهم حيث قال: "وضادوا الكتاب (أي القرامطة)، وجانبوا الصواب، وأبـــاحوا الفـــروج، وولـــدوا الكذب والهرج، وفيهم ما حدثني أبي وعماي محمد والحســـن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين عن أبيه عن جده عن إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عليه وعليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:(**يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم: الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون**)[2] .

ويمضـــي الإمام الهادي إلى دين الحق/ يحيى بن الحسين في حكمه على جماعة الإسماعيلية، فيقول:

---

(١) "القرامطة أول حركة اشتراكية" (ص:١٨) .

(٢) انظر "الأحكام في بيان الحلال والحرام"، (ص:٣٦٦) .

"هذا الحزب، حزب الشيطان، الخاسر، الهالك، عندالله الجائر، المحل للشهوات، المتبع للذات، المبيح للمحرمات، الآمر بالفاحشات، الواصف للعبد الذليل بصفة الواحد الجليل، القائل على الله بالمحال، المنكر للتوحيد، المشبه لله المجيد بالضعيف من العبيد، المبطل في ذلك لعدة الزوجات [أي: عدة الزوجه بعد الطلاق] الدافع لما أثبت الله من الأسباب والوراثات، المخالف لكتاب الله عز وجل في كل الحالات، الذي عادى الحق واتبع المنكر والفسق، حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين، الطاعنة على أولياء الله المجاهدين الذين أمروا بالمعروف الأكبر، ونهوا عن التظالم والمنكر، وقول هؤلاء الإمامية الذين عطلوا الجهاد، وأظهروا المنكر في البلاد والعباد، وآمنوا الظالمين من التغيير عليهم، ومكنوهم من الحكم فيهم، وصاروا خولاً، وجعلوا أموال الله بينهم دولاً، وكفروا من جاهدهم وعلى ارتكاب المنكر ناصبهم، وقول هذا الحزب الضال مما لا يلتفت إليه من المقال، لما هم عليه من الكفر والإيغال، والقول بالكذب والفسوق والمحال، فهم على الله ورسوله في كل أمر كاذبون، ولهما في كل أفعالهم مخالفون، قد جاهروهما بالعصيان، وتمردوا عليهما بالغي والطغيان، وأظهروا المنكر والفجور، وأباحوا علانية الفواحش والشرور، وناصبوا الأمرين بالحسنات، المنكرين للمنكر والشرارات، الأئمة الهادين من آل الرسول المطهرين، وهتكوا -يالهم الويل- المحرمات، وأماطوا الصالحات، وحرصوا على إماتة الحق[1]".

فهذا أحد أبرز الأئمة العلويين يضج بالشكوى من الباطنيين القرامطة، فليت شعري. أين عسى أن نلمس ولاء القرامطة الحقيقي لآل البيت في غير كتبهم وشعاراتهم.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٦٥

لقـــد واصـــل العلويون هجومهم الماحق ضد هذه الطائفة بسلاح الفكر بعد سلاح السيف، ولا يزال يصادفنا الكثير من علماء الفقه الزيدي الذين أخذوا على عواتقهم وجوب حرب فلول المجوسية، هؤلاء الذين تدثروا بدثار الإسلام، وتزيوا بزي المحبين لآل بيت رسول الله الكرام، وهم أبعد ما يكونون منهم منهجاً وسلوكاً خلقاً والتزاماً.

ويحدثنا طه الولي في كتابه "القرامطة" عن مظاهر هذه الحرب الفكرية لفقهاء ومؤرخـــي الـــزيدية ضد الإسماعيليين لفضح أفكارهم المنحرفة وأساليبهم الماكرة، والـــتي وصلت إلى حد الدخول في الباطنية، والانخراط في صفوفها بهدف الاطلاع على أسرارهم الخفية لكشفها وفضحها للناس.

يحدثـــنا عـــن ذلك فيقول: "وفي أواسط القرن الخامس الهجري ظهر كتاب كشـــف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني المتوفي سنة (٤٧٠هـ ــ ١٠٧٧م).

وقـــد دخـــل هـــذا الحمادي في المذهب الإسماعيلي في عهد علي بن محمد الصـــليحي، ليكشـــف حقيقة هذا المذهب، فخرج منهم بشهادة خطيرة، دونها في كتابه الشهير والمرجع المهم (**كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**) الذي أوضح فـــيه أســـاليبهم الخبيـــثة التي يعدونها لسلخ المسلم عن عقيدته، وتحلله من فروض العبادات[1] .

ويضـــيف المؤلـــف: "ومنهم الشريف يوسف الحسين الذي فعل مثل ما فعل الحمـــادي مـــن الإندساس في جماعه القرامطة لكي يطلع على أحوالهم ويكتشف أســـرارهم، ثم خـــرج مـــنهم وصنف في مثالبهم ونقض مذهبهم، وقد أشار إليه

(١) "القرامطه أول حركه اشتراكيه" (ص:١٧) .

الديـــلمي وهـــو يتحدث عن الطرق التي أدت إلى معرفته بهذه الجماعة، وأحوالها حيـــث قال في كتابه "قواعد عقائد آل محمد" فاعلم أنه قد حصل لنا العلم بمعرفة مذهبهم، من طرق ثلاث:

أولهـــا: أن كثيراً من المسلمين دخلوا بينهم تعمداً وأظهروا الاقتداء (...) بهم وأقاموا معهم سنين، حتى عرفوا اعتقادهم باليقين، ثم خرجوا وأظهروا كفرهم (أي: كفـــر القرامطة) المكتوم وسرهم المخزون، ووضعوا فيه الكتب كالشريف يوسف الحســـيني، الـــذي دخل في صنعاء على شيخهم ابن الأنف (الداعي علي بن محمد الولـــيد الملقـــب بابن الأنف العبشمي القرشي المتوفى سنة (٦١٢هـــ-١٢١٥م) وكمحمد بن مالك الحمادي.

ومن الكتب التي صنفها علماء الزيود في اليمن في حربهم القلمية التي خاضوها ضـــد القرامطة في بلادهم وخارجها، كتاب "الحسام البتار في الرد على القرامطة الكفار" الذي ألفه الفقيه (حميد الدين المحلي) المتوفى سنة ٦٥٣هـــ (١٢٥٥م) أحد عـــلماء الزيود الذين اشتركوا بفعالية فكرية بالغة في إثارة الحرب القلمية وإشعال نارها ضد هذه الفرقة "[1].

(١) نفس المصدر (ص:١٨).

## سادساً: فرض سياسة التجهيل والإقصاء ضد أتباع الطائفة :

يخطـــئ من يظن أن أتباع الطائفة الإسماعيلية جميعهم على درجة واحدة من الفهم والإدراك، لمنطلقات مذهبهم الأساسية، أو أنه يوجد تفاعل فكري ومنهجي تام بين عامة الطائفة وزعمائها مثلما نجده من التفاعل العاطفي والوجداني القائم.

والحقيقة أن أسرار اللعبة، وفنون الفكر، وأحابيل المكر، في المعتقدات الباطنية تبقى شفرات ورسائل خاصة، في متناول خاصة الخاصة منهم، وهي ممثله في كتبهم السرية التي يحرّم الإطلاع عليها من قبل عامتهم.

وربمـــا تقدمْـــت بسؤال مشروع وهو: إذا كان عامتهم خارج دائرة الوعي الفكري، فكيف نفسر هذا الولاء الكبير لزعمائهم وعلى أي أساس يكون؟

ومعـــرفة ذلـــك يظهر من خلال خطة الحجر العقلي، والعزل المعرفي لأتباع الطائفـــة، فـــالولاء الأعمى لا يكون إلا في أوساط الجهلاء من الناس، حيث تجد العاطفة هي كل رصيدهم المذهبي، التي تمنح الولاء بدون حدود.

والعاطفة بمعزل عن ترشيد الفكر والعقل، أداة تدميرية خطيرة، عرف زعماء الباطنـــية على مر التأريخ كيف يستغلونها أبشع استغلال، فكان يكفيهم أمام دهماء الـــناس أن يذرفـــوا دموع التماسيح على آل البيت، ويرفعوا كذباً رآيات الحب والتشـــيع لآل بيـــت النبوة، ليجعلوا منهم وقوداً لأطماعهم الاستبدادية، وأدوات مصيّرة لتنفيذ أهدافهم.

### أ- أسلوب التمثيل لاستدراج العوام :

وفي ظل الجهل والغوغائية، لم يكن أولئك الزعماء يجدون لادعاءاتهم حدوداً، فكـــانوا يخلعـــون على أنفسهم -دون خوف من رادع- ما عنَّ لهم من الألقاب

والأوصـــاف المتناقضة في نفسها، فتجد الواحد منهم في أول مراحل ظهوره يتخلق بـــأخلاق النساك والزهاد المتعبدين، لاستدراج العوام إليه، حتى إذا ما التفت الناس مـــن حوله، ووجد من نفسه قوة، تحول من ناسك إلى درجة إمام، ثم يعين نفسه المهدي المنتظر، وربما أخذته نشوة الانتصارات، فزعم أنه نبي، ثم ما يلبث أن يدعي الربوبـــية، وإذا به هو الرازق والمنعم والمحيي والمميت، وهو على كل شيء قدير.. وإذا بالرعاع من حوله يسبحون بحمده ويقدسون له.

لذلـــك يدركون أن بذور مذهبهم لا تعيش إلا في العقول الراكدة، ولا تنمو إلا في ظل التجهيل والتغفيل، واللعب بخيال العامة وعواطفهم، وهذا في الواقع ملّة أبيهم من قبل، وارجع إلى كتاب "الصليحيون" ومؤلفه البهري (حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري) لترى ما نقله عن جدهم / حسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القـــداح الديصاني الأهوازي، من وصايا زود بها زعيما الفتح الباطني لليمن، وهما: (عـــلي بن الفضل) و(ابن حوشب) لتكون أساس الإيقاع بالعوام وطريق غوايتهم واستدراجهم إلى دعوتهما.

قال متحدثاً عن حسين القداحي في حديثه لابن حوشب: "ثم أمره بالاستتار والاعـــتماد على التأويل، واتخاذ التشيع وسيلة لتحقيق أغراضه، وأن يقول بقرب ظهـــور المهدي، ثم قال له واجمع المال والرجال، والزم الصوم والصلاة والتقشف، واعمـــل بالظاهـــر، ولا تظهر الباطن، وقل: لكل شئ باطن، وإن ورد عليك مالا تعـــلمه، فقـــل لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره، كما أوصاه بعلي بن الفضل خيراً"[1].

(١) "الصـــليحيون والحركة الفاطمية في اليمن" لحسين اليعبري، (ص:٣١) ، ط. دار المختار للطباعة والنشر، دمشق.

وبعـــد وصـــولهما إلى اليمن اتخذ الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ، فأظهر كل مـــنهما الـــزهد والتقشف والصلاح ابتغاء الوصول إلى غايته وعملاً بوصية الإمام الحســـين بـــن أحمـــد إليهما، كما تظاهر كل منهما التفقه في الدين وكانا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر، فمال إليهما كثير من أهل اليمن، وأقبلوا عليهما من كـــل فج، وبخاصة بعد أن أظهرا دعوتهما علناً في سنة سبعين ومائتين، بعد أن قام كل منهما بدعوته سراً سنتين"(١).

وعندما حقق ابن حوشب بعض الانتصارات العسكرية قال لأتباعه: "والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي، وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم " (٢).

هـــذا ما أخبرنا به أحد كتابهم عن أحابيل المكر الباطني مع العوام، كأدوات مشروعة عندهم.

## ب- سلاح الدعاية :

وربما زارهم إمامهم إلى دولة أو مدينة، فيقوم أثرياؤهم بالإعداد لوليمة فخمة ضخمة، ويدعى إليها المئات من الأتباع فيجدون أمامهم من لذائذ الطعام وأطايب الشراب، والإعداد الفريد، والتنسيق البديع، ما لم يكن يخطر على بال، ثم يأكلون جمـــيعاً وينصرفون، ويجدون أن ما تركوه أمامهم أكثر مما أكلوه، فيبدأ زعماؤهم يهمسون بقولهم: ما رأينا كاليوم قط، لم نعد إلا لبضعة نفر، وهاهي المائدة لا تزال عامرة بعد أن أكل منها المئات وانصرفوا، إنها لمعجزة من معجزات الإمام الباهرة، ودليل فضله وبركته، فيكون لهذا في نفوس العامة أثر وأي أثر.

---

(١) أيضاً (ص:٣٣) .

(٢) أيضاً (ص:٣٥) .

ثم ينظرون إلى ما هم عليه من سعة ذات اليد، ووفرة المال، والتجارة، فيقولون لهم: هذا دليل سلامة نهجكم، وآية من آيات إمامكم، فاشكروا لمولاكم الذي أمدكم بفضله وسابغ نعمه، وليكن شكركم بزيادة الهبات والزكوات لمولاكم السلطان حتى لا يحل عليكم غضبه، وتحيق بكم سخطه، فيتدافع التجار لتقديم النذور والهبات، وكل واحد يرجو أن يكون صاحب القدح المعلّى والسهم الأوفى لينال رضى الإمام وعطفه.

وتكتشف في النهاية أن هذا المذهب لا يسد عوراته إلا بالدعاية، والتفنن في نسج الألاعيب وتزييف وعي العامة، شأنه في ذلك شأن كل تيار مفلس يفتقر إلى الحجة، لذلك فقد كان الفكر الإسماعيلي على امتداد عمره الطويل، يعول أكثر ما يعول في نشر أباطيله على جهاز الدعاية، الذي يكون مهمته خداع العامة من خلال طرح الشبهات التي تضمن هز العقيدة الإسلامية من نفوسهم، ومن خلال التلميح لمضامينها، ولقد تمرس أصحاب الفكر الإسماعيلي على دراسة طبائع النفوس البشرية وميولاتها، فلبسوا لكل نوع لبوساً، ودقوا لكل هواية على النغم الذي يحركها فيقودها إلى الاستسلام.

فالدعاية والتدليس ولا شيء غير ذلك، هو كل ما يملكه المذهب الإسماعيلي، ولذلك فقد حاز دعاة هذا المذهب على قصب السبق، في مجال الدعاية وخداع العامة.. ولمزيد من التوضيح نقرأ ما كتبه في هذا المجال أبرز الكتاب الإسماعيليين العقائديين، منهم/ مصطفى غالب وعارف تامر.

**يقول مصطفى غالب:**

"وبالحقيقة لم يوجد أي دولة من الدول أو فرقة من الفرق، اهتماماً خاصاً بالدعاية وتنظيمها كما اهتمت بها الإسماعيلية، فجعلت منها الوسيلة الرئيسة

لتحقـــيق نجـــاح الحركة في دور الستر والتخفي، ودور الظهور والبناء معاً، ولقد أحدث التخطيط الدعائي المنظم تنظيماً عجيباً لم يسبقهم إليه أحد"[١].

أرأيـــتم ديـــناً أو مذهباً يقتات على مجرد الدعاية في شتى ظروف مراحله؟ ما حاجـــة الناس إلى مذهب يشتغل في الضحك على عقولهم وتزييف مداركهم؟ إن مذهـــباً هذا حاله خليق أن يصير مادة للسخرية أمام الناس، لا أن يظل هو وسيلة لاستغفالهم.

**ويقول د/ عارف تامر الإسماعيلي:**

"سن الفاطميون لدعوتهم، ولدولتهم نظاماً دقيقاً محكماً لا نكاد نرى مثيلاً له في تـــأريخ الـــدول والدعوات، حتى في عصرنا هذا الذي قدرت فيه الدعايه حق قدرها، ولعل الفاطميين هم أول من أقاموا للدعاية مناصب رسمية في دولتهم"؟[٢].

الـــذي تعارف عليه الناس في وقتنا الحاضر، أن الدعاية سلاح العاجزين يلجأ إلـــيها الطغاة المفلسون لسد عجزهم وصرف الناس عن عوراتهم المكشوفة.. مثلما أنهـــا وسيلة حربية تستعمل للتعجيل بهزيمة العدو، وبث الرعب والخوف في نفوس أفراده.. فهي أداة اضطرارية غير مشروعة.

لكنها في الإسماعيليه عقيدة ثابتة، ونظام قائم، كدليل واضح على بطلان هذه الملّـــه التي اعتمدت على حشد من الدعايات المضللة، وكذا على أساليب التجهيل والعزل الفكري.

(١) مـــن كتاب "تأريخ الدعوة الإسماعيلية" د. مصطفى غالب، (ص:٢٧) ، ط. دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت لبنان – الطبعة الثانية.

(٢) "تأريخ الإسماعيلية" د/ عارف تامر، ج٢ (ص:١٨٣) ، ط. رياض الريس للكتب والنشر لندن – بيروت.

## جـ- أسلوب العزل الفكري :

يـدرك زعمـاء الفرق الإسماعيلية، أن سلاح الدعاية يظل بحد ذاته ضعيفاً ما لم يـتم رفـده بسنّ جملة من الاحتياطات الأخرى، فما أسرع ما ينتهي مفعوله عندما يـتمكن ضحاياه من الاطلاع على الحقيقة من مصدرها.. لذلك كان لابد من ضرب سـياج من العزلة الفكرية المنيعة على العامة منهم، تمثلت في تحريم الاطلاع على كتب المسـلمين، واعتـبار ذلك هي فاحشة الزنا بعينه، التي لا غفران لها سوى الاغتسال والإقـلاع عـن جريمة الاطّلاع، وإخلاص التوبة أمام زعيمهم الذي لا يقبلها بدوره حـتى تستوثق منه بأغلظ الأيمان وأوكدها، بألاّ يفكر مرة ثانية في مثل هذا النوع من المجازفة المحضورة التي تقود صاحبها إلى غضب الإمام والخروج من الملة.

وإذا كـان هذا بالنسبة لكتب المسلمين، فإن كتبهم الخاصة أو كتب الباطن محضـور الاطـلاع عليها إلا من قبل خاصة الخاصة، يقول مصطفى غالب: "لكل فريضة من فرائض الدين تأويلاً باطنياً لا يعلمه إلا الأئمة وكبار دعاهم وحججهم، وعمدوا إلى إحاطة جميع العلوم الباطنية بالستر والكتمان، وحظروا إظهارها إلا لمن يستحق ذلك من أتباع الدعوة المخلصين"[1].

ومـن تجاسر على تلك الكتب ممن ليس محل ثقتهم فكأنما زنا بأمه، وسوف يختل عقله ويصاب بالمس والجنون.

عـلى أنهـم وجدوا أن الحضر الفكري، وتحريم القراءة وحده لا يكفي، لأن السـواد الأعظـم منهم لا يقرأ أو لا يهوى الاطلاع، وبالتالي قد يأتي الخطر عن طريق آخر، وهو الاتصال الاجتماعي بينهم وبين عامة المسلمين فيلزم تحريمه أيضاً.

---

(١) "الحركات الباطنية في الإسلام" مصطفى غالب، (ص:١٠٤) ، دار الكتب العربي.

## د- أسلوب العزل الوجداني :

وهكذا يضطرهم شبح الخوف يضطرهم إلى سن جملة من العوازل والكوابح، الـــتي مــا سبقهم بها أحد من العالمين، إنه انعدام الثقة بمنطلقات المذهب وهواجس القلق من تسرب أي نقطة ضوء إلى أذهان أتباعهم، حتى حرموا عليهم كل أشكال الاتصـــال بالمجـــتمع المســـلم المحـــيط، وعدوا ذلك خيانة للمذهب ونقضاً للعهود والمواثيق، التي تلزم القطيعة الشعورية التامة.

**وإليك مناشدة (محمد برهان الدين) في هذا الجانب :**

"واعـــلموا أن الـــولاء والبراء من الأعداء وترك مجالستهم ومواصلتهم في أي حـــال من الأحوال شرط من شروط العهد، فلا يجوز مواصلتهم بأي حيلة وبأي حـــال في الحلّ والعقد، فمن اتصل بهم وواصلهم في حال من الأحوال، فقد أخل بشـــرط مـــن شـــروط الميثاق ونكث عهده، واستحق سخط الله، وأن الله شديد المحال"[1] .

ثم ينســـب في نفس الرسالة إلى الإمام علي -كرم الله وجهه- مالا يقبله عقل عاقل، حيث زعم أنه قال:

"شيعتنا من لا يسأل أحداً إلا من إخوانه وإن مات جوعاً"[2] .

---

(١) انظر: رسالة عام ١٣٩٧هـــ إلى أبناء طائفته في اليمن المسماه "هدايات الدين المضي" (ص:١٣) .

(٢) أيضاً (ص:٦) .

## هـ- أسلوب التقية [1]:

ولما كان الاتصال بالمجتمع المحيط ضرورة حتمية لا مناص منه، نظراً لحاجة الإنسان لأخيه الآخر من تبادل المنافع والتقاء المصالح وغيره، وحتى يضمنوا عدم حدوث التأثير والتأثر، فقد ابتكروا حيلة جهنمية أخرى وهي "التقية" التي أصبحت ضرورة صميمية في المعتقد الباطني، ووسيلة من أهم وسائل العزل الفكري التي تضمن سلامة عقيدة الفرد من الاهتزاز.

و"التقية" في مؤداها تعني: وجوب الاحتفاظ بالأفكار الباطنية، أو الممارسات المخالفة، وصونها بالكتمان، دون السماح لأي كان بالاطلاع عليها، أو تمكينه من معرفتها، وإذا بادره من ليس من ملته بالسؤال عن معتقداته الغريبة، اتقاه الباطني بالإنكار والجحود ونفي وجود أي أفكار مخالفة، والتأكيد على عدم وجود أي فرق يعوّل عليه بينهم وبين غيرهم من مذاهب الإسلام.

"فالتقية" أداة تسد كل أبواب النقاش، وتمنع أي محاولة لهدم أباطيل المذهب من ذهن الشخص ودحضها، طالما بادر ذلك الشخص بدافع التقية إلى إنهاء الحديث بالإنكار، علماً أن هذه التقية ركن ركين في العقيدة الباطنية إذا لم يعتقدها

---

(١) (التقية) لا مكان لها في دين محمد بن عبد الله - عليه الصلاة والسلام- لا مكان لها إلا في حالات اضطرارية وعند تيقن الهلاك وتكون مع الكفار لأنها مرادف الكذب ولأنها أخت النفاق، فهي تعني إظهار غير ما تبطن وليس هذا السلوك من صفات المسلم، بينما هي لدى الإسماعيلية والاثنا عشرية أحد محاور العقيدة لأن بدونها ستنكشف سوءاتهم فيضطرون إليها ويتسترون خلفها حتى عندما يتمكنون ويحكمون، فانظر كيف صار النفاق عندهم مقدساً باسم (التقية) وهم مع ذلك يسمون أهل السنة منافقين!!

كما أن الزنا واللواط مقدس عند الاثنا عشرية باسم (المتعة) فمن لم يتمتع -أي: يزني- فليس بمسلم، وأي شيء هي المتعة، إن لم تكن هي عين الزنا؟ وقد حرمت في غزوة خيبر مع تحريم أكل لحم الحمر الأهلية، لكنها للأسف لا تزال في إيران من أفضل القربات، حتى الآن، انظر كتاب (لله ثم للتأريخ) للعالم الشيعي الكبير (الذي عرف الله) :حسين الموسوي.

الفـــرد ويمارسها مع المخالفين لهم، فإيمانه بالمذهب لا قيمة له، فلقد شددوا عليهم أيما تشديد واعتبروها هي الصوم نفسه.

**يقول الفقيه والمنظر الإسماعيلي القاضي النعمان المغربي:**

"إن الصـــوم هو الستر والكتمان، ألا ترى إلى قول مريم (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً) [1].

"الصوم هو الصمت بين أهل الظاهر[2]" "وكتمان الأسرار عنهم"[3].

ويقول النعمان أيضاً في تأويل الصوم:

"الصوم في الباطن: كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر، والإمساك عن المفاتحة به، فمن يؤذن له في ذلك"[4].

ولا نجد أن ديناً في التأريخ قد لجأ إلى حد محاسبة الأفراد على حديث النفس، وتفكـــير العقل، أو ربط إيمان أتباعه بمجرد الوهم أو الإشارة في إظهاره، أو جعله رهناً بالكناية أو التلميح.. هذا ما تفرد به الدين الإسماعيلي عن سائر الأديان.

تـــأمّل في هذا العهد الإسماعيلي لمن ينتسب إلى الدعوة الذي يعد أول سلاح لفرض التقية يضع داعيهم، "شمس الدين بن يعقوب الإسماعيلي" العهد، فيقول:

"وإني إذ فهمـــت أمراً وعرفت سراً، أكتمه وأخفيه عمن لا يعتقد بمعتقدي، ولا أظهـــر لأحـــد من الخلائق **لا بقول ولا بنية ولا إشارة ولا عبارة**، ولا تكتبه يداي، ولا ينطق به لساني وإن أضمرت خلاف **ما أنطق به، أو كنّيت، أو تخّيلت، أو تفكـــرت أو توهمـــت**، أكـــون كافراً بالله وبرسله وأوليائه، وملائكته وكتبه،

---

(١) الرسالة المذهبة (ص:٧٥).

(٢) هل الظاهر المراد هم المسلمين لأنهم يؤمنون بظاهر القرآن؟

(٣) كتاب "الافتخار" لأبي يعقوب السجستاني (ص:١٢٦)، ط. بيروت-لبنان

(٤) "تأويل الدعائم" للنعمان جـ٣ (ص:١٠٨).

وأكـــون محاربـــاً لهم، ومنكراً أمرهـم، ومخالفاً قولهم، وذابحهم، وشارب دماءهم، وبريـــئاً منهم في الدنيا والآخرة، وخارجاً من دين الإسلام والمروءة والإيمان، والله على ما أقول شهيد"[1] .

وأمـــا محمد برهان الدين فقد اخترع لأتباعه صيغة قسم يصل طوله إلى (٣) أمـــتار و(٧٥سم) بالتمام والكمال، من الصعب سردها هنا، حيث يتم أخذه من كـــل فرد بصورة جماعية وفي جميع المناسبات، وفيه مصادرة لكل الحقوق الآدمية مـــنها: تطلـــيق الرجل زوجته وتحريم تزويجه وأخذ جميع أمواله ومقاطعته فيما لو أفشـــى الســـر، ونفس الشيء يتم بالنسبة للمرأة. كتب هذا العهد بتأريخ صفر/ ١٣٧٨هـــ الموافق لعام ١٩٥٨م، بخط طيب محمد بهائي.

وهكـــذا يتم الضحك على المغفلين، ويجعلونهم يحلفون بالله العظيم أن يخرجوا عن دين الإسلام، وأن يلتزموا بحفظ أسرار الباطل، ويشهدوا الله على الاستمرار في الغوايـــة، وأداء كامل الولاء والطاعة لإبليس وجنوده، ثم يخاف هؤلاء المغفلون من الحنث بهذا العهد، ويخافون من الله في ترك معصيته والرجوع إلى الحق، لأنهم أعطوا عهد الوفاء في المروق من الدين وأتباع الطاغوت.

## و- أسلوب المغالطة وتزييف الحقائق :

ولا يـــزال أســـلوب الاستغفال سلاحاً ماضياً بيد زعماء الباطنية باعتباره هو أول ضـــمارهم ورأس مالهم، إذ لا يملكون بغيره وسيلة لتحقيق ما يصبون إليه من بذر لأفكار الهدم التي تنتهي بالانحراف عن الدين.

---

(١) أربـــع رســـائل إسماعيلـــية (الرسالة الثالثة) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور "لشمس الدين بن يعقوب الفارسي الإسماعيلي" (ص: ٥٤-٥٥) تحقيق د/ عارف تامر - ط منشورات دار المكتبة.

وكـــثيراً مـــا نجد من عوام البهرة مخدوعين بدعوى أملاها عليهم زعماؤهم، وعمـــدوا فـــيها إلى أسلوب المغالطة، وقلب أوجه الحقائق مستغلين جهل هؤلاء العوام، الذين يعيشون في عزلة إجبارية فرضها عليهم المنتفعون منهم.

مـــن تلك الأباطيل مثلاً: أن عوامهم عندما يلمسون حرب المجتمع من حولهم ضـــدهم لمـــا يقومـــون به من الممارسات الشركية، عندما يلمسون ذلك النكير والســـخط الشـــامل من الناس، تتعاظم في نفوسهم حجم العزلة والقطيعة، وربما قادهم ذلك إلى الارتياب في سلامة مسلكهم وحقيقة ما هم عليه.

في حـــين لا يجد زعماؤهم في تلك الحملات سوى فرصة سانحة للتمادي في الإغـــواء والتضـــليل فيقولون لأتباعهم: بشراكم أيها المؤمنون، إن ما تجدونه من حـــرب ضدكم، والإجماع على شتمكم وسبكم هو دليل فلاحكم وتأكيد نجاتكم مـــن الـــنار، فأنتم الفرقة الناجية التي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**".

ثم يزينون لهم الأمر، ويقولون: إن أبرز سمات هذه الفرقة أنها تكون محاربة بين الناس باعتبارها محسودة على استقلالها بالنجاة والفوز.

وهم بهذا يغشون أتباعهم ويكذبون عليهم من عدة وجوه:

**الوجه الأول:**

لـــيس بصحيح أن الفرقة الناجية يجب أن تكون محاربة ومضطهدة من الناس كعلامة من علاماتها.

**الوجه الثاني:**

أن نهايـــة الحديـــث الوارد، ينفي قطعياً أن يكون المراد بالفرقة الناجية: فرقة كالفرقة الإسماعيلية.

تـــأمّل في الحديث: "وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وفي رواية: "من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فهـــل الفرقة الإسماعيلية داخلة ضمن جماعة المسلمين؟ وهل هم يحذون حذو محمد صلى الله عليه وسلم، وينتهجون نهج السلف من الصحابة؟

والـــذي بقي على نهج النبي وأصحابه إنما هم جماعة المسلمين، وهم كل من سار على نهجه واستن بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وأياً كانت أسماؤهم أو تفرعت مذاهبهم الاجتهادية في الفروع، وأما الباطنيون فحظهم الاعتقادي جاء من الفكر القداحي الوثني، لا عن الرسول وأصحابه.

**الوجه الثالث:**

أن راوي الحديـــث هـــو أحد الصحابة الذي يوسعه الباطنيون شتماً ولعناً، ويحكمـــوا بنفاقه وكفره، ذلك هو أبو هريرة -رضي الله عنه- فكيف أصبح لدى الباطنـــية في هذا الحديث عادلاً وصالحاً للاستدلال بروايته؟ فهذا من التلون الذي يشير إلى اهتزاز الفكر واضطراب المعتقد، وعدم المصداقية في كل شيء.

ومـــثل هـــذا الحديث أحاديث، أخرى تشبَّث بها زعماء الفكر الباطني، لأنها بنظرهم تعينهم على خداع العامة، رغم أنها مروية كذلك عن أبي هريرة أو عائشة أو عـــبدالله بن عمر أو غيرهم من المغضوب عليهم -عند الباطنيين- والمهم: الغاية تبرر الوسيلة.

# خلاصة الفكر الإسماعيلي ومصدره

## أولاً: تأثره بالفلسفات الوثنية القديمـــة :

إذا أردت أن تعـــيد الأشياء إلى أصولها في الفكر الإسماعيلي، فستجد نفسك أمـــام جملـــة من الاسقاطات النظرية، ومزيج من الفلسفات الوثنية السحيقة، التي أخذت من كل تصور أغرب ما فيه، وأصدق وصف ينبغي أن نطلقه على المنظرين الإسماعيلـــيين هـــو وصف الفلاسفة، أو بالأصح نسّاخ الفكر الفلسفي القديم، فلا تعدو أفكارهم عن الفكر اليوناني والهندوسي والمجوسي، وغيره.

وإن كـــان هـــناك مـــن جديد، فليس سوى محاولتهم تطويع الإسلام لتلك الفلســـفات، ثم توظيف كل ذلك في النهاية لصالح مخططاتهم الرامية لزعزعة الدين الإسلامي وتلويث منابعه.

فهم -أي: هؤلاء المنظرين- غرباء عن الإسلام، وفكرهم فكر وافد، وفلسفة طارئة على الدين.

يقـــول الإسماعيلي الدكتور/ عارف تامر، في علماء المذهب الاسماعيلي: "**فهم جميعهم مـــن أصحاب العلم والفلسفة والمنطق الذين نهلوا من ينابيع المدرسة اليونانية الفلسفية والمشائية، وما خلفه أرسطو، وأفلاطون، وأفلاطين، وفيثاغورس، وحكماء الأسكندريه، واستخدموها للتعبير عن تعاليمهم الدينية!!**"[(١)] .

ومـــا أخـــذوه من الفكر الهندوسي والبوذي هو نظرية الحلول والتناسخ أو النســـخ والمسخ، فأما النسخ فكما يعرفه الدكتور الإسماعيلي/ مصطفى غالب: هو انتقال روح الإنسان بعد الموت إلى إنسان آخر.

---

(١) ينظر "تأريخ الإسماعيليه" لعارف تامر، ج٤ (ص:١٥١) ط. رياض الريس للكتب والنشر لندن- قبرص.

"أي أن الإنســـان فور مفارقة روح جسده، وقبل أن يدفن ذلك الجسد، أو يحرق تتقمّص تلك الروح جسداً آخر"[1] .

فـــإن كـــان صاحب تلك الروح إنساناً خيراً ملتزماً بتعاليم المذهب فروحه- كما يقولون- تحل في جسد طيب زكي، وإن كانت تلك الروح شريرة انتقلت إلى جسد خسيس، وفي ذلك يقولون: إن الله خلق للعصاة سبعة أبدان يترددون فيها ثم ينقلبون إلى غيرها.

وأمـــا المسخ كما يقول الدكتور/ مصطفى غالب: فيعني انتقال روح الإنسان بعـــد الموت إلى حيوان أو نبات أو معدن من المعادن بحسب اكتساب تلك الروح عـــندما كانـــت في عـــالم الكـــون والفساد، وهذا يعني بالنسبة لأهل الحق (أي: الإسماعيليين) الخروج عن الدعوة إن كان من أبنائها ومخالفة تعاليم الإمام وحدوده الذين ينوبون عنه في جزائر الأرض المعروفة لدى أهل الحق"[2] .

ومـــن أرسطو، أخذوا نظرية ما يسمى بالحقيقة الأولى أو العقل الأول، وأما فلســـفتهم للمعاد واليوم الآخر فقد أخذوها من الهندوسية والمانويه التي تتلخص في انتصار النور على الظلام أو الشر على الخير في نهاية الدور، والقيامة في الإسماعيلية تعني: قيام "القائم" وهو الإمام المستور.

ويكـــون ظهوره لضرب أعناق المخالفين أي المسلمين، وإبادة الأقوام المخالفة للدعوة، ويشعل فيهم عذاب سعيره ونار غضبه ويكون هو المراد بجهنم في الإسلام، وأمـــا الجـــنة فهي عندهم ما ينشره "القائم" على أهل الدعوة من السعادة والنعيم

---

(١) من كتاب "الهفت الشريف" للمفضل الجعفي، (ص:٢٦) ، ط دار الأندلس، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.

(٢) من كتابه "مفاتيح المعرفة" (ص:٩١) .

والسياســـة الحكيمة ورفع أعباء التكاليف عنهم إلى آخر ذلك، ولا يعني ذلك نهاية الكون أو أن الأرض ستبدل غير الأرض، كما يفهم المسلمون من دينهم.

**والخلاصـــة**: أن مذهــبهم شتات من أفكار ونظريات متباينة، فما تركوا ديــناً، -كما قال مصطفى غالب-، ولا نظرية سواء من الديانات السماوية أو الأرضية إلا وأفسحوا له مجالاً في مذهبهم أحاطوه بعنايتهم واهتموا به كأشد ما يكون الاهتمام.

وربمـــا وجـــد الإسماعيليون في هذا الخليط الفكري المتباين العجيب، مدعاة للفخر والاعتزاز، لأنهم لا يمثلون الديانة الإسلامية ولا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوســية، ولا البوذية، ولا الهندوسية، بل يمثلون كل الديانات السماوية والأرضية على حد سواء.

مهما تباينت، وتشاكلت، لأنها في نظر المفكرين الإسماعيليين تؤدي جميعها إلى طـــريق الهـــدى والتقى والمثل العليا، بما في ذلك عبادة البقر، والشياطين، والحجر والشجر... وغيرها.

يقـــول الكاتب الإسماعيلي الدكتور/ مصطفى غالب: "ومهما تعددت الطرق واختلفـــت المســـالك، وتنوعت الدروب، فالأديان كلها مهما تباينت عقائدها، وتنوعـــت مذاهـــبها تؤدي إلى طريق واحد مستقيم، ويوصل الإنسان إلى الكمال المطلق، والهدف الأمثل"[1].

ويقـــول: "صاغ جماعة أهل الحق (يقصد الإسماعيليين) نظريتهم في الشمول وجعلوهـــا تشـــمل كل المذاهب والأديان، ضمن برامج عقلانية تضم تحت لوائها

(١) كتاب "مفاتيح المعرفة" لمصطفى غالب، (ص:٢٦٣) ، ط. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

ممثـــلي جمـــيع الأمـــم، وجميع الآراء، والعقائد الدينية، ووفقوا بين عقيدتهم وكافة الأديان السماوية"[١].

وفـــيه يضيف: "كما شملت عقيدتهم التوحيدية (أي: عقيدة الإسماعيلية) التي وحّـــدت كافة الديانات في دين واحد وكافة العقائد التي اعتقدها أبناء البشر منذ الـــبدء وحتى المعاد الأخير، وانصهرت في بوتقتهم العقلانية الروحانية الفاعلة كافة عقول عالم الأرواح، والآباء، والأمهات، من الأفلاك والكواكب [٢].

## ثانياً: دور الفرس وفلاسفة العجم في صياغته :

عـــندما تجتهد في التفتيش عن الأصابع التي أسست لهذا المذهب، ستجد أول الـــبذرة من هذه العقيدة، قد ألقتها أيادي مجهولة في رسائل ومجلدات، مثل رسائل (إخوان الصفا)[٣] التي وضعت المنطلقات الأولى للفكر الإسماعيلي، والتي من المرجح أن يكـــون أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح هو الذي قام بتأليفها، وأوهم الناس أنها مدونه من أكثر من واحد، وبقلم أكثر من شخص..

وليس هذا مجرد استنتاج بل هو ما رجحه بعض دعاة الإسماعيلية أنفسهم كالداعي إدريس عماد الدين، الذي قال: "فقام الإمام أحمد بن عبدالله صلوات الله عليه بأمر الله ووصيه، وهو الثاني من الخلفاء، وحجته عبدالله بن ميمون، وأحمد بن عبدالله ممثول النطفة في دورهم مقابل لنوح ثاني النطقاء، والجد الحسين بن علي ثاني الأتمّاء، فنشر العلوم ظاهراً وباطناً، وصنف الرسائل وجعلها على العلوم أربعة،

---

(١) نفس المصدر (ص:٢٧٥) .

(٢) نفسه (ص:٧٢٧) .

(٣) هذه الرسائل خليط من فلسفات متباينة، كتبت بأكثر من قلم، ويعتبرها طلائع الباطنية والحداثة من بدائع الفكر والفلسفة، وهذا صحيح ولكن في الخرافة والخزعبلات.

ثم جعلها ثلاثاً وخمسين رسالة، شاهدة له ودالة عليه، لأن اسمه بحساب الجمل ثلاث وخمسون"[1] .

إذاً فقـــد قـــام أحمـــد بن عبدالله بن ميمون القداح، بنشر الأفكار المجوسية والفلســـفات الوثنية ظاهراً و باطناً، ووضع الرسائل الطويلة المشهورة والمجهولة التي أطلق عليها اسم (إخوان الصفا وخلان الوفاء).

فما لبثت هذه الرسائل القداحية أن أصبحت لدى الفلاسفة الإسماعيلية، قرآناً بدل القرآن والأجدر بالعناية، وصارت قرآن الأمة عندهم بينما القرآن الكريم قرآن العامة.

يقـــول المؤلـــف الإسماعيلي الدكتور/ حسين الهمداني: "إن الإسماعيلية يرون القرآن الكريم كتاب العامة، ويرون الرسائل كتاب الأمة"[2] .

ومن رسائل إخوان الصفا أخذ الفلاسفة الفرس فلسفاهم الوثنية، وكما يقول مصـــطفى غالب: "وهذه الفلسفة هي بالحقيقة الفلسفة الإسماعيلية التي بذر بذورها إخوان الصفا"[3] .

**وهذه نخبة من الفلاسفة العجم الذين نظروا للإسماعيلين فكرهم ودينهم :**

وســـتجد العـــيلوم الأكبر الفلسفي الإسماعيلي، (أحمد حميد الدين الكرماني الفارسي) هو الامتداد الفكري لأحمد بن عبد الله بن ميمون القداح، والذي بدأ من الـــنقطة التي انتهى عندها أسلافه وألف للإسماعيلية كتابه (راحة العقل)، فصار هذا الكتاب أحد أعمدة الفكر الإسماعيلي، وصار صاحبه علم من الأعلام الكبار الذي

---

(١) "الأعلام الإسماعيلية" لمصطفى غالب (ص:١٣٤) .

(٢) "الأعلام الإسماعيلية" لمصطفى غالب (ص:١٣٤) .

(٣) نفس المصدر (ص:١٣٥) .

يعترف بفتوحاته المعرفية وإبداعاته الفلسفية، كل الدعاة والمفكرين من أبناء هذه الطائفة.

يقول المؤرخ الإسماعيلي إدريس/ عماد الدين في "عيون الأخبار" المخطوط: "هو أساس الدعوة التي عليه عمادها، وبه علا واستقام منارها، وبه استبانت المشكلات وانفرجت المعضلات"(١) .

ويصفه الداعي السوري نور الدين أحمد في كتابه (فصول وأخبار)، فقال: "لو أن الدعوة الإسماعيلية لم تنتج غير الكرماني لكفاها فخراً ومجداً ولكان ذلك كافياً"(٢).

وقد ترك الكرماني إلى جانب راحة العقل أكثر من أربعين كتاباً ورسالة في الفكر الباطني.

والكرماني: نسبة إلى كرمان من بلاد ما وراء النهر ويصادفك إلى جانب الكرماني مداميك آخرون من فلاسفة العجم الكبار الإسماعيليين، الذين تحلوا بالجرأة على الطرح والادعاء، من مثل:-

**- أبو يعقوب بن إسحاق السجستاني، الملقب بدندان، تصل مؤلفاته إلى نحو ٢٨ مؤلفاً في العقائد الباطنية، قتل سنة ٢٣١هـ**

**- أبو عبدالله النسفي البردغي، من أهم كتبه (المحصول)، (أصول الشرائع)، (الدعوة المنجية) .**

وهو من بلاد ما وراء النهر، قتل عام ٢٣١هـ .

---

(١) "الأعلام الإسماعيلية" لمصطفى غالب" (ص:٩٩) .

(٢) نقلاً عن كتاب "الحركات الباطنية" لمصطفى غالب (ص:٥١) .

**– أبو حاتم الرازي :**

ولـــد بناحية قريبة من بلاد الري،إحدى المدن ببلاد الديلم،وهو غير الطبيب محمد بن زكريا الرازي المتوفى ٣٢٠هـــ.

مـــن كتب أبي حاتم (علام النبوة)، (الإصلاح)، (الجامـــع)، (الزينة)، (الرجعة) (ت:٣٢٢هـــ)، وكلها محشوة بالأفكار المجوسية والهندوسية وتعاليم بوذا وغيرهما .

**– يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون كلس :**

كان يهودياً، فتظاهر باعتناق الإسلام، ودخل في المذهب الباطني.

**أشـــهر كتبه:** (القراءات)، (الأبدان وصلاحها)، (كتاب في الأديان)، كتاب (الرسالة الوزيرية)، (مناسك الحج الكبير).

**– هبة الله بن أبي عمران بن موسى بن داود الشيرازي :**

المولـــود عام ٣٩٠هـــ من فارس مدينة شيراز، وقد اشتهر بالمؤيد في الدين، وقـــد نيفت كتبه على الستة عشر كتاباً، ويعتبر المؤيد في الدين أحد أساتذة الدعاة اليمنيين، أصحاب التصانيف الإسماعيلية، يقول الدكتور/ حسين الهمداني :

"وكـــان المؤيد كثير الـــتأليف، ووصلت مؤلفاته كلها أو معظمها إلى اليمن، واهـــتم عـــلماء الـــيمن بها اهتماما بالغاً، لأنها ذكرت كثيراً واعتمد في مباحث اليمنـــيين، وقد ذكر صاحب (كنـــز الولد) المؤيد أكثر من أربعين مرة مقتبساً من مجالســـه ومناجاته وشعره، وصاحب كتاب (الأنوار اللطيفة) ذكر (المؤيد) ثلاثين مـــرة، وكـــان اليمنيون قريبـــي العهد "بالمؤيد" واتصل به شيخهم القاضي "لمك" اتصالاً مباشراً وأخذ عنه[1] .

---

(١) انظر كتاب "الصليحيون" (ص:٢٦٥) .

- **شهريار بن حسن:**

من علماء الباطنية في فارس وكرمان، التحق بالدولة الصليحية في عهد الملك الصليحي المكرم، وله بصماته في الفكر الإسماعيلي، وتأثيره على علماء الباطنية في اليمن، أهم كتبه: "الرسالة".

- **نصير الدين الطوسي :**

ولد في مدينة طوس (٥٩٧هـ)، ترك ستة وخمسين مؤلفاً .

- **فخر الدين الرازي :**

ولد في مدينة الري، وله ٣٣ مؤلفاً في العقائد الإسماعيلية.

فكم عربي من بين هؤلاء؟ وكم علوي هاشمي فيهم؟

وعن طريق هؤلاء دخلت الكثير من الفلسفات، التي تتناقض مع جوهر الإسلام، وظهرت الكثير من الشبه، والأفكار الإلحادية، والفرق الضالة والمنحرفة، وأعطوا الفلاسفة درجة عظيمة من المكانة العلمية، وأصبحوا في نظرهم أعلى مستوى من الأنبياء والرسل، ولم يشترطوا فيهم الالتزام بالإسلام أو التبحر فيه، بل عندهم أن الرجل الكامل العالم الخبير المستبصر -كما جاء في رسائل إخوان الصفاء- **إنما هو الفارسي النسبة العربي الدين، العراقي الآداب، العبراني المخبر (أي: اليهودي)، المسيحي المنهج، الشامي النسك، اليوناني العلوم، الهندي البصيرة، الصوفي السيرة**[1]".

---

(١) من كتاب "الرسائل" جـ٢ (ص:٦٣١) .

"إذا جادك الزمان بفرصة تطلع فيها على أحاديث الشيعة وكتبهم ومجلداتهم الطويلة المنسوبة إلى أنبيائهم أبي عبد الله وغيرهم من الأنبياء الذين لا حد لهم ولا عد، وجدت أي حصيلة جمعت لحاطب ليل، ألّفت بين المفترق، وفرقت بين المؤتلف، وأسقطت الكثير من الخرافات، التي لا تأتي حتى على ألسنة العجائز، لما فيها=

فهــؤلاء الأعلام الإسماعيليين الأعاجم، هم الطلائع التي ظهرت على أيديهم الفــتوحات الفلســفية الباطنية، وأول من شقوا الطريق إلى غابات الفكر المجهولة والمهجــورة، فطوعــوا عويصـــها، واستأنسوا وحشيها، وأحيوا ميتها، وصاروا يستلهمون من الديانات السابقة، والفلسفات القديمة المندثرة ديناً جديداً غير معهود ولا مســبوق، عــلى أنهم قد زودوه بوصلات تلفيقية من أحاديث نسبوها كذبا وزوراً إلى الأئمــة الأطهــار من آل البيت كالإمام علي بن أبي طالب، وعلي زين العــابدين، ومحمد الباقري، وجعفر الصادق رضي الله عنهم أجمعين، فإذا اعتاصت مســألة عقلــية عليهم تخلصوا منها بقولهم: قال الإمام علي، قال محمد الباقر أبو عبدالله، حدث الصادق، دون سند معلوم ولا حجة مضمونة.

أمــا دور الدعاة العرب في المذهب الإسماعيلي كالقاضي النعمان، والحامدي، وعمــاد الدين إدريس، وغيرهم فقد توقف عند نقل الأمانة، وأمانة النقل، فكانوا الحفظــة الأمــناء لــتراث الفكر الفارسي واليوناني والهندوسي وغيره، واستمروا كتلاميذ أوفياء لأساتذتهم من الفرس والعراق وبلاد ما وراء النهر، يدورون في فلك إنــتاجاتهم الفلسفية من خلال النقل الحرفي أو الاقتباس أو الشرح أو التعليق، وغير ذلك.

---

=من تناقضات مضحكة، وحديثي هنا عن الجعفرية التي قولبت لها أحاديث بلا قالب رغم حرص أتباعها على أن يكونوا أكثر عقلانية من الباطنية الإسماعيلية.

## ثالثاً: من مظاهر الاختلاف العقائدي بين الإسماعيلية والإسلام :

من خلال ما رأينا، نجد المفكرين الإسماعيليين قد خرجوا بدين ممسوخ الهوية، فخلاصة نتائجهم: فلسفات متضاربة، وشعبذات، وحسابات فلكية، وتوافقات رياضية، لا تدلك على منطق سقراط، ولا تأملات أفلاطون، لأنهم جمعوا بين المتناقضات، وصاروا كحاطب ليل، لا يبالون على أي شي وقعت أيديهم، ولا من أي ناحية أتى مكتسبهم، فوقعوا جراء ذلك في تناقضات، قادتهم إلى ذلك النوع من التمزق العضوي والفكري الواضح.

### ١- النبي الحقيقي عند الإسماعيليين:

ومقارنة بسيطة بين الإسماعيلية وبعض قواعد الإسلام الصحيحة، ستلمس قدر المسافة التي أصبحت تفصل بين الإسماعيلية كعقيدة وفكر، وبين الإسلام الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم. وقد وجدت فيما سبق أن الصلاة عندهم أصبحت غير الصلاة، والزكاة غير الزكاة الواجبة في الإسلام...الخ بل والرسول غير الرسول لأنهم يعتبرون أن (محمد بن إسماعيل) هو سابع النطقاء، والسابع من النطقاء عندهم يأتي ينسخ شريعة من قبله، والستة النطقاء الذين سبقوه المراد بهم محمد والحسين، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وإسماعيل ابن جعفر، ثم الناطق السابع: محمد بن إسماعيل بن جعفر، ويعد الإمام (علي) النبي الصامت صاحب التأويل، وبعد محمد بن إسماعيل عد ستة أئمة ليأتي بعدهم السابع وهو (ناطق الدور) الذي ينسخ شريعة من قبله وهو المعز لدين الله الفاطمي، يقول فيه مصطفى غالب: "هو سابع الأسبوعين، أي ناطق الدور، لأن كل سابع هو ناطق الدور، وصاحب التشريع ولهذا أطلق عليه ابن هاني الأندلسي لقب الرسالة، وشبهه بمحمد لأنه ناطق مثله فقال:

"وكأنما أنت النبي محمد.. وكأنما أنصارك الأنصار"[1] .

وهلم جرًّا، ولا يلتفتون إلى قول الله تعالى: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب: ٤٠).

**٣- القرآن الحقيقي في عقيدهم :**

القـــرآن أصـــبح عندهم غير القرآن الذي نفهمه المنـــزل من عند الله تعالى، فالقـــرآن الحقيقي هو الذي (لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة:٧٩)، ويقولون: أن هـــذا القـــرآن الذي بأيدينا ليس منـــزه عن التدنيس والرمي في الشوارع، ومعنى المطهرون: أي الأئمة في تأويلهم.

وعند البحث ستجد أن الإسماعيلية أصبح لها أكثر من قرآن، منها :

١- الـــتأويل الباطن للقرآن الكريم الذي يمثل عندهم علم الحقائق، وقد سبق شرح ذلك.

٢- "كـــتاب إخـــوان الصـــفا" الـــذي يسمونه قرآن الأمة المعتمد عليه في تصـــوراهم وعقائدهم، أما القرآن الكريم فيسمونه قرآن العامة، وهو أقل منـــزلة لأنـــه فقـــط خـــاص بعوام الناس وجهالهم لغرض تعلم القراءة والتسلية ومدارات المسلمين.

يقول الدكتور/ حسين الهمداني في مقال منشور: (الإسماعيليون يرون القرآن كـــتاب العامـــة، ويرون الرسائل كتاب الأمة[2]، أي رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء.

(١) "الأعلام الإسماعيلية" ترجمة المعز (ص:٥٤١) .

(٢) نقلاً عن كتاب "الأعلام الإسماعيلية" (ص:١٣٤) لمصطفى غالب

وفي كـتابه الصليحيون يقول: "فأخذ علماء اليمن (يعني: الإسماعيليين) بعد ذلك اتجاه الحامدي في درس "الرسائل" و"الجامعة" وفي اعتبارهم إياها بمثابة القرآن بعد القرآن[1] .

٣- كـتاب "النصيحة" وهو قرآن العصر عند البهرة الداودية، ومؤلفه الإمام المطلـق الواحـد والخمسين طاهر سيف الدين يقول الباحث/ عبدالله الراشد: "إن أفـراد الطائفـة (يعـني: الـبهرة) يحترمون القرآن الكريم ظاهريا، ويؤولون آياته الكـريمات ليستخرجوا منها معاني ما أنـزل الله بها من سلطان، ولهم كتاب آخر يحظى بتقديسهم جميعاً وهو كتاب النصيحة لمؤلفه الداعي الحادي والخمسين (طاهر سيف الدين) ويعتبرونه قرآنهم"[2] .

٤- وهناك ما يسمونه بقرآن "فاطمة" وهو كتاب "الجفر" ويقولون: "إن هذا الكتاب تضمن سورة الولاية التي أسقطها الصحابة من القرآن، لأنها خاصة بولاية علي، وفيه علم الأولين والآخرين، اختص الله به آل محمد"[3].

وقـد تأثروا في هذا بالفكر المسيحي، الذي تعددت فيه الأناجيل، حتى وصل إلى أربعـين ثم قالوا بأربعة أناجيل، وهذا التأثر جاء بفضل انفتاح (مذهب الحق) الـذي أخـذ من كل بستان زهرة ومن كل دين بذرة فأصبح يمثل دين الإسلام والنصـرانية والمجوسـية واليهودية ...الخ، كما أشار إلى ذلك الإسماعيلي مصطفى غالب.

---

(١) انظر (ص:٢٧٢) .

(٢) راجع مجلة النور اليمنية في عددها (٥٦) نوفمبر ١٩٩٥م

(٣) نفـس الأمر ينسحب على المذهب الاثنا عشري الإيراني حتى أنهم لا يولون القرآن الكريم أي اهتمام إلا ككـتاب عادي ولا يحفظونه لأبنائهم إلا (تقية) إن وجد، وربما تجد أكبر عمامه لا تحفظ ثلاثين آية متتالية، لأنهم منتظرون القرآن الذي في خزانة أهل السرِّ وسنة قرآن فاطمة!!!

## رابعاً: مخالفتهم الصريحة لنصوص القرآن والسنة :

ومــن نمــاذج الانحراف الإسماعيلي عن الإسلام وأثره في مناقضتهم الصريحة لنصوص القرآن، حيث نجد الله تعالى يصف نفسه ويقول: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُــوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ* هُــوَ اللَّــهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحشر:٢٢-٢٤).

ويقــول ســبحانه: (هُــوَ الْــأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد:٣) .

بينما يصف الفكر الإسماعيلي الإمام علي -كرم الله وجهه- بصفات الألوهية وينسبون كذباً إلى الإمام علي أنه قال -وهو على المنبر-: "**أنا الأول وأنا الآخر، وأنــا الظاهر، وأنا الباطن، وأنا بكل شي عليم، وأنا الذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت أرضها، وأنا الذي أنبت أشجارها، وأنا الذي أجريت أنهارها**"[1] .

ويقول الداعي المطلق/ إدريس عماد الدين، في الإمام علي أنه قال عن نفسه: "أنــا أحيي وأميت، وأخلق وأرزق، وأبرىء الأكمه والأبرص، وأنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم"[2] .

- والله يقــول: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ*طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) (الدخان:٤٣-٤٥) .

---

(١) "المجالس المؤيديه" المؤيد الشيرازي (ص:١٤٧) وانظر "كنز الولد" للحامدي (ص:٢٢٠) .

(٢) "زهر المعاني" للداعي إدريس (ص:٧٧) من (المنتخب) لا يوانوف .

ويقول الإسماعيليون: "شجرة الزقوم: الانتساب إلى الأضواء والاجتناء من ثمرة الكفر والعناد[1]"

- ويقـول تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَـنْ زُحْـزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:١٨٥).

ويقـول الفكـر الإسماعيلي: "الوعد بالثواب للمحسنين والعقاب للمخالفين السـيئين (مـن المسـائل السرية، والعلوم الغامظة) التي أكثر فيها العلماء الجدل والـنقاش، وتحيرت في أمرهما عقول كثير من الناس، فمنهم من يعتقد بأن الثواب والعقـاب في الدنـيا قـبل الممات، ومنهم من يرى أنهما يكونان في الآخرة، فلا يعرفونها ولا يقرون بها باعتبارهما من الأمور الغيبية الغير معروفة للإنسان العادي"[2].

نعـم، اليوم الآخر لدى الإسماعيليين، معضلة من المعضلات، وقضية حارت عندها عقولهم، أما لدى المسلمون فلا إشكال، لأنهم أخذوا دينهم عن الله تعالى.

ويقـول تعالى:(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً)(النساء:٥٦) .

ويسـخر الفكـر الإسماعيـلي من ذلك، فيقول: "كلما احترقت أجسادهم وصارت فحماً ورماداً، عادت فيها الرطوبة والدم لتحترق من جديد، هذا الاعتقاد يؤلم النفس، ويجعل الإنسان يسيء الظن برحمة الله وحنانه وعفوه وغفرانه"[3].

---

(١) "الدسـتور ودعـوة المؤمنين للحضور" لشمس الدين بن أحمد بن يعقوب الطيبـي (ص:٦٨) من أربع رسائل إسماعيلية، ط. مكتبة الحياة بيروت.

(٢) "مفاتيح المعرفة" لمصطفى غالب (ص:١٩) .

(٣) المصدر السابق (ص:١٢٧) .

ويوم القيامة والجنة والنار مجال للتندّر عند الإسماعيليين: "إذا كان أمر القيامة عـــلى مـــا وصـــفتموه، وخلد الأبرار والفجار في النعيم والجحيم، فماذا بقي من ربوبيته؟

وفي أي شيء يستعمل قدرته؟[1].

والله يقـــول: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة:٣٣).

وفي الفكر الإسماعيلي أن خديجة هي التي سلمت النبوة لمحمد، وفي ذلك يقول إبراهيم الحامدي: "إنه (أي: محمد) لما تسلّم من خديجة رتبة النبوة والرسالة في الظاهر المحض، الذي هو حظ النطقاء قبل إسلام علي بأمر الله له ووحيه أن يستكفل محمداً لعلي رتبة الوصاية والإمامة ويستودعها فيهم له، فشرحت خديجة عليه ما أمرت، وبينت له أنه وصيه ووارث علمه، والذي تجتمع إليه المراتب، وهو مستقر الباطن ومركزه، وأساس الدين، وأخذت عليه عهد الكفالة والوفاء بالوديعة لوصيته من بعده لأنه مقام النور والحجاب المشهور، والباب المستور، الذي اسمه في العصور والدهور، نهاية النهايات، وغاية الغايات... الخ"[2].

ويفهـــم المسلمون من كتاب ربهم، ومن هدي نبيهم أن الله وحده هو الذي فـــرض الصـــلاة، وأوجب الزكاة، وعلمه الله -بواسطة جبريل- الوضوء وفروض الصـــلاة، ونحو ذلك، بينما في الفكر الباطني نجد أن الذي علم النبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم أركان الدين إنما هم الأحبار والقسس والرهبان من اليهود والنصارى والمتحنفين.

---

(١) كتاب "الافتخار" لأبي يعقوب السجستاني (ص:٨٢) ط. بيروت

(٢) "كنز الولد" (ص:٢١٧،٢١٦).

انظر ما يقوله إبراهيم الحامدي الذي نسب كذباً إلى رسول الله أنه قال: تسلمت من خمسه، وهو علم ما تسلمه من مراتب النطقاء الخمسة من قبله، فأول من وقع في يده إلى ابن كعب، ورباه بحقيقة الوصاية، التي هي حظ آدم، فعلمها وقام بها، ثم رفعه إلى زيد بن عمرو فرباه بمعاني الطهارة التي هي حظ نوح، فعلمها وقام بها، ثم رفعه إلى عمرو بن نفيل، فرباه بمعاني الصلوات التي هي حظ إبراهيم، فعلمها وقام بها، ثم رفعه عمرو بن نفيل إلى زيد بن أسامه، فرباه بمعاني الزكاة التي هي حظ موسى فعلمها وقام بها، ثم رفعه إلى بحيرا الراهب، فرباه بمعاني الصيام الذي هو حظ عيسى فعلمها وقام بها، ثم رفعه إلى حجة صاحب الوقت (التي هي خديجة بنت خويلد)، وذلك بعد مزاوجته لها، وقد صار ماهراً في الشرائع ورموزها والمراد بها، فرفعت خديجة منزلته، وعلت رتبته في معاني الحج وفرائضه وسننه، الذي هو حظه وقسمه من دعائم الدين.

ثم أمرها إمام الوقت بتسليم وديعته إليه من الرسالة والنبوة، فهؤلاء النطقاء الخمسة الذين تسلم منهم، والخمسة التي هي بينه وبين ربه -أي: بينه وبين إمام زمانه- مربيه وكفيله، فهم: أبي بن كعب، وزيد بن عمرو، وعمرو بن نفيل، وزيد بن أسامه وبحيرا الراهب)[1] .

أما المراد بالرب وإمام الزمان الذي أوحى إلى محمد، فهو أبو طالب، يقول الحامدي: "وقوله -أي: المؤيد الشيرازي- بأرباب أدوار تقدمت فيها الأنبياء والأسباب، يدل على أن هذه الأرباب المتقدمة على الأنبياء هم الذين أقاموهم، مثل: هنيد مقيم آدم. وهود مقيم لنوح، ومثل صالح لإبراهيم، وآدلسوسي،

(١) "كنز الولد" للحامدي الباب الحادي والعشرين (ص:٢١٠) ، أيضا (مجالس المستنصرين) (ص:٢٥) بتحقيق د/محمد كامل حسين ط دار الفكر العربي.

وخزيعة لعيسى، ومثل أبي طالب لمحمد صلى الله عليه وسلم. فهذا معناه في أرباب النطقاء، والأسباب هم الأوصياء والأئمة القائمون مقامهم من بعدهم وحدودهم، بيان ذلك قوله: أرباب أدوار فيها تقدمت الأنبياء والأسباب".

وتعـــدد الأربـــاب -هذا- جاء تأثراً بالعقائد الوثنية، مثل الهندوسية والبوذية ولكنها هنا آلهة بشرية.



# مسرد المراجع / من الكتب الإسماعيلية


١- أربع رسائل إسماعيلية — لمجموعة دعـــاة إسماعيليـــين

٢- الأعـــلام الإسماعيلية — للدكتور / مصـــطفى غالب

٣- الافتخار — للداعي أبي يقعوب السجستاني

٤- تأريخ الإسماعيلية — د/عـــــارف تامـــــر

٥- تأريخ الدعوة الإسماعيلية — د/ مصطفى غالب

٦- الحركات الإسماعيلية في الإسلام — د/ مصطفى غالب

٧- دعائم الإسلام — للقاضي النعمان

٨- الذخيرة في الحقيقة — للداعي / علي بن الوليد

٩- رسائل إخوان الصفا — لمؤلفين مجهولين

١٠- زهر المعاني — للداعي / إدريس عماد الدين

١١- سرائر النطقاء — لجعفر بن منصور اليمن

١٢- الشموس الزاهرة — لحاتم بن إبراهيم الحامدي

١٣- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن — د/ حسين الهمداني اليعبري

١٤- الكشف — لجعفر بن منصور اليمن

١٥- كنـــز الولد — لإبراهيم بن حسين الحامدي

١٦- المجالس المؤيدة للمؤيد الشيرازي

١٧- المجالس والمسايرات للقاضي النعمان

١٨- المصابيح في إثبات الإمامه للكرمـاني

١٩- مفاتيح المعرفة د/ مصطفى غالب

٢٠- الهفت الشريف للمفضل بن عمر الجعفي

- بالإضـافة إلى ذلـك دواوين شعرية معاصرة ورسائل ومذكرات ودستور البهرة وغير ذلك.

## مراجع لمؤلفين شيعة من الهادوية والإثنا عشريـة الإمامية :

١- بوار القرامطة للإمام الهادي يحي بن الحسين

٢- تأريخ الفرقة الزيدية د/ فضيلة عبد الأمير الشامي

٣- حياة الإمام الحسين بن علي لباقر الشـــــــــريف

٤- الشيعة والحاكمون محمـــد جـــواد مغنيـــة

٥- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني

ليحيى بن الحسين - تحقيق/ مصطفى عاشور

٦- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

لمحمد بن مالك الحمـــادي

تحقيق / محمد الخشب

## مراجـــع أخـــرى


١- الإسماعيلية عقائد ومذاهب لإحسان إلهي ظهير

٢- تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور/ حسن إبراهيم حسن

٣- نظرية الإمام لدى الشيعة الاثنا عشريه لأحمد صبـــــحي

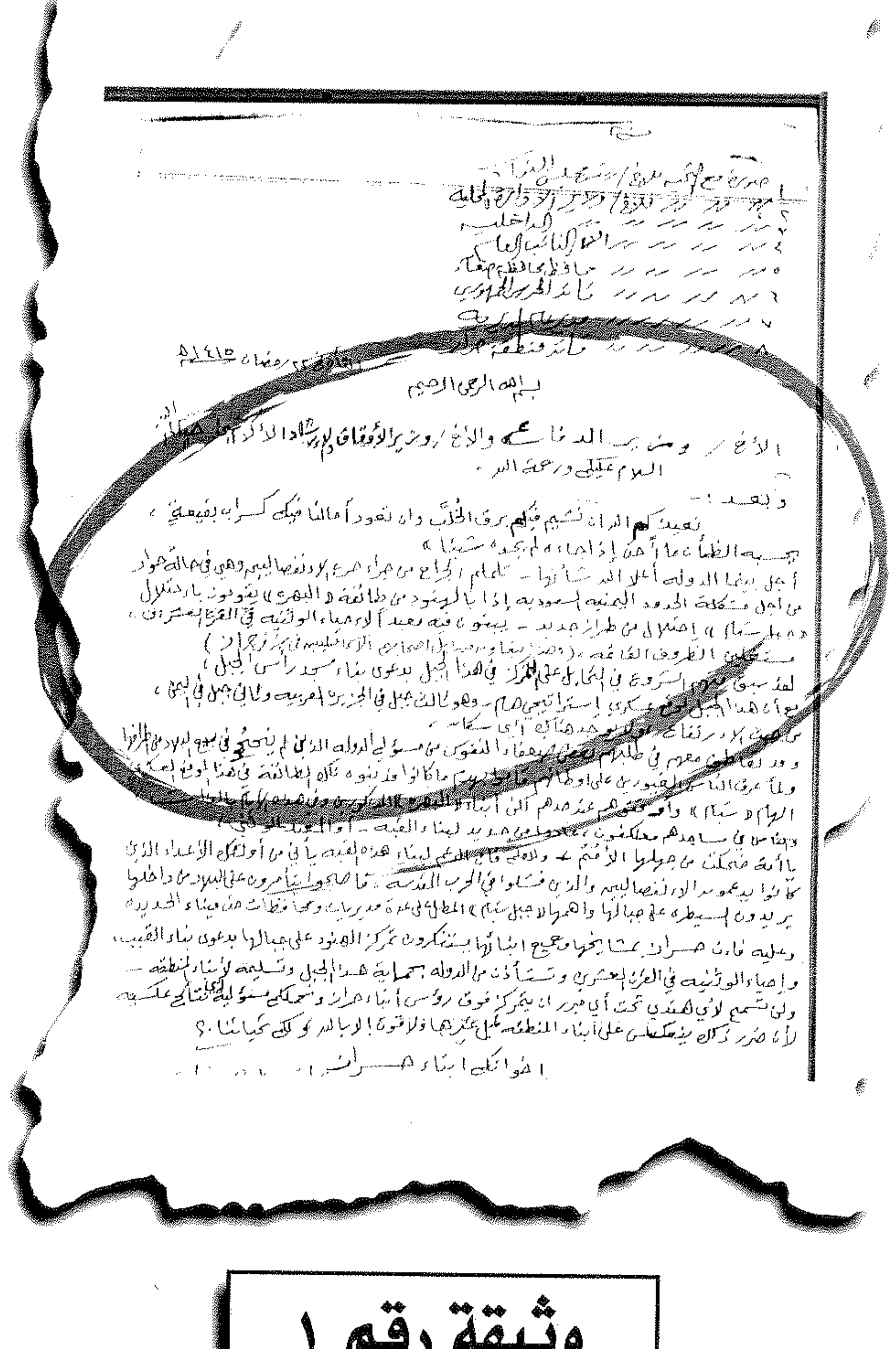
٤- نهج البـــــلاغة من أقوال وخطب الإمام علي شرح / محمد عبده

٥- القرامطة أول حركه اشتراكية في الإسلام لطه الولي



# (ملحق الكتـاب)

# ملف أصول الوثائق والصور



[illegible] رمضان ١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ / [illegible] والأخ / وزير الأوقاف والإرشاد [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد:

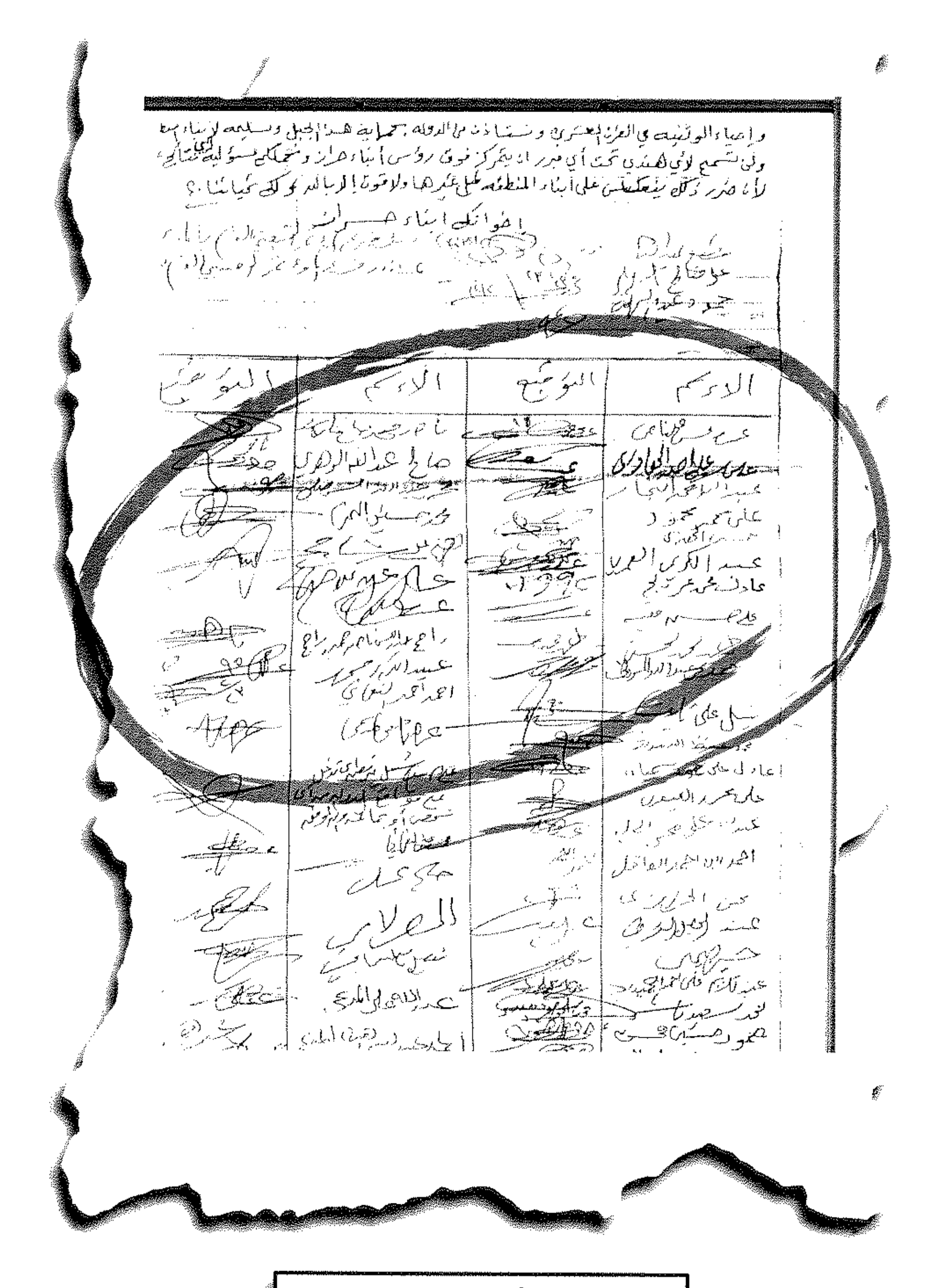
[illegible]

ولن تسمح لأي [illegible] تحت أي مبرر أن يتمركز فوق رؤوس أبناء حراز ونحملكم مسؤولية أي نتائج عكسية

لأن ضرر ذلك سينعكس على أبناء المنطقة [illegible] ولا قوة إلا بالله [illegible] ؟

إخوانكم أبناء حراز

**وثيقة رقم ١**



وإحياء الوثنية في العرق العنصري وتستاذن من الدولة بحماية هذا الجبل وسلامة أبنائه

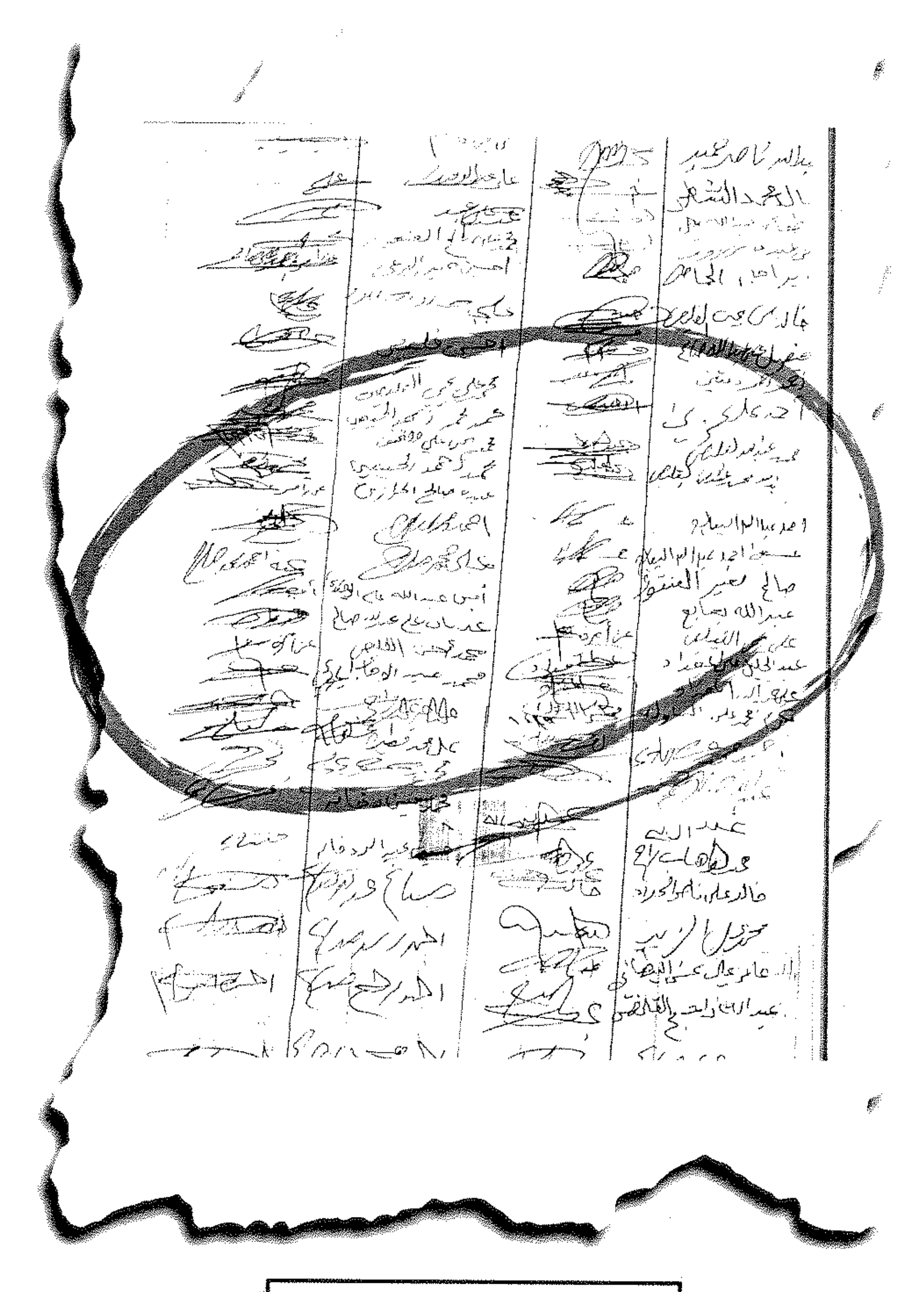
ولن نسمح لأي الهندي تحت أي مبرر أن يتمركز فوق رؤوس أبناء حراز وتحملكم مسؤولية الدمار

لأن ضرر ذلك ينعكس على أبناء المنطقة على غيرها ولا قوة إلا بالله كلنا يمانيين؟

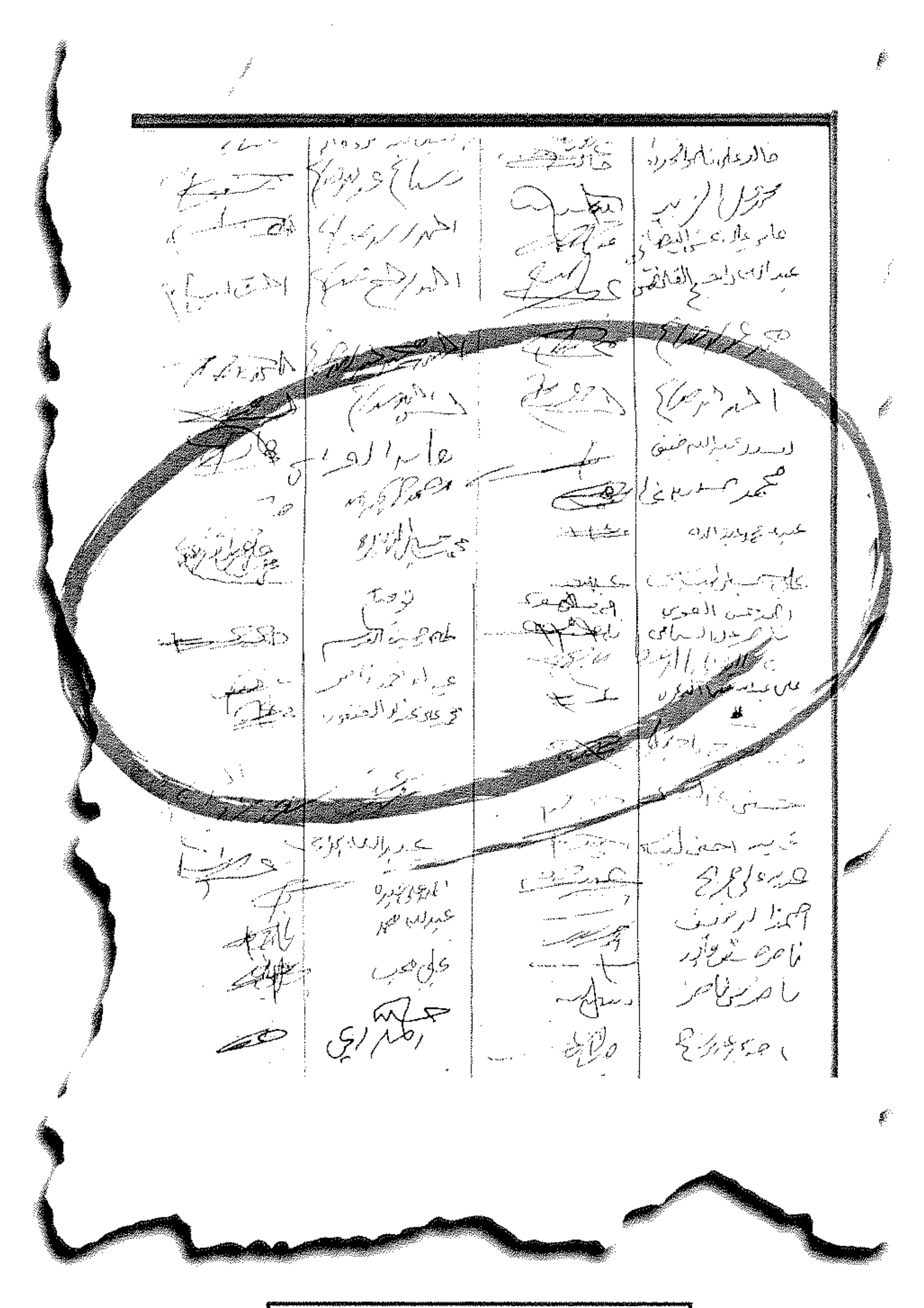
إخوانكم أبناء حراز

| التوقيع | الاسم | التوقيع | الاسم |
| --- | --- | --- | --- |

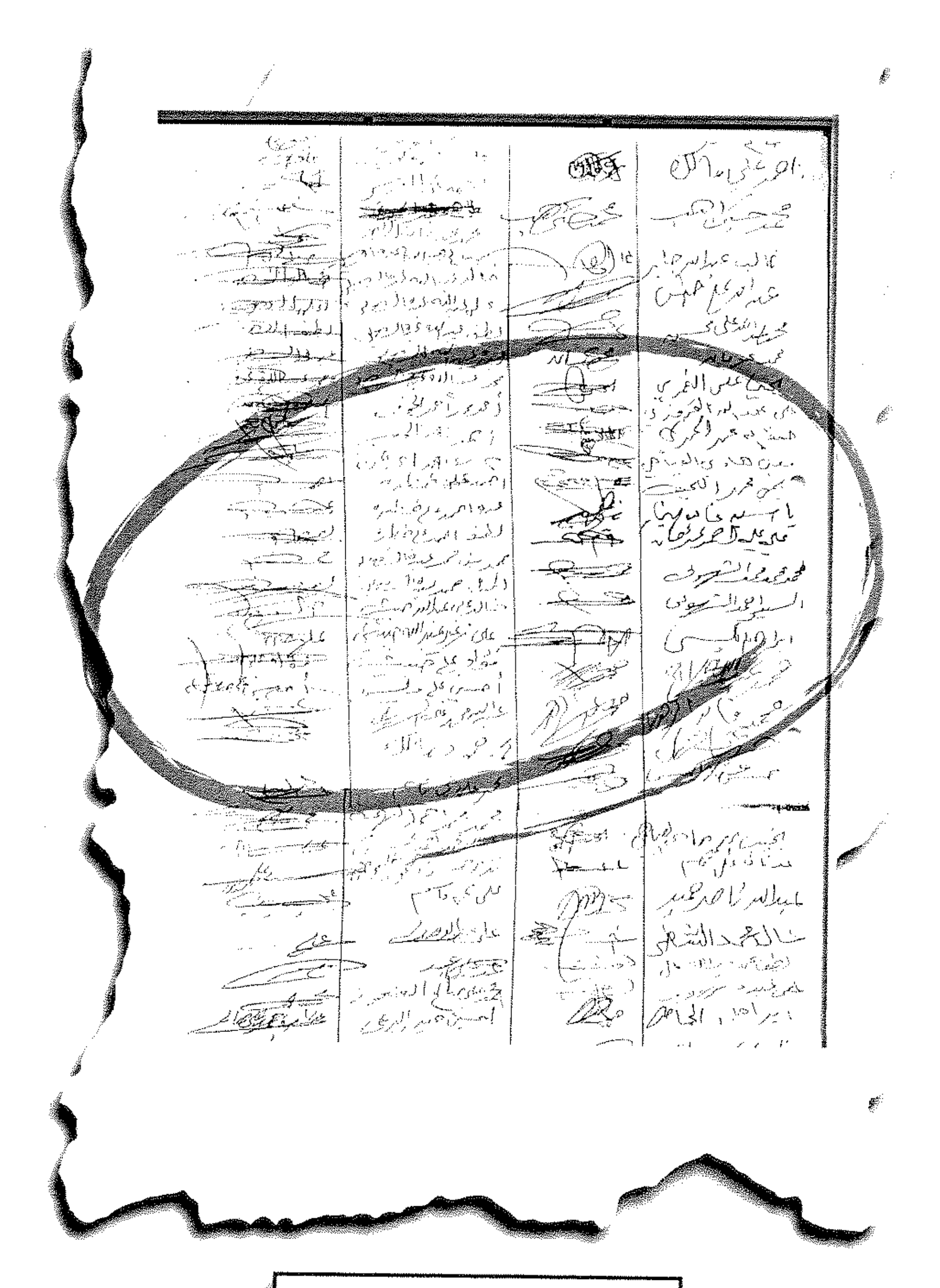
تابع وثيقة رقم ١



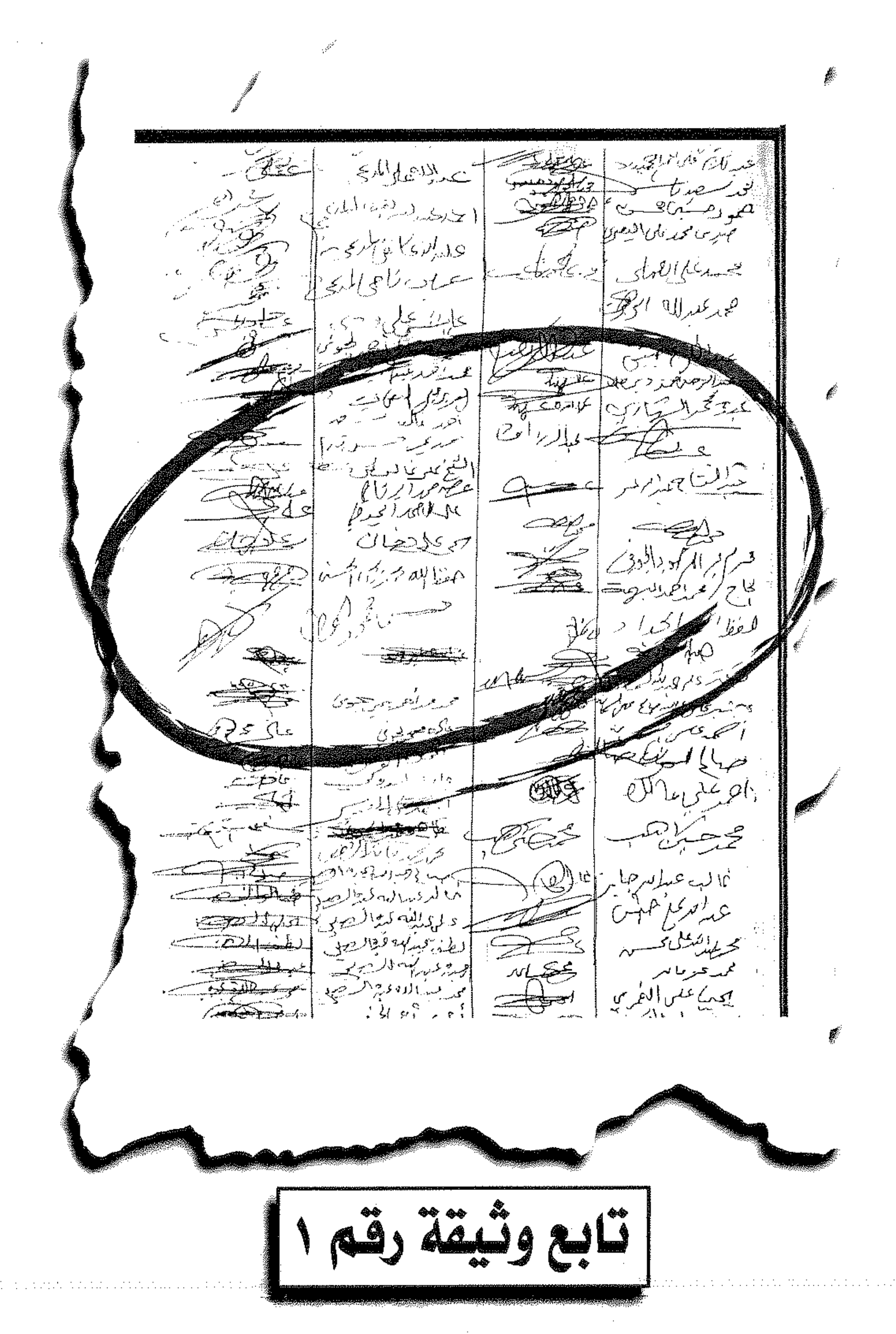
**تابع وثيقة رقم ١**



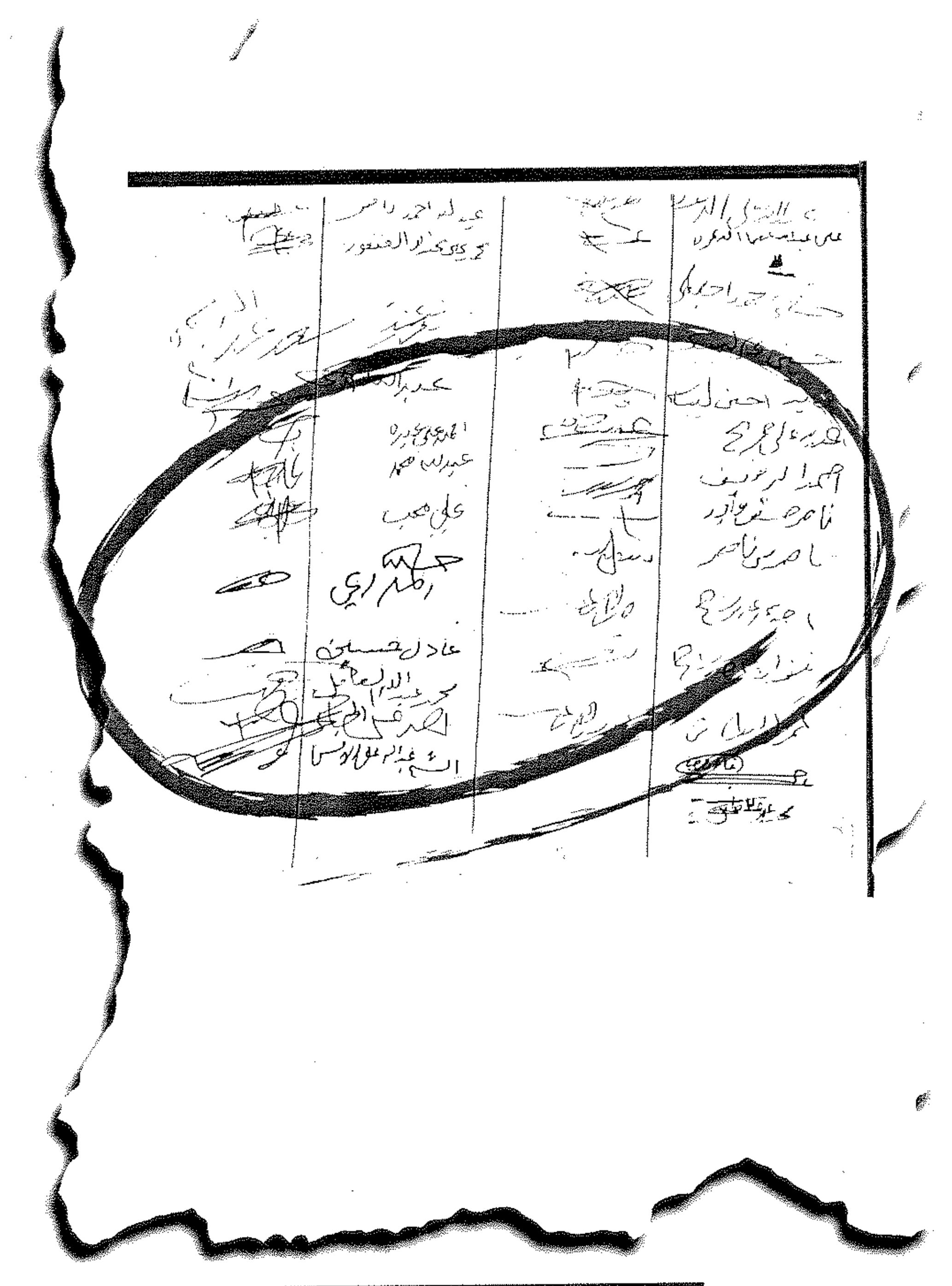
# تابع وثيقة رقم ١



تابع وثيقة رقم ١



**تابع وثيقة رقم ١**



**تابع وثيقة رقم ١**

بسم الله الرحمن الرحيم

## بلاغ وتحذير

إلى كافة مسئولي الدولة والحكومة ، ومجلس النواب والعلماء ، إلى كل من يهمه مصير هذا الوطن وسلامة عقيدته ، نرفع هذا البلاغ من منطقة حراز وذلك بدافع الشعور بالمسئولية وإبراءاً للذمة :

لقد ظلت منطقة حراز ولازالت تمثل الهدف الإستراتيجي لأطماع الباطنيه وذلك منذ نهاية الدولة الصليحية التي انطلق مؤسسها من جبل مسار المنيع لبسط نفوذه وهيمنته على اليمن وفرض مذهبه على سائر المذاهب ، وبنفس اساليب المكر والدهاء نجد احفاده اليوم يخططون ويخطوات بالغة الدقة والإحكام من أجل أعادة الهيمنة من جديد .

إن العقلاء والنابهين يدركون أهمية الإستفادة من دروس التأريخ ، فهذا الصليحي بدأ في بناء حلمه الكبير وهو فرد أعزل في وسط مقاومة حاشدة من ابناء مسار ولكنه بأسلوب الخديعة والمكر ظل يؤكد على براءة قصده ونقاء دعوته وخلوها من أي أطماع سياسية ، في الوقت الذي ظل فيه يبحث عن التدخلات الاجنبية مقابل أخلاص العمالة والولاء ، وقد نجح بالفعل في الحصول على حاجته من الرجال والعتاد من الدولة الفاطمية في مصر ، ومن ثم بسط نفوذه على سائر اليمن وفرض مذهبه على معظم مخاليفها ، إلى أن قيض الله بأئمة أعلام طهروا اليمن من رجسهم عدا مجاميع قليلة هي اليوم التي تعمل على تحقيق المعجزة الصليحية على يدها .

ومن هنا فإن الدرس البليغ الذي يجب الإستفادة منه هو أن إمكانيات احفاد الصليحي اليوم لبناء حلمهم تفوق أمكانيات الصليحي بما لا يقاس من الاموال والرجال والتنسيق الخارجي المشبوه .

إننا وبحكم معايشتنا لهذه الطائفة نمتلك من الادلة والوثائق مايكفي للتدليل على التنسيق المبكر مع إسرائيل منذ عقد الستينات من خلال الزيارات المتكرره للمدعو السلطان محمد برهان الدين إلى تل أبيب والإرتباط بالدوائر الإستعمارية والماسونية وتكديس الاسلحة في شرقي حراز والمدن المختلفة ومحاولة الإستيلاء على القلاع المنيعة في جبال حراز بحجة أكتشاف قبور لهم فيها والازدياد المخيف للتواجد الاجنبي في المنطقة ممثلاً بالهنود اتباع الطائفة بحجة الحج والزيارة وإغراق شخصيات من ذوي القوة والنفوذ في الدولة بالهدايا الخيالية والعملات الصعبة والسلاسل الذهبية بهدف الحصول على الإعتراف بشرعية ممارستهم المشبوهة ( وقد نجحوا في هذا للأسف ) وكذا الإسهام في بناء ودعم الحزب الإشتراكي القائم على اكتافهم منذ ولادته ليكون احد اهم اسباب التمكين .

إن بروتوكلات طائفة البهرة (الداودية ) تنص على قيام دولة تنطلق من الحطيب بشرقي حراز بزعامة نجل السلطان محمد برهان الدين حيث تقول « وستنتهي الولاية من على كرم الله وجهه إلى محمد برهان الدين المعبود في الهند هو الإله الذي له كل شيئ من صلاة وصوم وزكاة وحج وكل اركان الإسلام ومنه إلى القيم ولده الذي سيبشر به ، إنه تمام الدور من آدم عليه السلام وهو الموسوم بالعلي العظيم علي القدر سيد شباب أهل الجنة الذي سيملك الأرض وتكون بداية منطلق دعوته وظهورها من الحطيب حراز » فماذا يريد مسئولونا احيا الله موات ضمائرهم اكثر من هذا ؟!

إن حركات مشبوهة بسيطة حدثت في مصر لهذه الطائفة كانت كفيلة بإيقاظ الصحافة على مختلف اتجاهاتها لشن حملة من اجل ايقاف اتباع هذه الطائفة المشبوهة عند حدها .

لقد اوشكت هذه الطائفة بحجم تصرفاتها أن تتحول إلى اقلية تعبد بعضها بعضاً على الملا وتعطي الولاية والبيعة في وضح النهار لزعماء هنود وتجمع الزكوات والجبايات لتذهب لصالح حسابات خاصة في الخارج لغير يمنيين كل هذا يتم في بلد ينص دستوره على وحدة العقيدة والإتجاه ، فمتى ياسادة تلتقي الاقوال مع الافعال ، وافتونا بربكم متى اباح الدستور بحق الاعتقاد الوثني والترويج له على الملا ، وهل في الديمقراطية ما يعطي هذه الطائفة حق إحتلال المواقع العسكرية المحرمة والخطيرة .

إن أكثر من ثلاثة عشر عزله في حراز تقرع ناقوس الخطر وتحذر الحكومة من مغبة التواطؤ مع عزلة شرقي حراز « دوّد ومكارمة » التي تحولت إلى بؤرة لوثنية جديدة : « هذا **بلاغ** للناس ولينذروا به » . **وقد أعذر من أنذر والله من وراء القصد ..**

صادر عن : أعيان حراز والجيل اليقظ

# وثيقة رقم ٢

دفن الهنود شريعة اولى باخرى ثانيه
لبست حلة احمد كلا ولا نصرانيه
حبسوا الصلاة على الصيام وأصبحت خوجانيه
حملوا الدعي وشيعوه على رؤوس ثمانيه
فراه فوق رؤوسهم محلاً يصح انانيه
فرعون يجل ان يدوس على الرؤوس علانيه
لكنه فوق الحمير يعيش دنيا ثانيه
عبدوا العجول وحققوا لابليس كل امانيه
ساءلت أجرم أن من عبدوه غير جانيه
او ان بين عروقهم يجري دم القحطانيه
كلا ولا حب الرسول ودوحة العدنانيه
واهي يفتش في الحصون عن الرفات الفانيه
يرعى لتشييد الحصون وجعلها سلطانيه
او ما كفى الهندي ان يحظى باحلى غانيه؟
ويجود يوثق بالعطاء محققا بالآنيه
يحيى ويمنح بيته ذهبا ودنيا دانيه
هذا الذي يحيي الألوف ويدعي الرهبانيه
او ما كفاه [illegible] [illegible] وزبانيه
وبعالم تركت ركائبها له صحابيه
هذي حوارية الحروف ونبضها صحفانيه
ونصيحة للناودي ودعوة ربانيه
إن كنت ترغب في النجاة فسله عن الإمكانيه
سارع الى ترك الضلال وحطه في ثانيه

ش.../ ابو عمر

# وثيقة رقم ٣

بسم

وكذا المقيمين هنا

الاخ الشيخ غالب والاخ حمزه صالح

لا داعي لعزمكم الى غيل بني حامد وكذا الاخوه الواصلون من حراز

لاعادة القبر فقد وصل الينا عاقل او شيخ همدان واكد لنا

ان الخروج الى همدان سيودي الى فتن لا تحمد عاقبتها فلكن

اعاده ما تم تحريره هنا بالنسبة لهذا وشبام حراز فاعتمدوا

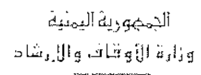
ضد دسائس الموضوع بالجمله من لدينا والمسئوليه عليكم

ليفهمنا والسلام عليكم ٢٩/٢/٨٤

علي

وزير الاوقاف

**وثيقة رقم ٤**


الجمهورية اليمنية
وزارة الأوقاف والإرشاد



الأخ / [illegible] المحترم

[illegible] ... لمعاينة البناء الذي [illegible]

[illegible] السبت ٢٦ رمضان [illegible]

[illegible] مدير عام قضاء حراز وتعرفنا على [illegible]

[illegible] يوم الأحد ٢٧ رمضان الموافق ٢٦ / ٢ / ١٩٩٥ م توجهنا [illegible]

[illegible] المعروف ... البناء اتضح لنا ما يلي :-

أولاً : [illegible] أن البناء [illegible] لم يسبق له بناء قبل الآن .

ثانياً : [illegible] فلا يوجد بناء حول المكان الذي يراد بناء [illegible]

[illegible] عسكري يتبع الحرس الجمهوري مرتفع عن المكان [illegible]

[illegible] على أفراد الصلاة في هذا المكان .

ثالثاً : [illegible] مساحته ٢٠ متر عرض × ٢٨ متر طول [illegible]

[illegible] الأمام يحي ثم في عهد الأئمام [illegible]

[illegible] البناء [illegible]

رابعاً : [illegible] أهمية استراتيجية وعسكرية كبيرة [illegible]

قضاء حراز [illegible] ومحافظة الحديدة .

وعليه : [illegible] لإقامة مسجد في المنطقة المذكورة [illegible]

[illegible] فوق ذلك القمر [illegible]

[illegible] من أبناء هذه الطائفة من أنحاء العالم تم التمكن من [illegible]

تلك المنطقة الاستراتيجية كما أن [illegible] كما يدعي فهو [illegible]

وعليه [illegible] الأطلاع [illegible] بالكلام وشكراً

وتقبلوا خالص التحية

رئيس اللجنة [illegible]

[illegible] اللجنة

محمد محمد [illegible]

[illegible] المذكور

# وثيقة رقم ٥

الأخ / النائب المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :-

تهديكم وزارة الأوقاف والارشاد تحياتها وتتمنى لكم العون والتوفيق فى عملكم وتود احاطتكم بأنه قد طال الأخذ والرد بخصوص المسجد الذى تزمع بناءه طائفة البهرة الاسماعيلية بجبل شبام بحراز مما جعل الوزارة تكلف لجنة بالنزول الميدانى الى موقع المسجد المقترح حتى تتكون صورة واضحة لدى الوزارة والتى على أساسها يتم التعامل مع القضية ، وقد كانت المطالبة قائمة على أساس ترميم مسجد قائم قديم وأن المنطقة مأهولة بالسكان ، وقد تبين لنا من خلال التقرير المرفوع من اللجنة الآتى :

(١) أن المكان لا يوجد به مسجد قديم حتى يتم ترميمه ، وغاية ما فى الأمر أن هناك قبرا صغيرا من المرجح أن يكون لأحد الجنود إذ الموقع عسكرى كما تدل عليه بعض المعالم [illegible] تشبثت به الطائفة المذكورة على أمل الاستيلاء على الموقع نظرا لأهميته .

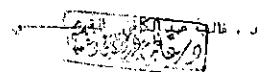
(٢) لا يوجد [illegible] فى المكان المخصص للبناء كما ادعوا فى طلبهم والمساجد لا تبنى الا للصلاة فيها لا من أجل الزينة أو المباهاة أو تحقيق أهداف [illegible] .

(٣) [illegible] بذل مال فهناك جهات كثيرة محتاجة لبناء مساجد ومزدحمة [illegible] مستعدة لأن تحدد لهم المكان وتساعدهم على [illegible] [illegible] مع ان الجهة المختصة لهذا المشروع ( أجنبية ) .

(٤) [illegible] كثيرة من المواطنين وكلها تطلب من الوزارة عدم السماح بالبناء [illegible] لعدم الحاجة اليه وأنه لا يراد به وجه الله [illegible] احداث فتنة بين المواطنين ..

والوزارة اذ توضح لكم حقيقة تلك المحاولات للبناء وما تخفى وراءها من أهداف فانها تأمل شكم الاعمار جهتكم فى المنطقة وفى العاصمة بالتعاون مع مسئولى الوزارة وعدم السماح بأى تجاوز من شأنه احداث فتنة ، ومرفق لكم صورة من التقرير ومطالب المواطنين .. والله من وراء القصد .

وزير الأوقاف والارشاد



د . قاسم عبد الكافى القرشى

(٢٠٠٥/٣/١١ م)

**وثيقة رقم ٦**

الجمهورية اليمنية
وزارة الدفاع
الوزير



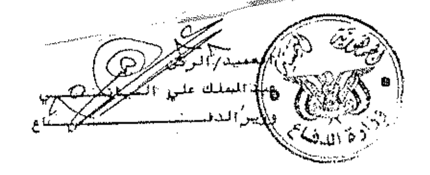

الرقم : ٢/٢/٧٧
التاريخ : ١٥/٤/١٤١٦
الموافق : ١٠/٩/١٩٩٥م

الأخ/وزير الادارة المحليه المحترم.
بعد التحيه :

غير خاف عليكم كثرة الالحاح المتكرر لطائفة البهرة (فرقة من الاسماعيلية) والذي يهدف الى تشييد مسجد في قمة (جبل شبام - حراز) مع العلم أنه لايوجد في قمة الجبل أي قاطنين من السكان ونعتقد أن هذا الالحاح المتكرر ليس طابعه فعل الخير الذي يقصد به وجه الله من خلال تعمير دور العبادة التي نشجع انتشارها ، وربما يكون وراء ذلك اهدافا سياسيه والتاريخ العابر للمنطقة (الموقع) خير شاهد على ذلك.

ان الموقع المختار الذي يراد تشييد المسجد عليه يمثل موقعا عسكريا ذي أهميه استراتيجيه وأمنيه لحماية وتأمين الطريق الرئيسي حاضرا ومستقبلا .. وكلما يمثل خطوره على الامن لن نسمح باقامته هذا من جهة ومن جهه أخرى فوزارة الدفاع ليس من شأنها منح رخص بناء دور العبادة (المساجد) لأن المعني بذلك وزارة الاوقاف .

آمل أن يكون الجانب الأمني في الموقع المذكور واضحا لديكم لأن استتباب الامن مسؤلية الجميع واداة تحقيقه مهمة القوات المسلحة
وتقبلوا خالص التحية والتقدير ،،،،




العميد/الركن
عبدالملك علي السياني
وزير الدفاع

قم/ا/ق.

# وثيقة رقم ٧

الجمهورية اليمنية
وزارة الإدارة المحلية
مكتب الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم م ود/ م ن/ ٩٠/ ٩٠٥/ ٤١٥
التاريخ ٢/ ١٠/ ٩٥م
المرفقات

الأخ/ محافظ محافظة صنعاء المحترم
بعد التحية،،

الموضوع: تأمين قمة جبل شبام / حراز

---

إشارةً إلى الموضوع أعلاه .. وبناءً على مذكرة الأخ/ وزير الدفاع برقم (١٩٢٠/١٧٣/٣) بتاريخ ٩٥/٩/١٠م المتضمنة إلحاح طائفة البهرة الهادف إلى تشييد مسجد على قمة جبل شبام / حراز رغم عدم وجود سكان فيه، الأمر الذي يجعل الهدف غير مقصود به فعل الخير بتعمير دور العبادة، وأن الموضوع يكتنفه أهدافاً سياسية كون التاريخ الغابر للموقع خير شاهد على ذلك .

بالإضافة إلى كون المكان المختار للمسجد موقعاً عسكرياً ذا أهمية إستراتيجية وأهمية لحماية الطريق والمنطقة ..

ونظراً لأن الجانب الأمني مسئولية الجميع - وكلما يمثل خطورة على الأمن يلزم منعه، حرصاً على المصلحة العامة ..

وعليه نحيل الموضوع إليكم لإتخاذ الإجراءات الأمنية والإدارية اللازمة من جانب محافظتكم ..
مرفقاً بهذا صورة المذكرة

وتقبلوا خالص تحياتـــنا)

أخوكم/
وزير الإدارة المحلية
محمد حسن دماج
٢/ ١٠/ ٩٥

صورة مع التحية: لمكتب رئاسة الجمهورية
لرئاسة الوزراء
للأخ/ وزير الدفاع
" / وزير الداخلية
" / النائب العام
" / مدير عام مديرية حراز .
" / " " " صعفان .

# وثيقة رقم ٨

الرقم ٥٥٢
التاريخ ١٩/٣/١٩٨٥
الموافق ١٢/٧/٢٦٥

الأخ/ القاضي حاكم منطقة حراز
الأخ/ مدير المديرية
الأخ/ مسئول الأوقاف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :-

فقد تقدم الى الوزارة طائفة البهرة الاسماعيلية بطلب السماح بترميم مسجد بجبل شهارة بمنطقة حراز ، وتقدموا للمعارضة الشديدة من المواطنين وانه لا صحة لما زعموه من وجود مسجد قديم فقد كلفت الوزارة لجنة بالنزول الميداني الى الموقع .

وقد تبين لنا عدم وجود مسجد [illegible] الآثار غير يرجح ان يكون لأحد الجنود الى الموقع عسكري كما هو واضح .

وانه لا يوجد اي ساكن بجوار ذلك الموقع ، وان الأساس الذي تم وضعه لم يكن الا من اجل بناء مسجد جديد في منطقة خالية من السكان وبيوت الله لم تبن الا من اجل العبادة والصلاة فيها .

وعليه ، فلا حاجة الى البناء في ذلك الموقع واذا كان عندهم فضل مال فالوزارة على استعداد لأن تسهل عملية البناء في المناطق المحتاجة وفق مخطط موضوع من قبلها ، ولهذا يمنع البناء في ذلك الموقع منعا باتا منعا للفتن ولعدم الحاجة اليها وعليكم أن تتحملوا مسئولية منع كل تجاوز خارج أطار المصلحة العامة ، وعلم الجهات المختصة .

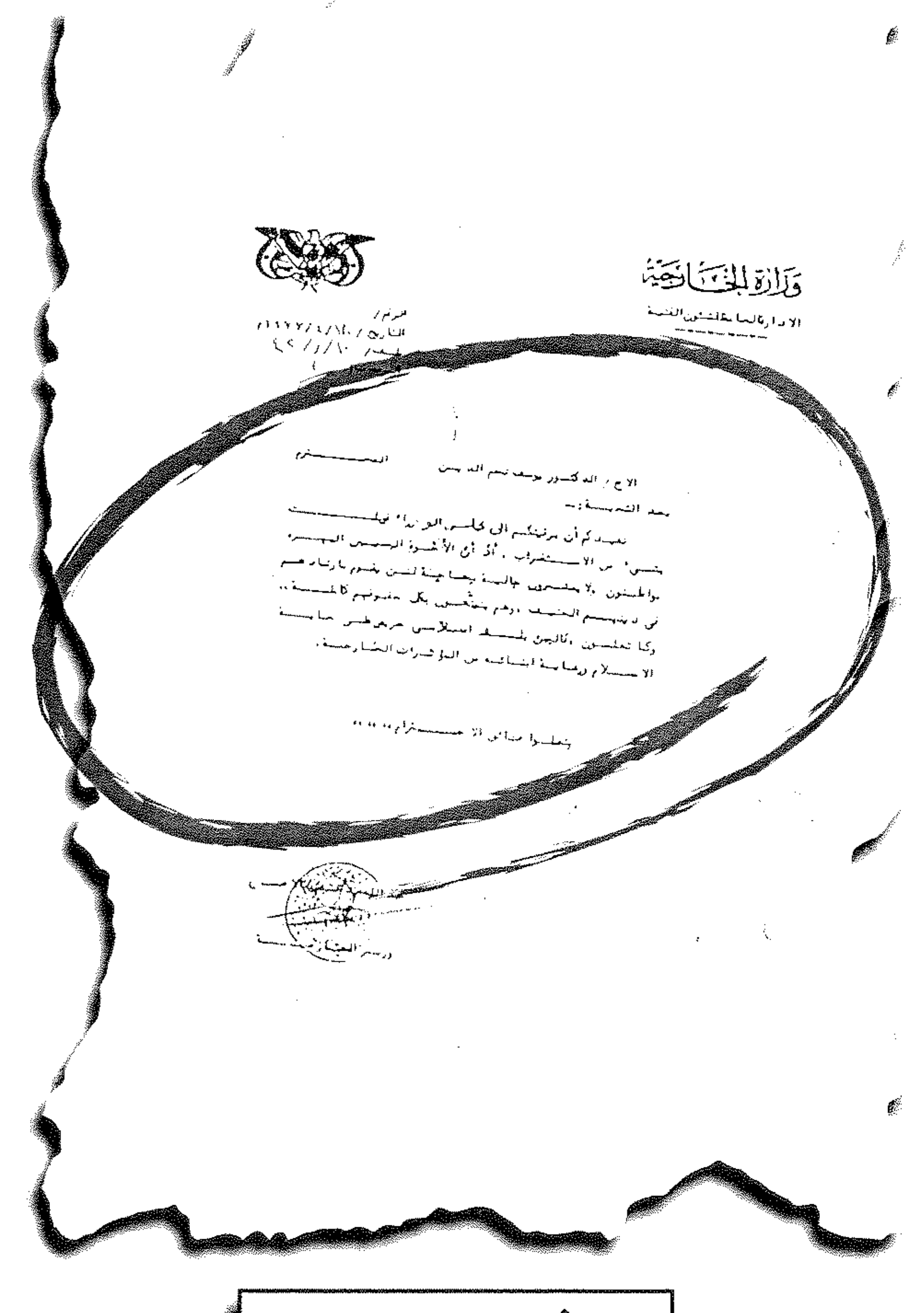
وفقنا الله واياكم لكل خير ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

وزير الأوقاف والارشاد

د. غالب عبد الكافي القرشي

**وثيقة رقم ٩**



وزارة الخارجية

الإدارة العامة للشئون [illegible]

الأخ / الدكتور يوسف نجم الدين          المحترم

بعد التحية :-

نفيدكم أن [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الاستغراب ، إذ أن الأخوة [illegible]

[illegible]

مواطنون ولا [illegible]

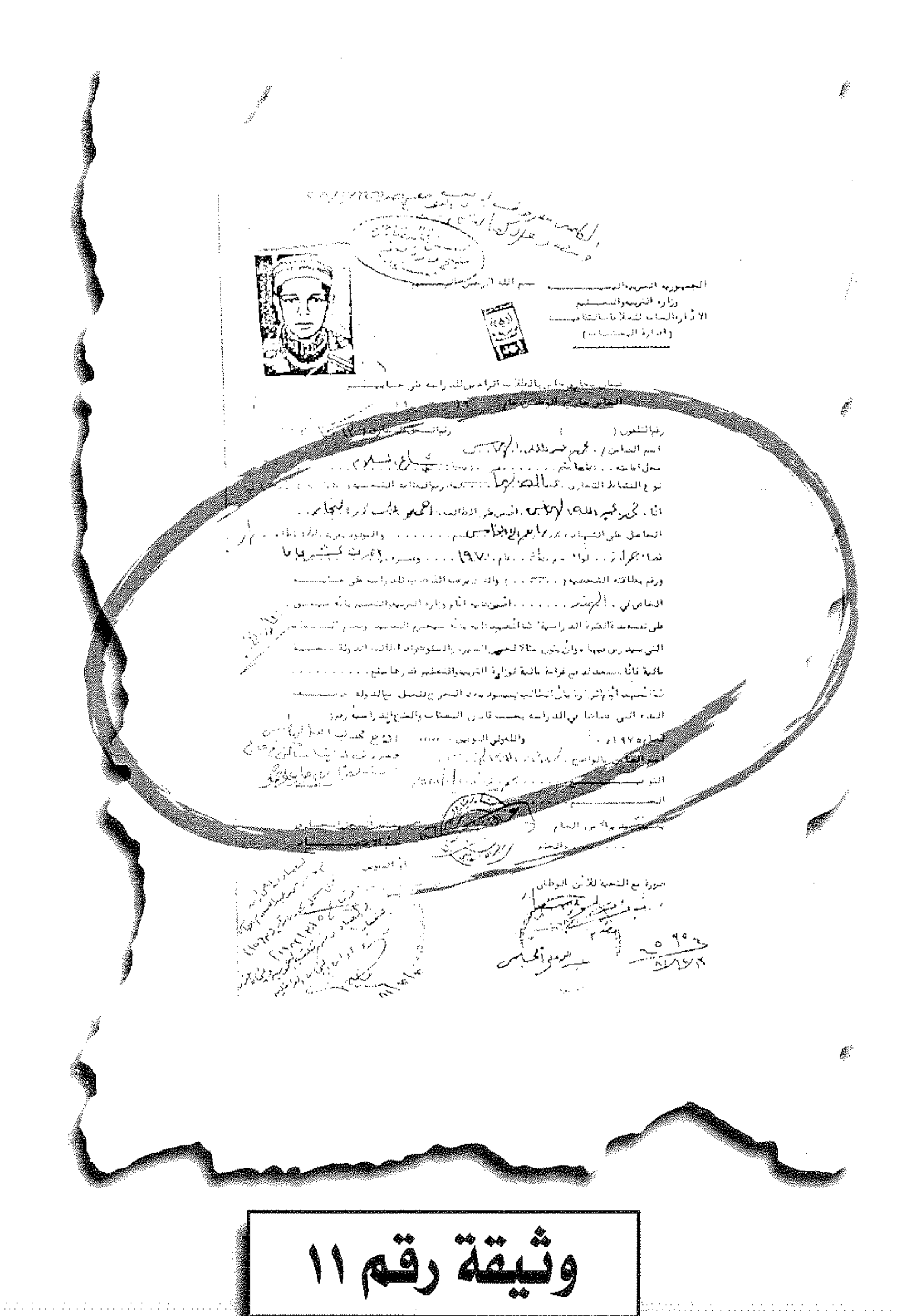
[illegible]

وكما تعلمون [illegible]

الاسلام [illegible] المؤثرات الخارجية ،

وتقبلوا فائق الاحترام ،،،

وثيقة رقم ١٠

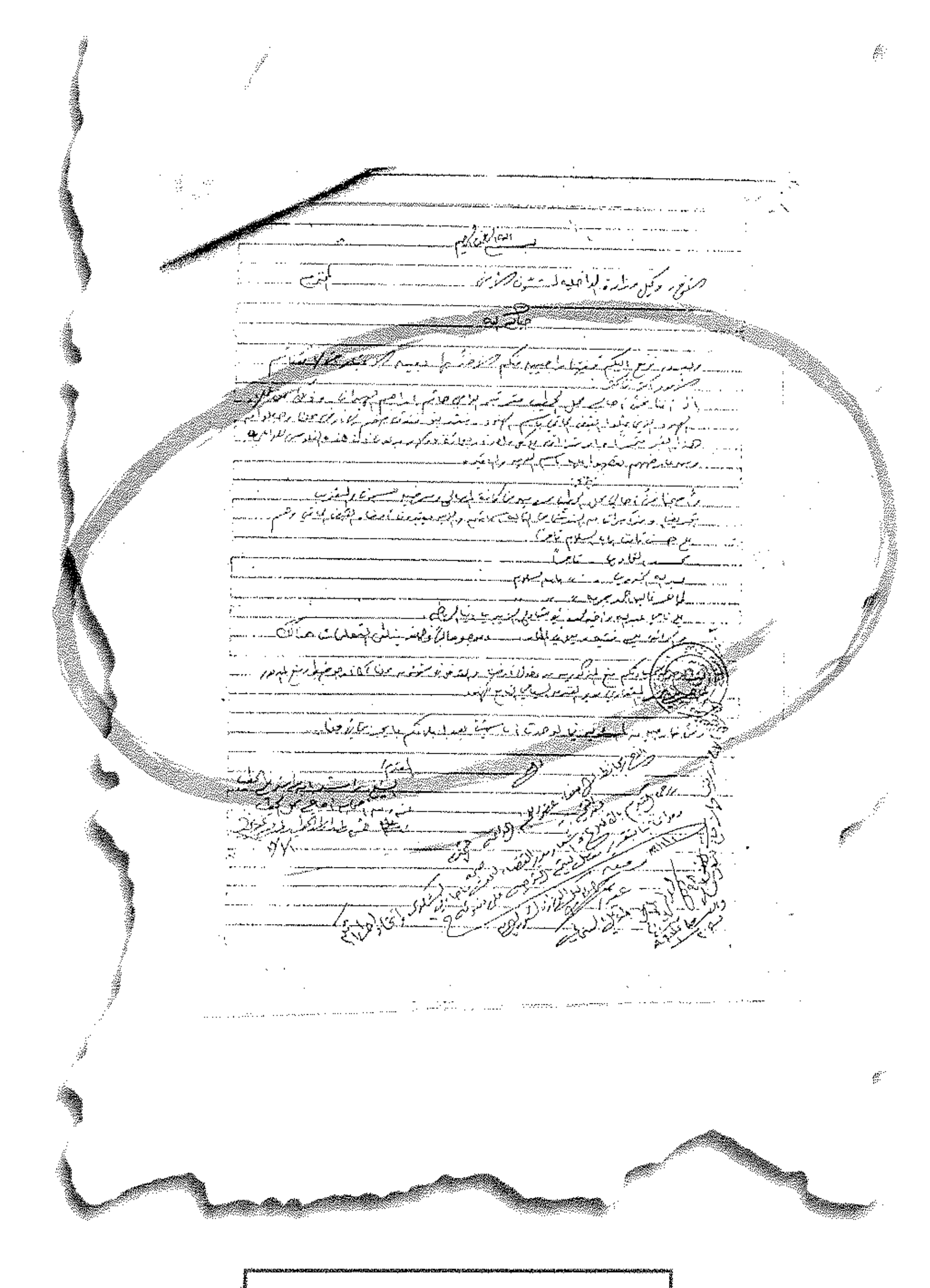


بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية ...

وزارة التربية والتعليم

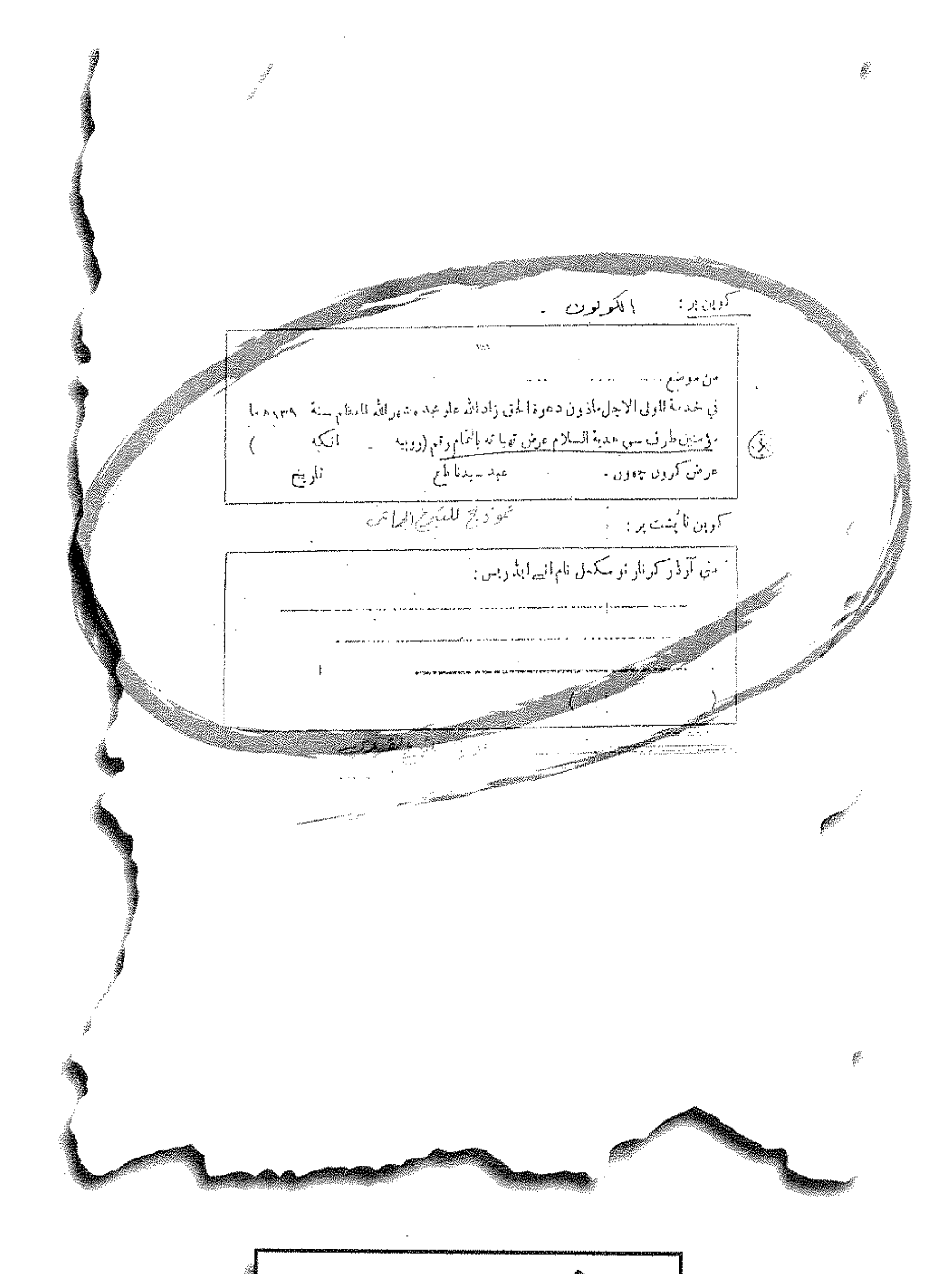
**وثيقة رقم ١١**



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة / وكيل وزارة الداخلية لشئون الأمن المحترم

**وثيقة رقم ١٢**



كوبن پر : المكلون .

من موضع

في خدمة الولي الاجل مأذون دعوة الحق زاد الله علو مجده مد ظله العالي سنة ١٣٩ هـ ما

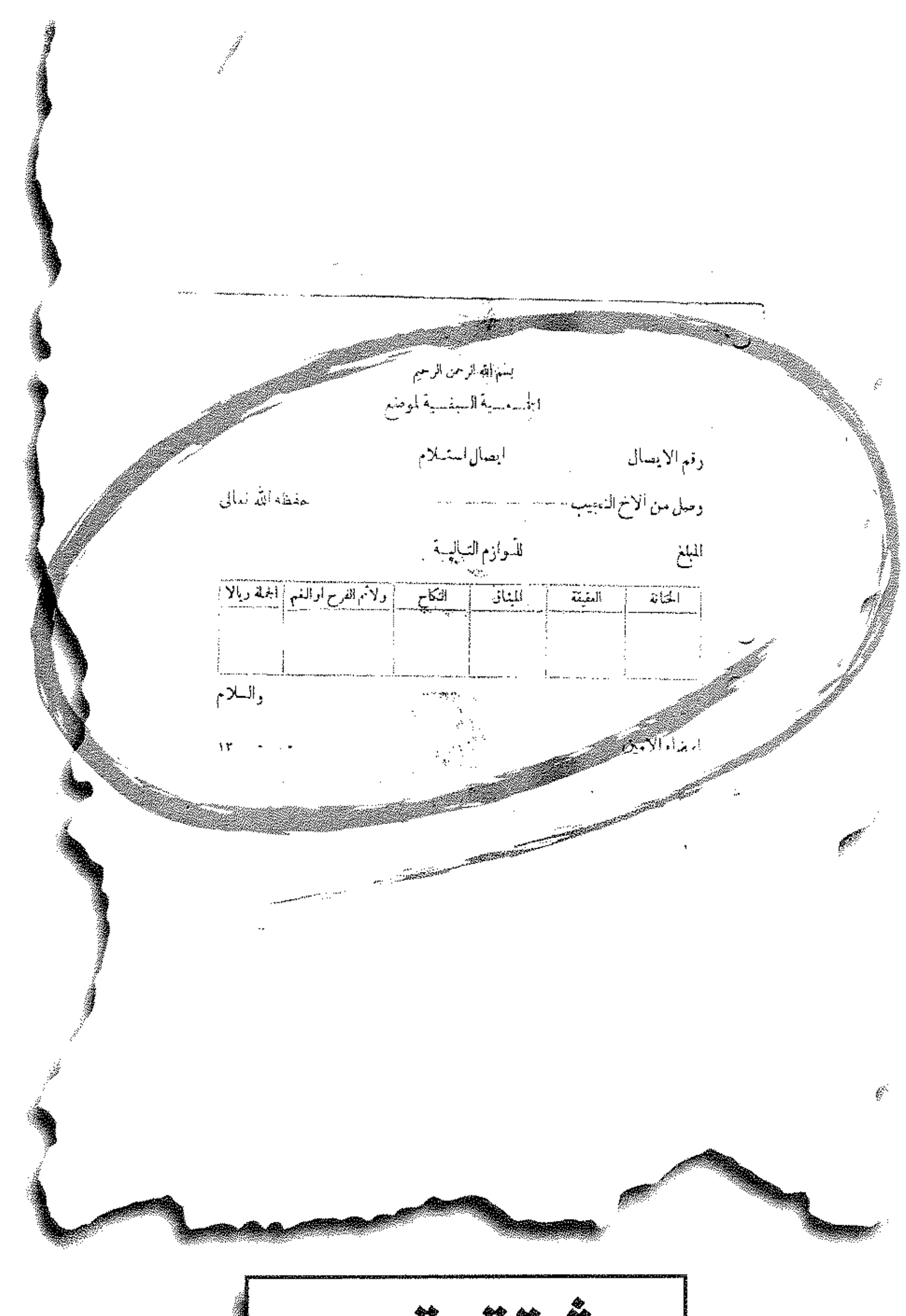
مؤمنين طرف سي هدية السلام عرض تهيا ته بالتمام رقم (روبيه انكه )

عرض كروں چهوں . عبد سيدنا طع تاريخ

كوبن نا پشت پر : نموذج للشيخ الحاتمي

مني آوڈر كرنار نو مكمل نام انے ايڈريس :

# وثيقة رقم ١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعية السلفية لموضع

رقم الايصال                ايصال استلام

وصل من الاخ الحبيب ........................ حفظه الله تعالى

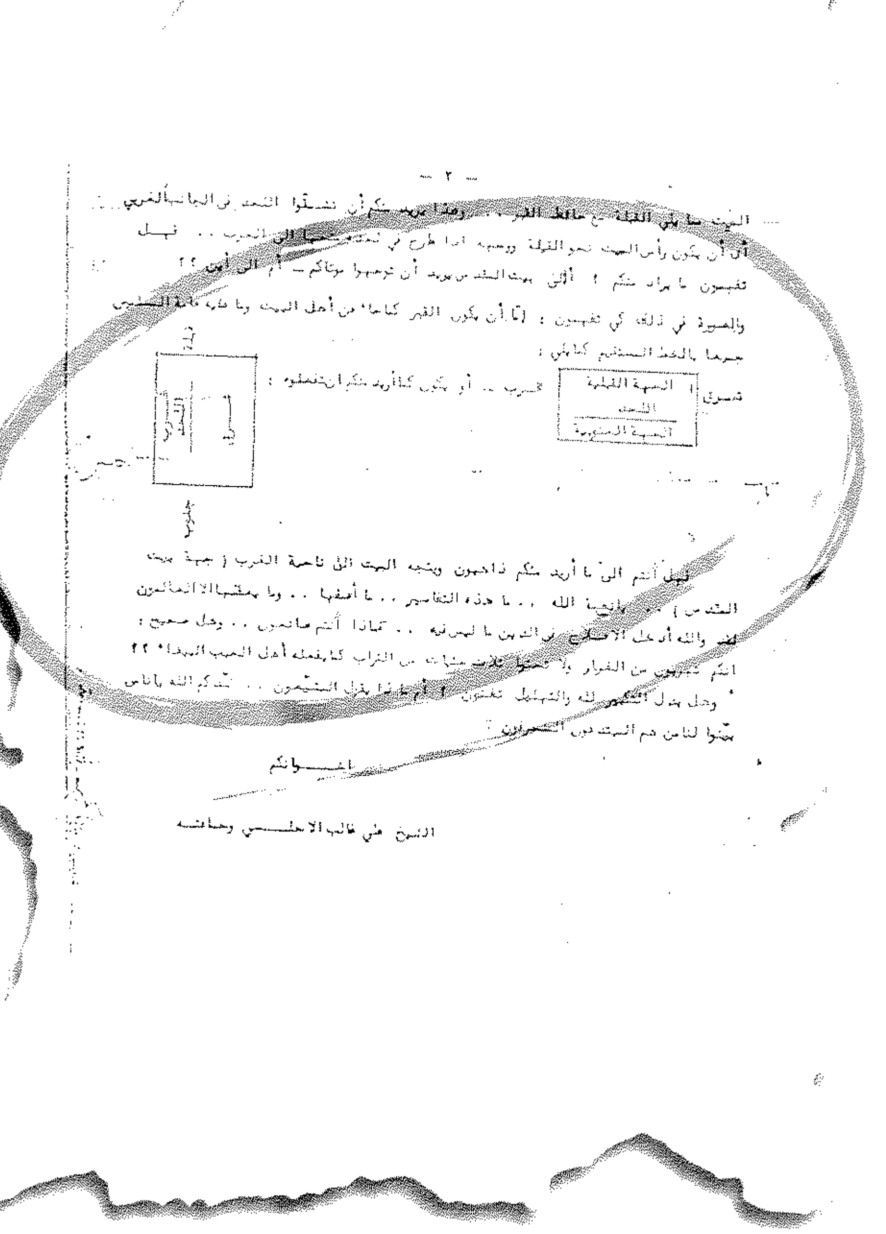
المبلغ                للوازم التالية .

| الختانة | العقيقة | الميثاق | النكاح | ولائم الفرح او الغم | الجملة ريالا |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | |

والسلام

امضاء الامين                ١٣ - - -

**وثيقة رقم ١٤**



– ٢ –

... الميت ما يلي القبلة مع حائط القبر .. وهذا معناه منكم أن تشقوا الشق في الجانب القبلي .. أي أن يكون رأس الميت نحو القبلة ووجهه إنما طرح في [illegible] الى الغرب .. فهل تفسرون ما يراد منكم ؟ أليس يجب الشق من جهة أن توجهوا موتاكم – أم الى أين ؟؟

والصورة في ذلك كي تفهمون : إما أن يكون القبر كما جاء من أهل السنة وما عليه عامة المسلمين جميعا بالخط المستقيم كما يلي :

شرق | الجهة القبلية / اللحد / الجهة الجنوبية | غرب .. أو يكون كما أريد منكم أن تفعلوه :

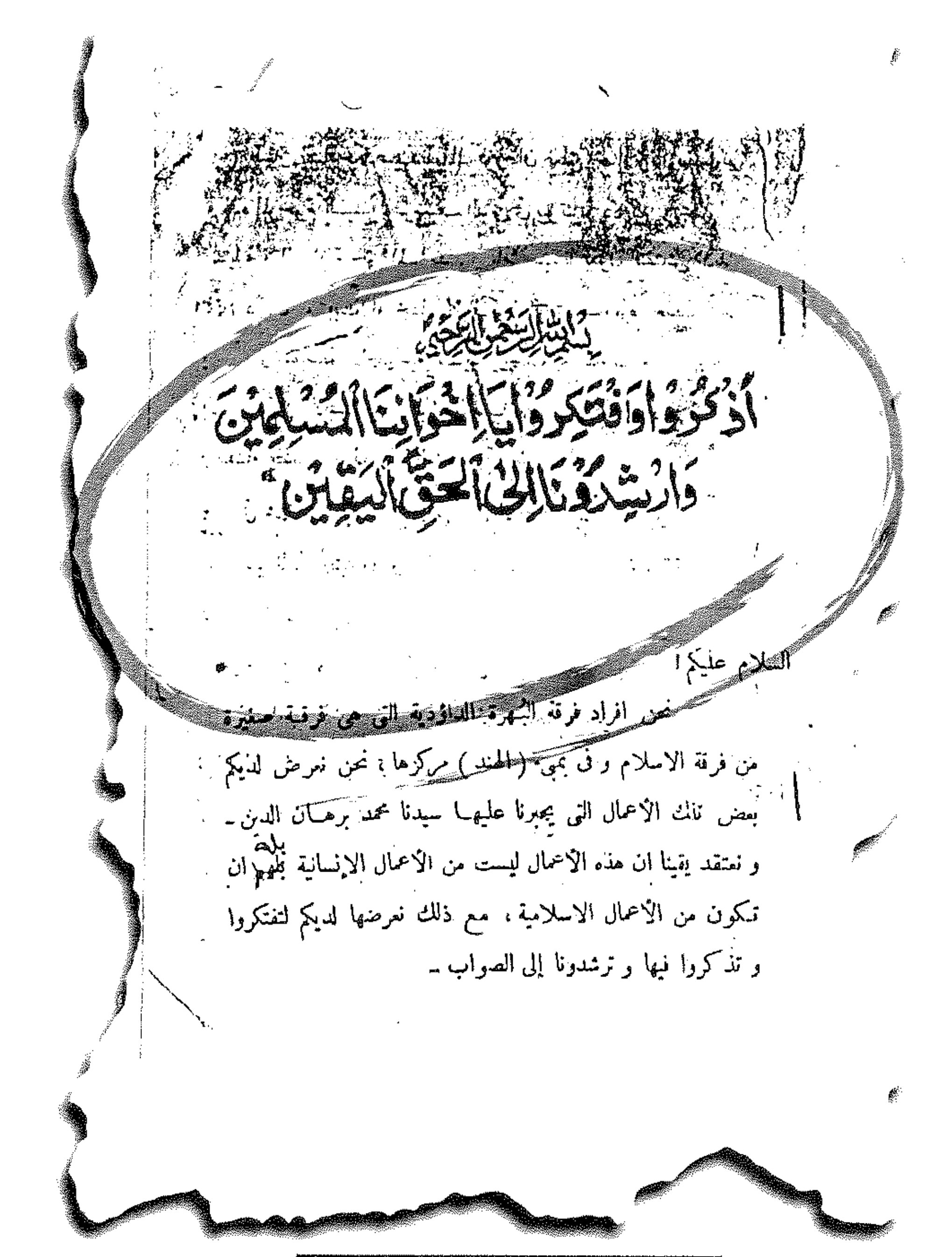
فهل أنتم الى ما أريد منكم ذاهبون ويتجه الميت الى ناحية الغرب ( جهة بيت المقدس ) .. يا نبيا الله .. ما هذه التفاسير .. ما أسفها .. وما يفقهها الا الجاهلون بالله والله أدخل الاصلاح في الدين ما ليس فيه .. فماذا أنتم صانعون .. وهل صحيح انكم تخرجون من القرار ولا تحثوا ثلاث حثيات من التراب كما يفعله أهل السنة ؟؟

وهل بدل التكبير لله والتهليل تقرؤون ؟ أم ما يقول المشعوذون .. [illegible] الله يا ناس هذوا للناس هم المسلمون المتحررون ؟

[illegible]

الشيخ علي غالب الاحلسي وجماعته

وثيقة رقم ١٥



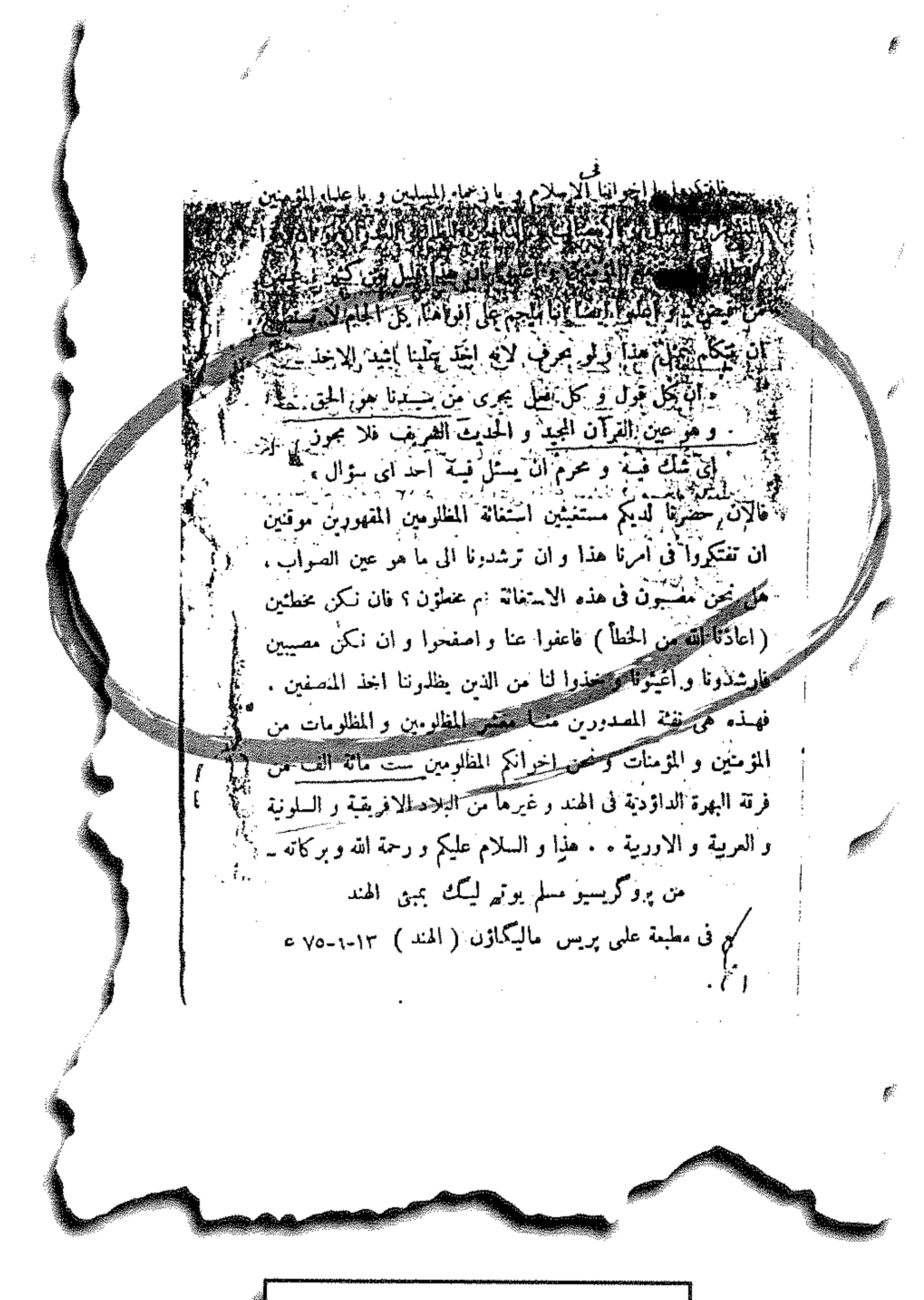
بسم الله الرحمن الرحيم

أذكروا وافتكروا يا اخواننا المسلمين وارشدونا الى الحق اليقين

السلام عليكم !

نحن افراد فرقة البهرة الداؤدية التي هي فرقة صغيرة من فرقة الاسلام و في بمبئ (الهند) مركزها ، نحن نعرض لديكم بعض تلك الأعمال التي يجبرنا عليها سيدنا محمد برهان الدين . و نعتقد يقينا ان هذه الأعمال ليست من الأعمال الإنسانية بلهٖ ان تكون من الأعمال الاسلامية ، مع ذلك نعرضها لديكم لتفتكروا و تذكروا فيها و ترشدونا إلى الصواب .

وثيقة رقم ١٦



فأنتم يا اخواننا في الاسلام و يا زعماء المسلمين و يا علماء المؤمنين

[illegible]

[illegible] ان هذا الجيل [illegible]

من [illegible] و [illegible] ايضا انا ملجم على افواهنا كل الجام لا يستطيع

ان يتكلم [illegible] هذا و لو بحرف لانه اخذ علينا اشد الاخذ

ان كل قول و كل فعل يجرى من سيدنا هو الحق

و هو عين القرآن المجيد و الحديث الشريف فلا يجوز

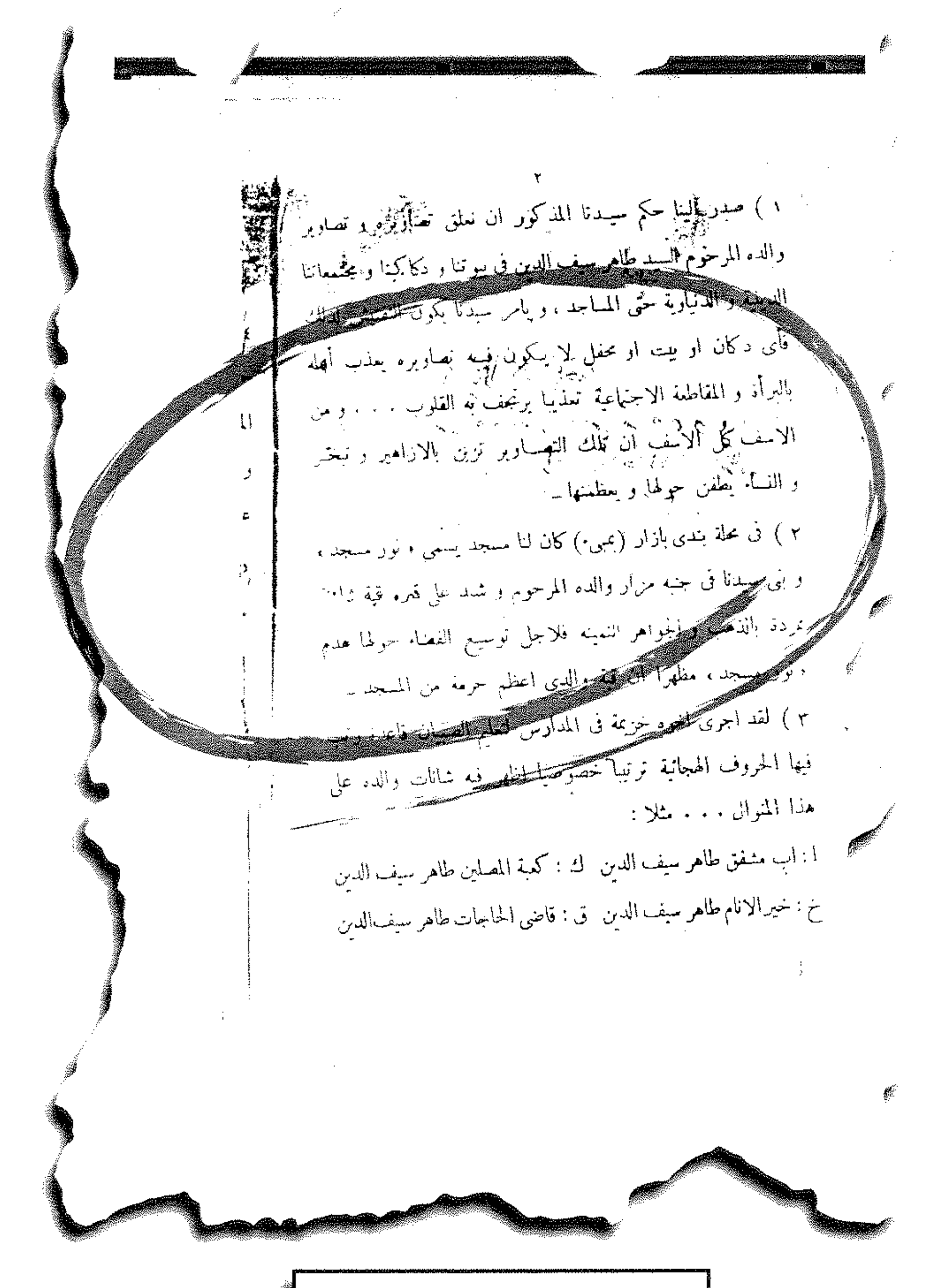
اى شك فيه و يحرم ان يسئل فيه احد اى سؤال »

فالان حضرنا لديكم مستغيثين استغاثة المظلومين المقهورين موقنين ان تفتكروا فى امرنا هذا و ان ترشدونا الى ما هو عين الصواب ، هل نحن مصيبون فى هذه الاستغاثة ام مخطئون ؟ فان نكن مخطئين ( اعاذنا الله من الخطأ ) فاعفوا عنا و اصفحوا و ان نكن مصيبين فارشدونا و اغيثونا و خذوا لنا من الذين يظلموننا اخذ المنصفين . فهذه هى نفثة المصدورين منا معشر المظلومين و المظلومات من المؤمنين و المؤمنات و نحن اخوانكم المظلومين ست مائة الف من فرقة البهرة الداؤدية فى الهند و غيرها من البلاد الافريقية و السلونية و العربية و الاوربية . . هذا و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ـ

من پروگريسو مسلم يوتهـ ليگ بمبئى الهند

فى مطبعة على پريس ماليگاؤن ( الهند ) ١٣-١-٧٥ ء

**تابع وثيقة رقم ١٦**



٢

١ ) صدر إلينا حكم سيدنا المذكور ان نعلق تصاويره و تصاوير والده المرحوم السيد طاهر سيف الدين فى بيوتنا و دكاكينا و مجتمعاتنا الدينية و الدنياوية حتى المساجد ، و يامر سيدنا بكون الشخص المالك فأى دكان او بيت او محفل لا يكون فيه تصاويره يعذب أهله بالبراة و المقاطعة الاجتماعية تعذيبا يرجف به القلوب . . . و من الاسف كل الأسف أن تلك التصاوير تزين بالازاهير و تبخر و النساء يطفن حولها و يعظمنها ـ

٢ ) فى محلة بندى بازار (بمبى) كان لنا مسجد يسمى « نور مسجد » و بنى سيدنا فى جنبه مزار والده المرحوم و شيد على قبره قبة [illegible] مزينة بالذهب و الجواهر الثمينة فلاجل توسيع الفضاء حولها هدم « نور مسجد » مظهرا ان قبة والدى اعظم حرمة من المسجد ـ

٣ ) لقد اجرى اخوه خزيمة فى المدارس لتعليم الصبيان [illegible] فيها الحروف الهجائية ترتيبا خصوصيا يظهر فيه شانات والده على هذا المنوال . . . مثلا :

ا : اب مشفق طاهر سيف الدين ك : كعبة المصلين طاهر سيف الدين

خ : خير الانام طاهر سيف الدين ق : قاضى الحاجات طاهر سيف الدين

**تابع وثيقة رقم ١٦**

على هذا ، و لا شك فى ان مثل هذه الالقاب لا يخص بها إلا الله تعالى العظيم او رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم .

٤) يأمرنا سيدنا تأكيدا جزما ان نسجد بين يديه و نحضر لديه حبواً و نقبل يديه و رجليه ممرغين خدودنا لديه . . . حتى النساء المستورات يجبرن على هذا الفعل الشنيع فيسجدن لديه و يقبلن يديه و رجليه و يمرغن خدودهن متبرجات بزينة ما أخفشها . . . مع اليقين ان السجدة و التعفير لا تجوز إلا لله الواحد القهار . .

٥) لا يأذن لنا سيدنا لعقد النكاح الا بعد جهد جهيد و بذل مال وافر عتيد غير زهيد و يقول كل نكاح يعقد بغير اذنى حرام وفاعله مرتكب زنى . . . و اى شخص منا عقد نكاحه بقاضى المسلمين فهو يعذب بأمر سيدنا بالبراءة و المقاطعـة الاجتماعية و يخرج من المساجد و المجالس و المجتمعات الدينية و الدنيوية و لا يدفن فى المقابر ، و فى اودى بور (الهند) الآن مذ سنتين و ثلث مائات من ذكور و اناث منتظرون لإذن سيدنا للزواج و لكنه لا يأذنهم قائلا لانهم كافرون و الله يعلم انهم مسلمون مؤمنون بالله و اليوم الآخر فكفى بالله شهيدا [illegible]

**تابع وثيقة رقم ١٦**

٦) و لاجل [illegible] كم من جثث [illegible] اخرجت من قبورها مثل جثة امرأة تسمى امة الله زوجة على آدجى بيرهائى اخرجت من قبرها و طرحت على [illegible] و الآن بتاريخ الرابع عشر من [illegible] سنة ١٩٧٤م لم يأذن سيدنا لدفن بنت [illegible] فى مقبرته و ما كان ذنبها الا ان نكاح والده عاشق حسين كان [illegible] قاضى المسلمين ـ

٧ ) سيـــدنا يجمع امـوال الزكوات و الفطرة و الخمس و الصلة و الكفارات و غيرها و يستاثر بها و ينفقهـا على أهله و عشيراته بل ينفق هذه الأموال المقدسة اموال المؤمنين فى شراء الأتيلات مثل امبسدر اتيل ( بمبى ) و يشرب فيها الخمور و يكون فيها الرقص العريانى [illegible] اقيام اللهو و اللعب و المحرمات و كل هــذه الملاهى و المناهى يستجيزها سيدنا و اهل بيته « سلطان برادرس » و يزعمون ان خلفاء الاسلام و الائمه اقترفوا مثلها ( معاذ الله ) .

٨ ) و بامر سيدنا تجمع الاموال الضخمة الوف الوف لمصانع و القباب الشامخة المبنة على القبور و الضرائح و فى مجالس ذكر الله فى المحرم الحرام و شهر رمضان تجبى تلك الاموال جبرا . . . . و تقـام الخاتم على اسم والده المرحوم يجبر المؤمنون على صلوة ركعتين على نيته فى يوم عاشوراء و ليلة القدر ، و من لم يفعل ذلك يعذب بالبراءة و المقاطعة ـ

**تابع وثيقة رقم ١٦**

٩ ) لسيدنا عشرون مصنعًا كبيرًا فى الهند و فى غيرها من البلاد الباكستان و غيرها مثلها و لاجل اجرائها هو يأخذ الوف الوف ربابى من البنوك على الربا مع ان الربا محرم .

١٠ ) إدّعى والده طاهر سيف الدين فى العدالة الهندية فى منازعة « چانده بهائى گله كيس » دعوى كاذبة و هى ان له حقا فى تبديل القرآن و الحديث و انه « اله فى الأرض » و ان له إختيارات مثل اختيارات الرسول النبى الكريم صلى الله عليه و سلم ( معاذ [illegible] ) -

١١ ) يعلمنا سيدنا ان الطواف ببيتـــه الواقع فى بمبى و هو « سيفى محل » كالطواف بالكعبة الحرام ، و يقول ايضا ان تقبيل يده كتقبيل الحجر الأسود و ان زيارتــــه تساوى الحج و زيارة المسجد الحرام فى المدينة المنورة -

١٢ ) يأخذ البيعة من اتباعه من كل ابن و بنت يبلغ خمس عشرة من عمره مستوثقا منهم انه هو الداعى المطلق و قبول اوامره و نواهيه واجب ، و هو مالك رقاب الجميع و مالك انفسهم واموالهم كليا ، و عند معصية فى اى امره تحرم على العاصى ازواجه و امواله بل تستباح ، و هو مستحق [illegible] النار [illegible]

**تابع وثيقة رقم ١٦**

١٣) [illegible] أخذ [illegible] الى [illegible] الف [illegible]

للدفن [illegible] الارض [illegible] من الحكومة [illegible]

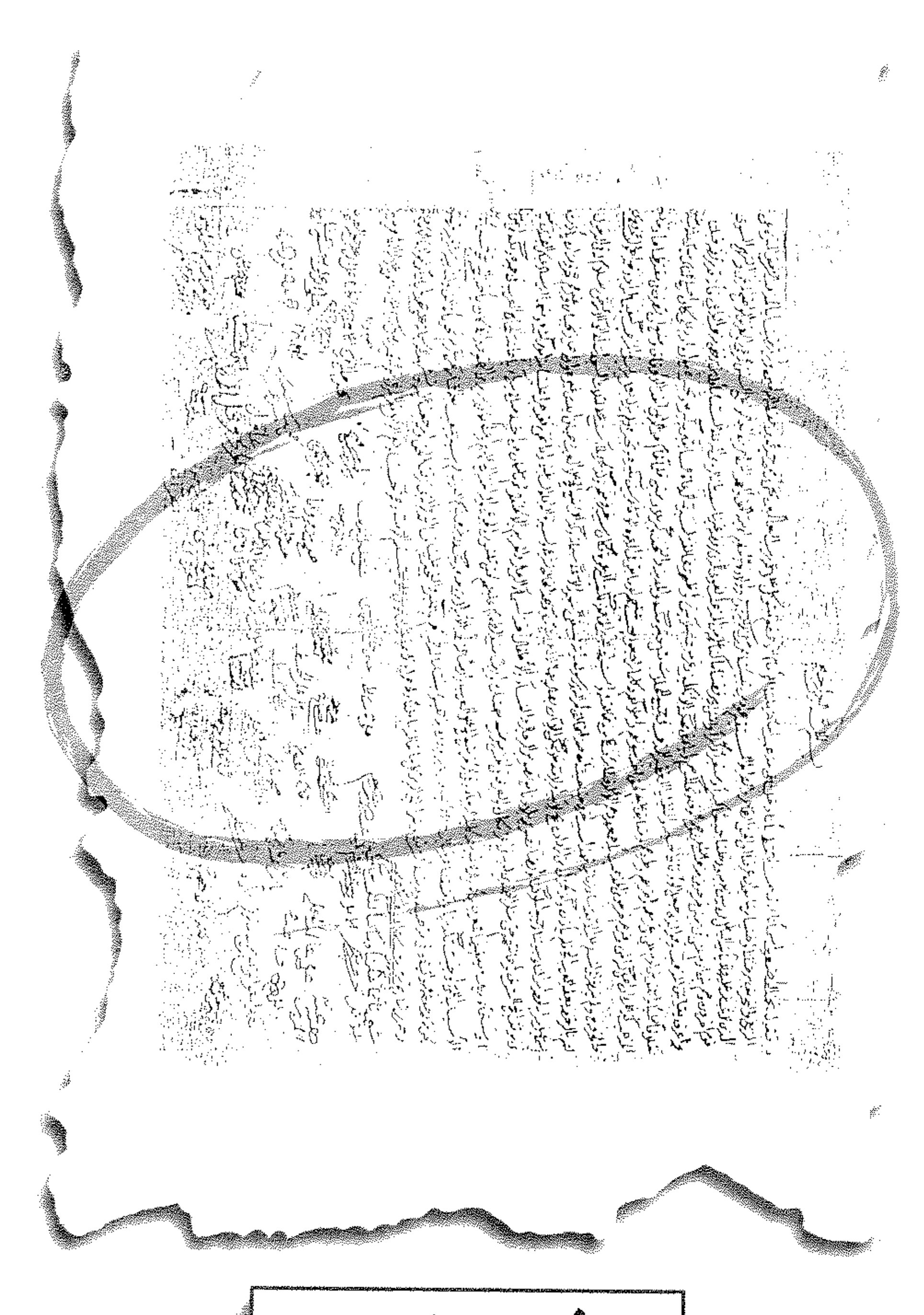
مجانا و مباحا عموما [illegible]

١٤) لهذا فو ليس لأى شخص منا أن يتسل [illegible] عن أسباب هذه الاعمال و الاحكام المذكورة الشنيعة بل يتعمل عليها طائعا أو مكرها . . . و ان سئل أحد منا عذب بالبراءة و المقاطعة الاجتماعية و يؤذى بكل الايذاء لعناً و طعناً و سبا و شتما ، و ضرباً و طرداً ، و سلبا لامواله و هتكا لحرمه و تطليقا لزوجته و تطليقا لازواج اولاده و تفريقا بينه و بين احبابه و اقربائه ، و منعا و اخراجا من المجالس و المساجد و المقابر و المزارات و منعا للدفن لجثه فى مقابر البهرة الداؤدية ، و ان دفنت اخرجت جثته من القبر . . و منعا عن النكاح حتى تضيق عليه الارض بما رحبت . . و لقد تفاقم هذه الكارثة الى مبلغ عظيم الى ان طلباء الجامعة السيفية ( سورت الهند ) فعلوا كل هذه الافاعيل مع اساتذتهم العلماء الفضلاء الاربعة مع كونهم خدموا فى نشر العلم و الادب الى خمسين سنة حتى قتلوا استاذ الاساتذه الشيخ سجاد حسين شهيد و هو ابن تسعين سنه ضربوه

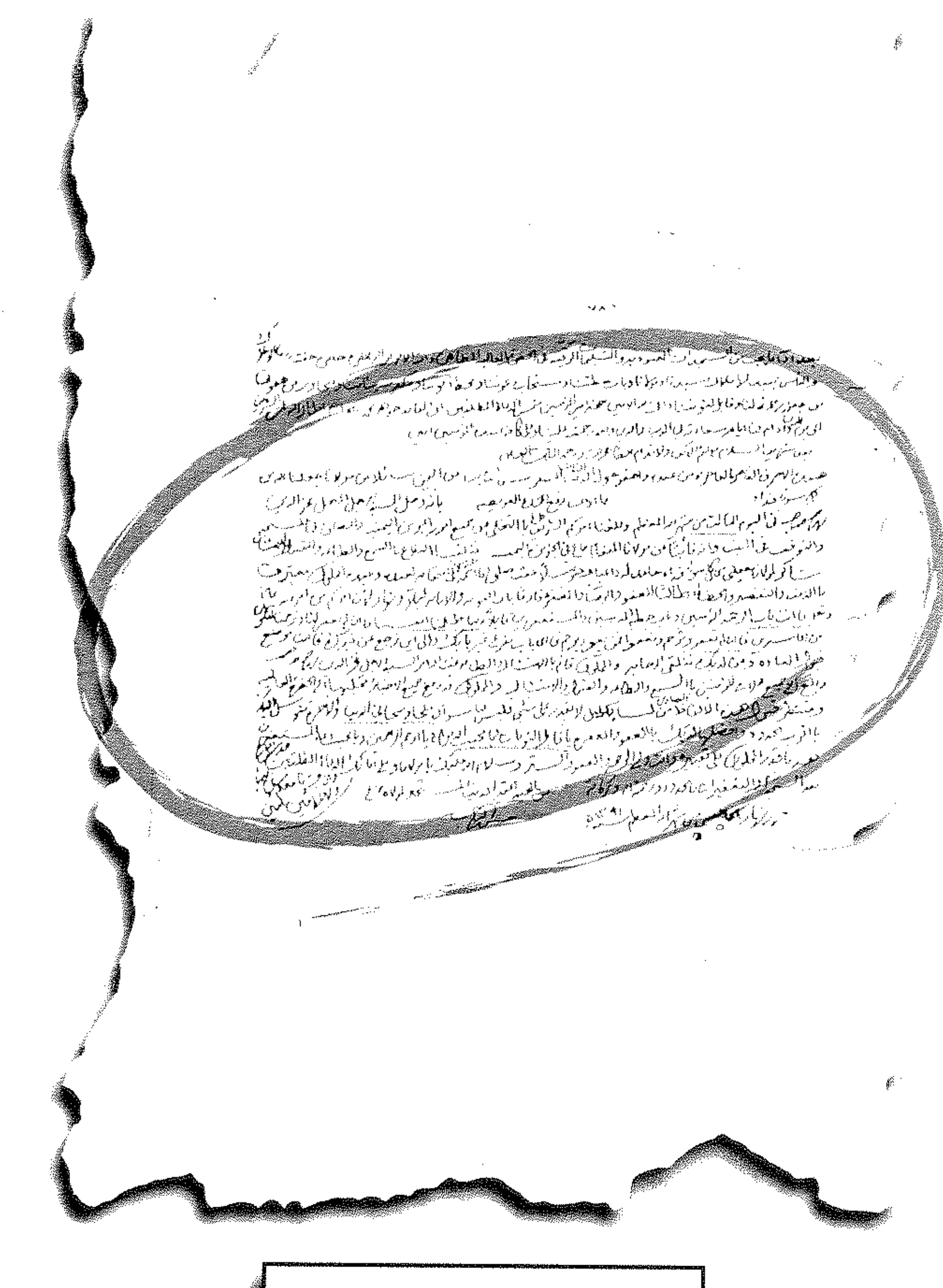
**تابع وثيقة رقم ١٦**

شئ [illegible] و كسروا [illegible] فقتلوا كثيرا حتى توفى [illegible] ذى القعدة
سنة ١٣٩٤ هـ فى سورت [illegible] و لم [illegible] باتباع
سيدنا على هذا حتى ضربوا [illegible] اهل رفقائه الثلثة
و نهبوا اموالهم و نهبوا كتبهم و نهبوا ايضا كثيرا من الدكاكين
و البيوت فى بمبئ و فى سورت و فى اودے بور ( [illegible] )
و بالخصوص فى بلد كليا كوت ضربوا النساء والصبيان و هتكوا الحرم
هتكا فاحشا . . و بالاخص فى اودے بور فى اليوم السادس من
المحرم الحرام سنة ١٣٩٥ هـ دخلوا اعنى اتباع سيدنا فى مسجد متعلين
و قد اخفوا السكاكين [illegible] فى جيوبهم فضربوا و خدشوا
و شدخوا مائات من المؤمنين و المؤمنات اطفالا صغارا و كبارا
ذكورا و اناثا مع كونهم مشغولين فى ذكر الله و ذكر الحسين
عليه السلام و هتكوا حرمة المسجد ايضا حتى ابتلت الفرش بالدماء
و كسروا الامتعة و الانبوبات الكهربائية فى المسجد . . حتى قتلوا
واحدا منهم رحمه الله و غفر له والمقتول ابن خمس و تسعين و كل
هذا جرى بمحضر من الشرطة المرتشين و اعانتهم لان الحكومة
الراجستانية تذمرت سيدنا و محاماة له لبذله لها الوف الوف قتلا
للعدل و الانصاف ظلما و عدوانا و مثل هذه التهتكات و الظلم
و العدوان جار الآن و لا ندرى الى متى يجرى ؟!

**تابع وثيقة رقم ١٦**



# وثيقة رقم ١٧



## وثيقة رقم ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة رئيس الوزراء ... [illegible]

[illegible] ... نشكو لكم ما أصدرته ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... وزارة الأوقاف والمحافظة ... سيادة رئيس المجلس ... [illegible]

[illegible]

إلى أمر ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... للكشف عن الوضع ... [illegible]

... احتساباً لله ... والسلام عليكم ...

الشيخ علي ... [illegible]

محمد حسين ... [illegible]

# وثيقة رقم ١٩

**وثيقة رقم ٢٠**

واشياعهم واتباعهم الضالين المضلين [illegible] والزنديق [illegible]

[illegible] باخراجهم عن دائرة المؤمنين [illegible]

[illegible] وعقائدهم فاقد طال ما قتلوا النفوس المؤمنة وقطعوا الرحم وقتلوا الابرياء

[illegible] الابرياء المطلقين واستحلوا [illegible]

[illegible]

البلاد والعباد [illegible] مولانا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المؤمنين فيا مولانا ويا مالكنا انا نبرء الى [illegible]

[illegible] من افعالهم [illegible] ومن اقوالهم الكاذبة واراءهم الفاسدة [illegible]

[illegible]

[illegible] بالحق والطاعة [illegible]

[illegible] البركات [illegible] التي [illegible] في عصركم [illegible]

[illegible]

[illegible] فضل مولانا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

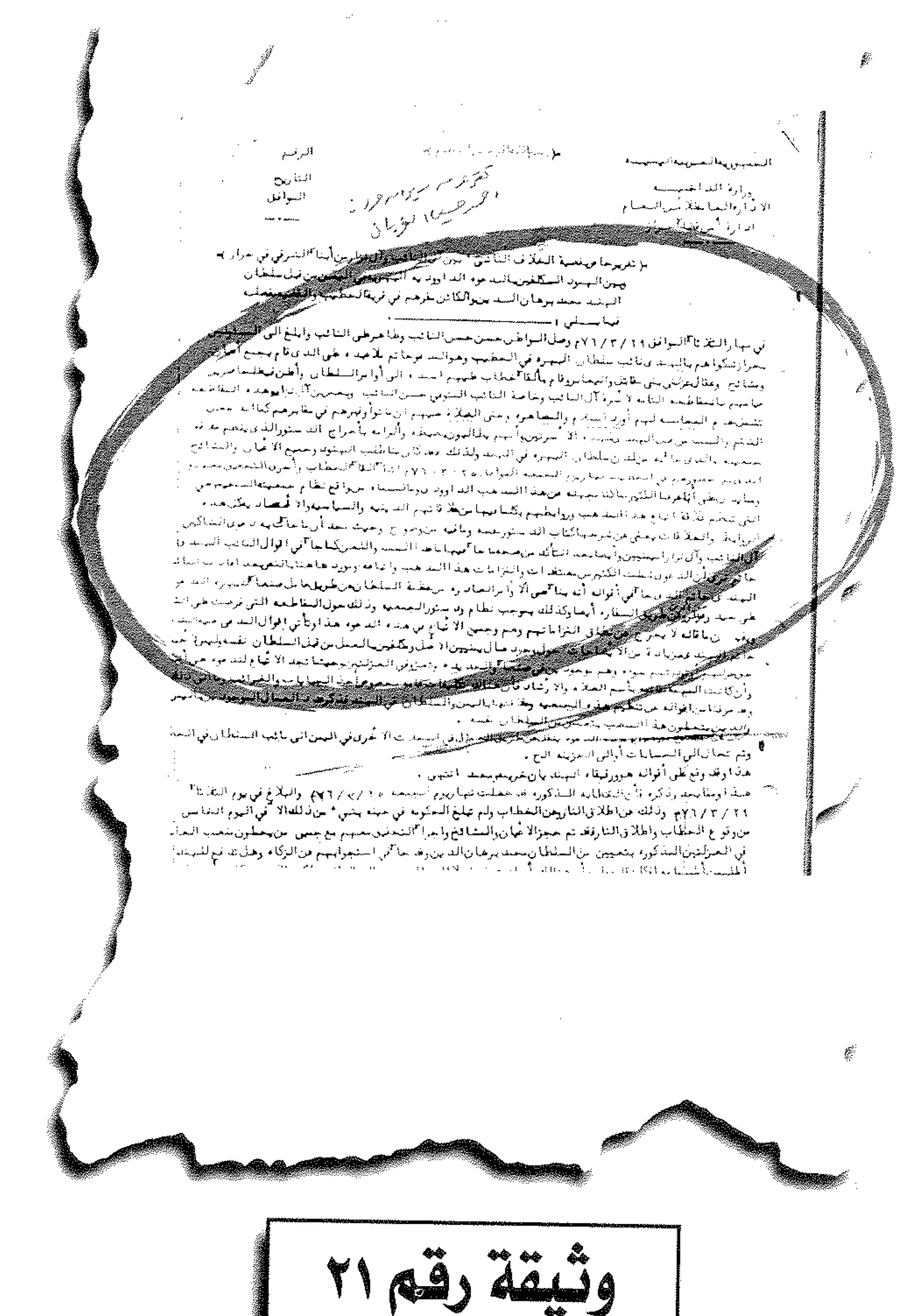
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

# تابع وثيقة رقم ٢٠



وزارة الداخلية
الإدارة العامة للأمن العام

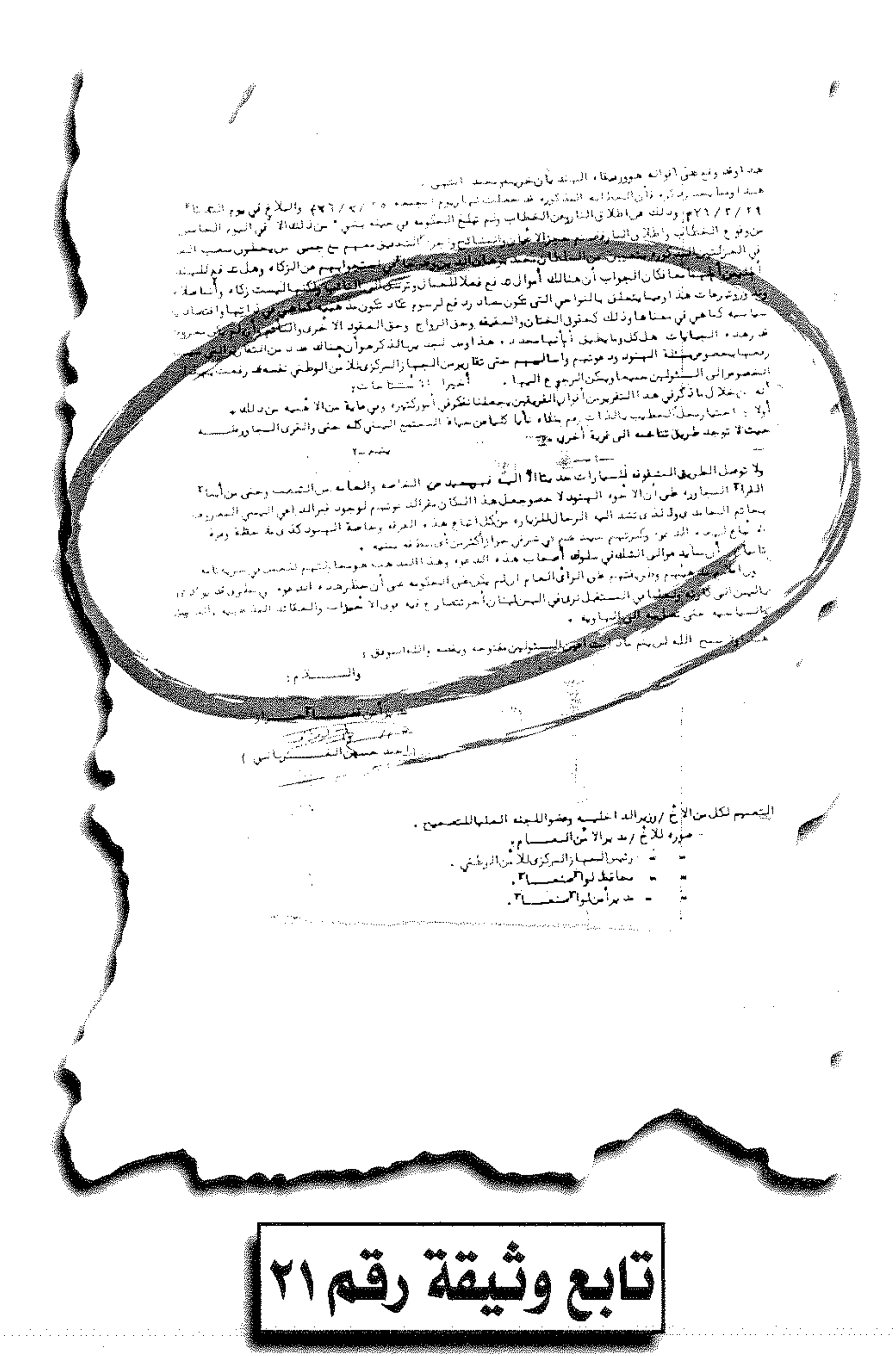
الرقم
التاريخ
الموافق

[illegible]

في نهار الثلاثاء الموافق ٢٩ / ٣ / ١٩٧٦م [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم ٢١



[illegible]

والسـلام :

( أحمد حسين الـ... )

التعميم لكل من الأخ / وزير الداخليه وعضو اللجنه العليا للتصحيح .
- صوره للأخ / مدير الأمن العـام .
- " رئيس الجهاز المركزي للأمن الوطني .
- " محافظ لواء صنعاء .
- " مدير أمن لواء صنعاء .

**تابع وثيقة رقم ٢١**

سيادة رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الارياني حياه الله

تحية طيبة واحترام وتقدير وبعد لا يخفاكم بأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والجمع بين الرجال والنساء وهم مع ذلك يسلمون بالاسلام

[illegible]

[illegible]

ولما رأينا [illegible] وزارة الاوقاف [illegible]

[illegible]

الله ورسوله ويرضي المؤمنين ويؤدي للاسلام حرمته ويحفظ على الاجيال الناشئة

دينها [illegible] الاسلامية قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر الآية والحديث [illegible] صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام

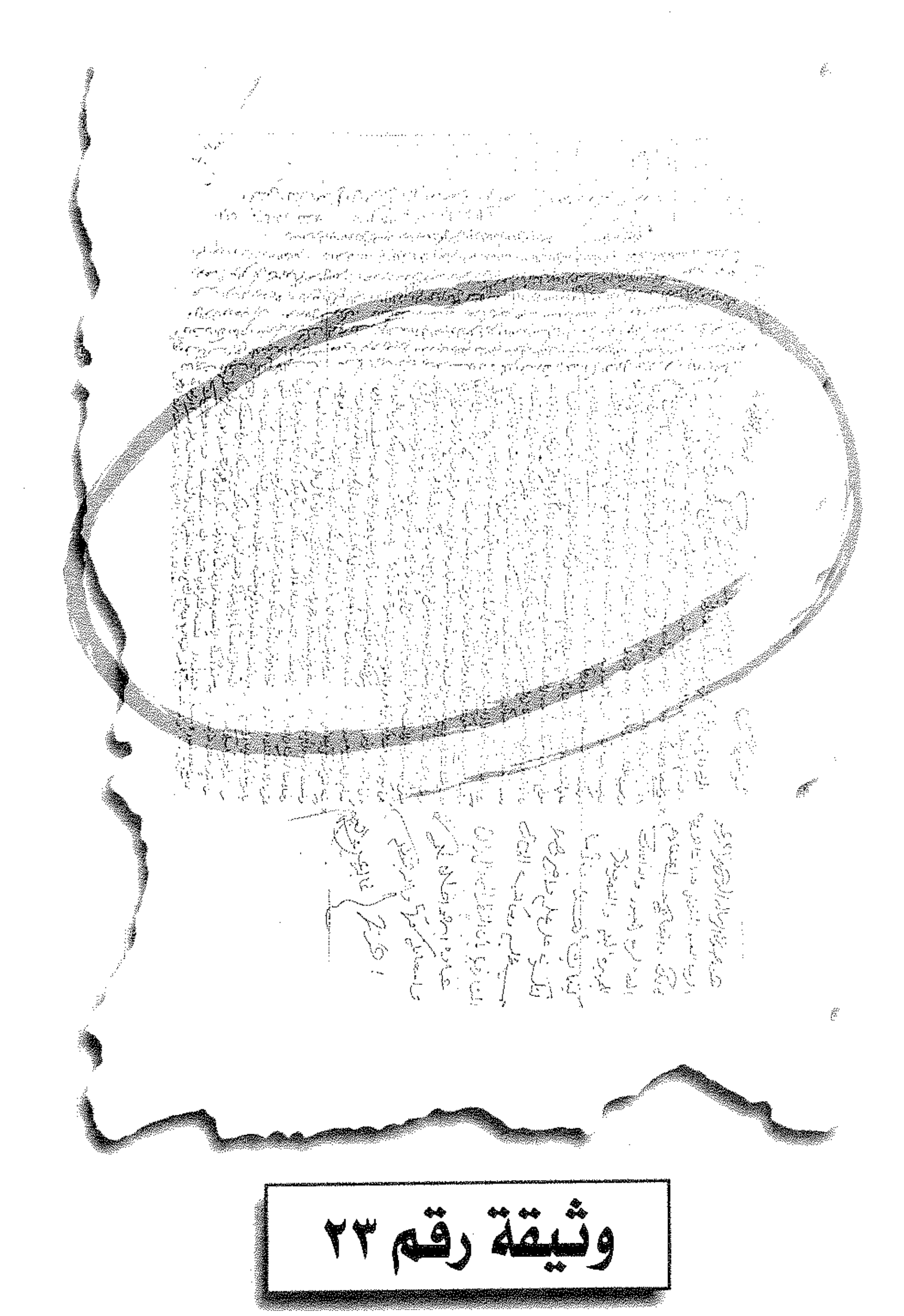
[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

# وثيقة رقم ٢٢



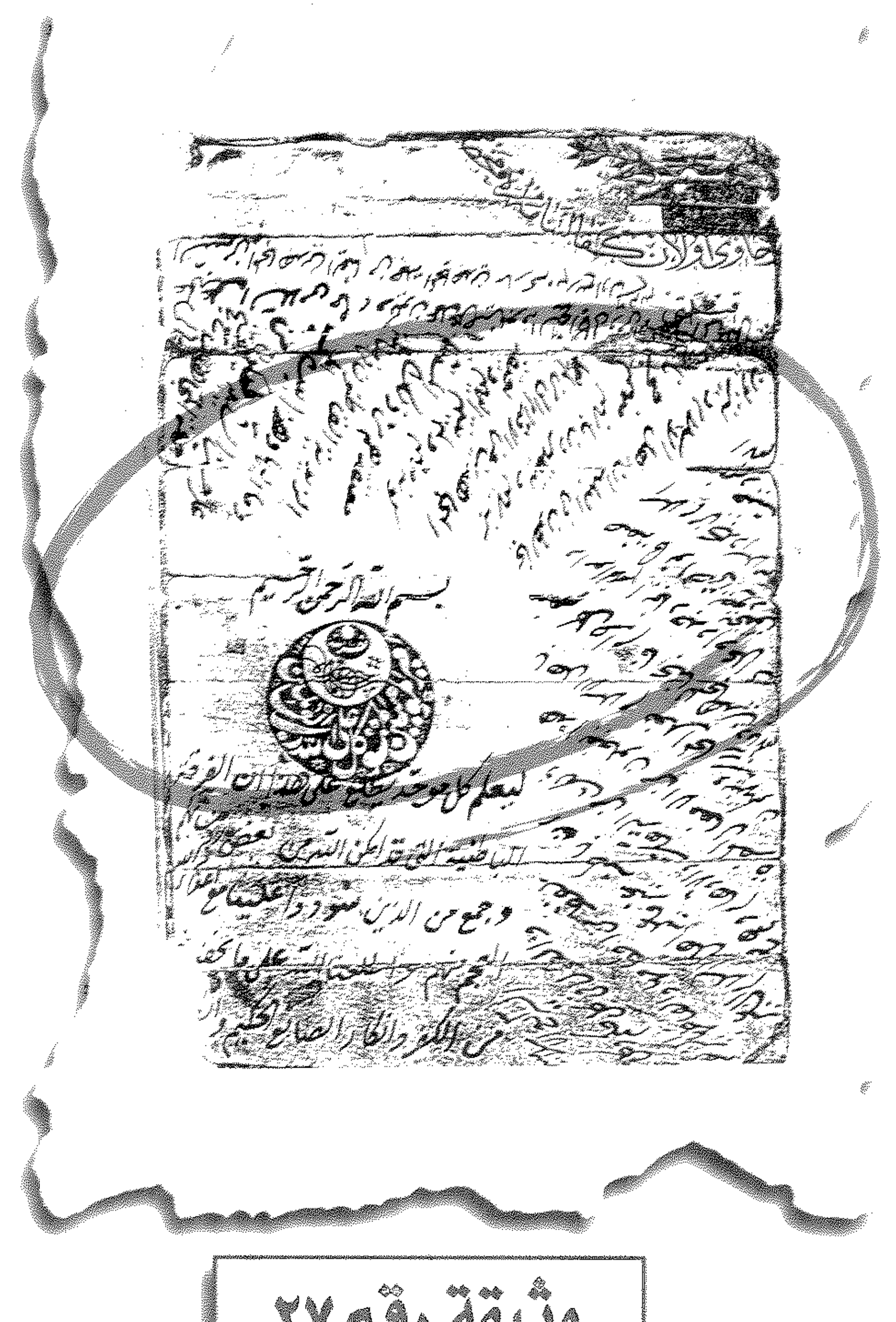
# وثيقة رقم ٢٣

وثيقة رقم ٢٥

[illegible]

تابع وثيقة رقم ٢٥

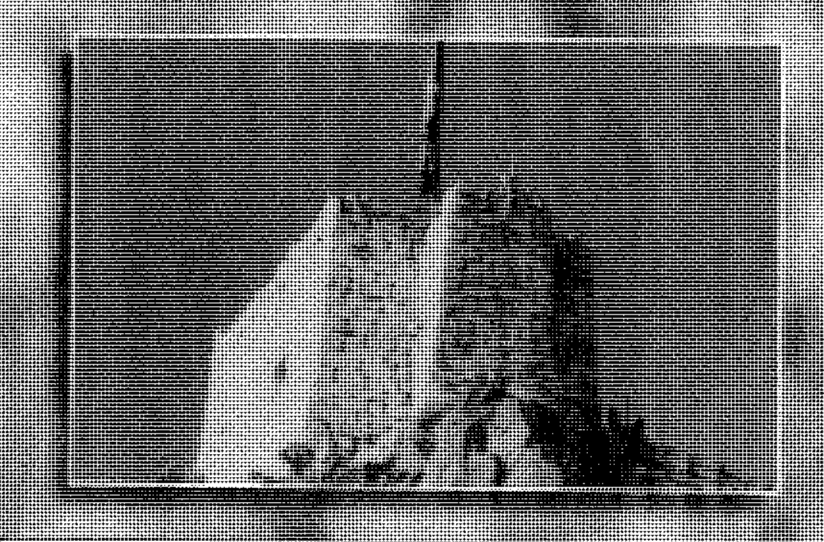
## وثيقة رقم ٢٦



# وثيقة رقم ٢٧



**شعار الإسماعيلية وهو شعار قديم للفاطميين في اليمن**
**ويظهر في الصورة محاربو الإسماعيلية والسلطان فوق الجميع**



**العلم الإسماعيلي الأخضر على قمة حصن الحطيب** 1



رجل وامرأة .. جنباً إلى جنب



على الرقاب مع نشيد ((طلع البدر علينا))

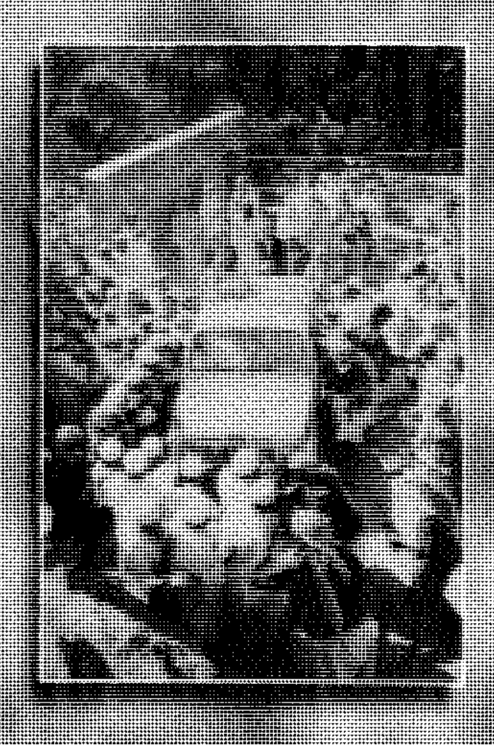
4



فاستخف قومه فأطاعوه



أصنام على أصنام 5



تقديس وافتتان بهندي ممثل اسمه محمد برهان الدين



6 ما بال هذا المتأله لا يكفي نفسه من لفح الشمس



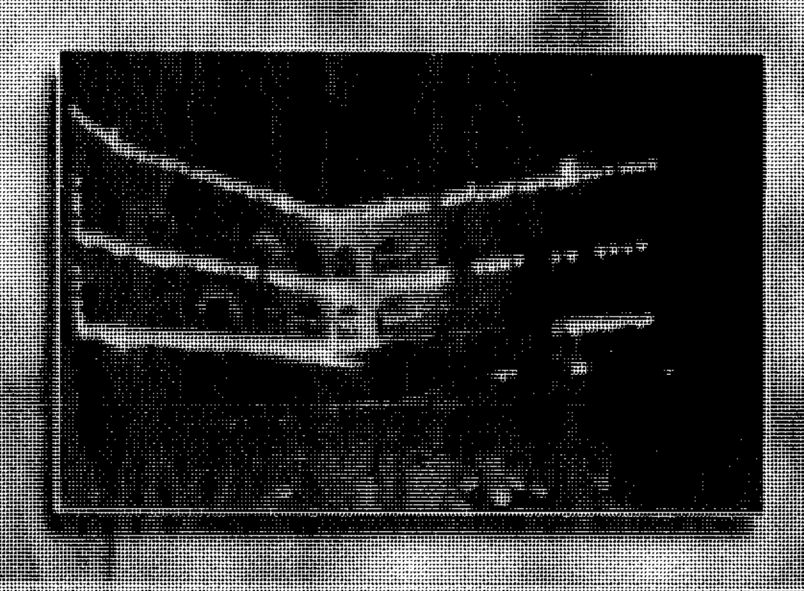
لثم الداعي لا يحظى بها سوى المقربون



يجثون على ركبهم عند مرور الداعي



مبنى القيض الحاتمي بصنعاء وعليه شعار الإسماعيلية



أحد المقرات الرئيسية ((للبهرة)) في العاصمة صنعاء



مصر أيضاً مرشحة لإحياء أمر الفاطميين



محمد برهان الدين مع أحد أعوانه 9



## الاثنا عشرية دماء في ميدان الخرافة



## لماذا لم تسل دماء الشيعة فداء لحياة الحسين